سلسلة
نصوص ودروس
أبحاث إسلامية

السّفينة الجامعة لأنواع العلوم

الجزء الثاني

تصنيف

الإمام شيخ الإسلام الحاكم
أبي سعد المحسن بن محمّد
بن كرامة الجشمي البيهقي

تحقيق

عبد الرحمن بن سليمان السالمي

السّفينة الجامعة
لأنواع العلوم

الجزء الثّاني

السّفينة الجامعة لأنواع العلوم

الجزء الثّاني

تصنيف:

الإمام شيخ الإسلام الحاكم
أبي سعد المحسن بن محمّد
بن كرامة الجشميّ البيهقيّ

تحقيق:

عبد الرحمن بن سليمان السالميّ

مطر المشرق

السفينة الجامعة لأنواع العلوم - الجزء الثّاني

طبعة أولى ٢٠٢٤

دار المشرق

الأشرفيّة - بيروت، لبنان

هاتف: ٢٤٢٣-٢٠-١-٩٦١+

info@darelmachreq.com

www.darelmachreq.com

تصميم الغلاف والإخراج: فريق دار المشرق

ISBN: 978-2-7214-8189-4

التوزيع:

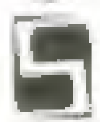

فرن الشبّاك - بيروت، لبنان

هاتف: ٢٨٣٣٣٣-١-٩٦١+

info@librairiestephan.com

www.librairiestephan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلاته وسلامه على محمّد وآله

باب جملة من شرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى ما ذكر في الباب الذي قبل هذا

فما نطق به القرآن قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فجعل شريعته خاتمة[1] فلا تنسخ إلى يوم القيامة؛ ومنها افترض محبة أقربائه على الخلق فقال: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

ومنها: أنه جعل اتباع الرسول علامة محبة الله فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

ومنها: ردهم عند الاختلاف إلى كتابه وإلى سنته، فقال: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩].

ومنها: أنه ضمن عصمته عن الخلق، فقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]. ولما نزلت الآية أقبل على أصحابه وقال: افترقوا فإن الله ضمن عصمتي.

ومنها: أنه أقسم على هدايته وصدقه فقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١].

ومنها: أنه لما ذكره عمرو بن العاص بأنه أبتر إذا مات ذهب ذكره، فرد الله عليه فقال: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

ولما أنت فرفعنا لك ذكرك. تذكر حيث أذكر. وقيل: إنه لم يحك قول أعدائه: إنه أبتر لكيلا يستمع منه ما يسوؤه.

ومنها: أنه حفظ كتابه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ولم يشترط

---

(١) خاتمة: أجزى، م.

ذلك لكتاب نبي قط، فلذلك أمن فيه من التحريف والتغيير. ومنها أنه أقسم على خُلقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وفي الخبر: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

ومنها: أنه اشتق اسمه من اسمه فهو المحمود والحميد ورسول الله محمد. قال أبو طالب:

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ومنها: أن موسى سأله شرح الصدر: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٢٥] فأجابه، وأعطى محمد بغير سؤال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]

ومنها: أن موسى سأله وزيرا من أهله هارون، وأعطاه وزيرا من أهله من غير سؤال، فقال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون لموسى إلا أنه لا نبي بعدي».

ومنها: أنه قرن اسمه باسمه فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح:٤] فلا يقبل إيمان ولا صلاة ولا أذان إلا مع اسمه صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنها: أنه أعطاه الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] ومنها: أعطاه الشفاعة ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] يعني تحمده الإنس والجن.

ومنها: أنه أهلك الأمم الماضية بذنوبهم فقال: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ الآية [العنكبوت: ٤٠]. فلما قال كفار قريش: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا﴾ الآية [الأنفال: ٣٢] قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ(٢) وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] فرفع عذاب الدنيا عن(٣) كفار أمته لشرفه.

ومنها: أنه أمر الأنبياء بالبشارة [به] كقول عيسى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم(٤) مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١] الآية. وجعله خاتم الأنبياء، فقال: «لا نبي بعدي» وقال تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ومنها: أنه جعل أمته خير الأمم، فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ومنها: أن أكثر أهل الجنة من أمته، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أهل الجنة مائة وعشرون صفا منها ثمانون من أمتي» وقال: «أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة».

---

(٢) ليعذبهم: معذبهم، م م ي.

(٣) عن: من، م م ي.

(٤) آتيتكم: آتيناكم، م م ي.

ومنها: تعجيل العذاب لأعدائه؛ فمن ذلك ما روي أن أبا جهل أراد أن يطأ عنقه عند السجود، فلما دنى منه وقف، فقيل: ما بك لا تتقدم؟ قال: إن بيني وبينه فحلا فاتحا فاه إن دخلت التقمني، فرجع وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: لو دنا مني لاختطفته الملائكة، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق:١٧-١٨] وقال: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩] ومن ذلك: أنه دعا أهل نجران للمباهلة فقام ومعه فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام، فقال أسقف النصارى: يا معشر نجران إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل الجبل عن مكانه لفعل فلا تبتهلوا فتهلكوا. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي بعثني بالحق لو مضوا [على] الابتهال لمسخوا قردة وخنازير، فلقد أتاني البشير بهلكه أهل نجران حتى الطير على الشجرة لو تموا الملاعنة».[٥] ومن ذلك: حديث المستهزئين فقال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] وهم خمسة نفر: الوليد بن المغيرة والحارث بن عيطلة والعاص بن وائلة السهمي والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب، وكانوا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويؤذونه فشكاهم إليه فأهلكهم الله تعالى. وقد ذكرنا سبب هلاكهم في معجزاته.

ومنها: أنه أمر بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ومنها: أنه خصّه بعلامة تنبئ عن شرفه عند الدعاء إلى الصلاة بخلاف الأمم قبله، كان لهم قرن أو ناقوس، قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] سنذكر[٦] حيث أذكر.

ومنها: أنه غيّر القبلة[٧] لرضاه، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية [البقرة: ١٤٤].

ومنها: ما روي من إقامة الرصد بالشهب المانعة للجن والشياطين من استراق السمع، قال تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ﴾ الآية [الجن: ٩].

ومنها: بشارته باستخلاف أمته بعده، قال تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥]، فهم

(٥) شرف المصطفى ٤/ ١٤٩.
(٦) سنذكر: سيذكره م م، ي.
(٧) القبلة: قبله، م م، ي.

القوم مع قلتهم يُخافون ولا يَخافون، قد ملكوا البلاد والعباد فأعزهم وأعزّ دينهم. وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم: «بشّر حفصة بأن أباها وأبا عائشة يملكان من بعده أمته، وأمرها بالكتمان فلم تتمالك حفصة من الفرح أن أخبرت عائشة وأمرتها بالكتمان فأظهره الله عليه»، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ الآية [التحريم: ٣].

ومنها: أن اليهود كانت أشد الناس بغضًا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت لهم منعة وشرف رجع إليهم، فضربهم الله بالذلة والمسكنة فهم أذل الكفار نفوسا، وأقلهم هيبة؛ فلا ترى يهوديا إلا في ذمة.

ومن الآثار في ذلك: ما روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا سيد العالمين، [وسيد] ولد آدم يوم القيامة والذي نفس أبي القاسم بيده ولا فخر. وأنا - والذي نفس أبي القاسم بيده - أول من يستفتح الجنة ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر». وعن كعب: كان محمد حسن الوجه، حسن اللون، عربي اللسان، فصيح الكلام، رفيقا في منطقه، رحيما، أول شافع يوم القيامة وأول مشفع، وأول داخل الجنة. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وعن بعضهم: خصائصه لا تحصى؛ فمنها: أن اسمه مشتق من اسم الله فهو محمد وأحمد. وخص في المعراج بأعلاها درجة وجعل خاتم الأنبياء.

وعن بعضهم: إن الله تعالى أعطاه سبعة في الدنيا وسبعة في الآخرة وسبعة في الجنة؛ فأما في الدنيا: بعثه إلى الكافة، وختم به النبوة، وجعل كتابه أشرف كتاب نزل من السماء معجزا في نظمه ومعانيه، وجعل شريعته أسهل الشرائع، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «بعثت بالحنيفية السمحة»، والخامس: الجمعة، والجماعة في العيدين ونحوها، والسادس: الخطبة والأذان والإقامة، والسابع: كثرة الأمة. وأما التي في الآخرة فهو أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع يوم القيامة، وهو خطيبهم إذا أنصتوا، وإمامهم إذا سجدوا، وله الحوض، وبيده مفتاح الجنة وله لواء الحمد. وأما التي في الجنة: فهو أنه أول داخل، وله نهر الكوثر، وزوج مريم، وزوج آسية بنت مزاحم، وزوج أم كلثوم أخت موسى، ويعطى الدرجة الوسيلة، وله شجرة طوبى.

أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضلت على الأنبياء بست؛ أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون؛ ومثلي في الأنبياء مثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا

موضع لبنة فطاف الناس بالقصر وهم متعجبون من لبنة، ويقولون: ما أحسنه لو تمت هذه اللبنة فكنت أنا اللبنة.

جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قال: أنا قائد المرسلين، وخاتم النبيين، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر.

أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قال: أنا أولهم خروجاً إذا بعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا شفيعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا أبلسوا، الكرامة والمفاتيح بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف علي ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور.

أبو هريرة قال: قال: سلوا الله لي الوسيلة، قيل: وما هي؟ قال: أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو.

وعنه: أنا أمان لمن دفن لا وفد بعد ثلاث عشرة، وإني سألت الله أن أكون فيما بينكم إلى يوم القيامة لقوله: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ (الأنفال: ٣٣).

عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عليهما السلام: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

أنس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتي بالبراق فاستصعب عليه، فقال جبرئيل: فما حملك على هذا؟ ما ركبك أحد أكرم على الله منه، فارفضّ عرقاً.

وسمع عمر بن الخطاب منشداً ينشد:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

فقال عمر: ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وسمع أبو بكر منشداً ينشد شعر زهير في هرم [من البسيط]:

دع ذا وعد القول[8] في هرم ... خير الكهول وسيد الحضر[9]

فقال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله

---

(8) القول: للقول مروي.

(9) في رواية خير البداة وسيد الحضر، وشرح محمد عبد المنعم خفاجي بكتاب أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري.

وسلم قال: «يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل، فيكسوني ربي عز وجل حلة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول»[10] عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة»

أبو هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بعثت في خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه».

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله بعثني رحمة للعالمين وأن أكسر المعازف والأصنام [والصلب وأمر الجاهلية]. وأقسم ربي في ألا يشرب عبد خمرا في الدنيا ثم لا يتوب إلى الله منه إلا سقاه الله من طينة الخبال»

وقد أمر الله بالصلاة عليه فقال: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ [الأحزاب ٥٦]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى علي صلى الله عليه»

ابن عباس قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون، وكان بعضهم يقول: إن الله اتخذ إبراهيم خليلا وإبراهيم[11] خليله، وقال آخر: ماذا بأعجب من[12] أن كلم الله موسى تكليما، وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه، وقال آخر: آدم اصطفاه الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قد سمعت كلامكم وعجبكم: إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى كليم الله وهو كذلك، وعيسى كلمة الله وروحه وهو كذلك، وآدم اصطفاه[13] الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الله يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر» أبو هريرة: «لم يسلم أحد بعدي إلا رفع الله به درجة في الجنة» وعنه: «نصرت بالرعب على العدو، وأوتيت[14] جوامع الكلم، وبينا أنا نائم [أُتيت]»[15]

(10) مسند أحمد رقم ٢٢٣٠٧.
(11) فإبراهيم [illegible]، سنن الدارمي ١/ ١٩٤.
(12) ماذا بأعجب [illegible]، سنن الدارمي ١/ ١٩٤
(13) اصطفاه [illegible]
(14) وأوتيت [illegible]
(15) كذا في مسند أحمد، حديث رقم ٧٥٨٥

بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي» رواه أبو هريرة.

وفي التوراة في نعته: «ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، وأن مولده مكة، وهجرته إلى المدينة، وملكه في الشام».

فصل فيما خص به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الشريعة

روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فضلت على الأنبياء: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون».

فمما خص به أشياء في باب النكاح منها: التعدد، كان يجوز له أن يزيد على الأربع ولا يجوز لأمته.

ومنها: أنه حرم على غيره نساؤه، ولا أن ينكحوا أزواجه من بعده.

ومنها: منع التزوج على نسائه والتبديل بهن ﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن﴾ [الأحزاب ٥٢] ومنها: حرمة نكاح المشركة عليه لقوله ﴿إنما المشركون نجس﴾ [التوبة ٢٨]

ومنها: قطع الأنساب والأسباب [يوم القيامة إلا] عنه: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»[16]

ومما خص به النبي وتعميمه وكان يجب عليه صلاة الليل والسواك، ويحرم عليه الصدقة (الفريضة والتطوع)، وخائنة الأعين، وروي به الشعر وتعلمه، وكان لا يأكل الثوم والبصل والكراث وأحلت له مكة، وقال: إنها لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من النهار، وغير ذلك من أشياء خص بها.

ويقال: إنه اختص من سائر الأنبياء بستين خصلة: عشر في أمر الآخرة، وعشر في باب النبوة، وعشر في باب الطهارة، وعشر في باب الصلاة، وعشر في باب الجهاد، وعشر في باب النكاح.

---

(١٦) منقطع. [illegible] سنن سعيد بن منصور، حديث رقم ٥٢٠.

(١٧) [illegible]

أما العشر التي في باب الآخرة فهي أنه عليه السلام أول من تنشق عنه الأرض، وأكثر الأمم أمته يوم القيامة، وأنه يشهد لجميع الأنبياء بالبلاغ، وأن له الشفاعة، وله لواء الحمد، والحوض المورود، وله الكوثر في الجنة، وأنه أول من يدخل الجنة، وأن له الدرجة الوسيلة، وأنه خطيب الناس يوم القيامة.

وأما التي في النبوة فكون [illegible] شرعه إلى يوم القيامة، وأنه خاتم النبيين ومبعوث إلى الكافة، وكون كتابه معجزاً لا يمكن الإتيان بمثله، وأنه أفضل المرسلين، وأنه خرج الماء من بين أصابعه، [illegible] وأنه ممنوع من الشعر فلا يتأتى له قوله وروايته، وكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه[18].

وأما التي في الطهارة فكمال الوضوء والتيمم، ووجوب السواك عليه خاصة، وجعلت له الأرض مسجداً وترابها طهوراً، وكان ينام حتى يغط ثم يصلي ولا يتوضأ، وتنام عيناي ولا ينام قلبي، [illegible] من النجاسة.

وأما التي في باب الصلاة فتخصيص صلاة العشاء الآخرة، وصلاة الجمعة، وصلاة الخمس، وصلاة الليل، وصلاة الكسوف، والخوف، وصلاة الاستسقاء، والأذان والإقامة، والوتر، والجماعة.

وأما التي في باب الجهاد فهو أنه خص بإباحة الغنيمة له، وكانت حراماً على من كان قبله، [illegible]، وأنه كان أفرس العالمين، وأنه كان لا يرجع إذا خرج إلى الحرب، ولا ينهزم إذا لقي العدو وإن كثر عددهم، وإذا لبس لأمته لم ينزعها[20] حتى يقاتل، وخص بالمنجنيق[21] وبكونه أفضل النبيين، وأبيح له الوصال في الصوم، ولم يكن له خائنة الأعين.

وأما التي في باب النكاح فهو أنه فرض عليه التخيير بين أزواجه ثم حظر عليه التزويج بهن والاستبدال بهن، ثم أبيح له بعد ذلك من العدد ما شاء، وحرم على أزواجه نكاح غيره.

---

(١٨) [illegible]

(١٩) [illegible]

(٢٠) ينزعها: [illegible]

(٢١) [illegible]

ووجب لهن النفقة بعد موته، وحرم عليه نكاح الإماء، وحرم عليه الكفر، وإن نسبه وسببه لا ينقطع بالموت وإسقاط المهر.

فصل في ذكر علامات كانت في بعثه صلى الله عليه وآله وسلم

يقال: إنه كان في بدنه عشر آيات، ويقال: أكثر، منها: أنه كان يرى وراءه كما يرى أمامه. روي أن زيد بن قيس وعامر بن الطفيل دخلا عليه فشغله عامر بالكلام، وأراد زيد أن يضربه من خلفه، وكان يراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا عليهما فأهلكهما الله. وقد ذكرت قصتهما في معجزاته. وروي أنه قال: أقيموا الركوع والسجود فوالله إني لأراكم بعدي إذا ركعتم وسجدتم[22].

ومنها: أنه كان بين كتفيه خاتم النبوة، روى جماعة أن خاتم النبوة كان على ظهره بين كتفيه مكتوب عليه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، توجه حيث شئت فإنك منصور. وفي حديث سلمان وأنه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدور وراءه كأنه يطلب شيئاً فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غرضه، وكان قيل له إنه نبي وخاتم النبوة بين كتفيه، فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداءه من كتفه فرأى سلمان ذلك فقبله.

ومنها: أنه لم يُر له بول ولا غائط قط، بل كان تبتلعه الأرض. عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت على أثرك فلا أرى شيئاً إلا أني أجد رائحة المسك، فقال عليه السلام: إنا معاشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الأرض.

ومنها: أنه كان تنام عيناه ولا ينام قلبه. روي أنه جاءته الملائكة وهو نائم، فقال بعضهم: هو نائم، وقال بعضهم: العين نائم والقلب يقظان.

ومنها: أنه ولد مختوناً، ومقطوع السرة، لئلا ينظر إلى عورته أحد، ويكون علامة لنبوته.

ومنها: أنه كان لا يقاومه أحد في القوة. وروي أنه كان لا يسبقه أحد وإن كان شديد العدو

(٢٢) [illegible]

وروي أنه صارع رُكانة فصرعه ثلاث مرات ولم يكن صرعه أحدٌ وقد ذكرناه في معجزاته. وروي عن علي: كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله فكان أقرب إلى العدو.

ومنها: أنه كان يشمّ منه رائحة الطيب من غير تطيب. وروي أنه كان لا يمر في طريق إلا عرف أنه مرّ فيه، ووجد منه رائحة المسك. وروي أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عمر ينهى الناس أن يقولوا: توفي رسول الله، فجاء أبو بكر فدخل عليه وهو مسجّى بثوب فكشف وجهه وقبّله، وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله طبت حياً وميتاً.

ومنها: ما روي أنه كان بين عينيه نور ساطع.

ومنها: أنه كان يمجّ في الكوز والقدح والبئر فيجدون بذلك ريح الطيب من المسك. وروي أنه كان في سفر فانتهوا إلى بئر فيها[٢٣] ماء أجاج لا يمكن شربه فمجّ فيها فصار عذباً فنبع ذلك مسيبه، وكان هناك بئر فكان فيها ماء عذب فسألوه أن يمج فيها فغار الماء.

ومنها: أنه كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ، ثم يقرأ القرآن، ويخبر بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، ثم إذا أراد رواية بيت شعر منع منه.

ومنها: أنه لم يكن له ظل، واختلفوا في علته، فقال بعضهم: معجزة له. وقيل: لأن ظل كل شيء يصير مثله في ساعة فرفعه الله تعالى عن ذلك حتى لا يكون له مثل. وقيل: لأنه نور والنور لا يكون له ظل.

فصل جملة مما اختص[٢٤] به من المعجزات

روي له ألف معجزة ونحن نذكر ها هنا بعضها، فمن ذلك ما روي أن معبد الخزاعي وغيره قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة هاجر من مكة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي، فمرّوا على خيمة أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة، فسألوها تمراً ولحماً يشترونه فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وإذا القوم مسنتون، وقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى، فنظر

(٢٣) فيها: منها م، ج، ي.
(٢٤) جملة مما اختص: جملة بما يختص م، ج، ي.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشاة فمسح ضرعها فذكر اسم الله تعالى وقال: اللهم بارك لها في شاتها، فتفاجت ودرت، فدعا بإنائها، فحلب فيه حتى علته الثمال فسقاها حتى رويت، ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رووا وآخرهم شرب آخرهم، وقال: ساقي القوم آخرهم شربا، فشربوا جميعا عللا بعد نهل، ثم حلب(٢٥) فيه ثانيا عودا على بدء فغادره عندها، ثم ارتحلوا عنها، فقلّ(٢٦) ما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد الخزاعي يسوق أعنزا عجافا، فلما رأى اللبن قال: من أين لكم هذا والشاة عازب(٢٧) ولا حلوبة في البيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت، قال: والله إني لأراه صاحب قريش الذي تطلب، صفيه لي [يا] أم معبد؟ قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاءة مبتلج الوجه حسن الخلق، لم تعبه ثجلة(٢٨) ولم تزر به صعلة(٢٩)، وسيما قسيما، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف(٣٠)، وفي صوته صحل(٣١)، أحور أكحل أزج أقرن، شديد سواد الشعر، في عنقه سطع(٣٢)، في لحيته كثاثة، إذا صمت علاه الوقار، وإذا تكلم سما(٣٣) وعلاه البهاء، كأن كلامه خرزات نظم يتحدرن(٣٤) منه، حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر، أبهى(٣٥) الناس وأجمله من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، ربعة، لا تشنؤه عين من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفند، قال: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولو

---

(٢٥) حلب: حلبا.
(٢٦) فقلّ: فقال، م، هـ، ي.
(٢٧) عازب: عازبة، م، هـ، ي.
(٢٨) الثجلة: هي عظم البطن.
(٢٩) الصعلة: صغر الرأس. السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٦١
(٣٠) وطف: عطف، م، هـ، ي. [illegible] السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٦١
(٣١) صحل: صهل، م، هـ، ي. [illegible] السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٦١
(٣٢) سطع: صدع، م، هـ، ي. السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٦١
(٣٣) سما: سماه، م، هـ، ي. السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٦١.
(٣٤) يتحدرن: يتحدر، م. السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٦١
(٣٥) أبهى: أجهر، م، هـ، ي. السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٦١

كنت رافقته لالتمست منه أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا. قال: وأصبح صوت بمكة عاليا بين السماء والأرض ولا يرون من يقوله وهو [ينشد]

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد

هما نزلا بالبر وارتحلا[٣٦] به فأفلح من أمسى رفيق محمد

فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى وسؤدد

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد[٣٧]

دعاها بشاة حائل فتحلبت عليه صريحا ضرة الشاة مزبد

فغادره رهنا لديها لحالب يرددها[٣٨] في مصدر ثم مورد

وأجابه حسان بن ثابت الأنصاري:

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسري إليهم ويغتدي

ترحل عن قوم فضلت[٣٩] عقولهم وحل على قوم بنور مجدد

وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا عمى وهداة يهتدون بمهتد

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد

وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد

ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته[٤٠]، من يسعد الله يسعد

ويهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

وأصبح الناس وقد فقدوا نبيهم فأخذوا[٤١] على خيمتي أم معبد حتى لحقوا به[٤٢] صلى الله عليه وآله وسلم.

[معجزة] قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا﴾ الآية [الإسراء: ١] وقوله: ﴿والنجم إذا هوى﴾ [النجم: ١] السورة. فأسري به في سنة واحدة إلى بيت المقدس ثم إلى السماء حتى

(٣٦) وارتحلا: ترحلا، م، ي. المنتقى من سيرة المصطفى ص٧٦

(٣٧) تسألوا الشاة تشهد: تسألوها تشهد، م، ي. الروض الأنف ٤/١٤٤

(٣٨) يرددها: يمر بها، م، ي. دلائل النبوة للبيهقي ١/٢٨٠

(٣٩) فضلت: زال عنهم، م، ي. دلائل النبوة للبيهقي ١/٢٨٠

(٤٠) بصحبته: بصحبته، م، ي. دلائل النبوة للبيهقي ١/٢٨٠

(٤١) فأخذوا: فأخذوا، م، ي. تاريخ [illegible] ١١/٥٨١

(٤٢) به: بهم، م، ي

رأى ملكوت السماوات حتى بهرت العقول في ذلك، ورجع من ليلته إلى مكة، وخبّرهم من علامات صحة ذلك. ونذكر حديث المعراج من بعد.

معجزة: ومن ذلك حديث سراقة بن مالك بن خشعم عن إسحاق وغيره. روى محمد بن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن خشعم عن أبيه عن عمه سراقة بن خشعم قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة مهاجراً جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن يدلهم عليه[43]، فبينا أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجل منا حتى وقف فقال[44]: لقد رأيت ركباً ثلاثة مروا علي آنفاً، إني لأراهم إلا محمداً وأصحابه، فأومأت إليه بعيني أن اسكت، وقلت: إنما هم بنو فلان يبغون ضالة لهم، قال: لعله، وسكت. فمكثت قليلاً ثم قمت فدخلت بيتي وأمرت بسلاحي وفرسي فأُخرج[45]، ثم أخذت قداحي، ولبست لأمتي فأخرجت القداح، فخرج الذي أكره، وكنت أرجو أن أرده على قريش، فآخذ المائة وأحظى عندهم، فركبت فعثر بي فرسي وسقطت، فأخرجت القداح فخرج الذي أكره، فأبيت إلا أن أتبعه، فركبت في أثره، فلما رأيت القوم عثر بي فرسي وسقطت، فأخرجت القداح، فخرج الذي كنت أكره، حتى إذا دنوت من القوم وأمكنتني الفرصة رأيت الغبار، فساخت قوائم فرسي وجسمت في الأرض وهو بقاع صفصف، فناديت يا محمد ادع ربك يطلق لي فرسي ولك الله ألا أدل عليك أحداً، فدعا له فوثب جواده وانتزع قوائمه من الأرض ومعها دخان كالإعصار، فعلمت أنه قد منع مني، فناديت القوم: أنا سراقة بن مالك بن خشعم انظروني أكلمكم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر: قل له ما تبتغي؟ قلت: تكتب لي كتاباً يكون بيني وبينك، فقال: اكتب يا أبا بكر فكتب، فأخذت ورجعت وسكت حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حنين والطائف، خرجت بالكتاب لألقيه بالجعرانة، فدنوت منه ورفعت يده بالكتاب، وقلت: أنا سراقة بن مالك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يوم وفاء، فدنوت منه وأسلمت. قال محمد: وروى ابن شهاب أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال حين رأى سراقة: اللهم اكفنا شره فدعا عليه، فذلك حين ذهبت يد فرسه ثم ترفع عنه فاستخرج وتبعهم دخان كالإعصار. وروي أنه قال: يا محمد ادع الله أن ينجيني فوالله لا أريبكم[46]، فقال: اللهم إن كان صادقاً فنجّه، فقال

(٤٣) عليه: عليهم، م، د، ي.
(٤٤) فقال: قال، م، د، ي.
(٤٥) فأخرج: وأخرج، م، د، ي.
(٤٦) أريبكم: أريكم، م، د، ي. في سيرة ابن هشام ١/٤٨٩.

أبو بكر في حديث سراقة بن مالك وحديث الغار أبيات كثيرة منها

ألم تر أني صاحبت أمس صاحبي   على واضح [من سنة][47] الحق منهج

ومنها:

سراقة إذ يبغي[48] علينا بكيده[49]   على أعوجي كالهراوة مدمج[50]

فقال رسول الله يا رب أعفه   فهبت تنامى معطع[51] الأمر تفرج

فساخت به في الأرض حتى تغيبت   جوانبه في بطن واد معجج[52]

فأعفاه[53] رب العرش عنا برده   ولولا دفاع الله لم يتفرج[54]

ولما سمع أبو جهل بحديث سراقة وخاف أن يسلم سراقة قال أبيات منها

بني مدلج إني أخاف سفيهكم   سراقة مستغو لنصر محمد

عليكم به لا يفرقن جموعكم   فيصبح شتى بعد عز وسؤدد

فقال سراقة يجيبه:

أبا حكم والله لو كنت شاهدا   لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه

شهدت ولم تشكك بأن محمدا   نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه

عليك بكف القوم عنه فإنني   أرى أمره يوما ستبدو معالمه

معجزة: ومنها أنه خرج من جهة المدينة مهاجرا فأوى إلى غار بقرب مكة يعوره الزوار ولا يزال على من شكر به، ورح به فأقام بيني لا يمر به أحد كان ثم يكن هناك أثر، وخرج القوم في أثره فعمي عليهم أثره وهو نصب أعينهم وصدهم الله عنه، وأخذ بأبصارهم دونه،

(٤٧) ... دلائل النبوة لأبي نعيم ١/ ٣٢٤
(٤٨) يبغي: يبغي، م م ي. تاريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧
(٤٩) بكيده: وليغه، م م ي. تاريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧
(٥٠) مدمج: مدلج، م م ي. تاريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧
(٥١) معطع: معطع، م م ي. تاريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧.
(٥٢) معجج: معجج، م م ي. تاريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧
(٥٣) أعفاه: لعناه، م م ي. تاريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧
(٥٤) يتفرج: يتفرج، م م ي. تاريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧.
(٥٥) ليالي: ملالا، م م ي

وهم دهاة العرب وأهل الحذق عنه والعداوة له، فبعث الله عنكبوتا فنسجت عليه فآيسهم من الطلب، ولولا ما زاد الله من حفظه بموضع نسج العنكبوت [لثقفه]، وهم يترددون [حوله] كل يوم، [وهم] قوم [في جمع] من الناس، وهو [عنهم] عَمِي، [وهو قريب] من المسجد الحرام، ولكنه يفعل ما يريد.

معجزة: ومنها ما روي أن أبا جهل بن هشام وهو عدوه الذي بذل جهده في إطفاء نوره، وهو أشد الكفار جحداً[56] وعرض الشرى من رجل طارئ بلا[57] فصحبه ثمنها[58] فأتى نادي قريش مستجديا بهم، [illegible] وذكرهم حرمة البيت، فأحالوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم استهزاء به ولقلة أنصاره وكثرة أعدائه فأتاه مستجديا، فأجابه وقال: قم بنا إليه فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بابه ودقه على أبي جهل فعرفه، فخرج منتقع اللون مرعدا، فقال: أهلا بأبي القاسم - فوثب نحوه[59] ذليلا - فقال: أعط هذا حقه، قال: نعم، وأعطاه من فوره فمر الرجل على نادي قريش وشكر لهم ما دلوه عليه ووصف [60] لطفه عليهم، وجاء أبو جهل فعيروه على ما فعل، فقال: رأيت ما لم تروا، رأيت والله على رأسه ثعبانا فاتحا فاه، لو أبيته لالتقمني فعلموا أنه صدق فيما أخبرهم لعلمهم بعظمه [illegible].

معجزة: ومنها أن أبا جهل بن هشام حلف بعزته واللات في مرضاته ليطأن عنقه لو رآه ساجدا لربه، فلما أنه مر به أخذ صخرة ليرضخ هامته وأقبل بها، حتى إذا همّ أن يضرب أزمها الله بكفه، وحال بينه وبين رسوله، فسهل وتضرع إليه حتى دعا ربه ونشلها من يده.

معجزة: وروي أنه مر بشجرة عظيمة شوك متلفعة [illegible] فرع ثابتة[61] الأصل فدعاها فأقبلت تخد[62] الأرض إليه طوعا، ثم أذن لها فرجعت إلى مكانها، فأي آية أعجب من هذا.

معجزة: روي أنه في غزوة الطائف في مسيره ليلا على راحلته [مر] بواد قرب الطائف ذي

---

(٥٦) جحدا: جحد حقه.

(٥٧) بلا: [illegible]، في شرف المصطفى ٣٤٨/٢

(٥٨) ثمنها: ثمنها، في شرف المصطفى ٣٤٨/٢

(٥٩) فوثب نحوه: [illegible] فاتحه، في شرف المصطفى ٣٤٨/٢

(٦٠) لطفه: لطفه بهم.

(٦١) ثابتة: [illegible]، في شرف المصطفى ٤٠٠/٢

(٦٢) [illegible]، في شرف المصطفى ٤٠٠/٢

(٦٣) تخد: تخد، في شرف المصطفى ٤٠٠/٢

شجر كثيف فعبر الشجرة في سواد الليل وهو وسنان فانفرجت له نصفين فمر بين نصفيها وبقيت الشجرة منفرجة على ساقين إلى يومنا هذا، وهي معروفة بذلك مشهورة، يعظمها الناس وتعرف بشجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يأتونها بشيء من المكروه تعظيماً.

معجزة روى جماعة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يستند إلى جذع في مسجده بالمدينة يخطب، فلما كثر الناس اتخذوا له المنبر، فلما صعد حن الجذع حنين الناقة إذا فقدت ولدها، فدعاه فأقبل يخد الأرض والناس حوله ينظرون إليه وكلمه، ثم قال له وهم يسمعون ارجع إلى مكانك، فمر حتى صار في مكانه وحضرته المؤمنون فازدادوا إيماناً، وهلك الكافرون فصحت الحجة عليهم. وروي أنه قال له: إن شئت أردتك[64] إلى الحائط الذي كنت فيه فتكون كما كنت، وإن شئت غرستك في الجنة فيأكل منك أولياء الله، فقال: لا، بل تغرسني في الجنة فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم قد فعلت، فعاد إلى المنبر وقال: قد خيرته فاختار دار البقاء. وكان الحسن البصري إذا ذكر حديث الجذع بكى، وقال: يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله شوقاً إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه[65].

معجزة النخلة روي أنه نهى إلى نخلتين بينهما فجوة من الأرض نائية أصولهما باسقة فروعهما، فقال لهما: انحضرا لنستتر بكما، فأقبلا يخدان[66] الأرض حتى اصطفا[67] وهذه آية باهرة.

معجزة روي أن أعرابياً كان يرعى غنمه فعدا عليها ذئب فأخذ[68] واحدة، فأقبل يلهف ويعصب، [فصرخ الذئب]، فصرخ الذئب ثانية، وكلمه بلسان فصيح، [فقال ألا تتقي الله؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إلي؟ فقال: يا عجباً ذئب يكلمني كلام الإنس! فقال الذئب:] ألا أعجب؛ هذا محمد يدعو إلى الحق ببطن مكة وأنتم عنه غافلون، فهدى الرجل إلى رشده فأقبل إلى مكة وأسلم وحدث الناس بقصته ويسمى مكلم الذئب، وقد لقي قوم من نسله يفتخرون بنسبهم [ويقولون مفتخرهم أنا ابن مكلم الذئب][69]

(٦٤) شئت أردك: سبب ورد فلك م. عيون الأثر ١/٢٧٩
(٦٥) لقائه: للقائه م.
(٦٦) يخدان: يحدان م.
(٦٧) اصطفا: اصطفى م.
(٦٨) فأخذ: أخذ م.
(٦٩) + ويقول مفتخرهم أنا ابن مكلم، علامة ... ص ١٣٩

معجزة الشاة المسمومة: روي أن امرأة من اليهود أهدت إليه شاة مسمومة مشوية فدعا أصحابه، فلما أرادوا أكلها رفع يده، وقال: ارفعوا أيديكم فإنها تخبرني أنها مسمومة. ولو كان رفع اليد لعلة الارتياب لما قبلها بادئاً.

معجزة: وروي أنه لما فتح خيبر أهدت إليه امرأة من خيبر شاة مسمومة مشوية، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكلها قالت: «لا تأكلني فإني مسمومة» فدعا بتلك المرأة، وقال: ما حملك على هذا؟ قالت: قلت[70]: إن كان ملكاً أستريح منه، وإن كان نبياً فلا يضره السم، فلما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدأ بها ثم قال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء، ثم أكل ولم يضره، وقال صلى الله عليه وآله وسلم وقت الوفاة: «ما زالت أكلة خيبر تعاودني[71] فالآن حين قطعت أبهري[72]».

معجزة الطعام في الخندق: روي أنه لما كان حرب الأحزاب أصابت مجاعة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصبروا على عرضة[73] للعطب، فجاءه بعض أصحابه وقال[74]: هيأت لك يا رسول الله طعاماً [illegible] في صحابة [illegible] فلان، فحضر الرجل ولم يكن عنده إلا قوت [illegible] فلما دخل قال: [illegible] ثم برك عليه ثم قال: [illegible] والقوم ألوف فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا[75].

معجزة الظبية: وروي أن ظبية وقعت في شبكة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعداً قريباً[76] منها، فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لي خشفاً ذا لبن[77]، وإني وقعت في الشبكة فخلني حتى أرضعه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «كيف أخليك وصاحب الشبكة غائب؟» فقالت: خلني حتى أرجع مخلاة، وجلس حتى رجعت ووضعت يدها في الشبكة وجاء صاحبها فشفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى خلى سبيلها فاتخذ الناس من ذلك الموضع مسجداً».

(٧٠) قلت: كنت م.
(٧١) تعاودني: تعاودني م. الروض الأنف ٧/ ١١١
(٧٢) أبهري: أبهري م. الروض الأنف ٧/ ١١١
(٧٣) عرضة للعطب: بعرض العطب م.
(٧٤) قال: تقدم م.
(٧٥) انصرفوا: [illegible]
(٧٦) قريباً: حزيناً م.
(٧٧) لبن: لين م.

معجزة التمرة: روي أن بعض أصحابه اجتمعوا عنده في غزوة تبوك فشكوا من المعاش ضيقا شديدا، فدعا بقصعة [illegible] فلم يوجد إلا بضع عشرة تمرة فطرحت بين يديه فوضع يده عليها، وقال: كلوا باسم الله فأكلوا حتى شبعوا وهم يرونه عيانا.

معجزة البئر: وروي أنه في غزوة تبوك ورد على ماء قليل(78) والقوم عطاش فشكوا ذلك إليه فأخذ سهما من كنانته فدفعه إلى رجل من أصحابه وقال: انزل في البئر فاغرزه في الركية، فجعل يفيض الماء وعلى أعلى البئر(79) فارتوى القوم للطعام والظمأ(80) وهم ثلاثون ألفا، ورجال من المنافقين حضروا وعاينوا ذلك.

معجزة الماء: وروي أنه كان في سفر ولم يكن مع القوم ماء فشكوا إليه، وأنهم بمعرض الهلاك، فقال: كلا إن معي ربي عليه توكلت، ثم دعا بركوة فصب فيها ماء ما كان يروي رجلا فوضع يده فيها فنبع الماء من بين أصابعه، وصاح في الناس فشربوا وسقوا ثم نهلوا وعلوا وهم ألوف، وهو يقول: أشهد أني رسول الله حقا.

معجزة: روي أن قوما شكوا إليه ملوحة مياههم، وأنهم في جهد من الظمأ لعدم الماء، فخرج في جماعة من أصحابه حتى أشرف على بئرهم فتفل فيها ثم انصرف، وكانت مع ملوحتها غائرة فتفجرت بالماء العذب الزلال، فهي يتوارثها(81) أهلها اليوم ويعدونها أعظم مكارمهم وأسنى مفاخرهم، وإنهم لصادقون. ومما أكد الله به صدقه أن قوم مسيلمة سألوه مثلها لما بلغهم ذلك، فأتى بئرا فتفل فيها فعادت ملحا أجاجا كبول الحمار، فهي بحالتها إلى اليوم معروفة المكان.

معجزة: وهي أن امرأة أتته صلى الله عليه وآله وسلم بصبي لها وكانت به عاهة، فسألته أن يدعو له ويرحمه فمسح يده على رأسه فاستوى شعره، وسمع ذلك أهل اليمامة فأتت امرأة بصبي إلى مسيلمة فمسح رأسه فصلع وبقي نسله إلى يومنا هذا.

معجزة: وهي حديث الاستسقاء، ويذكر من بعد أنه أعرابي يستغيث ويدعو ويشكو الجدب ولا غيم في السماء، فدعا صلى الله عليه وآله وسلم فمطروا حتى خافوا الغرق، فقال: حوالينا ولا علينا فانجلت السحابة عن المدينة حولها كالإكليل وعاينوا ذلك.

---

(78) قليل: لأهل [illegible] في السيرة الحلبية ٢/ ٤١٢.
(79) البئر: [illegible].
(80) الظمي: العطش.
(81) يتوارثها: [illegible].

معجزة القبضة: وهي أنه أخذ قبضة[82] من تراب يوم بدر ورمى في وجوه أعدائه، وقال: شاهت الوجوه، فتفرق ذلك ولم يبق منهم رجل إلا امتلأت عيناه منه وهم زهاء ألف.

معجزة: وهي أن قوماً من العرب اجتمعوا على صنم لهم فجاءهم صوت من جوفه يناديهم يا آل ذريح[83] أتاكم رجل فصيح يقول لا إله إلا الله فانجفل[84] القوم، فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسلم أكثرهم.

معجزة الغمامة: وهي الخبر المعروف أنه كان في سفره إلى الشام مرتين، مرة مع أبي طالب ومرة [بمال] خديجة، وكانت عليه السحابة حتى يمشي لا تصيبه حر الشمس، وإذا وقف وقفت السحابة، وإذا مشى مشت السحابة معه، تدور معه حيث دار، ورفقاؤه يرون ذلك ورآه بحيرى الراهب، وقد ذكرنا خبره.

معجزة الناقة: وهي أن ناقته صلى الله عليه وآله وسلم افتقدت، فقال المنافقون: يجيء بخبر السماء ولا يدري أين ناقته، فلما عرف من وسواس الشيطان على المسلمين وصف لهم مكانها، والموضع الذي هي به، والشجرة التي هي معلقة بها، فأتوا الموضع فوجدوها كما وصف.

معجزة القمر: وهي قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وكان انشقاق القمر بمكة في أول مبعثه فخرج وأشار بإصبعه فانشق نصفين. قال ابن مسعود: فرأيت حراء بين فلقتي القمر، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢] فلما رأوا انشقاق القمر، قالوا: سحر قوي، وقيل: قالوا: استمر سحره من الأرض إلى السماء.

معجزة في إسرار المنافقين: وهي أنه كان بحضرته المنافقون، وكان ظاهرهم بخلاف باطنهم، وكانوا لا يكتمون شيئاً في أنفسهم ولا يتفكرون إلا أخبرهم به ويبين لهم عما في ضمائرهم قياماً للحجة عليهم، وهذه آية ظاهرة باهرة.

معجزة في حديث سلمان: وهي أن مواليه لما أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكاتب فكوتب على نخيل وشيء من الذهب، فقام صلى الله عليه وآله وسلم فغرسها بيده بعدد جميع الفسيل من أصحابه، فما سقطت منها واحدة، وثبتت عامة من حين تركها، وأعطاه

(٨٢) قبضة: قبيصة، م: تثبيت دلائل النبوة ٢/ ٤٨٨.

(٨٣) ذريح: ذريح، م. شرف المصطفى ٣/ ٣٧١.

(٨٤) انجفل: انجفل، م. شرف المصطفى ٣/ ٣٧١.

شيئًا من الذهب كالبيضة فقال: أوف منها أصحابك، فقال: وأين يقع هذا مما علي، وكان لا يفي بربع حقهم؟ فذهب بها فأوفاهم بعدما أدارها النبي صلى الله عليه وآله وسلم على لسانه.

معجزة العين: وهي أن بعض أصحابه أصيبت إحدى عينيه في بعض مغازيه فسالت حتى وقعت على خده، فأتاه مستغيثًا به صلى الله عليه وآله وسلم فأخذها بيده وردها مكانها ودعا له[85] فبرئ، وكانت أحسن عينيه وأصحهما وأحدهما نظرًا.

معجزة الصخرة: وهي أنه صلى الله عليه وآله وسلم أتى يهود بني قريظة والنضير فاستسلف له رجل ولم يخبر به أحدًا[86] غير أنه أضمر أن يطرح عليه صخرة، وكان قاعدًا في ظهر جدار فأنبأه الله فقام من غير أن يخبر أحدًا فرجع إلى المدينة ورد كيد عدوه، وهو كان كعب بن الأشرف فقتله بعض أقربائه فقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماله، وكان أصحابه يقعدون ينتظرون رجوعه حتى جاء من أخبرهم أنه رجع إلى المدينة فرجعوا فأخبرهم بما كانوا عزموا عليه.

معجزة الحثوة: وهي أن ابن ملاعب الأسنة كان بطنه استسقاه فبعث إليه يستشفيه[87] فأخذ بيده حثوة من الأرض فتفل عليها، ثم أعطاها رسوله، فأخذها متعجبًا يرى أنه قد استهزأ به، فأتاه فشربها فأطلق من مرضه وعوفي.

معجزة [illegible]: وهي حصاة سوداء على ظهره بين كتفيه مثل بيضة، مكتوب عليها: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، توجه حيث شئت فإنك منصور، فقال بحيرا: فإن الله أكبر، عرفت خيرًا، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، فكان كما قال.

معجزة [illegible]: وهي أنه عليه السلام كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب ثم كان يخبر عن أمم قد سبقت[88] وعمن كان قبله فلا يخطئ حرفًا، وكان يخبر عما يكون، وكان يقرأ كتبًا وسنن شرائع[89] على كثرتها[90] فلا يخطئ في حرف، وذلك له ظاهر.

---

(٨٥) له: عليه. م

(٨٦) أحدًا: أحد. م

(٨٧) يستشفيه: يستسقيه. [illegible] ٣: ٤٩٤

(٨٨) سبقت: سلف. م

(٨٩) شرائع: شرائعه. م

(٩٠) كثرتها: كثرته. م

معجزة الضب: وهي حديث الضب، روى جماعة منهم عائشة أن أعرابياً من بني سليم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: والله ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك ولا أبغض إلي منك، فهمّ به عمر بن الخطاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أمهل يا عمر كاد الحليم أن يكون نبياً، ثم أقبل على الأعرابي فقال: يا أخا بني سليم فوالله إني في السماء محمود عند الملائكة، أمشي في الأرض محمود عند الآدميين، فلا تسمعني في مجلسي إلا خيراً، ولا تقل في إلا الحق، فقال: واللات والعزى لا آمن بك حتى يشهد لي هذا الضب، وأخرج ضباً من كمه، فأقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك الضب وقال: يا ضب من ربك؟ قال الضب: الذي في السماء ملكه وفي الأرض سلطانه وفي البر والبحر سبيله، ثم قال: أيها الضب من أنا؟ قال: أنت محمد بن عبد الله سيد النبيين وخاتم المرسلين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم، قد أفلح من آمن بك وصدقك واتبعك، وخاب وخسر من كذبك وجحدك، فولى الضب صائحاً، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أتستهزئ بي؟ قال: لا والذي أنبأك ما على وجه الأرض أحد هو أبغض إلي منك، ولقد وليت وما على وجه الأرض أحد أحب إلي منك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أسلم، فقال: أنا أن فأستمع أشهد أن لا إله إلا الله وأنك يا محمد رسول الله حقاً، فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإسلامه ثم وثب فقبل على قدميه ثم صفق بيديه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بخ بخ يا أخا بني سليم، هل لك من عرض الدنيا شيء؟ قال: ليس في بني سليم أفقر مني، فالتفت إلى أصحابه وقال: من يعطيه ناقة من نوق الدنيا أضمن له ناقة من نوق الجنة؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: أنا، وأعطاه ناقة، في حديث طويل في أن علمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سورة من القرآن فولى وهو يقول: (١٥) يا رسول الله كلام ما أحلاه، ودين ما أبهاه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنك عبد شكور، وإن الله يحب من عباده كل شكور.

معجزة البعير: وروى نافع عن بعض الأنصار قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفر من أصحابه وأنا معه فأقبل جمل يهدر أي يصيح فقالوا: يا رسول الله ألا نخاف من هذا البعير؟ قال: دعوه فإنه جاء مستغيثاً، فجاء يمشي حتى وضع مشفره على عاتق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أنا بالله وبك يا رسول الله أستغيث، إن موالي اشتروني فصيلاً فكدوني حتى بلغت من السن ما ترى، وإنهم يريدون نحري فأنا بالله وبك أستغيث يا رسول الله، قال: وجاء أصحابه يقتفونه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن شئتم أنبأتكم وإن شئتم أخبرتموني، قالوا: فأخبرنا أنت يا رسول الله، قال: إنه يزعم أنكم اشتريتموه فصيلاً

صغيراً، وإنكم كذبتموه حتى بلغ من السن ما ترون، وإنكم أردتم نحره، فلو والذي بعثك بالحق إنه لكلام. قال: فساومهم، فقالوا: فشأنك به يا رسول الله هو لك. قال: الآن فسرحوه يرعى حيث شاء، قال: فسرحوه فبعد مدة يحمل حبلاً ثم خر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً، فقال له أصحابه: هذه بهيمة سجدت لك فنحن أحق بالسجود منه فلو أذنت[91] لنا في ذلك، فقال: لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد، ولو أمرت أحداً أن يسجد لأمرت امرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها».

معجزة العصا: وهي ما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسير ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: يا ابن الخطاب، ألا أخبرك بالعجب؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: خرجت ذات ليلة ومعي بالتي العصا، فقالت العصا لي: السلام عليك يا رسول الله، قلت: بارك الله فيك، قالت: كنت أمشي لرجل من قريش إذ حملوني عظموني، وإذا لم يحملوني لم يعلموني، وكنت حملت من خمسة أعطر، وكنت في تحطيمه إذ وضعت بيده خمسة أنس جعلوا الخامس لأصابعه لا يركبونه ولا يستعملونه ولا يأخذون ويرهم، فاستعرني الأعراب فهربت منهم في بعض الطرق، فكنت أمشي على ... إلى بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومررت كذلك حتى صيرني الله إليك، وإنما صرت له ...، وهو أنه عليه السلام خطب وحث على الصدقة فقد شئت وقالت هذه الصدقة ... لتمسكني فنظر إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: اشتروها مني، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فعلت بها ما كان اسم مولاك؟ قالت العصا: فسماها باسم مولاها. فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة قالت العصا: يا رسول الله لمن توصيني بعدك؟ قال: يا عصا، لابنتي فاطمة، فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرجت فاطمة ذات ليلة فإذا هي بالعصا قالت: السلام عليك يا بنت رسول الله قد حان فراقي من الدنيا والله ما تهيأت بعدك[92] ولا شراب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

معجزة: عن أبي هريرة قال: بينا رجل في غنم يرعاها إذ جاء الذئب فأخذ شاة فطلب الرجل بعصاه فأخذ الشاة من فيه، فقال الذئب: تمنعني رزقاً ساقه الله إلي؟ قال: يا عجباً لذئب يتكلم، قال الذئب: أنت أعجب مني، هذا رسول الله النبي يحدث بما هو كائن من الآفاق يسلمون وأنت

---

(٩١) صحيح مسلم.
(٩٢) نفس المصدر.
(٩٣) [illegible] شرح المصطفى ٣ ٤٩٩.

لا يسلم، فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بالقصة وأسلم.

معجزة وروي أنه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر أصاب غنيمة(94) وفي جملتها(95) حمار أسود(96) فكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحمار فقال له: أي حمار ما اسمك؟ قال: عفير بن يزيد بن شهاب بن خثعمة(97)، قال: ولمن كنت؟ قال: ليهودي فكنت أعثر به(98) عمداً، وكان اليهودي يجيع بطني ويضرب(99) ظهري، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هل لك من إناث؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: لأنه حدثني أبي عن آبائه عن أجداده قال: ركب نسلنا سبعون نبياً، وإن آخر نسلنا يركبه نبي يقال له محمد، ولم يبق من نسل(100) جدي غيري ولا من الأنبياء غيرك(101)، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قد سميتك يعفور، يا يعفور، قال: لبيك، فكان يركبه في حاجته(102) فإذا نزل بعث به إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه، فإذا خرج صاحب الدار أومأ إليه أن أجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكث بعده قليلاً ثم جاء إلى بئر فتردى فيه ومات.

معجزة الجذوع وهي أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد أن يبني المسجد قال لأبي بكر: أحتاج إلى جذوع للمسجد ووصفها، فقال أبو بكر: إن لي بمكة عودًا جذوعه(103) كيت وكيت ووصف طولها وعرضها، ثم قال أبو بكر: هي لك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أفترسلها؟ قال: فهي لك، فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجذوع فجعل الله تعالى لها جناحين فطارت إلى المدينة فسقطت في المسجد!

معجزة الغلام الأسود روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم(104) أنه كان في بعض أسفاره فأعوزهم الماء وظهر فيهم العطش، فبعث عليًا يطلب الماء فوجد غلامًا أسود وجارية

(94) غنيمة: غنيمة م.
(95) جملتها: جملتهم م.
(96) أسود: أحمر م، البداية والنهاية ٦/ ١٢.
(97) خثعمة: خيثمة م، شرف المصطفى ٣/ ٤١٧.
(98) عثر به: أعثر به م، شرف المصطفى ٣/ ٤١٧.
(99) يضرب: يضرب م، شرف المصطفى ٣/ ٤١٧.
(100) من نسل: من نسل جدي في شرف المصطفى ٣/ ٤١٧.
(101) الأنبياء غيرك: لا أنبياء غيرك م، شرف المصطفى ٣/ ٤١٧.
(102) حاجته: حاجاته م، شرف المصطفى ٣/ ٤١٧.
(103) عودًا جذوعه: عود جذوعه م.

سوداء على راوية ماء، فقال لها: أجيبي(١٠٤) النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: تعني(١٠٥) هذا الساحر الفاعل؟ فقال: هو الذي تعنيه(١٠٦)، فجيء بها إليه فأخذوا ماءه وملأوا(١٠٧) أداويهم(١٠٨) وبقي الماء في الراوية كما هو، ثم أمر أصحابه أن يكفئوا له شيئاً فحملوا إليه شيئاً، ومسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم على وجهه فابيض وجهه، فرجع إلى مواليه فرأوه من بعد فقالوا: الراوية راويتنا(١٠٩) ولكن حملنا والعبد ليس بعبدنا(١١٠)، فلما وصل إليهم أخبرهم بالقصة فأسلموا وأسلم العبد معهم.

معجزة: ومنها أنه سئل محمد بن عدي بن شداد فقيل: كيف سماك أبوك محمداً؟ فقال: أما إني قد سألت أبي عما سألت عنه فقال: إني خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم، وسفيان بن مجاشع بن دارم، ويزيد بن ثابت بن حربوص(١١١)، وأسامة(١١٢) بن مالك بن جندب(١١٣) نريد ابن جفنة(١١٤) الغساني، فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات، وبقربه دير فيه ديراني فسمع الديراني كلامنا فأشرف علينا وقال: إن هذه اللغة(١١٥) ما هي لأهل البلد، من أين أنتم؟ فقلنا: نحن قوم من مضر(١١٦)، فقال: إنه سيبعث وشيكاً نبي، فسارعوا إليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا، فإنه خاتم النبيين واسمه محمد، فلما انصرفنا إلى أهلنا ولد لكل واحد غلام فسماه محمداً، وابن جفنة على ذلك للسبب الذي ذكرنا.

معجزة: والمروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم كتب إلى كسرى وقيصر كتابين دعاهما فيهما إلى الإسلام، فأما قيصر فوضع كتابه على وسادة وأخذه بحرب حسن، ولما أتى كتابه

---

(١٠٤) أجيب: أجيبي م. شرف المصطفى ٣/ ٤٣٤
(١٠٥) تعني: يعني م. شرف المصطفى ٣/ ٤٣٤
(١٠٦) تعنيه: يعنيه م. شرف المصطفى ٣/ ٤٣٤
(١٠٧) ملأوا: ملئوا م. شرف المصطفى ٣/ ٤٣٤
(١٠٨) أداويهم: أراويهم م. شرف المصطفى ٣/ ٤٣٤
(١٠٩) راويتنا: راويتنا م. شرف المصطفى ٣/ ٤٣٤
(١١٠) النص في شرف المصطفى
(١١١) حربوص: حرقوص م. السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٣٣٨
(١١٢) أسامة: سامة م. السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٣٣٨
(١١٣) جندب: حيدة م. السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٣٣٨
(١١٤) نريد ابن جفنة: جفنة م. السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٣٣٨
(١١٥) اللغة: اللغة م. السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٣٣٨
(١١٦) مضر: مضر م. السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٣٣٨

كسرى إبرويز مزّق كتابه، وكتب إلى فيروز الديلمي[١١٧] وهو باليمن من بقية أصحاب سيف ذي يزن فأمره بالقبض على محمد، وروي أنه كتب إلى باذان أمير اليمن بأخذه[١١٨] وقتله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم مزّق ملكه» وصار به مزقاً، وقيل: أرسل إليه باذان وأعلمه بالقصة فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن ربي أعلمني أنه قتل البارحة ربك، فأتاه الخبر بأن شيرويه وثب ذلك الليلة على أبيه إبرويز فقتله، فأسلم فيروز ووفد على[١١٩] باذان [فأسلم] ومعه من أبناء الفرس باليمن [جماعة]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعثمان: «إن الله تعالى مقمّصك قميصاً، وإنهم سيريدونك على خلعه فلا تفعل»، فلما حوصر عثمان وقالوا: اخلع الخلافة، فقال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي كذا وكذا ولست بفاعل ما تقولون حتى قتل.

معجزة: وهو أنه قال للزبير: إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم، فذكره علي بذلك يوم الجمل فرجع عنه وترك القتال.

معجزة: ومن المشهور أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار: آخر زادك من الدنيا شربة من لبن وستقتلك الفئة الباغية، فلما قاتل معاوية ودارت الحرب وسقي شربة اللبن وقتل، فروى عبد الله بن عمرو هذا الخبر فقال معاوية: نحن قتلناه؟ إنما قتله من جاء به، فقال عبد الله: فإذن[١٢٠] قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمزة، فقال: لم تزل يا مجنون.

معجزة: وهو أنه بعث سرية زيد بن حارثة إلى مؤتة، فلما التقوا بالشام وأصيبوا وهو قاعد في المسجد فقال: قتل زيد، قتل جعفر، قتل عبد الله بن رواحة، حتى قال: فلان، ونعاهم جميعاً إلى أصحابه حتى أصيبوا، وكان قال لهم وأمر عليهم زيداً: وإن أصيب[١٢١] فجعفر، وإن أصيب فعبد الله، فلما أصيبوا أمر عليهم خالد بن الوليد فصرف الناس إلى المدينة.

معجزة حفر الخندق: وهي ما ذكرت في قصة الخندق أنه أتي بقصعتين[١٢٢] من تمر فأمر فصبت بين يديه، ونادى مناديه في الجيش أن هلموا إلى الغداء فأكلوا وشبعوا وهم ثلاثة آلاف

---

(١١٧) الديلمي: الديلم.م

(١١٨) أخذه: بقبضه.م

(١١٩) ووفد على: النبي.م

(١٢٠) فإذن: فإذاً.م

(١٢١) أصيب: أصيبا.م

(١٢٢) قصعتين: قصيعتين.م، كذا في شرف المصطفى ٣/٤٤٨

معجزة الحصى: ومن المشهور أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ حصيات فوضعها في يده فسبحت(١٢٣) ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحت ثم وضعهن في يد عمر فسبحت ثم وضعهن في يد عثمان فسبحت ثم وضعهن في يد علي فسبحت ثم وضع في يد غيرهم فلم تسبح(١٢٤)، وقال هؤلاء الخلفاء من بعدي.

معجزة: وهو أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يتوضأ في سفر، فقال ليعلى بن أمية اذهب إلى تلك [الأشاءتين](١٢٥) وقل لهما إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمركما أن تجتمعا، فأقبلتا يخدان(١٢٦) الأرض إلى موضع اجتمعتا فيه وتوضأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلفهما، ثم أمرهما بالرجوع إلى مكانهما فرجعتا.

معجزة الحيس: وعن أنس قال: عملت أمي حيساً(١٢٧) ثم دعوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقدم وقال لأصحابه قوموا، فقمت رأيت أمي تخدعه، فقلت يا رسول الله، إنما عملت لك حيساً(١٢٨) مقدار [مد] تأكله وحدك ١٧ فدعا بالبركة، وقال للناس ادخلوا عشرة عشرة فكانوا يأكلون ويشربون ويخرجون فأكل معهم وشبعا.

معجزة: روي أنه كان لأمية بن خلف فرس يعلفه بمكة يقول عليه أقتل محمداً فقال صلى الله عليه وآله وسلم: بل أنا أقتله، فطعنه يوم أحد فسقط يخور كما يخور الثور، فقيل إنما هي خدشة فقال: والله لو كان هذا بأهل ضمعة لقتلهم، وكان قد وعدني بالقتل وأنا بمكة فمات في ذلك.

معجزة: روي أنه دعا على عتبة بن أبي لهب، وكان يؤذيه هو وأبوه كثيراً، وكان زوجته ابنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فطلقها بأمر أبيه وفرق ثياب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: اللهم سلط عليه كلباً من كلابك؛ فخرج إلى الشام في نفر من قريش تجار، فلما كان في بعض الطريق عرّسوا(١٢٩) ليلاً فسمعوا زئير الأسد فقال عتبة هذا والله آكلي، فقيل له كيف

(١٢٣) سبحت: سبحن.
(١٢٤) تسبح: تسبحن.
(١٢٥) م. دلائل النبوة للأصبهاني ص٩٠
(١٢٦) يخدان: يخددان.
(١٢٧) الحيس: ثريد من أخلاط تاج العروس (حيس). صحيح مسلم ٢/ ١٠٥١
(١٢٨) حيس: حيسام. صحيح مسلم ٢/ ١٠٥١
(١٢٩) عرّسوا: عرضوا.

محالة أنت من بيت، فقال: يا محمد لو عدلني به وقلت فأبى شيء إلا كان، فحملوه في وسطهم وناموا، فجاء الأسد وحطّ أذنيه وأشمّهم ويتخطاهم إليه وأخذ برأسه فاحتمله من بينهم فذهب به وحطمه وقتله، وكان يسمعنا ما بعثه أحد، وكانت هذه آية عظيمة رآها أهل مكة فقال حسان في قصيدة يذكر [من] تلك القصيدة:

إذ سلط الله به[130] كلبه ... يمشي الهوينى مشية الخادع

حتى أتاه وسط أصحابه ... وقد علتهم سنة الهاجع

فالتقم الرأس من يافوخه ... والنحر منه فغرة[131] الجائع

من عاد فالليث له عائد ... أعظم[132] به من خبر[133] شائع

وهي قصيدة طويلة.

معجزة: وهي أنه لما أراد الخروج إلى مكة دعا الله أن يعمي الخبر[134] على أهلها فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى مكة يخبرهم بمسيره إليهم ودفع الكتاب إلى مرأة، فأطلعه الله عليه، فبعث عليا والزبير فأدركاها بروضة خاخ وطلبا الكتاب فأبت، فأتى عليها علي فأخرجته[135] من عقاصها[136] فأتيا به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأرسل إلى حاطب فقال: ما حملك على ذلك؟ قال: والله إني لناصح لله ولرسوله ولكني كنت غريباً فيهم ولي بين أظهرهم أهل فخشيت[137] عليهم فكتبت هذا الكتاب لأكف عنهم، فأخرجه عمر[138] ليقتله، فقال: مه يا ابن الخطاب ما يدريك لعل الله اطلع على العصابة من أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

معجزة [illegible]: روى ابن عباس قال: دخلت فاطمة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١٣٠) به: له، م. إمتاع الأسماع ١٢/١١٩.
(١٣١) فغرة: فغرفم، م. إمتاع الأسماع ١٢/١١٩.
(١٣٢) أعظم: أعطم، م. إمتاع الأسماع ١٢/١١٩.
(١٣٣) خبر: خير، م. إمتاع الأسماع ١٢/١١٩.
(١٣٤) أن يعمي الخبر: ليعمي الخبر، م.
(١٣٥) فأخرجته: فاستخرجه، م. صحيح البخاري، حديث رقم ٣٠٠٧.
(١٣٦) عقاصها: ذوائبها، م. صحيح البخاري، حديث رقم ٣٠٠٧.
(١٣٧) فخشيت: خشيت، م.
(١٣٨) عمر: فعلم، م.

باكية فقال: ما يبكيك يا بنية؟ فقالت: يا أبت ما [لي](١٣٩) لا أبكي وهؤلاء الملأ من قريش يتعاقدون(١٤٠) لو رأوك لقتلوك، فقال: يا بنية ائتيني(١٤١) بوضوء، فتوضأ وخرج إلى المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا(١٤٢) فطأطؤوا رؤوسهم(١٤٣) وسقطت أذقانهم(١٤٤) من بين أيديهم فتناول(١٤٥) النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبضة من التراب فحصبهم(١٤٦) بها وقال: شاهت الوجوه، فما أصاب رجلاً(١٤٧) منهم حصاة من تلك الحصى إلا قتل يوم بدر كافراً

معجزة: ولما نزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ [المسد: ١] جاءت أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو جالس وعنده أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله إنها امرأة بذيئة(١٤٨) أخاف أن تؤذيك، فقال: إنها لن تراني، فلما جاءت قالت: يا أبا بكر إن صاحبك قد هجاني، فقال أبو بكر: إنه لا يقول الشعر، فقالت: إنك عندي مصدق فانصرفت وهي تقول:

مذممـــا أبينـــا ودينــــه قلينـــا
وأمره عصينـــا

فقال أبو بكر: يا رسول الله أما رأتك؟ قال: ما زال ملك يسترني بجناحه

معجزة: وروي أنه دعا بجفنة فيها [illegible] حتى غرقت(١٤٩) [illegible] الأحمر، ثم رماه فخرجت منه حية، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا [illegible] حتى [illegible] فإنه لا يدري ما فعل الشيطان بها

---

(١٣٩) [لي]: المستدرك للحاكم، حديث رقم ٥٨٣
(١٤٠) يتعاهدون: يتعاقدون، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم ٥٨٣
(١٤١) فأتني: ائتيني، م
(١٤٢) ها هو ذا: هذا ذاك، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم ٥٨٣
(١٤٣) طأطؤوا رؤوسهم: [illegible] م. المستدرك للحاكم، حديث رقم ٥٨٣
(١٤٤) أذقانهم: أذقانهم، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم ٥٨٣
(١٤٥) تناول: تناوله، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم ٥٨٣
(١٤٦) حصبهم: فحصبهم، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم ٥٨٣
(١٤٧) رجلاً: رجلاً، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم ٥٨٣
(١٤٨) بذيئة: بذيئة، م. مصنف ابن أبي شيبة، حديث رقم ٣١٧٦٨
(١٤٩) قرابة: غرقت، م. المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم ٧٦٤٠

معجزة: عن عروة بن الزبير قال: كان النضر بن الحارث ممن يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج يوماً نصف النهار لحاجة في شدة الحر فقال: لا أجده أخلى منه الساعة فدنا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليقتله، ثم رجع مذعوراً إلى منزله، ولقي أبا جهل فقال: من أين؟ فقال: اتبعت محمداً لأغتاله، وقد خرج منفرداً، فهو وحده فإذا على رأسه أسود(١٥٠) تضرب بأنيابها، فاتحة أفواهها نحوي، فذعرت ووليت راجعاً، فقال أبو جهل: هذا بعض سحره.

معجزة: عن عكرمة قال: اجتمع أهل مكة أن يجتمعوا ويقتلوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يذر التراب على رؤوسهم ويقرأ يس إلى قوله ﴿فهم لا يبصرون﴾، فلم يبق منهم أحد سوى(١٥١) [illegible] أصيب.

معجزة: وهي أنه لما بلغت قريشاً أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم، وأن من معه [illegible] اجتمعوا في دار الندوة يتشاورون(١٥٢) في أمره وما يصنعون به، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ نجدي، فوقف على باب الدار، فقالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اجتمعتم عليه فحضر ليكون معكم فدخل، وقد اجتمع الملأ من قريش عتبة وشيبة وأبو سفيان وجبير(١٥٣) بن مطعم وغيرهم، فقالوا: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما كان، وقد رأيتم أنه قد تبعه جماعة من غيرنا، وإن أمره قد علا، وإنا لا نأمن(١٥٤) أن يثوب علينا، فاجمعوا(١٥٥) فيه رأياً. فقال قائل: نحبسه في بيت، فقال الشيخ النجدي: ليس هذا برأي، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على القلوب، لو حبستموه لا تأمن أن يأتي أتباعه فينتزعوه ويسير إليكم به، قالوا: صدق. فقال قائل: نحبسه حتى يموت، فقال الشيخ النجدي: ليس هذا برأي لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب، فقال أبو جهل: إن الرأي أن نأخذ(١٥٦) من كل قبيلة شاباً

(١٥٠) أسود حتى [illegible] دلائل النبوة للأصبهاني ١: ٤٠٢، [illegible] ٣: ٣٥٦.
(١٥١) [illegible] دلائل النبوة للأصبهاني ١: ٤٠٢، [illegible] ٣: ٣٥٦.
(١٥٢) تشاوروا: تشاور م.
(١٥٣) [illegible] م.
(١٥٤) [illegible] م.
(١٥٥) فاجمعوا: وأجمعوا م.
(١٥٦) نأخذ: يأخذ م.

جلد ويعطيه سيفاً، ويجتمعوا[157] عليه ويضربوه[158] ضربة رجل مقتل ويستريح منه، فيتفرّق دمه في القبائل، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب العرب جميعاً، ويرضوا بالعقل فنعقله[159]، فقال الشيخ النجدي: هذا هو الرأي، فتفرّق القوم وهم مجمعون له، فأتاه جبريل وقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، فأمر عليّاً فنام على فراشه وتسجّى[160] ببرده، فلما اجتمعوا إليه خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم على بابه فأخذ حفنة[161] من تراب فجعل ينثر على رؤوسهم ويتلو ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً﴾ الآية [يس: ٩] وأخذ الله على أبصارهم فلم يبق رجل إلا وضع على رأسه تراباً، ثم مضى حيث أراد فأتاهم آت، وقال: ما تنتظرون؟ قالوا: محمداً، قال: إنه انطلق لحاجته فعل كذا وكذا، فوضع كل رجل يده على رأسه فوجد عليه تراباً، ثم نظروا فقالوا: إن محمداً نائم وعليه برده، فلما أصبحوا قام علي من فراشه فعلموا صدق ما حدّثهم الرجل ونزل في ذلك ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ [الأنفال: ٣٠].

معجزة: روى عروة بن الزبير قال: قدم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد تواقفا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما قدما عليه قال عامر لأربد: إذا رأيت الرجل مقبلاً عليّ فإني سأشغل[162] عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف، فلما دخلا عليه جعل عامر يكلّمه وينتظر من أربد ما أمره فجعل أربد لا يحير، فلما رأى عامر ذلك قال: والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً[163]. وروي أن أربد أراد أن يسل سيفه فلم أمكنه ووثب عنه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اللهم اكفني عامراً وأربد، فلما خرج قال عامر لأربد: أين ما كنت أمرتك به، قال: رأيت ما لم تره. وذكر الحديث، فلما كان ببعض الطريق أصاب عامر الطاعون في عنقه فمات في بيت سلولية، وكان يقول: غدة كغدة[164] البعير وموت في بيت سلولية. وخرج أربد على جمل له فأرسل الله صاعقة فاحترق هو وجمله إجابة لدعوته صلى الله عليه وآله وسلم. وروي أنه قال عامر لأربد: أين ما كنت أوصيتك؟ قال: والله

(١٥٧) يجتمعوا: يجتمعون، م.

(١٥٨) يضربوه: يضربونه، م

(١٥٩) فنعقله: نعقله، م

(١٦٠) وتسجّى: وتسجّى، م. دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٧٠

(١٦١) حفنة: حفنة، م. دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٧

(١٦٢) سأشغل: سأصرفه، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩

(١٦٣) خيلاً ورجالاً: خيلاً ورجلاً، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩

(١٦٤) غدة كغدة: غدة كغدة، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩

ما هممت به مرة إلا دخلت بيني وبين الرجل، حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف؟ وفي هذه القصة نزل: ﴿إن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ الآيات. وكان أربد أخا لبيد لأمه فرثاه بأشعار كثيرة، وذكر فيها قصة الصاعقة فمنها

فعين[165] هلّا بكيت أربد إذ ... قمنا وقام النساء[166] في كبد
فجعني البرق[167] والصواعق بالفا ... رس يوم الكريهة النجد
كل بني حرة مصيرهم ... قل وإن كثروا[168] من العدد

ومن قصيدة

أتجزع[169] مما أحدث الدهر للفتى ... وأي كريم لم تصبه القوارع
وما[170] المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادًا بعد إذ هو ساطع
وما المال والأهلون إلا وديعة ... ولا بد يومًا أن ترد الودائع

ومن قصيدة.

إن الرزية لا رزية مثلها ... فقدان كل أخ كضوء الكوكب
يا أربد الخير الكريم جدوده[171] ... أفردتني[172] أمشي بقرن أعضب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب
لا ينفعون ولا يرجى[173] خيرهم ... ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

ابن عباس قال: مر أبو جهل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي فقال: ألم أنهك يا محمد عن هذا والله لأفعلن بك، فانتهره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأغلظ له فقال: ثم تهددني يا محمد، وأنا أكثر هذا الوادي ناديًا، فأنزل الله تعالى ﴿فليدع ناديه * سندع الزبانية﴾

(١٦٥) فعين: عين، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩
(١٦٦) النساء: الخصوم، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩
(١٦٧) البرق: الرعد، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩
(١٦٨) كثروا: كثرت، م، كما في البداية والنهاية ٥/ ٥٩
(١٦٩) أتجزع: أتخرع، م، أسد الغابة ٣/ ١٣٣٧
(١٧٠) وما: فما، م، أسد الغابة ٣/ ١٣٣٧
(١٧١) جدوده: ماله، م، تفسير الثعلبي ٥/ ٢٧٨
(١٧٢) أفردتني: ما فردتني، م، تفسير الثعلبي ٥/ ٢٧٨
(١٧٣) لا يرجى: يرجى، م، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٣٣٢

[العلق: ١٧-١٨]. قال ابن عباس: لو نادى لأخذته الزبانية بالعذاب مكانه. وروي أنه أخذ حجرا وأراد أن يلقيها على رأس رسول الله وهو ساجد صلى الله عليه وآله وسلم، فلصق الحجر في كفه، وفزع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما سلّم تقدم يسأله أن يدعو له بالترك عن كفه فدعا وزال، ونزل: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ إلى آخر الآية [العلق: ٩].

معجزة الصحيفة: ولما تعاقدت قريش على بني هاشم وبني المطلب ألّا يناكحوا ولا يبايعوا ولا يتصلوا حتى يسلّموا إليهم رسول الله عليه السلام، فأدخلوهم الشعب، وكتبوا كتابا وعلقوه في الكعبة كما ذكرنا من قبل، فلما مضى ثلاث سنين أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم، وأن الأرضة قد أكلت ما فيها من ظلم وجور وبقي ما كان من ذكر الله تعالى، فذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لأبي طالب فقال: أحق ما تخبرني به؟ قال: نعم، فأخبر أبو طالب إخوته [١٩/ ب] وقال: ما كذبني قط. فخرج إلى قريش وأخبرهم بذلك ثم قال: ابعثوا فإن كان كما يقول علمتم سوء رأيكم، وإلا دفعته إليكم ولم نره إلا صادقا، فقالوا: أنصفت. فأرسلوا وجاءوا بالصحيفة فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسقط في أيدي القوم، فقال أبو طالب: هل تبين أنكم الظالمون؟ فلم يرد عليه أحد، ورجع أبو طالب إلى الشعب وهو يقول: يا معشر قريش نحصر ونحبس(١٧٤) وقد بان الأمر؟ ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وهو يقول: اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما حرّم الله، ثم انصرفوا. وقد قيل في شأن الصحيفة أشعار كثيرة ذكرنا بعضها فيما تقدم. وروى بريدة قال: جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا رسول الله إن لنا جملا شرودا وليس أحد منا يستطيع أن يقربه أو يرغم أنفه، فقام صلى الله عليه وآله وسلم وقمنا معه فأتى الباب وفتحه فجاء الجمل وسجد له فدعاه ودعا بالخطام فخطمه ودفعه إلى صاحبه، فقال أبو بكر وعمر: قد عرفنا أنك رسول الله وأنت نبي، فقال: «ليس شيء إلا ويعرف أني رسول الله غير كفرة الإنس والجن».

معجزة: عن أبي أمامة قال: كان رجل من قريش يسمى ركانة(١٧٥) وكان من أفتك الناس وأشدهم بطشا، وكان مشركا، فكان يرعى غنما له في واد يقال له إضم(١٧٦) فخرج النبي صلى

(١٧٤) نحصر ونحبس: نحصر ونحبس. م.

(١٧٥) يسمى ركانة: سميا. م.

(١٧٦) إضم: أضم. م. دلائل النبوة للأصفهاني ١/ ٣٩٤.

الله عليه وآله وسلم من بيت عائشة متوجها إلى ذلك الوادي، فلقيه في كهف ركانة، فقال له ركانة: أنت الذي تشتم اللات والعزى وتدعو إلى إلهك، فلولا رحم بيني وبينك ما كلمتك حتى أقتلك ولكن ادع إلهك ينجيك مني اليوم، ثم قال: هل لك أن تصارعني فتدعو إلهك فإن صرعتني فلك عشرة من غنمي وأنا أدعو اللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعم إن شئت، فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه ربه ودعا ركانة اللات والعزى، فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصرعه، فقال: ما خذلتني اللات والعزى وما وضع أحد جنبي[177] قط[178]، فقال: هلم محمد فعاد فصارعه حتى صرعه ثلاثا، قال ركانة: خذلتني اللات والعزى وينصرك إلهك دونك ثلاثون شاة من غنمي، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا أريد ذلك ولكن أدعوك إلى الإسلام يا ركانة، قال: لا، إلا أن تريني آية، وكان بقربه شجرة ذات فروع وأغصان فأشار إليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: أقبلي، فانشقت بنصفين وأقبلت حتى وقفت بين يديه، فقال له ركانة: أريتني[179] عظيما فمرها فلترجع، قال: فأمرها فرجعت ثم قال له ركانة: أسلم، [illegible] فذهب يتحدث[180] [illegible] عني [illegible] المدينة [illegible] أني أسلمت رعبا فانطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم راجعا وأبو بكر وعمر قد ذهبا في طلبه صلى الله عليه وآله وسلم خوفا من ركانة عليه، فقالا: يا رسول الله كيف خرجت إلى هذا الوادي فضحك ثم أخبرهما بقصته وقال: إني دعوت ربي فأعانني عليه.

معجزة: عن أبي أسيد قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعباس: الزم أنت وولدك منزلك غدا حتى آتيكم فلي فيكم حاجة، فجمعهم وقال: تقاربوا[182]، فزحف بعضهم إلى بعض ثم اشتمل عليهم بملاءته ثم قال: يا رب هذا عمي صنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري[183] إياهم فأمنت أسكفة[184] الباب وحوائط البيت فقالت: آمين آمين.

معجزة: أنس قال: مرض أبو طالب فعاده النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا ابن أخي

(١٧٧) جنبي: جنبي. م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٣٩٤
(١٧٨) وضع: وضع. م
(١٧٩) أريتني: أريتني. م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٣٩٤
(١٨٠) تتحدث: يتحدث. م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٣٩٤
(١٨١) [illegible] شب. م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٣٩٤
(١٨٢) تقاربوا: [illegible]. م. دلائل النبوة للبيهقي ٦/ [illegible]، ومجمع الزوائد [illegible] ٨٨
(١٨٣) كستري: كستر. م. معرفة الصحابة ٣/ ٣٩٨، وغيره من المراجع
(١٨٤) أُسْكُفَّة الباب: عتبته. انظر: الصحاح (عتب).

دع ربك يعاصي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم اشف عمي» فقام كأنه نشط (١٨٥) من عقال، فقال أبو طالب: إن ربك ليطيعك، فقال: «يا عماه وأنت لئن أطعت الله ليطيعنك»

معجزة: قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد: ما رأينا مثل فلان، لقد فرّ الناس وما فر، وما ترك للمشركين شاذة ولا فاذة (١٨٦) إلا ضربها، قال: «من هو؟» فسموه فلم يعرفه حتى اطلع، فقالوا: هذا هو، فقال: «أما إنه من أهل النار» فعجبوا من ذلك، فقالوا: فأينا (١٨٧) من أهل الجنة؟ فقال رجل: أنا أتبعه فرعاه، فأصابته (١٨٨) جراحة فوضع قائمة سيفه على الأرض وذبابته بين ثدييه (١٨٩) ثم تحامل (١٩٠) عليه حتى خرج من ظهره، فخرج الرجل يعدو ويقول: أشهد أنك رسول الله وأخبره بما صنع، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وإنه (١٩١) من أهل الجنة، إنما الأعمال بخواتيمها»

معجزة: كانت امرأة بمكة تهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة عسلاً فذهبت إليه مرة (١٩٢) فسرحت الإناء فأمر برده عليها، فوجدت الإناء ملآن فقالت: يا رسول الله رددت العسل، فقال: «إنا لم نرد عسلك، ولكن الله تعالى أراد أن يبارك لك» فما زال ملك (١٩٣) من أهل السماء يرد بك العسل حتى أفرغته في إناء آخر. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أما إنك لو لم تفرغيه لبقي ما بقيت الدنيا».

معجزة: انكسر سيف عكاشة يوم بدر فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم /٢٠/ جذلاً من حطب فأعطاه إياه فقال له: «هزه» فهزه فصار سيفاً فتقدم وجالد به الكفار، وكان لم يزل بعد ذلك معه.

معجزة: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر في ظل وأصحابه في الشمس،

---

(١٨٥) نشط: [illegible]

(١٨٦) شاذة ولا فاذة: [illegible] مسند أبي الجعد، حديث رقم ٢٩٣٠

(١٨٧) فأينا: [illegible]، مسند أبي الجعد، حديث رقم ٢٩٣٠.

(١٨٨) فرعاه فأصابته: [illegible] مسند أبي الجعد، حديث رقم ٢٩٣٠

(١٨٩) وذبابته بين ثدييه: [illegible] مسند أبي الجعد، حديث رقم ٢٩٣٠

(١٩٠) تحامل: [illegible] مسند أبي الجعد، حديث رقم ٢٩٣

(١٩١) وإنه: [illegible] مسند أبي الجعد، حديث رقم ٢٩٣٠

(١٩٢) مرة: [illegible]

(١٩٣) ملك: [illegible]

فعاتبه الله تعالى على ذلك فكره الاستظلال بعد ذلك دون أصحابه، فنزل يومًا بمحجة تحت شجرة قليلة الظل وأصحابه نزلوا[194] حوله فما دخله من ذلك شيء، فأمر الله تلك الشجرة الصغيرة حتى ارتفعت فظللت الجميع فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان ٤٥].

معجزة: عن جابر قال: استشهد أبي يوم أحد وترك ستة أولاد وعليه عشرون وسقًا من تمر دين، فأبى غرمائي إلا أخذ الكل، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «انطلق فأعطه»، فانطلقت إلى عريش لنا من النخل ومعي غرمائي فصرمت النخل وما غير بعضها من المختلف وسمعت إذ أقبل رجلان، فإذا هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمر فقال: «انطلق بنا يا جابر نطوف في نخلك» فقلت: نعم، وأمرت بذبح العنز فقدمت لهما رطبًا ولحمًا، فأكلا ودعا بالبركة، فأوفيت من غرمائي ما وجب من حقوقهم وفضل لنا فضل، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبشّرته، وقال: اللهم لك الحمد.

معجزة: عن عائشة قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان عندي إلا قليل شعير، فأكلت منه حتى طال علي، فكلته ففني فليتني لم أكله.

معجزة: وعن أبي هريرة قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتمرات فقلت: ادع الله لي بالبركة يا رسول الله، فوضعهن في يده ثم دعا لي[195] بالبركة ثم قال: «خذها يا أبا هريرة فاجعلها في مزودك فإذا أردت أن تأخذ منها شيئًا فأدخل يدك ولا تصبها ولا تنثرها» قال: فلم نزل نأكل منها ونطعم وكانت لا تفارقني، فلما قتل عثمان سقطت عني فذهبت، وكنت عنها شعرًا.

معجزة: عن جابر قال: جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل يستطعمه فأطعمه ربيًا وشعيرًا[196]، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما[197] حتى كاله فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال: «لو لم تكله[198] لأكلتم منه»

(١٩٤) نزلوا: نزلوا، م.
(١٩٥) دعا لي: دعانا، م.
(١٩٦) ربيا وشعيرًا: ربيب وشعير، م.
(١٩٧) ضيفهما: صحتهما، م، صحيح مسلم ٤/ ١٧٨٤.
(١٩٨) تكله: تأكلا، م، صحيح مسلم ٤/ ١٧٨٤

معجزة: عائشة قالت: كان لآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحش، فكان إذا خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحرك من موضعه، وإذا أحسّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل ربضه ولم يتحرك ما دام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في البيت.

معجزة: روي أنه كتب إلى كسرى أبرويز كتاباً فمزّقه، وأرسل إليه بكف من تراب، فقال: «اللهم مزّق ملكه وسيمزّق عنه، أما إنكم ستملكون أرضه» فمزّق الله ملكه وشتّت جمعهم وملّك العرب رقابهم أيام عمر.

معجزة: ومنها أنه دعا على مضر، فقال: «اللهم اشدد وطأتك على مضر، وابعث عليهم سنين كسني يوسف»، فدام عليهم القحط ثمان سنين، وفي سنة النبي توجه[199] حاجب بن زرارة إلى كسرى فشكا إليه ما نالهم من الجدب وسأله الرعي في السواد فقبل.

معجزة: وروي أنه دعا لابن عباس وأنس، فقال لابن عباس: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» فصار أفقه الناس حتى سمي حبر الأمة، ودعا لأنس بطول العمر وكثرة المال والولد، فعاش طويلاً وكثر ماله وولده ببركة دعائه.

معجزة: ومن المشهور أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يخطب يوم الجمعة فدخل عليه أعرابي وشكا الجدب، فدعا رسول الله واستسقى، فلم يزل المطر إلى الجمعة القابلة، فدخل الناس يقولون: الغرق الغرق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم حوالينا ولا علينا»، فأحدق الغيم بالمدينة كالإكليل. وسيأتي ذلك الخبر في بابه.

معجزة: واستسقى عمر بالعباس بن عبد المطلب عام الرمادة، وقال: اللهم إنا نستسقيك بعم نبيك ونستشفع إليك به، فما انقضى كلامه، والناس ينظرون حتى جاءت سحابة من قبل القبلة فلم يلبث أن جاء المطر وأروى الله البلاد، وأخصبت البلاد، وأقبل الناس يمسحون أيديهم بالعباس، ويقولون: هنيئاً لك يا ساقي الحرمين، وفي ذلك يقول الفضل بن العباس:

بعمّي سقى الله الحجاز وأهله[200] عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب داعياً فما كر حتى جاء بالديمة المطر[201]

(١٩٩) توجه: وجهه م.
(٢٠٠) انظر عيون الأثر ٢: ٣٦٢، والكامل في التاريخ ٢: ٣٧٦ وشرف المصطفى ٦: ٤٩.
(٢٠١) انظر المصادر: عيون الأثر ٢/ ٣٦٢، والكامل في التاريخ ٢: ٣٧٦ وشرف المصطفى ٦: ٤٩.

وقد ذكرناه في خبر العباس.

معجزة: وروي أن كسرى أبرويز نام على مركبه فأتاه رجل فأيقظه خوفاً من سقوطه، فانتبه مذعوراً لرؤيا رآها فظعها عليه سقوطه، وقال: رأيت كأني عرضت على الله، فقال لي: يا [illegible] سلم ما معك إلى صاحب الهراوة، فلم يزالوا يتوقعون[202] حدوثه حتى كتب النعمان بن المنذر إليه بظهور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يدعو إليه.

معجزة: وروي أن كسرى أبرويز خلا ذات يوم في مجلسه بلهوه وأمر حشمه ألّا يبلغوا إليه خبر سوء ولا كتاباً من أحد من عماله يشتمل على سروره، فبينما هو كذلك إذ سمع صوت البريد فسأل عنه، فقيل: كتاب عامل السواد فتعلق[203] نفسه به، فأمر بكتب فإذا فيه بحيرة بأن العرب إلى ما لم يسمع بمثله، وأنه قد ظهر في الحرث زروع [illegible] وأسر[illegible] وقد [illegible] ثمارهم، فعظم ذلك، وسهّل عليه وزراؤه[204] ذلك وعاد إلى لهوه، ثم سمع صوت بريد آخر فسأل[205] عنه فقالوا: كتاب عامل [206] [illegible] فتعلق نفسه به، فإذا في كتابه: إن بحيرة شغلوا على عاملهم [illegible] [207] من [illegible] فعظم ذلك، ثم سهلوا عليه ووصفوا له إصلاح الناحية وعاد إلى لهوه، ثم سمع صوت بريد آخر فأمر بأخذ كتابه، فإذا كتاب النعمان بن المنذر يخبر بأن خرج[208] بتهامة[209] رجل ذكر أنه رسول إليه[210] [illegible] والأرض إلى أهل الأرض كافة، فاستعظم ذلك وأكبره[211] وعلم أنه كان الذي رآه في منامه، وكان يتوقعه.

معجزة: ابن مسعود قال: انشق القمر ونحن بمنى[212] [illegible] فرقة دون الجبل وفلقة خلف الجبل، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم اشهد، وقالت

---

(٢٠٢) يتوقعون. موقعونه، م.

(٢٠٣) فتعلق. يتعلق، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.

(٢٠٤) [illegible] وزراؤه، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.

(٢٠٥) [illegible] م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.

(٢٠٦) [illegible] م. شرف المصطفى [illegible] ١٣٥.

(٢٠٧) [illegible] م. شرف المصطفى [illegible] ١٣٥.

(٢٠٨) خرج. خارج، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.

(٢٠٩) بتهامة. بتهامة، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.

(٢١٠) إليه. الله، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.

(٢١١) أكبره: أكثره، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.

(٢١٢) بمنى. بمنى، م.

قريش: هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة، وقال بعضهم: انظروا إلى المسافرين إذا قدموا، فإن كانوا رأوا مثل الذي رأيتم فهو كذلك، فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، فقدموا فسألوهم فقالوا: نعم، قد انشق القمر، وذلك من المعجزة فنزل فيه ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

معجزة: يعلى بن مرة الثقفي قال: رأيت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً لم يره إلا من كان معي [illegible] كذا، حتى طلعت طلحة أو سمرة وطافت حوله ثم رجعت إلى منبتها فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنها استأذنت ربها أن تسلم علي.

معجزة: عن جابر قال: كان في النبي عليه السلام خصال: كان لا يمر في طريق إلا عرف أنه مرّ فيه ووجد منه رائحة المسك، وكان لا يمر على شجر (٢١٣) ولا مدر إلا سجد له.

معجزة: وكان صلى الله عليه وآله وسلم يرى من خلفه، وقال: أقيموا صفوفكم فإني أراكم من بعدي إذا ركعتم وسجدتم، وقد مضى ذلك فيما قبل.

معجزة: وكان [illegible] عليه ولا [illegible]، وقد مضى قبل هذا.

معجزة: عن أبي رافع قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جوف الليل يدعو لأهل البقيع فدعا ما شاء الله ثم انصرف فمشيت معه (٢١٤) فمرّ على قبر فقال: «أف أف» ثلاثاً، قال أبو رافع: فقلت: بأبي أنت يا رسول الله ما بك؟ فقال: «لا، ولكني أعجب من صاحب هذا القبر، سئل عني فشك فيّ».

معجزة: عن أبي ذر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أتسمع ما أسمع؟ أطت السماء وحقّ لها أن تئط (٢١٥)، والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه (٢١٦) ملك ساجد لله، ولو [والله] تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء، ولما تزعتم على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون [illegible]، قال أبو ذر: ليتني كنت شجرة تعضد».

---

(٢١٣) شجر: [illegible]

(٢١٤) [illegible]

(٢١٥) تئط: [illegible]

(٢١٦) عليه: [illegible]

معجزة: عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله، تدخل الخلاء وإذا خرجت دخلت فلا أرى شيئاً إلا أني أجد ريح المسك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنا معشر الأنبياء نبتت أجسادنا على أرواح الجنة فما خرج منا من شيء ابتلعته الأرض».

معجزة: عن أم أيمن قالت: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الليل إلى فخارة في البيت فبال فيها ثم قمت وأنا عطشى فأتيت الفخارة فشربت ما فيها ساهية[217] فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فضحك وقال: «أما إنك لن تشتكي بطنك بعد يومك[218] هذا».

معجزة: ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً يأكل بشماله فقال: «كل بيمينك» فقال: لا أستطيع، فقال: «لا استطعت» قال: فما وصلت يده إلى فيه بعد.

معجزة: عن خيثمة قال: وضعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرة يابسة في وقت رضاعه فمال بعض الشجرة فأخضرت الشجرة بيمنه إياها. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعباس يوم بدر: «افد نفسك وابني أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فإنك ذو مال»، فقال: إن مالي قد ذهب وليس لي مال، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «فأين الدنانير التي دفعتها إلى أم الفضل سنة خروجك إلى بدر، وقلت لها: إن أصبت فلفلان كذا وكذا» فتعجب العباس فقال: والله ما كان عنده ثالث غير الله، وتبين أنه نبي فأسلم.

معجزة: وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: «أشقى الناس عاقر الناقة، والذي يخضب هذا من هذا» يعني لحيتك بضربة على رأسك، فخضبت لحيته من دم رأسه، ضربه ابن ملجم على رأسه فقتله.

معجزة: عن سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء» قلت: سمّه لي من هو؟ قال: حكم أبو بكر سنتين، عمر عشر سنين، عثمان اثنتي[219] عشرة سنة، علي ست سنين.

معجزة: جابر بن عبد الله قال: جاء رجل بثلاث بيضات إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: وجدت هذه البيضات في مفحص نعام، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «دونك يا جابر

---

(٢١٧) ساهية: ناسية، م.

(٢١٨) يومك: يومك هذا. السيرة النبوية لابن كثير ٤/٦٤٣.

(٢١٩) اثنتي: اثنا، م.

هذه البيضات، فأخذتهن فطبختهن ثم جئت بالبيضات في قصعة فجعلت أطلب خبزاً فلا أجده، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يأكلون منها بغير خبز، قال: فرأيت النبي عليه السلام قد أمسك يده والبيض في القصعة ٢٢ كما هي ثم قام، فأكل منها عامة أصحابه ثم رحلنا.

معجزة: عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يوم حنين على بغلة يقال لها دلدل فلما انهزم المسلمون قال عليه السلام: البدي دلدل فوضعت بطنها على الأرض فأخذ حفنة من تراب فرمى بها وجوههم، فولى المشركون منهزمين ما ضرب بسيف ولا طعن برمح ولا رمي بسهم، وقسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم غنائمهم بين المسلمين.

معجزة: وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم أتي بسارق وشهدوا عليه بالسرقة، وكان مع الرجل جمل فأنطق الله جمله فقال: «لا تقطعوا يده فإنه بريء من ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما قلت حين حركت شفتك، قال: يا رسول الله قلت: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، اللهم إنك تعلم أني بريء، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قد برّأك الله مما قيل عليك»

معجزة: قال له رجل من العرب: يا محمد هل لك أن تصارعني على أني إن صرعتك أرحب العباد منك وإن صرعتني فتشني، قال: «نعم»، فصارعه فألقاه على الأرض فقال: يا محمد ألقني مرة فألقاه وصرعه ثانية، وقال: ألقني فألقاه ثالثة وعزم الرجل أن يأخذ برجله فهبط جبرئيل فأخبره، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أتريد أن تخدعني»، قال: وكيف؟ قال «تريد أن تأخذ برجلي» فقال: كنت هممت به فمن أخبرك، قال: الله، فأسلم الرجل.

معجزة: جابر قال: هبت ريح شديدة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فقال: «هذه لموت منافق» فلما قدمنا المدينة إذ قد مات عند ذلك عظيم من عظماء المنافقين، قيل هو رفاعة بن زيد.

معجزة: وقدم أبو عمر النخعي في وفد النخع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إني رأيت في طريقي هذا رؤيا، رأيت أتاناً تركتها[221] في الحي ولدت جدياً

(٢٢٠) فأخذتهن: فأخذتهم، شرف المصطفى ٣/٤٥٨.
(٢٢١) تركتها: تركتها في م. إمتاع الأسماع ١٣، وعيون الأثر ٢/٣٢٣.

أسمع (222)، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أهل بك أمة تركبها (223) وبها حمل؟ قال: بلى، قال: فقد ولدت غلاماً؟ قال: فإنه أسمع (224)؟ قال: ادن مني فدنا منه، فقال: هل بك برص؟ قال: نعم، والذي بعثك بالحق ما رآه مخلوق وما علم به، قال: هو ذاك.

معجزة: قال لعائشة: ستسمعين نباح كلاب الحوأب، فلما خرجت إلى البصرة لمحاربة علي بلغت ماء فنبحت الكلاب، فقالت لبعض الناس: ما هذا الماء؟ فقالوا: ماء الحوأب (225)، فقالت: ارجعوا، فأتوا بمن عبرها وزينت وأرادت الخروج، حتى اجتمعت خمسون رجلاً حلفوا بالله كذباً أنه ليس بماء الحوأب (226) فخرجت، وهي أول حلف كذب في الإسلام.

معجزة: وقال لزيد بن صوحان (227): زيد وما زيد يسبقه (228) عضو [منه] (229) إلى الجنة، فقطعت يده يوم نهاوند (230) وبقي إلى زمن علي فقتل في حروبه.

معجزة: وروي أنه نعى النجاشي إلى أصحابه يوم مات بالحبشة وقام فصلى عليه، وكان ينظر إلى جنازته وكبّر عليها أربعاً.

معجزة: وعن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟ وكان في يوم الخندق، فقال: قولوا: اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، فضرب الله أعداءه (231) بالريح فهزمهم الله تعالى.

---

(222) أسمع: أصمع، في (الأسمع) [illegible]، وعيون الأثر ٢/ ٣٢٣
(223) تركبها: تركبه، في (الأسمع) ٣/ ٥، وعيون الأثر ٢/ ٣٢٣
(224) أسمع: أصمع، في (الأسمع) ٣/ ٥، وعيون الأثر ٢/ ٣٢٣
(225) الحوأب: حوأب، في صحيح ابن حبان، حديث رقم ٦٧٣٢
(226) الحوأب: حوأب، في صحيح ابن حبان، حديث رقم ٦٧٣٢
(227) صوحان: صوحان، في أعلام النبوة للماوردي ٩١/١، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ٣٤٣، وبهجة المحافل وبغية الأماثل ٢/ ٢٣٧، وشرف المصطفى ٤/ ٦٧
(228) يسبقه: سبقه، في أعلام النبوة للماوردي ٩١/١، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ٣٤٣، وبهجة المحافل وبغية الأماثل ٢/ ٢٣٧، وشرف المصطفى ٤/ ٦٧
(229) انظر أعلام النبوة للماوردي ١١٩، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ٣٤٣، وبهجة المحافل وبغية الأماثل ٢/ ٢٣٧، وشرف المصطفى ٤/ ٦٧.
(230) نهاوند: نهاوند، انظر أعلام النبوة للماوردي ١١٩ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ٣٤٣، وبهجة المحافل وبغية الأماثل ٢/ ٢٣٧، وشرف المصطفى ٤/ ٦٧.
(231) أعداءه: أعداءه، م.

معجزة: وروي أن رجلا طبخ قدرا فعالجه ليحمله فسقط على يده فأحرقه، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتفل عليها ودعا الله فصلح[232] الرجل مكانه ولم يشتكها بعده.

معجزة: وفي أخبار بدر أنه لما فرغ من بدر وفعل الله بصناديد قريش ما فعل قعد عمير بن وهب - وهو عظيم من عظماء المشركين، شيطان من شياطينهم في ناديهم عند الحجر - فقال: لولا دين علي وبنات لي لسرت إلى محمد فقتلته لما فعل يوم بدر، فتقبل صفوان دينه وبناته، فخرج هو إلى المدينة، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أصحابه بذلك وما عزم عليه، فبدر إليه عمر، فقال: «دعه، ادن يا عمير ما جاء بك؟» فقال: جئت لأسيري[233] الذي في أيديكم، قال: «اصدقني»، قال: ما جئت إلا لذلك، قال: «لا بل قعدت أنت وصفوان عند الحجر فقلت: لولا دين علي وبنات لي لقتلت محمدا، فتقبل ذلك وبناتك وجئت لتقتلني، والله حائل بينك وبيني وبين ما تريد»، فقال عمير: من أخبرك بهذا؟ قال: «الله تعالى» فأسلم مكانه وقد ذكرناه في المغازي.

معجزة: وخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى سوق[234] المدينة فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، وأخبرهم بما يأتون وما يذرون[235]، وخلفه رجل يقال له الحكم بن العاص، كلما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمر[236] غمز فيه كالمستهزئ به، فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه فقال: «كن كذلك» فضربه بمرة ونصب وجهه ورأسه.

معجزة: وروي أنه ارتد بعضهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقبله الأرض» فمات فدفن فأصبحوا وهو فوق الأرض، ودفن ثانية فأصبحوا وهو فوق الأرض، فدفنوه ثالثة ورابعة فوجدوه كذلك حتى ألقوه في بعض الخراب.

معجزة: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسلم عليه فلما رأته أرعدت، فقال: «يا مسكينة، عليك بالسكينة» فذهبت رعدتها.

معجزة: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة فقصد البيت وفيه ثلاثمائة وستون

---

(٢٣٢) فصلح: فصلحت م؛ في شرف المصطفى ٣/ ٤٧٩.
(٢٣٣) لأسيري: لأسرى م؛ المعجم الكبير للطبراني ١٧/ ٥٦.
(٢٣٤) سوق: سويقة م.
(٢٣٥) يذرون: يذرونه م.
(٢٣٦) بأمر: أمر هو م.

صنم فأخذ عودا وجعل يطعن في وجوههم ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، فكلما أشار إلى صنم سقط لوجهه من غير أن يمسه.

معجزة: ولما مات النجاشي رحمه الله[٢٣٦] بالحبشة طوى الله تعالى الأرض حتى نظر إلى جنازته في اليوم الذي مات فيه، وصلى عليه هو وأصحابه، ثم قال: استغفروا لأخيكم.

معجزة: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض غزواته فأخذ أصحابه راعيا مع غنم فأسلم الراعي، ثم قال: كيف أصنع بالغنم وهو أمانة عندي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ارمها بالحصيات، وقل عند كل حصاة: بسم الله، ففعل الراعي فاشتدت[٢٣٧] الغنم نحو أربابها[٢٣٨] حتى دخلت بعض حصونهم.

معجزة: وكان صلى الله عليه وآله وسلم يمج في القدح والكوز والدلو والبئر فيجدون لذلك ريحا أطيب من المسك.

معجزة: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا قاضيا إلى اليمن فقال: تبعثني وأنا حديث السن لا علم لي بالقضاء، فضرب بيده في صدره وقال: اذهب إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، قال علي: ما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين.

معجزة: مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض شعاب مكة فأتى على موضع، فقال: هذا قبر أبي رغال من أصحاب ثمود منعه الله العذاب لمكانه من الحرم، فمات ودفن معه غصن من ذهب، فحفروا عنه واستخرجوا الغصن.

معجزة: ولما أسر خبيب في وقعة الرجيع وبيع بمكة فابتاعه من قتل[٢٣٩] لهم قتيلا[٢٤٠] يوم بدر، فاجتمعوا على صلبه وصلبوه، فقال: اللهم إني لا أجد أحدا يبلغ رسولك مني السلام فأقرئه سلامي، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أصحابه جالس بالمدينة على المنبر، فقال: وعليه السلام، ثم قال: هذا جبرئيل يخبرني أن خبيبا صلب وهو يقرأ علي سلامه.

معجزة: وروي أنه سافر مع نفر فنزل تحت شجرة وعلق عليها سيفه[٢٤١]، وتفرق الناس في

(٢٣٧) اشتدت: أسرعت، م. شرف المصطفى ٢/ ٥١٢
(٢٣٨) نحو أربابها: بجوار بابها، م. شرف المصطفى ٢/ ٥١٢
(٢٣٩) فابتاعه من قتل: فابتاعوه، وقيل، م.
(٢٤٠) قتيلا: قتل، م.
(٢٤١) سيفه: سيفه، م. السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ١٦٣

نزولهم فدسوا له رجلاً يقتله فجاء إليه وهو لا يشعر به أحد وأخذ سيفه واستله، وقال: يا محمد من يمنعك مني؟ قال: «الله»، فسقط سيف الرجل فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: «من يمنعك مني؟» قال: لا أحد، فعفا عنه.

معجزة: قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] قال ابن عباس: المستهزئون خمسة: الوليد بن المغيرة المخزومي، والطلاطلة الخزاعي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث من بني زهرة، والأسود بن المطلب بن أسد، قال: فأتاه جبريل فشكاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأراه الوليد فأومأ جبريل إلى أكحله فقال: ما صنعت شيئاً؟ فقال: قد كفيتكه، فمرّ برجل من خزاعة يريش[٢٤٢] نبلاً فأصابت أكحله فقطعتها ومات من ذلك. ثم أتاه الأسود بن المطلب فأومأ إلى عينه فقال: ما صنعت شيئاً؟ فقال: قد كفيتكه، فعمي، وقيل: إنه نزل تحت شجرة فجعل يقول: يا بني ألا تدفعون عني قد قتلت، فيقولون: لا نرى أحداً، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه. وأما الأسود بن عبد يغوث الزهري فخرجت في رأسه قروح فمات. وأما الحرث بن عيطلة فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه[٢٤٣] من فيه فمات منه. وأما العاص بن وائل السهمي فبينما هو يمشي[٢٤٤] إذ دخلت في رأسه شبرقة[٢٤٥] حتى امتلأت فمات منها. وتلك آية باهرة. وعن محمد بن إسحاق: أن جبريل أتى النبي عليه السلام وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله إلى جنبه، فمرّ به الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي. ومر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه حبناً[٢٤٦]. ومر به الوليد فأشار إلى أثر جراح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين[٢٤٧] وهو يجرّ إزاره، فمر برجل من خزاعة فتعلق سهم[٢٤٨] بإزاره فخدش في رجله فانتقض[٢٤٩] ذلك الجرح ومات. ومر به العاص بن وائل السهمي فأشار إلى أخمص

(٢٤٢) يريش: يريش،م. دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣١٨ وغيره.
(٢٤٣) خرؤه: خراؤه،م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٦٢
(٢٤٤) يمشي: كذلك،م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٦٢
(٢٤٥) الشبرق: نبات به شوك،م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٦٢
(٢٤٦) الحبن: ماء يأخذ في البطن فيعظم منه ويرم. سيرة ابن هشام ١/ ٤١٠
(٢٤٧) بسنين: بسنين،م. سيرة ابن هشام ١/ ٤١٠
(٢٤٨) سهم: بسهم،م. سيرة ابن هشام ١/ ٤١٠
(٢٤٩) انتقض: انتقض،م. سيرة ابن هشام ١/ ٤١٠

رجله، فخرج على حمار يريد الطائف فربض[250] على شارفة[251] فدخل في أخمص رجله شوكة فقتله. ومرّ به الحارث بن الطلاطلة فأشار إلى رأسه فامتخط قيحاً فقتله.

معجزة: كتب كسرى أبرويز إلى عامله باليمن باذان: ابعث إلى هذا الرجل يعني محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، فبعث الكتاب وكتب عامله إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنك إن أجبت كتبت فيك وشفعت، وإن لم تجب فهو كسرى يخرب بلادك ويستأسر قومك، فنزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: سلطت على كسرى ابنه فقتله لخمس ساعات مضت من ليلة كذا، فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم رسول باذان، وكتب إليه بذلك وأنه[252] إن أسلمت استعملتك، وانصرف الرسول وكتب ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا البريد ورد على باذان يخبره أن شيرويه قتل كسرى وقعد مكانه فأسلم باذان.

معجزة: أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحفر الخندق حول المدينة فاعترضت لهم صخرة عظيمة منعتهم عن حفرها، فعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدخل الخندق وأخذ المعول، وضرب الصخرة ضربة، وكسر منها ثلثها فبرقت برقة فكبّر وكبّر[253] أهل الخندق، ثم ضربها الثانية فكسر ثلثها وبرقت برقة فكبّر وكبّروا، ثم ضربها الثالثة فانقطعت وبرقت برقة فكبّر وكبّروا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أما البرقة الأولى فإن ربي تعالى / ٢٤ أعطاني فيها كنوز كسرى، وأما البرقة الثانية فإني رأيت فيها قصور الشام وأعطاني ربي كنوز قيصر، وأما البرقة الثالثة فإن الله فتح علي اليمن».

معجزة: روت ابنة خباب بن الأرت قالت: خرج أبي في غزاة ولم يخلف لنا إلا شاة، وقال: إذا أردتم أن تحلبوها فأتوا بها أهل الصفة، قالت: فانطلقت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحلبها فأخذها فأعظمها فحلب مثل القدح، ثم قال: «اذهبوا فأتوني بأعظم ما عندكم»، فذهبنا فلم نجد إلا الجفنة[254] التي نعجن فيها فأتيت بها فحلب حتى ملأها، فقال: «اذهبوا به واشربوا واسقوا جيرانكم فإذا أردتم أن تحلبوها فأتوني بها»، فكنا نختلف بها إليه، فأخصبنا

(٢٥٠) ربض: رقص، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤١٠.

(٢٥١) شارفة: شرفة، م. انظر سيرة ابن هشام ١/ ٤١٠.

(٢٥٢) أنه: فإنك، م.

(٢٥٣) كبّر: كثر، م.

(٢٥٤) الجفنة: النخلة، م. دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ١٣٨.

حتى قدم أبي فأخذها وأعتقها وخلّها فعادت إلى لبسها، فقالت أمي: ما صنعت؟ أفسدت علينا شيئاً، قال: وما ذاك؟ قلت: إنها كنت تتحجب من هذه الحجبة، فقال: خلها، أو بعدلي[255] برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أعظم بركة مني

معجزة: ورأى أبو سفيان يوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس يمشون خلفه، فقال في نفسه: لو عاودت هذا الرجل الحرب؟ فجاءه رسول الله وضرب بيده على صدره فقال: إذاً يخزيك الله يا أبا سفيان، قال: أتوب إلى الله، والله ما تفوهت به. وروي أنه لما نزل بمر الظهران وأراد دخول مكة وأخذ أبو سفيان فأقعد[256] في بعض المضايق حتى مر عليه جيش رسول الله فقال: حدث في نفسه ذلك فأظهر الله سره عليه

معجزة: ابن بريدة عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فنزلنا في موضع في الطريق، فأتاه أعرابي فصوت جهراً: أيكم محمد؟ قلنا: نعم، فقال: يا رسول الله إني قد أسلمت فأرني شيئاً أزداد به يقيناً، فقال: ما تريد؟ قال: ادع تلك الشجرة فلتأتك، قال: اذهب إليها وقل لها: أجيبي رسول الله، فذهب وقال ذلك فمالت على شقها الأيمن وقطعت عروقها، ثم مالت على شقها الأيسر فقطعت عروقها، ثم أقبلت حتى انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله مرها فلترجع فأمرها فرجعت حتى انتهت إلى حفرتها فثبتت عروقها، ثم استوت قائمة كما كانت، فقال الأعرابي: يا رسول الله ائذن لي أن أسجد لك؟ قال: «لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد، ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

معجزة: حدث زيد بن علي عليهما السلام قال: مطر الناس بالمدينة مطراً جوداً فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ناحية من المدينة، وقال لفاطمة عليها السلام: ابعثي إلى زوجك وابنيك[257] فابعثيهم إلي، فبعثت رسول الله ثم دعا بابنه علي عليه السلام، فسلم فرد النبي عليه السلام، ثم أخذ بيده وأجلسه عن يمينه، ثم قبل الحسن والحسين فسلما فرد السلام وأجلسهما، فبينما هم جلوس إذ هبط جبرئيل عليه السلام معه جام[258] من ذهب مخمر[259]

(٢٥٥) انظر شرف المصطفى ٣/ ٤٨٨
(٢٥٦) فأبعد أعضاء
(٢٥٧) ساقط من المقدم. كتاب النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم ص٢٠٨
(٢٥٨) الجام وعاء. م كتاب النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم ص٢٠٨
(٢٥٩) مخمر مخمد. م كتاب النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم ص٢٠٨

فكتب عليه منديل من نور فقال: يا محمد إن ربك عز وجل يقرئك السلام، وأحب أن يجعل لك شيئا من فاكهة الجنة، فأخذه النبي فلما فض الخاتم [260] في سنة قال: الخاتم [261] سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر، ثم دفعه إلى علي فقال مثل ذلك، فدفعه إلى الحسن ثم إلى الحسين فقال مثل ذلك.

معجزة: روى عبد الله بن شداد بن الهادي عن دحية بن خليفة الكلبي قال: بعثني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكتابه إلى ملك الروم فدفعت إليه وقلت: استأذنوا لرسول رسول الله فأتى قيصر، وقيل له: إن على الباب رجلا يزعم أنه رسول رسول الله ففزع له ثم قال: «أدخلوه» فأدخلوني وعنده بطارقته فأعطيته الكتاب فقرئ [262] عليه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى قيصر صاحب الروم، فلما قرئ الكتاب حتى فرغ ثم أمرهم بالانصراف فانصرفت أنا، ثم بعث إلي فدخلت عليه، فسألني فأخبرته فبعث إلى الأسقف ودعاه فدخل عليه [وكان] صاحب أمرهم [263] وهم يصدرون عن رأيه، فلما قرأ الكتاب قال لهم الأسقف: هو والله الذي بشرنا به عيسى وموسى عليهما السلام الذي كنا ننتظره، فقال له قيصر [264]: فما تأمرني؟ قال: أما أنا فمصدقه ومتبعه، فقال قيصر: إنه والله لأعلم أنه كذلك، ولكني لا أستطيع أن أفعل، وإن فعلت ذهب ملكي وخرجت علي الروم.

معجزة: روى معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقيب عن أبيه عن جده قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة في حجة الوداع فرأيت رسول الله ووجهه كدارة القمر، فأتاه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا غلام من أنا؟ قال: أنت رسول الله، قال له: بارك الله فيك، ولم يتكلم بعدها» وهي من المعجزات الباهرة، وبهذا الإسناد: حججت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع فأتي بصبي في خرقة فوضعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ظهر كفه وقال: «يا صبي من أنا؟ فقال: أنت رسول الله، فقال: بارك الله فيك»، فكان يسمى مبارك اليمامة [265].

معجزة: عن جعفر بن محمد قال: لما سمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ظهر كفه

(٢٦٠) الختم: الختام ما يختم به على ... ص٢٠٨

(٢٦١) الختم: الختام ما يختم به على ... ص٢٠٨

(٢٦٢) قرئ: قرأ.

(٢٦٣) أخرجه: المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم ...٩٨

(٢٦٤) المصدر: المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم ...٩٠

إلى الركن الغربي، فقال له الركن: ألست قعيداً من قواعد بيت[٢٦٥] ربك؟ فما لي لا أُستلم[٢٦٦]، فدنا منه، وقال: «اسكن عليك السلام غير مهجور».

معجزة: وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم دخل هو وسهل بن حنيف حائطاً لبني النجار ومعه أبو أيوب، فناداه حجر على رأس بئر لهم[٢٦٧]: السلام عليك يا محمد، اشفع لي إلى ربك ألا يجعلني من حجارة جهنم التي تعذب بها الكفرة، فرفع يده، وقال: «اللهم لا تجعل هذا الحجر من أحجار جهنم [وناداه المدر، فقال: السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته ادعُ الله لا يجعلني من كبريت جهنم فرفع يده ودعا]»، فلما دنا صلى الله عليه وآله وسلم من النخل نادته[٢٦٨] العراجين من كل جانب: السلام عليك يا رسول الله، وكل واحد يقول: خذ مني، فأخذ منها، ثم دنا من العجوة، فلما أحست به سجدت، فبارك عليها رسول الله، وقال: «اللهم بارك عليها وانفع بها» فمن ذلك روت العامة أن العجوة من الجنة.

معجزة: وروي أن الذئاب[٢٦٩] جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تطلب أرزاقها، فقال لأصحابه: «إن شئتم صالحتها على شيء تخرجونه إليها، وإن شئتم تركتموها تعدو[٢٧٠] عليكم، وعليكم حفظ أموالكم، قالوا: بل نتركها، ونحفظ ما استطعنا».

معجزة: وعن أبي علقمة الأنصاري قال: جاء نفر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أخبرنا عما جئنا نسألك عنه؟ فقال: جئتموني تسألوني عن ذي القرنين ثم أخبرهم بقصته، فقالوا: نشهد أن هذا شأنه وأنه لفي التوراة.

معجزة: عن زيد بن أبي حبيب: جاءت امرأة بصبي ابن[٢٧١] شهرين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الغلام في حجرها وهي منكرة[٢٧٢]: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمد بن عبد الله، قال: وما يدريك أني محمد بن عبد الله، وأني رسول الله؟ قال: علمنيه

---

(٢٦٥) بيت: البيت م. الخصائص الكبرى ٢/ ٦٥

(٢٦٦) أستلم: استلم م. الخصائص الكبرى ٢/ ٦٥

(٢٦٧) بئر لهم: بئرهم م. شرف المصطفى ٣/ ٤٠٣

(٢٦٨) نادته: نادت م. شرف المصطفى ٣/ ٤٠٣

(٢٦٩) الذئاب: الذئاب م. شرف المصطفى ٣/ ٤٢١

(٢٧٠) تعدو: تعدوا م.

(٢٧١) ابن: من م. شرف المصطفى ٣/ ٤٦٨

(٢٧٢) منكرة: متكهرة م. شرف المصطفى ٣/ ٤٦٨

رب العالمين والروح الأمين جبرئيل وهو قائم(273) على رأسك يقول اسمك، فقال: ما اسمك يا غلام؟ قال: سموني عبد العزى وأنا به كافر فسمني؛ فسماه عبد الله، فقال له جبرئيل: هذا تصديق لك بأسوة دلالة لكي يؤمن بعده قومك، فقال الصبي: يا رسول الله ادع لي [أن](274) يجعلني من خدمك في الجنة، فقال جبرئيل: ادع له دعاء، فقال الغلام: السعيد من آمن بك، والشقي من كذبك، ثم شهق شهقة فمات، فقالت المرأة: قد رأيت ما رأيت فقل(275) أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وأسفي(276) على ما فاتني منك، فقال لها: أبشري(277) فوالذي أكرمكما بالإيمان إني لأنظر(278) إلى حنوطك(279) وكفنك مع الملائكة، فشهقت فماتت رحمها الله تعالى، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهما ودفنهما رحمة الله عليهم جميعاً؛

معجزة: عن أم سلمة قالت: أقبل نفر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكلموه، فقال الأول: يا محمد تزعم أنك خير من إبراهيم وقد اتخذه الله خليلاً فأي شيء اتخذك؟ قال: اتخذني صفياً، وتصفيني أدنيت من نجيي، فقال الثاني: زعمت أنك خير من موسى وقد كلم موسى فأين مني كلمتك؟ قال: وليت كلم موسى في الأرض وأنا كلمني تحت سرادق عرشه، فقال الثالث: تزعم أنك خير من عيسى وكان يحيي الموتى فأين مني أحييت؟ قال: فصفق وصفق بيده(280) وصاح: يا علي يا علي، فإذا علي عليه السلام مشتمل بشملة له وهو يقول: لبيك لبيك يا رسول الله، قال له: من أين؟ قال: كنت في شأن إذ سمعت صوتك وتصفيقك، قال: فادن مني فو الذي نفس محمد بيده ما أعلى بصوتي في مسامعك إلا جبرئيل، فدنا علي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أدخله في ملحفته، وأخرج رأسه من حيث رسول الله، ثم كلمه بكلمات لم أسمعها، ثم قال: قم يا حبيبي فانطلق بهم هذا، وانطلق بهم إلى قبر يوسف بن كعب فأحيه لهم بإذن محيي الموتى، قالت أم سلمة: فخرجوا أربعة معاً، وأقبلت أنا وهم حتى انتهى بهم إلى بقيع الغرقد إلى قبر دارس، فدنا منه وتكلم بكلمات فتصدع القبر

(273) هو قائم: هما قائم، م، شرف المصطفى 2/ 468

(274) أن: شرف المصطفى 2/ 468

(275) فقل: فقل، م.

(276) وأسفي: وأسفي، م، شرف المصطفى 2/ 468

(277) أبشري: ابشري، م، شرف المصطفى 2/ 468

(278) لأنظر: لأنظر، م، شرف المصطفى 2/ 468

(279) حنوطك: حيوطك، م، شرف المصطفى 2/ 468

(280) بيده: بيدم، م.

ثم أمره ثانية فتصدع ثم أمره ثالثة فتصدع[281]، ثم قال: قم بإذن محيي الموتى، فإذا شيخ ينفض التراب عن رأسه ولحيته ويقول: يا أرحم الراحمين ثم التفت إلى القوم كأنه عرفهم، ثم قال: ويلكم أكفر بعد إيمان؟ أنا يوسف بن كعب صاحب أصحاب الأخدود، أماتني الله منذ ثلاثمائة سنة وستين عاماً حتى الساعة فهتف بي هاتف وقال: صدق سيد ولد آدم محمد فقد كُذِّب، فقال بعضهم لبعض: ارجعوا لئلا تسمع بنا صبأةُ قريش فيرجمونا[282] بالحجارة، وناشدوه ألا يردده فكلمه بكلام لا أفهمه، فإذا الرجل قد رجع وسُوِّي عليه التراب، ورجع ورجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

معجزة: روى سليمان مولى عبد الله بن الحسن بن الحسن، قال: كنت مع أبي عبد الله أنا ومعتب نريد العمرة، فلما نزلنا الجرف ضربنا فسطاطاً فجلس فيه، فكنت أنا ومعتب على الباب من الفسطاط، فأتاه غلام يحمل بحمل رطباً على طبق، فقال: هذا بعث به أبو خالد صاحب المنزل، فدخل على أبي عبد الله فقال له: أبا خالد، [قال:] ما عملت بما عملت؟ قال: أحببت أن يكون لي به يد عند رسول الله، فقال: اجلس حتى أحدثك بحديث حدثني به أبي عن جدي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مجتمعين ذات يوم فذكروا الإدام فاجتمعوا على أن لا إدام خير من اللحم، فرفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه وقال: فإن إنه /٢٦/ لا عهد لي به من كذا وكذا، فتفرق القوم[283]، فقام رجل من الأنصار إلى امرأته وقال: يا فلانة هذه غنيمة باردة، قالت: وما هي؟ فقصَّ عليها القصة، قالت: فدونك شاة فاذبحها وكان لها عناق يربونها[284] فقام إليها فذبحها وشواها ووضعها في مكتل وغطاها بنطاع[285] وقال: لأنطلق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقيم عنده ينظر[286] ما يصنع، قال: الغلام فأتيته بها وهو في منزل أم سلمة، فدخلت وهو مستلق على نطع[287] واضعاً إحدى رجليه على الأخرى[288] فوضعتها بين يديه، وأخبرته أن أبي بعث بها إليه فسر بها، وقال: يا غلام

---

(٢٨١) فتصدع: فتصدق، م. شرف المصطفى ٤/ ٣٠٧

(٢٨٢) يرجمونا: رجموا، م. شرف المصطفى ٤/ ٣٠٧

(٢٨٣) فتفرق: تفرق، م. ينابيع النصيحة في العقيدة الصحيحة ص٣١٧

(٢٨٤) يربونها: يربيانها، م. ينابيع النصيحة في العقيدة الصحيحة ص٣١٧

(٢٨٥) وغطاها بنطاع: وغطاها بساع، م. ينابيع النصيحة في العقيدة الصحيحة ص٣١٧

(٢٨٦) ينظر: نظر، م. ينابيع النصيحة ص٣١٧

(٢٨٧) نطع: قطع، م. كتاب ينابيع النصيحة ص٣١٧

(٢٨٨) الأخرى: الأخر، م. كتاب ينابيع النصيحة ص٣١٧

ادع لي علياً، وقال: يا بلال ائتني بسفرة[289]، فأتاه بها فوضع العناق عليها ثم قال: انظر من في المسجد من المسلمين، قال: خمسة عشر نفراً، قال: أدخلهم، فلما دخلوا قال: كلوا ولا تهشموا لها عظماً، فأكلوا حتى صدروا، ثم نهضوا، فقال: يا بلال ائتني بصحفة فجاء بها فملأها من اللحم ووضعه على العظم، قال: يا بلال ائت بها فاطمة، ثم قسم في بيته قصعة قصعة، فلما فرغ ضرب وركها، وقال: قومي بإذن الله فنهضت تجر أذنيها، وأتبعها الغلام، فساقها[290] إلى صاحبها، فدخل الغلام وأبوه يقول كأنها عناقه التي ذبحها، فقالت امرأته: لعلها بعض الحي، فقال الغلام: والله ما هي لأحد ولكن عناقكم صنع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا، فلما حضر الظهر وخرج الأنصاري يصلي، فلما نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا فلان ما أتاك[291] هديتك، جعل الله ثوابك منها الجنة»

معجزة: عن محمد بن علي قال: قيل جاءت أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقالوا: إنها لم تنم البارحة من البكاء، فدعاها وقال: ما أبكاك؟ فقالت: يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة، قال: قصيها، فقالت: كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي، فقال: نامت عيناك يا أم أيمن، تلد فاطمة الحسين فتربينه وتلبنينه[292]، فيكون بعض أعضائي في بيتك[293]، فلما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام أتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: مرحباً بالحامل والمحمول، هذا تأويل رؤياك»

معجزة: وعن الحكم بن العاص قال: مررت يوماً بشجرة فإذا بمحمد جالس وإلى جنبه رجل لم أر قط أحسن وجهاً منه يحدثه وأنا شجاع قوي، فقلت في نفسي: لا أريح قريشاً من هذا، فهممت بقتله، فإذا أنا بأسد قد استقبلني والله ما رأيت قط أشد هيبة منه وهو يريدني فوليت مدبراً، فسمعته يقول: والذي بعث محمداً بالحق لولا أنك وليت ما تركتك لا تمشي على قدميك أبداً. وكان الحكم - لعنه الله - يحكي ويسمع العرب، فقيل له: لم لا تؤمن؟ فقال: لا أكون أول من يدخل السبة والعار على قومه.

معجزة: وعن عبد الله بن سلام، قال: دخلت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(289) [illegible]، كتاب ينابيع النصيحة ص٣١٧

(290) [illegible]، كتاب ينابيع النصيحة ص٣١٧

(291) [illegible]

(292) [illegible]

(293) [illegible] بحار الأنوار للمجلسي ٤٣: ٢٤٣

وسلم قائماً يقول: «يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وألينوا الكلام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» قال: فلما نظرت في وجهه علمت أن وجهه ليس بوجه كذاب.

فصل فيما يجري مجرى المعجزات من إجابة دعواته وظهور بركاته

عثمان بن حنيف قال: جاء ضرير إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشكا إليه عينه وقال: «توضأ وصلّ ركعتين وقل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة، يا محمد أتوجه بك إلى ربي فيجلي[294] لي عن بصري، اللهم شفعه فيّ وشفعني في نفسي» قال عثمان: فما تفرّقنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر[295]. ثم علّمه عثمان بن حنيف رجلاً أراد أن يدخل على عثمان بن عفان فلم يلتفت إليه ولا نظر في حاجته، فلما صلى ودعا وذهب إلى باب عثمان جاء البواب وأخذ بيده، ثم لقي عثمان بن حنيف وظن أنه كلم عثمان في أمره فشكره، فقال: ما كلمته، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر الحديث.

حدّث أبو قرصافة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: كان بدء إسلامي أني كنت يتيماً بين أمي وخالتي، وكنت أرعى شويهات لي، وكثيراً ما تقول لي خالتي: لا تمرّ بهذا الرجل -تعني محمداً- فيغويك ويضلك، فكنت أخرج حتى آتي المرعى، فأترك شويهاتي ثم آتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا أزال عنده أسمع ثم أروح بغنمي ضمراً يابسات الضروع، فسألتني خالتي عن ذلك فأقول: ما أدري، فسمعت يوماً في أثناء كلامه: «يا أيها الناس هاجروا وتمسكوا بالإسلام، فإن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد» ثم غدوت إليه في اليوم الثالث فلم أزل عنده حتى أسلمت وبايعته وصافحته بيدي، ثم شكوت إليه أمر خالتي وأمر غنمي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «جئني بالشياه» فجئته بهن فمسح على ظهورهن ودعا بالبركة فامتلأت شحماً ولبناً، فلما دخلت على خالتي سألتني عن حالي فقصصت عليها القصة فأسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وحدّث عمرو بن أخطب قال: استسقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسقيته في قدح فوقعت فيه شعرة فأخذتها، فقال: «اللهم متّعه بشبابه» قال الراوي: فرأيته وهو ابن ثلاث وتسعين وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء. وحدّث

---

(٢٩٤) يجلي: تجلي، م. شرح المصطفى ٣/ ٤٦٤.
(٢٩٥) ضرر: ضرار، م. شرح المصطفى ٣/ ٤٦٤.

يعلى بن الأشدق عن النابغة الجعدي قال[295]: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنشدته قصيدة منها:

بلغنا السماء مجدنا[296] وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال: إلى أين يا أبا ليلى؟ فقلت: إلى الجنة، قال: إن شاء الله. فأنشدته:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في أمر إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد القوم أصدرا

فقال النبي: لا يفضض الله فاك، فأتى[297] عليه أكثر من مائة سنة[298] وكان من أحسن الناس شعراً. وروي أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا رسول الله إني لحسن الجسم قوي فادع الله لي، فدعا الله تعالى أن يشحمه ويسجيه ويذهب كثرة نومه، قال الراوي: فما من رجل أسخى[299] منه، ولا أشد منه بأساً، ولا أقل نوماً منه. وحدث عمران بن الحصين قال: جاءت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد علتها[300] الصفرة وذهب اللون من وجهها من شدة الجوع، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليها، فأدناها إلى صدره، فقال: «اللهم مشبع الجائعة[301] لا تجع فاطمة بنت محمد» فنظرت إليها وقد علا الدم على الصفرة في وجهها ونفعها[302] بعد ذلك، فقالت: ما جعت بعد ذلك يا عمران. وحدث علي عليه السلام فيما رواه أبو ليلى عنه قال: كنت شاكياً فمرّ بي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أقول: اللهم إن كان هذا أجلي فأرحني، وإن كان متأخراً فرضّني[303]، وإن كان بلاء فصبّرني، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كيف قلت؟» فأعدت عليه فضربني برجله، وقال: «اللهم عافه، اللهم اشفه» قال علي: فما شكيت وجعي قط بعد ذلك[304]. وحدث ابن أبي ليلى قال: كان علي رضي الله عنه يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء

---

(٢٩٦) مجدنا: مجدها، م.

(٢٩٧) فأتى: فإنا، م.

(٢٩٨) سنة: سنة، م.

(٢٩٩) أسخى: أسمح، م.

(٣٠٠) علتها: عليه، م، دلائل النبوة للأصبهاني ص٤٦٢.

(٣٠١) الجائعة: الجماعة، م، دلائل النبوة للأصبهاني ص٤٦٢.

(٣٠٢) نفعها: نعتها، م، دلائل النبوة للأصبهاني ص٤٦٢.

(٣٠٣) فرضّني: فارج عني، م، مسند البزار، حديث رقم: ٧٠٩.

(٣٠٤) في مسند البزار حديث ٧٠٩: فما اشتكيت وجعي ذلك بعد.

في الصبح، فسئل عن ذلك فقال: بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أرمد العينين يوم خيبر فتفل في عيني، وقال: «اللهم أذهب عنه الحر والبرد» قال: فما وجدت حرًا ولا بردًا منذ(٣٠٥) يومئذ. وعن بلال قال: أذنت في ليلة باردة فتأخر الناس فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما شأنهم لا يحضرون؟ قلت: حبسهم البرد فقال: «اللهم أذهب عنهم البرد» فرأيتهم يتروحون من شدة الحر. وعن حبيب بن مدرك قال: خرج أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئًا قال: فنفث(٣٠٦) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه فأبصر، قال: فرأيته يدخل الخيط في الإبرة(٣٠٧) وهو ابن ثمانين سنة. وعن محمد بن حاطب قال: قالت لي أم جميل بنت المجلل: أقبلت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت قريبًا من المدينة طبخت طبخًا، فخرجت أطلب الحطب، فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك، فقدمت بك إلى المدينة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله هذا محمد بن حاطب أول من سمي بك، فتفل في فيك، ومسح على رأسك، ودعا لك، وجعل يتفل على يديك ويقول: «أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك [شفاء](٣٠٨) لا يغادر سقمًا» فما قمت بك من عنده وقد برأت يدك(٣٠٩). وعن ابن أبي رباح عن ابن عباس قال له: ألا(٣١٠) أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: إني أصرع فادع الله لي، فقال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت، فقالت: أصبر، ثم قالت: فإني أتكشف فادع الله لي فدعا لها. وعن أبي هريرة قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومًا وقال لي: «ادع أصحابك» يعني أصحاب الصفة، فجعلت أتتبعهم(٣١١) رجلًا [رجلًا] وأوقظهم حتى جمعتهم، وجئنا إلى باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاستأذنا فأذن لنا،

(٣٠٥) منذ يومئذ: مسند أحمد، حديث رقم ٧٧٨
(٣٠٦) نفث نفثة: المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم ٣٥٤٦، ومصنف ابن أبي شيبة، حديث رقم ٢٣٥٦٣
(٣٠٧) الإبرة الإبرة: المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم ٣٥٤٦، ومصنف ابن أبي شيبة، حديث رقم ٢٣٥٦٣
(٣٠٨) شفاء: صحيح ابن حبان رقم ٢٩٧٧
(٣٠٩) يدك يداك: صحيح ابن حبان رقم ٢٩٧٧.
(٣١٠) ألا ألا: صحيح البخاري، حديث رقم ٥٦٥٢
(٣١١) أتتبعهم أتبعهم: شرف المصطفى ٣ ٤٥٢

وقال: ووضعت[312] بين أيدينا صحفة فيها ثريد[313] من شعير فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده عليها، وقال: «خذوا بسم الله» قال: فأكلنا ما شئنا وفرغنا وفي الصحفة مثل ما كانت. وعن علي في حديث طويل: لما نزل قوله ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثين رجلا من أهل بيته على فخذ[314] شاة وقعب من لبن، فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى رووا، وإن أحدهم ليأكل جميع ذلك. وعن أنس قال: كنا قعودا في المجلس إذ دخل أعرابي، وروي أن وفدا من الأعراب جاؤوا وقالوا: يا رسول الله ما لنا بعير يئط[315] ولا صبي يصطبح، ثم قام واحد[316] منهم فقال:

أتيناك يا خير البرية كلها ... لتنقذنا مما لقينا من الأزل
أتيناك والعذراء يدمى لبانها ... وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى استكانة ... من الجوع ضعفا[317] ما يمر ولا يحلي
ولا شيء مما[318] يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامي[319] والعلهز الفسل
وليس لنا إلا إليك فرارنا ... وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام رسول الله يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يده إلى السماء ٢٨/ وقال: «اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا غدقا طبقا عاجلا غير رائث ولا لابث[320] تنبت به الزرع، وتملأ به الضرع، وتحيي به الأرض بعد موتها» فما رد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده حتى ألقت السماء أرواقها[321] وجاء أهل البطانة يصيحون: الغرق الغرق، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه، ثم رفع يده إلى السماء وقال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب» فانجاب السحاب حول المدينة حتى

(٣١٢) ووضعت: وضعت، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٥٢
(٣١٣) ثريد: ثريدة، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٥٢
(٣١٤) فخذ: فخذة، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٤٥
(٣١٥) يئط: يعط، م.
(٣١٦) واحد: وأحد، م.
(٣١٧) ضعفا: ضعفا، المعجم الطبراني، حديث رقم ٢١٨٠، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٩٠
(٣١٨) لا شيء مما: ... المعجم الطبراني، حديث رقم ٢١٨٠، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٩٠
(٣١٩) العامي: العامي، المعجم الطبراني، حديث رقم ٢١٨٠، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٩٠
(٣٢٠) لابث: رائث، م. الثاقب في المناقب ص٨٩
(٣٢١) أرواقها: أوراقها، م. دلائل النبوة للأصبهاني ص١٨٤.

صار كالإكليل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لله درّ[322] أبي طالب، لو كان حيّاً لقرّت عيناه، هل فيكم من يحفظ شعره؟» فقام أمير المؤمنين فقال: يا رسول الله لعلك أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهُلّاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يُبزى محمد[323] ... ولما نقاتل[324] دونه ونناضل
ونسلمه حتى نُصرّع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أجل[325]» فقام رجل من بني كنانة [فقال][326]

لك الحمد والحمد ممن شكر ... سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة ... [فارخى][327] وأشخص منه النظر
فلم يك إلا كلف الرداء ... وأسرع[328] حتى رأينا الدرر
دفاق العزالي جم البعاق[329] ... أغاث به الله عليا[330] مضر
وسقى به الله صوب الغمام ... وهذا العيان لذاك الخبر
وكان كما قاله عمه ... أبو طالب أبيض ذو غرر
فمن يشكر الله يلق المزيد ... ومن يكفر الله يلقى الغير[331]

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن يك شاعر يحسن[332] فقد أحسنت» وقصيدة أبي[333] طالب التي منها هذه الأبيات طويلة يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويذم قومه

---

(٣٢٢) در: درم، دلائل النبوة للأصبهاني ص ١٨٤.
(٣٢٣) [illegible] ص ٤٩٦ [illegible]
(٣٢٤) نقاتل: يقابل، م.
(٣٢٥) أجل: الله عليه أجل، م، شرف المصطفى ٣/ ٥٢٣
(٣٢٦) شرف المصطفى ٣/ ٥٢٣
(٣٢٧) شرف المصطفى ٣/ ٥٢٣
(٣٢٨) وأسرع: [illegible]، م
(٣٢٩) البعاق: [illegible]، م
(٣٣٠) عليا: عليه، م
(٣٣١) انظر المعجم في الأحاديث الطوال للطبراني ٢٤٣ ودلائل النبوة للأصبهاني ١٨٥
(٣٣٢) شاعر يحسن: شاعراً، م، شرف المصطفى ٣/ ٥٢٤
(٣٣٣) أبي: أبو، م.

من قريش وتهديد قتالهم وحربهم ويذكر نصرته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولها

ولما رأيت القوم لا وُدَّ عندهم ... وقد قطعوا العرى والوسائل

وقد صارحونا بالعداوة والأذى ... وقد طاوعوا[334] أمر العدو المزايل

وقد حالفوا قوما علينا أظنة[335] ... يعضون[336] غيظا خلفنا بالأنامل

صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة ... وأبيض عضب من تراث المقاول

بكفي[337] فتى مثل الشهاب سميدع ... أخي ثقة حامي الحقيقة باسل / م/

ومنها

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... عقوبة شر عاجلا غير آجل

ومنها

ونحن الصميم من ذؤابة هاشم ... وآل قصي في الخطوب الأوائل

ومنها

وكان لنا حوض[338] السقاية فيهم ... ونحن الذرى من غالب[339] والكواهل

ومنها يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعض الأبيات ثم بعده منها

لعمري لقد كلفت وجْدًا بأحمد ... وأحببته دأب المحب المواصل

فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها ... وزينا لمن والاه رب المشاكل

حليم رشيد عادل غير طائش ... يوالي إلها ليس عنه بغافل

فأيده رب العباد بنصره ... وأظهر دينا حقه غير باطل

فوالله لولا أن أجيء بسبة ... تجرّ على أشياخنا في المحافل

لكنا اتبعناه على كل حالة ... من الدهر جدا غير قول التهازل

وهي طويلة

---

(٣٣٤) طاوعوا: طاوعوا م. [illegible] السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٧٢ وما بعدها

(٣٣٥) [illegible]: أضغنة م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٧٢ وما بعدها

(٣٣٦) يعضون: يعضون م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٧٢ وما بعدها

(٣٣٧) بكفي: بكفيه م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٧٢ وما بعدها

(٣٣٨) كان لنا حوض: كان لنا الحوض م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٠ وما بعدها.

(٣٣٩) غالب: غالب م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٠ وما بعدها.

وعن عمر قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «اللهم بارك لنا في مكتنا ومدينتنا وبارك لنا في يمننا[340]، اللهم بارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا» فقال رجل يا رسول الله وفي عراقنا، فأعرض فأعاد ثلاث وذلك، فقال: بها الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان. وعن عائشة قالت: قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وهي أوبأ[341] أرض الله، فاشتكى[342] أصحابه، فقال عليه السلام: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد[343] وصححها لنا، وبارك لنا فيها صاعها ومدها، وانقل وباءها وحماها إلى مهيعة» يعني الجحفة. قالت: فعلوا وكان ذلك أوباه. وعن أبي هريرة قال: قنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الصبح بعد الركوع فقال: «اللهم أنج[344] الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين من أهل مكة[345]، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها سنين كسني يوسف»، فأصابوا الجوع حتى أكلوا العلهز، والعلهز الوبر بالدم. وروت أسماء بنت أبي بكر قالت: خرج بي خراج فجعلت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ضعي يدك عليه ثم قولي ثلاث مرات: بسم الله، اللهم أذهب [عني] شر ما أجد[346] بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك. ففعلت فانخمص. وفي أحاديث الحذاق أن سعد بن معاذ قطع أكحله فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمسك الله عرقه[347]. وروي ٢٩، أنه لما أصابه السهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقومه: «اجعلوه في خيمة رفيدة» امرأة كانت تداوي الجرحى وتحتسب[348] بنفسها حتى أعوده[349] من قريب. فلما كان من أمر قريظة ما كان، [و]دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحكمه وحكم فيهم انفجر جرحه فمات شهيدا. وعن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أصحابه وهم ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا أو

---

(٣٤٠) يمننا: يمنا. م. المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: ١٢٥٥٣

(٣٤١) أوبأ: أولى. م. مسند أحمد، حديث رقم ٢٤٢٨٨

(٣٤٢) اشتكى: جميع. م. مسند أحمد، حديث رقم ٢٤٢٩٩

(٣٤٣) أو أشد: وأشد. م. مسند أحمد، حديث رقم ٢٤٢٨٨

(٣٤٤) أنج: انج. م. صحيح البخاري، حديث رقم ٨٠٤

(٣٤٥) مكة: المدينة. م. مسند الشافعي، ص١٨٥

(٣٤٦) +. مكارم الأخلاق للخرائطي، ص٣٤٧

(٣٤٧) عرقه: عرقه. م. شرف المصطفى ٦/ ٣٨

(٣٤٨) تحتسب: تحتسبه. م.

(٣٤٩) أعوده: أعوده. م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٩

مائة عشر فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القبلة ثم مدّ يده وجعل يدعو ربه ويقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتِ ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه حتى وعز مادًّا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه(٣٥٠) عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه وقال: يا رسول الله أقلل مناشدتك ربك، فإنه سينجز(٣٥١) لك ما وعدك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] وأمدّه الله تعالى بالملائكة فكان النصر. وعن سلمان قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعود رجلاً من أصحابه، فدخل عليه وعنده أهله فوضع يده على جبهته ثم نادى: كيف تجدك؟ قال: فلم يجبه(٣٥٢) بشيء، فقال أهله: بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله إنه بما به مشغول، قال: خلّوا بيني وبينه، قال: فأشار إليه المريض أن أعد يدك مكانها ففعل، ثم ناداه: ما تجد وما ترى؟ قال: أجدني بخير، كأنه وجد بيده راحة، ثم ناداه: ما ترى؟ قال: حضرني رجلان أحدهما أسود والآخر أبيض، قال: أيهما أقرب؟ قال: الأسود، قال: وما ترى؟ قال: الخير والشر، فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اللهم أنم القليل واغفر الكثير، ثم ناداه: ما ترى؟ قال: استأخر عني الأسود وقرب مني الأبيض، وإن الشر يقل وإن الخير ينمو، قال صلى الله عليه وآله وسلم: أي عملك كان أملك بك، قال: كنت أسقي الماء، قال: اسمع يا سلمان، هل تنكر مني(٣٥٣) شيئاً؟ قال: نعم بأبي وأمي قد رأيتك [في مواطن](٣٥٤) وما رأيتك على مثل حالك اليوم(٣٥٥)، قال: إني أعلم ما يلقى، ما منه عرق إلا يألم بالموت على حدته؛ وعن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فلم نجد ماء فأُتي بتور(٣٥٦) من ماء فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه يده فيه وفرج من أصابعه، قال: فرأيت الماء يتفجر من أصابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حي على أهل(٣٥٧) الوضوء، والبركة من الله عز وجل. اهـ/

---

(٣٥٠) رداؤه: [illegible]

(٣٥١) سينجز: سيحرم. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٤٧٤

(٣٥٢) يجب: يجبه. شرف المصطفى ٣/ ٥٢٩

(٣٥٣) تنكر في: تنكر مني. سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٢١٣.

(٣٥٤) انظر سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٢١٣

(٣٥٥) حالك اليوم: حالك. سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٢١٣

(٣٥٦) التور: إناء يشرب فيه. الصحاح (تور). كذا في دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ١٣٠.

(٣٥٧) أهل: هلم. دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ١١

فصل: ومعجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة، وأظهرها وأعظمها القرآن، وفيه الإعجاز من وجوه منها: النظم؛ وذلك لأنه كلام ليس بشعر ولا خطبة ولا سجع، فأتى بنظم لم يوجد مثله في كلام المتقدمين، ولا قدر أحد في زمنه ولا بعده على ذلك.

ومنها الفصاحة فإنه بلغ من الفصاحة مبلغاً صار معجزاً.

ومنها ما فيه من الأخبار عن الغيوب، ومن شرط المعجز أن يكون من فعل الله تعالى لا يقدر العباد عليه، ويكون ناقضاً للعادة مع بقاء التكليف، ويكون متعلقاً بدعوى أو مولى أمره[358] نبي، وعلى هذا يحمل المعجزات التي تظهر من الصالحين هذا مذهب شيخنا أبي القاسم وأصل مذهب المعتزلة فلا يجوز تقدم المعجز على الدعوى، وينبغي أن يكون عقب الدعوى. ومن معجزاته بشارة في الكتب، ومن معجزاته ما ظهر على يديه، كما ذكرنا، ومن معجزاته ما تأخر عنه مما أخبر به فظهر في أصحابه وأمته، كخبر ذي الثُّدَيَّة، وخبر خالد بن الوليد وما شرب من السم الذي أخذه من عند المسيح بالحيرة[359]، وما فتح الله على أمته، وما ملكوا من البلاد وكخبر سراقة[360] الذي قال له: أنت متعصب بتاج كسرى فكان كما قال ونظائره كثيرة.

فصل في ذكر الحرم والبيت ومعجزات مسجد المدينة

سوى ما جاء في فضلها في ذلك مما تقدم هنا. ذكر ابن عباس أن أول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم عليه السلام يريه ذلك جبريل، فلما كان يوم الفتح بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم تميم بن أسد الخزاعي فجدد ما رث منها وقيل: لما خاف آدم الشيطان استعاذ بالله فبعث الله تعالى ملائكة حفوا بمكة من كل جانب، فوقفوا في مواضع أنصابها التي وضعها لها [ووضع الله له خيمة من الجنة][361] بمكة في موضع الكعبة، وهي ياقوتة حمراء والركن يومئذ نجم من

(358) [illegible] الكافي [illegible] ص69.

(359) الخبر بتمامه في دلائل النبوة للأصبهاني [illegible] 445.

(360) سراقة بن مالك، جاء في خبره من أخرجه أن المسلمين ألبسوا سراقة تاج كسرى بعد وفاة رسول الله ﷺ. انظر: على سبيل المثال الروض الأنف 1/176.

(361) جاء في خبره من أخرجه [illegible] ص143، وشرف المصطفى 2/209، وسمط النجوم العوالي 1/107.

بحومه، فكان ضوء ذلك النور ينتهي إلى مواضع الحرم. وقيل: لما نزل آدم من الجنة خاف، فجاءه جبرئيل بياقوتة وحفّ شعره فصار شعره حتى بلغ عرض الحرم وحال حولها، فجعل الله تعالى ذلك المقدار حرمًا، ولا خلاف بين المسلمين أن مكة وما حولها حرم أيضًا. ووقّت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المواقيت؛ لأهل نجد قرن [المنازل]، ولأهل المدينة [ذا الحليفة، ولأهل الشام] الجحفة، ولأهل اليمن يلملم، ولأهل العراق ذات عرق. لا يجوز لمن دون ذلك وراء المواقيت أن يمر بها إلا محرمًا. وذكر الواقدي فيما تصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة بعدما طاف على راحلته جلس ناحية من المسجد ثم أرسل بلالاً إلى عثمان بن طلحة، وقال: قل له: إن رسول الله يأمرك أن تأتيه بمفتاح البيت، وكان عند أمّه فأخذه منها، وجاء به فدفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي أمنة(?)، فقبل بلال ذلك، وكان قد قضى نسكه من الطواف، فلما خطب [...] فقال: يا رسول الله اجمع لنا السقاية والحجابة، فهمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فهبط جبرئيل وقرأ عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ادعوا لي عثمان، فدُعي (٣٦٢) فقال: خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم، إن الله تعالى [...] على بيته فكلوا منه بالمعروف. وبنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجده بعد الهجرة وبنى حجرات نسائه، وكان ذلك مربدًا لغلامين يتيمين فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهما، فبرك [...] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [...]، فلما كان زمن الوليد بن عبد الملك [...] أدخلت حجر أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد.

حديث الحنان

وهو مشهور معروف رواه الجمهور: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستند إلى جذع في المسجد إذا خطب، فلما وضع المنبر تحوّل إليه فحنّ الجذع حتى ارتج به أهل المسجد، فأتاه حتى وضع يده عليه فسكن، وأقام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن شئت رددتك إلى الحائط الذي كنت فيه، وإن شئت غرستك (٣٦٣) في الجنة، فقال: بل تغرسني (٣٦٤) في الجنة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم، وعاد إلى المنبر. وكان الحسن إذا تحدث

(٣٦٢) فدُعي: فدعاه، م.

(٣٦٣) غرستك: غرستك، م. شرف المصطفى ٢: ٤٣٦.

(٣٦٤) تغرسني: تغرسني، م.

فحدث الحسن عن أنس بكى، ويقول: يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله شوقاً إليه لمكانه، وأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه.

حديث الضب

ومن المشهور أن أعرابياً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أين محمد؟ فقال: أنا ذا، وأتى من كمه بضب وقال: إن كلمك هذا الضب أسلمت، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوجهه على الضب [وقال]: يا ضب من ربك؟ قال: قال: ربي الله الذي لا إله إلا هو، قال: يا ضب من أنا؟ قال: أشهد أنك رسول الله، فلما سمع الأعرابي ذلك قال: يا رسول الله دخلت عليك وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إلي منك، وقد خرجت وما على وجه الأرض أحد أحب إلي منك، فأسلم، وعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشرائع ثم عاد إليه بعد أيام فعلمه الدعاء المعروف بأن سبحان من لا تبيد [illegible] إلى آخره

فصل في فضل[365] العرب

قال الله تعالى: ﴿بلسان عربي مبين﴾ [الشعراء: ١٩٥]. ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي. ابن عمر قال: إنا لقعود في فناء بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج نعرف في وجهه الغضب حتى قام على القوم، وقال: ما بال أقوام يسمعني[366] عن أقوام؟ إن الله تعالى خلق السموات سبعاً فاختار العلا منها فأسكنها من يشاء من خلقه، ثم خلق الخلق فاختار منهم بني آدم، ثم اختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم. أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حب العرب إيمان وبغضهم نفاق، ومن سب العرب فأولئك هم الكافرون. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لأحد ثلاثة: إما منافق، وإما ابن زنية، وإما من حملت به أمه على غير طهر.

---

(٣٦٥) فضل: رسل، م.

(٣٦٦) يسمعني: يبلغني، م. [illegible] ١: ٣٨.

وعن بعضهم: العرب أكثر الله عددهم، فيهم أكرم الناس أخلاقاً، وأطهرهم أعراقاً، لأنهم من نسل إبراهيم وزرع إسماعيل، وخصهم إيماناً، وبعضهم عدد، والوحي أنزل فيهم، والنبي منهم، والجود فيهم نسب، والفضل بهم عصب، وكفى للعرب شرفاً أن يكونوا من ولد إبراهيم خليل الله وإسماعيل ذبيح الله، وأن يكون منهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبلغتهم نزل القرآن وبهم ظهر الإيمان.

شعر

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علا برسول الله عدنان

فصل في فضل قريش وبني هاشم

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أحبوا قريشاً ولا تبغضوها فتهلكوا». واثلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله اصطفى من ولد آدم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش هاشماً، واصطفاني من بني هاشم». وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «إن الله نظر إلى أهل الأرض فاختار منها قريشاً، ثم اختار من قريش بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم، فأنا من خيار إلى خيار». ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قال جبرئيل: يا محمد أمرني ربي أن أقلب مشارق الأرض ومغاربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها فأنظر خير أهل البدو فوجدت خيرها قريشاً، ثم أمرني أن أنظر خير قريش فوجدت خير قريش بني هاشم، فما كنت في صنف من الناس إلا كانوا خياراً».

أم هانئ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله تعالى فضل قريشاً بسبع خلال لم يعطها أحداً قبلهم ولا يعطيها أحداً بعدهم[367]: فضل الله قريشاً أني منهم، والنبوة فيهم، والحجابة والسقاية فيهم، ونصرهم الله على أصحاب الفيل وهم لا يعبدون الله، وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم، ونزلت فيهم سورة من القرآن لا يشركهم فيها غيرهم: ﴿لإيلاف قريش * إيلافهم﴾ [قريش: ١-٢]». عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تؤمّوا[368] قريشاً

(٣٦٧) أحد بعدهم.

(٣٦٨) تؤمّوا: تأمّروا، شرف المصطفى ٥/ ٢٥٧

وتعلموا منها، ولا تعلموا قريشا وتعلموا منها، فإن أمانة الأمين من قريش تعدل أمانة أمينين من غيرهم، وإنّ علم عالم من قريش يسع(٣٦٩) طباق الأرض، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتهم بما لهم عند الله» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم «قدموا قريشا ولا تتقدموها، وتعلموا منها ولا تعلموها» جابر عنه «الأئمة من قريش والحكم في الأنصار» أنس عنه «الخلافة لقريش إذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، وإذا استرحموا رحموا» وعنه «لا يزال هذا الدين واصبا ما بقي من قريش عشرون رجلا وذلك الملك في قريش، والأمانة في الأنصار» وعنه «قريش ريحانة(٣٧٠) الله في الأرض فمن عاداها أكبّه الله في النار على وجهه» ابن عباس عنه «أمان أهل الأرض من الاختلاف الموالاة لقريش، قريش أهل الله فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا في حزب إبليس» وفي حكاية عن جبريل «قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر أحدا أفضل من محمد ولم أر بني أب(٣٧١) أفضل من بني هاشم» روت عائشة، أبو سعيد الخدري قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال على المنبر «ما بال أقوام يقولون إن رحمي لا ينفع شيئا، والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيها(٣٧٢) الناس فرط لكم على الحوض» وخطب داود بن علي بن عبد الله بن عباس بمكة خطبة بليغة ثم قال فيها:

ألا أيها السائل عن قريش ... وما المرء بجاهل كالعالم
قريش خير بني آدم ... وخير قريش بني هاشم
سقاة الحجيج وأهل الكتاب ... ورهط النبي أبي القاسم
مهيبون لبيوت في دينهم ... غلاظ شداد على الظالم

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «عقلُ رجل من قريش عقل رجلين من غيرهم، وللقرشي قوة رجلين من غير قريش» وعنه «أول زمرة يدخلون الجنة من(٣٧٣) المهاجرين»

---

(٣٦٩) يسع: يملأ، شرف المصطفى ٥/٢٥٧
(٣٧٠) ريحانة: بهاء، شرف المصطفى ٥/٢٥٣
(٣٧١) بني أب: بني أم، دلائل النبوة للبيهقي ١/١٦٦
(٣٧٢) أيها: أيهاء م.
(٣٧٣) من: بعدها م. المستدرك للحاكم حديث رقم ٢٣٨٩

فصل في أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم قال: مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن تسع أزواج، منهن عائشة وحفصة وأم حبيبة وصفية. وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم توفي عن تسع[٣٧٤] نسوة خمس قرشيات وأربع من سائر العرب، فأما القرشيات: فعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، وأم سلمة بنت أبي أمية، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، ومن العرب: ميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الهلالية، وجويرية بنت الحارث الخزاعية، وصفية بنت حيي بن أخطب بن مسعود. وقيل[٣٧٥] تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عائشة وهي بنت ست سنين، ودخل بها وهي بنت تسع سنين وتوفي وهي بنت ثماني عشرة سنة. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوج صفية وجعل عتقها صداقها. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرت أن أبشر[٣٧٦] خديجة ببيت[٣٧٧] في الجنة لا صخب فيه ولا نصب. وجملة من تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إحدى وعشرون[٣٧٨] امرأة: ست من قريش، واثنتان من بني هلال، واثنتان من سبايا أعتقهما وتزوجهما، والباقيات من سائر القبائل، فأولهن خديجة. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: سيدة[٣٧٩] نساء العالمين أربع: آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد. أخرجه بإسناده عن يحيى بن يعمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: [illegible] ثلاث [illegible] مريم بنت عمران، و[illegible] آسية امرأة فرعون، و[illegible] خديجة بنت خويلد. وعنه: «أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة» ابن شهاب الزهري قال: كان تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة في الجاهلية، وكانت قبله تحت أبي هالة أخي بني تميم، وكانت بعد أبي هالة عند عتيق بن عابد المخزومي، ثم تزوجها بعدهما رسول الله صلى

---

(٣٧٤) عن تسع: في تسع، م.

(٣٧٥) قيل: قالت، م.

(٣٧٦) [illegible] المستدرك للحاكم، حديث رقم ٤٨٤٨

(٣٧٧) ببيت: بيت، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم ٤٨٤٨

(٣٧٨) عشرون: عشرين، م.

(٣٧٩) [illegible] (سيدة) [illegible] المستدرك للحاكم، حديث رقم ٤٧٣٣

الله عليه وآله وسلم، وكانت أول امرأة تزوجها فولدت فاطمة وأم كلثوم وزينب ورقية والقاسم وعلي والطاهر. وكانت فاطمة عند علي عليه السلام، وزينب عند أبي العاص بن الربيع أخي[380] بني عبد شمس، وأم كلثوم ورقية زوجهما من عثمان إحداهما[381] بعد الأخرى، وتوفي سنة، وأوحى الله إليه وهي عنده، ثم ماتت قبل الهجرة، وقد[382] أقامت معه أربعا[383] وعشرين سنة وشهرا، وماتت بعد أبي طالب بثلاثة أيام. ومنهن سودة تزوجها بعد خديجة بمكة وهي قرشية، فلما هاجر أراد طلاقها فوهبت ليلتها لعائشة فصار القسم لثمان: عائشة، حفصة، أم سلمة، أم حبيبة، صفية، زينب، ميمونة، جويرية، لكل واحدة ليلة، ولعائشة ليلتان، ليلة لها وليلة لسودة وهبت[384] منها. ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر بمكة ولم يتزوج بكرا غيرها وبنى بها بالمدينة، تزوجها وهي بنت ست سنين وبنى بها وهي بنت تسع سنين، وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة. روى ضمرة قال: ذكرت عائشة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «دعوا عائشة فإنها صوامة قوامة، زوجتي في الدنيا وزوجتي في الآخرة». وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام». عائشة قالت: فضلت على أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعشر خصال: تزوجني وأنا بكر ولم يتزوج بكرا غيري، وتزوجني وأبواي مهاجران، ونزل جبرئيل بصورتي في حريرة، وأمره الله أن يتزوجني، وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد حتى يختلف يدي ويده ولم يفعل مثل هذا مع غيري، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي في لحافي، وكل هذا لم يكن لغيري، ومات بين سحري[385] ونحري، ومات ليلة كان الدور[386] علي فيها، ودفن في بيتي. وكان مسروق إذا حدث عن عائشة قال: حدثتني[387] المبرئة المبرأة من فوق سبع سماوات الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله. ابن عباس في قوله ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات﴾ [النور: ٢٣] قال: هذه نزلت في عائشة

(٣٨٠) أخي: أخا م.
(٣٨١) إحداهما: أحدهما م.
(٣٨٢) [illegible]
(٣٨٣) أربعا: أربعة م.
(٣٨٤) وهبت: [illegible] م.
(٣٨٥) [illegible] صحيح البخاري ح ٣٨١٩، صحيح ابن حبان ح [illegible]
(٣٨٦) الدور: يدور م.
(٣٨٧) حدثتني: حدثني م، المعجم الأوسط، حديث رقم ٥٤١١

خاصة. وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على عائشة وقال: هذا جبرائيل يقرئك من ربك السلام، فقالت: لله السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام.

وروي أن أبا بكر قال لعائشة: لو سألت رسول الله أن يدعو لك [illegible]، فلما دخل رسول الله قالت: ادع الله لي يا رسول الله، فقال: اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر، ثلاث مرات، فضحكت[388] فقال: أو يعجبك من ذلك ويسرك؟[389] إنه ما يأتي علي يوم وليلة إلا وأنا أدعو لأمتي بمثلها. سئل الشيخ علي بن محسن الصعيدي عن حديث عائشة فقال: عندنا من قذفها كفر [illegible] وعند [illegible] مؤمن، قال تعالى ﴿[illegible]﴾ [illegible] [390] [illegible] بن أبي، وقاذفها عندنا كاذب، ومن قال صدق يكفر؛ لأنه قال ﴿[illegible] عند الله هم الكاذبون﴾ [illegible] وقد[391] [illegible] فلا عجب أن يرمى [illegible] [illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible] وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج بعائشة في غزوة بني المصطلق، قالت عائشة: فلما جاء قافلا وكان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات فيه بعض الليل، ثم أذن بالرحيل فخرجت لبعض حاجتي إلى [illegible]، فلما رجعت [illegible] في عنقي فذهب [illegible]، ورحل الناس ومشوا إلى [illegible] وشدوه على البعير [illegible]، فلما رجعت لم أر الناس فقعدت [illegible] سيرجع[392] [illegible] فمر بي صفوان بن المعطل السلمي فلما رآني عرفني، فقال: إنا لله [illegible] رسول الله ما خلفك؟[393] [illegible] كلمته ثم قرب البعير [illegible] وقال: اركبي فركبت واستأخر[394] [illegible] حتى لحقت[395] برسول الله فقال أهل الإفك ما قالوا، وبلغ الحديث رسول الله فسكت، وما عندي خبر إلا أني أنكرت من رسول الله

(٣٨٨) ضحكت: ضحكت م. صحيح ابن حبان، حديث رقم ٧١١١
(٣٨٩) يسرك: ليسرك م.
(٣٩٠) قد: من م.
(٣٩١) [illegible]: [illegible] م.
(٣٩٢) سيرجع: يرجع م.
(٣٩٣) [illegible] ٣٤٨ [illegible] ٣٢٨
(٣٩٤) [illegible] ٣٤٨ [illegible] ٣٢٨
(٣٩٥) استأخر: استأجر م.
(٣٩٦) لحقت: أحقت م.

أنه كان يدخل علي أبي ويقول: «كيف تيكم؟»[٣٩٧] لا يزيد، حتى بلغني الخبر وكنت[٣٩٨] عند أبوي[٣٩٩] إذ دخل رسول الله فسكت فقال: «إن كنت قارفت ذنبا فتوبي»، فقلت وبكيت: لا أتوب إلى الله مما ذكرت، وإني أعلم براءتي، ولكن أقول كما قال أبو يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ [يوسف: ١٨] وغشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يغشاه عند الوحي وإني[٤٠٠] عندي لأحقر من أن ينزل في القرآن، ثم جلس وقال: «أبشري يا عائشة قد أنزل الله براءتك»، فقلت: بحمد[٤٠١] الله لا بحمدكم، ثم خرج إلى الناس وخطبهم، ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان وحمنة بنت جحش، وكانوا قد صرحوا بالفاحشة فجلدوا حدهم، ونزل آيات من سورة النور ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ [النور: ١١] وكان أبو بكر ينفق على مسطح، فلما قال ما قال حلف لا ينفق عليه، فأنزل الله في ذلك ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢] فعاد أبو بكر إلى الإنفاق عليه. وهذه قصة طويلة هذا جملة منها[٤٠٢]. ثم تزوج غزية بنت دودان، وهي التي وهبت نفسها للنبي، ثم تزوج حفصة بنت عمر، وكانت قبله تحت خُنَيس[٤٠٣] بن حذافة السهمي. ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة، وكانت تحت عبيد الله بن جحش مهاجرا إلى الحبشة وتنصر عبيد الله ومات هناك، وثبتت رملة على الإسلام، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: قبل النكاح له النجاشي وقيل: عمرو بن الحضرمي. ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية وكانت تحت أبي سلمة فمات عنها فتزوجها. ثم تزوج زينب بنت جحش من بني أسد بن خزيمة بن غنم بن دودان، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة، وهي ابنة عمته صلى الله عليه وآله وسلم. ثم تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية هلال بن عامر، وكانت تحت عبدالله بن جحش قتل عنها يوم أحد، وتوفيت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حي لم يلبث معها إلا يسيرا. ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية، وكانت تحت أبي رهم بن عبد العزى فمات عنها، فوهبت نفسها لرسول الله. ثم أتي بصفية بنت حيي بن أخطب من خيبر وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق فأخذها رسول الله وأعتقها وتزوجها. وأتي بجويرية بنت

---

(٣٩٧) تيكم: بكم، م.

(٣٩٨) كنت: كنت، م.

(٣٩٩) أبوي: أبوي، م.

(٤٠٠) إني: إني، م.

(٤٠١) بحمد: بحمده، م. تاريخ الخميس: ٤٧٧.

(٤٠٢) منها: مصافة، م.

(٤٠٣) خُنَيس: حبيش، م. سيرة ابن هشام ١: ٢٥٦.

الحارث من بني المصطلق فأخذها وأعتقها وتزوجها، وتزوج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس، فمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يدخل بها، وتزوج بفاطمة(٤٠٤) بنت الضحاك، وتزوج بعالية بنت ظبيان، وتزوج بسنا بنت الصلت فماتت قبل الدخول بها، وتزوج بوصاف أخت دحية(٤٠٥) الكلبي، وبخولة بنت أبي الهذيل، وبأسماء بنت النعمان، وتزوج بمليكة الليثية، وبليلى الأنصارية، وبعمرة بنت يزيد.

فصل في أبنائه

القاسم وبه يكنى، والطيب والطاهر وهو عبد الله، والمطهر وبعض لا يعرف، كلهم من خديجة، وإبراهيم من مارية القبطية مات بعد، وروي أن جبريل قال عليه السلام: السلام عليك يا إبراهيم. وبناته أربع: فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وأمهن خديجة، وكلهم ولدوا قبل المبعث إلا فاطمة وإبراهيم فإنهما ولدا في الإسلام، فأما بنوه فماتوا صغارا، وأما بناته: كانت زينب تحت أبي العاص بن الربيع فولدت له بنتا تسمى أمامة تزوجها علي بعد فاطمة وانقطع نسلها، وكانت أم كلثوم ورقية تحت [عتبة وعتيبة ابني] أبي لهب، ثم فارقاهما فتزوج عثمان بهما واحدة بعد الأخرى. وأما فاطمة فكان زوجها من علي عليهما السلام، فولدت له الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى، والعقب من الحسن والحسين وزينب، أما محسن فذهب(٤٠٦) صغيرا، وأم كلثوم زوجها من عمر بن الخطاب، فليس لها عقب.

وأما مواليه: فمنهم زيد بن حارثة، وكانت خديجة اشترته بسوق عكاظ، فوهبته من رسول الله فأعتقه، وزوجه أم أيمن فولدت له أسامة بن زيد، وكان يدعى زيد بن رسول الله حتى نزل ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ (الأحزاب:٥)، وقتل زيد على جيش، وأمّر أسامة على جيش وقال عند موته: جهزوا جيش أسامة. ومنهم أبو رافع واسمه (أسلم) كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما أسلم العباس بشّر أبو رافع بإسلامه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه وزوج منه سلمى مولاته، فولدت عبيد الله بن أبي رافع، فكان مع أمير المؤمنين خلافته كلها، وكان يكتب له، وكذلك كان يكتب للحسن بن علي عليهما السلام

(٤٠٤) [illegible]

(٤٠٥) لعله: تزوجها، سيرة ابن إسحاق ص٢٤٧.

(٤٠٦) [illegible]

ومنهم سفينة واسمه رباح، وقيل مهران ويكنى أبا عبد الرحمن وسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سفينة، لأنه كان في سفر فكان كل من أعيا ألقى إليه بعض متاعه فحمل شيئاً كثيراً فمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «أنت سفينة». فقيل إنه كان يحمل حملاً كثيراً ببركة ذلك القول، وكان أسود اشتراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه. ومنهم ثوبان أبو عبدالله من حمير اشتراه فأعتقه فتوفي بعده في الشام في إمرة معاوية. ومنهم يسار مولى اشتراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه، وقيل ورثه من أبيه ثم قتله العرنيون. ومنهم أبو كبشة سليم من قريش اشتراه وأعتقه، وتوفي في أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب. ومنهم أبو ضميرة، وفد على المهدي بن المنصور ومعه الكتاب [الذي كتبه له رسول الله] فوضعه المهدي على عينيه ووصله بثلاثمائة دينار(٤٠٧). ومنهم أنسة(٤٠٨) من مولدي السراة. ومنهم(٤٠٩) مدعم كان لرفاعة وهبه منه فأعتقه. ومنهم أبيه(؟) [من مولدي السراة] وكنيته [أبو مسرح أو أبو مسروح]، وفضالة وورداد وأبو بكرة، كانوا كلهم عبيداً له فأعتقهم. ومنهم صهيب وأبو أيمن وأبو هند أسرهم فأعتقهم. ومنهم أنجشة أعتقه وهو الذي قال له: [يا] أنجشة رفقاً بالقوارير، وكان يحدو الجمال. ومنهم صالح وأبو سلمى وأبو عسيب وعبيد وأفلح ورويفع(٤١٠) وأبو لقيط وأبو رافع الأصغر وهبه له سعد بن العاص، ويسار الأكبر(٤١١) وذكره مولى [النوبي](٤١٢) ورباح مولى اشتراه من وفد عبد القيس فأعتقه، وأنسة وأبو سلمة ونجيل(٤١٣) بن جبير وأبو البشر(٤١٤) وخدمه(٤١٥) من الأحرار أنس بن مالك، وهند وأسماء ابنا حارثة الأسلميان(٤١٦).

وأما مولاته صلى الله عليه وآله وسلم فصفية بنت حيي، روى أنس أنه صلى الله عليه وآله وسلم أعتق صفية وجعل عتقها صداقها. ومنهن مارية القبطية، أهداها له المقوقس فولدت له

---

(٤٠٧) السنة ... م، المعارف لابن قتيبة ١/ ١٤٩

(٤٠٨) منهم: منهم م

(٤٠٩) ويرد ذكر اسمه أنيسة في شرف المصطفى ٣/ ٢٧٠

(٤١٠) رويفع: ورقع م

(٤١١) الأكبر: الأكثر م، شرف المصطفى ٣/ ٢٦٩

(٤١٢) انظر شرف المصطفى ٣/ ٢٦٩

(٤١٣) نجيل: نحيل م، شرف المصطفى ٣/ ٢٦٩

(٤١٤) البشر: البسر م، شرف المصطفى ٣/ ٢٦٩

(٤١٥) وخدمه: فخدمه م

(٤١٦) ابنا حارثة الأسلميان ... كذا في ... الأسماع ١/ ٣٠٢ وهما رجلان لا امرأتان.

إبراهيم ومات في خلافة عمر، وأم أيمن سوداء ورثها من أمه، أعتقها وزوجها عبيد الخزرجي بمكة، وريحانة بنت شمعون أعتقها من بني قريظة، ووصيفة وسلمى وميمونة

فصل في أمتعته[٤١٧] صلى الله عليه وآله وسلم ودوابه وسلاحه [وثيابه]

عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمي سلاحه ودوابه ومتاعه ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبس القلانس[٤١٨] [illegible] ومن سلاحه فروي أنه كان له أربعة أسياف: المخذم والرسوب أهداهما له زيد الخيل[٤١٩] الطائي حين وفد عليه فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد الخير، وكان له القضيب وذو الفقار، والحتف قيل كان للعاص بن أمية بن الحجاج فصار له يوم بدر، وكان لا يفارقه في الحروب، وقيل إنه اتخذه من جنس حديدة جاء بها جبريل وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكسره [illegible] فاتخذ منه ذو الفقار، وكان ذلك القسم يسمى [illegible] وقيل إنه أهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] قيل إنه من السماء، والذي يصححه أهل الحديث من ذلك كله أنه[٤٢٠] صار له يوم بدر، وأما دروعه[٤٢١] فكانت له[٤٢٢] أربع[٤٢٣] أدراع[٤٢٤]: ذات الوشاح والسغدية وذات الحواشي [illegible] وهذه درع داود[٤٢٥]، وقيل درعه[٤٢٦] تسمى ذات الفضول، وأخرى تسمى السغدية، وأخرى تسمى فضة، ودرع[٤٢٧] داود التي لبسها يوم حرب جالوت عنده، وكان له سبعة فرس: المرتجز، ووصف [illegible] المرتجز [illegible][٤٢٨] ٣٤/ العقال[٤٢٩]

---

(٤١٧) [illegible]
(٤١٨) القلانس: القلابس، م. خلاصة سير سيد البشر ص٩٩
(٤١٩) الخيل: الخير، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٧
(٤٢٠) [illegible]
(٤٢١) [illegible]
(٤٢٢) [illegible]
(٤٢٣) أربع: أربعة.
(٤٢٤) [illegible]
(٤٢٥) درع داود: دوابه، م. انظر إمتاع الأسماع ٧/ ١٤٢
(٤٢٦) درعه: درعه، م.
(٤٢٧) درع: درع، م
(٤٢٨) وفد: وفدوه، م. سبل الهدى والرشاد ٧/ ٣٩٨
(٤٢٩) العقال: المقابلة، م. سبل الهدى والرشاد ٧/ ٣٩٨

والسكب والشحاء[430] ويقال الشحا، وقيل كانت له أفراس منها: السكب والمرتجز ولزاز والظرب والورد وسبحة[431] وبحر[432]، وقيل كان يركب السكب، وكان [كُمَيْتًا] وروى علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كان حمار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمى عفيرا، وبغلته دلدل وفرسه المرتجز وناقته القصواء ودرعه[433] ذات الفضول وسيفه ذا[434] الفقار وكان له بغال، منها: دلدل أهداها له المقوقس ملك الإسكندرية، وهي التي قاتل بها في بعض الأماكن (رضي) دلدل وربضت[435]. وكان علي يركبها بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ركبها الحسن ثم الحسين ومحمد بن علي ابن الحنفية، حتى كبرت وعميت فرماها رجل بسهم من بني مدلج فقتلها. وكانت دخلت مطبخة[436] لبني مدلج[437] [و]منها بغلة أخرى تسمى الأيلية[438] وكانت بيضاء.

ومنها بغلة تسمى فضة وهبها لأبي بكر. وكان له حمار يسمى عفير وقيل يعفورا وكان له من النوق القصواء والعضباء وذكر قصة العضباء في معجزاته وأما رايته السوداء[439] فروى ابن عباس [أن] رايته كانت العقاب وكان لواؤه[440] أبيض وربما جعل فيه شيئا[441] من السواد وأما أسماء رماحه المثني والمنحني والنبعة ومعترة[442] يسمى اللسوع وأما أسماء قسيه: الروحاء والبيضاء والصفراء والكتوم وكانت له حربة[443] تسمى النبعة واسم كنانته الكافور ونبله الموتصلة وترسه اسمه[444] الزلوق، واسم عمامته السحاب، واسم ردائه

(٤٣٠) الشحاء: الشحاء، م. سبل الهدى والرشاد ٧/ ٣٩٨
(٤٣١) سبحة: السبحة، م. سبل الهدى والرشاد ٧/ ٣٩٨
(٤٣٢) بحر: بحر، م. سبل الهدى والرشاد ٧/ ٣٩٨
(٤٣٣) درعه: درعه، م
(٤٣٤) ذا: ذات، م
(٤٣٥) ربضت: ربضت، م. إمتاع الأسماع ٧/ ٣٢١
(٤٣٦) مطبخة: مطبخة، م. تاريخ الخميس ٢/ ١٨٦
(٤٣٧) مدلج: مدلج، م. تاريخ الخميس ٢/ ١٨٦
(٤٣٨) الأيلية: أيلية، م. إمتاع الأسماع ٧/ ٣٢١
(٤٣٩) رايته السوداء: رايته سوداء، م. السيرة النبوية لابن كثير ٤/ ٥٥٥
(٤٤٠) لواؤه: لواؤها، م. دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٦٨
(٤٤١) شيئا: شيء، م
(٤٤٢) معترة: معترة، م
(٤٤٣) حربة: حربة، م. خلاصة سير سيد البشر ص١٧٣
(٤٤٤) ترسه: ترسه، م. المواهب اللدنية ١/ ٥٦٣

الفتح، وكانت له شاة يشرب[445] لبنها يقال لها غيثة[446]، وقيل عوثة[447]. وكان له قدحان أحدهما الريان[448] والآخر مضيب[449] ويقال: إنه ترك يوم مات ثوبي حبرة وإزارًا عُمانيًا وثوبين صحاريين وقميصين صحاريين وآخر سحولية وجبة يمنية، وكساء[450] أبيض وقلانس صغارًا[451]، وإزارًا طوله خمسة أشبار، وملحفة، وغير ذلك مما يشبهه من متاع بيت.

فصل فيمن أسلم قبل البعث وبعده بما فيه حجة لنبوته

هذا الباب يشتمل على أحاديث قوم منهم تبع، وسيف ذي يزن، ومنهم نقباء وهم كانوا قبل المبعث، ومنهم أبو بكر وعمر وعثمان وسلمان وأبو ذر وغيرهم وقصصهم عند المبعث وبعده.

حديث [تُبَّع]

أما حديث تُبّع فرواه محمد بن إسحاق وغيره في ذلك حديثًا طويلًا وذكرنا منه جملة، وخبره أنه كان من ملوك اليمن، وكان من ملوك يعترض البلاد حتى نزل المدينة فنزل بوادي قباء، وحفر فيها بئرًا وهي تدعى بئر الملك بالمدينة فبادره[452] يهود الأوس والخزرج ونصبوا[453] له وقاتلوه، فكانوا يقاتلونه بالنهار فإذا أمسوا أرسلوا[454] إليه بالضيافة، ففعلوا ذلك ليالي[455] فاستحيا منهم وأرسل إليهم يريد صلحهم، فخرج من الأوس أحيحة بن الجلاح، وخرج من اليهود بنيامين القرظي، فقال أحيحة: أيها الملك نحن قومك، وقال

(445) [illegible]

(446) غيثة: عيثة، م، عيون الأثر 2/391

(447) عوثة: عوثة، م، عيون الأثر 2/391

(448) الريان: الدنابة، م، عيون الأثر 2/387

(449) الآخر مضيب: الأخرى المضيبة، م، عيون الأثر 2/387

(450) كساء: كساء، م، عيون الأثر 2/387

(451) قلانس صغارًا: قلانس ظفار، م، عيون الأثر 2/387

(452) بادره: [illegible]، م

(453) نصبوا: ظلوا، م، شرف المصطفى 1/105.

(454) أرسلوا: عادوا، م

(455) ليالي: ثبت، م، شرف المصطفى 1/105

يا أيها الملك هذه بلدة[456] لا تقدر عليها، وإن جهدت. قال: لم؟ قال: لأنها منزل نبي يبعثه الله من قريش، وجاءه ثقفًا محبرٌ بخبره[457] أنه بعث عليهم نار تحرق كل ما قرب منها، فخرج سريعًا وخرج معه نفرٌ[458] من اليهود فيهم سامين وغيره فذكر شعرًا قال فيه:

انتحى لي بصحبه كي لا أجر ... عن قرية محجورة[459] لمحمد

ثم خرج حتى إذا كان على ستين من مكة بالدف أتاه ناس من هذيل بن مدركة وتلك منازلهم، وقالوا: أيها الملك ألا ندلك على بيت مملوء ذهبًا وفضة وياقوتًا، قال[460]: بلى، قالوا: بيت بمكة، فعزم[461] على هدم الكعبة فبعث الله عليه ريحًا فقفقفت[462] يديه ورجليه وشنجت جسده فأرسل إلى من معه من اليهود فسألهم عن ذلك، فقالوا: هل أحدثت[463] شيئًا؟ قال: نعم، حدثت نفسي بهدم الكعبة وإصابة ما فيها، قالوا: ذاك بيت الله الحرام، ومن أراده هلك. قال: وما المخرج؟ قالوا: تحدثك نفسك أن تطوف به وتكسوه، فحدث نفسه بذلك وبرأ، فسار حتى دخل مكة فطاف وسعى، وكسا البيت ونحر وأطعم الناس ورجع إلى اليمن وقال: ومما يروى من شعره، ويروى أنه [تبع] أبو كرب أسعد:

شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله بارئ النسم

فلو مد عمري إلى عمره ... لكنت وزيرًا له وابن عم

حديث سيف ذي يزن

عن [محمد بن إسحاق] قال: لما ظهر سيف ذي يزن على الحبشة وملك اليمن أتته وفود العرب مهنئًا[464]، فأتاه[465] وفد قريش: عبد المطلب وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان

(456) بلدة: بلاد، م. شرف المصطفى ١/١٠٥

(457) ثقفًا محبرٌ بخبره: يخبر بخبره، م. شرف المصطفى ١/١٠٥

(458) معه نفرٌ: منه بعدد، م. شرف المصطفى ١/١٠٥

(459) قرية محجورة: قرية محجوبة، م. شرف المصطفى ١/١٠٦

(460) قال: قالوا، م.

(461) فعزم: وعزم، م.

(462) القفقاف: [illegible] كذا في سبل الهدى والرشاد ١/٢٢٣

(463) أحدثت: أحدثتم، م. سبل الهدى والرشاد ١/٢٢٣

(464) مهنئًا: مهنئاه، م. سبل الهدى والرشاد ١/١٣٦.

(465) فأتاه: وأتاه، م.

وغيرهم وهو في قصره بصنعاء، فدخلوا عليه فاستأذن عبد المطلب في الكلام فأذن له فهنأه فقال: من أنت؟ قال: عبد المطلب بن هاشم، فقال: (مرحبا وأهلا) وهو أول من قاله[٤٦٦]، وأنزلهم وأضافهم شهرا لا يصلون إليه ولا يؤذن لهم في الانصراف، ثم أرسل إلى عبد المطلب، وقال: إني مفض إليك من سر علمي أمرا، فليكن عندك موضعه ومعدنه[٤٦٧]، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف للناس عامة ولرهطك خاصة، قال: ما هو أيها الملك؟[٤٦٨] قال: إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة، وهذا حينه الذي يولد فيه، اسمه محمد يموت أبوه وأمه، يكفله جده وعمه، والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا، [illegible]، ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان، وتخمد النيران وتكسر الأوثان، فقال عبد المطلب: عز جدك ودام ملكك وعلا كعبك، فهل أنت مبين لي بالإفصاح فقد أوضح لي [بعض] الإيضاح، فقال: أنت جده يا عبد المطلب غير كاذب، فخر ساجدا، فقال: ارفع رأسك، ثلج صدرك، وعلا أمرك، فهل أحسست شيئا مما قلت؟ قال: نعم كان لي ابن، فزوجته كريمة، فجاءت بغلام سميته محمدا، فهلك أبوه وأمه[٤٦٩]، فكفلته أنا وعمه، قال: فاحتفظ بابنك، واحذر عليه من اليهود، فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا، ولو أدركته لآمنت به![٤٧٠]

حديث بلوقيا

ومذكور أنه قصة طويلة مشتملة على أشياء كثيرة منها ما ليس بسديد[٤٧١]، وأنا أذكر جملة [منه] هي المقصود هاهنا: روى عبد الملك بن هشام الدمشقي عن عبد الله بن سلام قال: كان في بني إسرائيل رجل يقال له أوشيا، وكان من علمائهم، كثير المال، وكان إمام عصره، قد قرأ الكتب، وعرف بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمته من التوراة وعرفه عنهم وخبأه[٤٧٢] في خزانته، وكان له ابن يسمى بلوقيا وذلك بعد موت سليمان، وكانت الإمامة إليه بعد أبيه،

(٤٦٦) يعني أول من قال جملة (مرحبا وأهلا).

(٤٦٧) معدنه معروفه، م سبل الهدى والرشاد ١٣٦/١.

(٤٦٨) انظر جملة: سبل الهدى والرشاد ١٣٦/١، وشرف المصطفى ١٨٩/١.

(٤٦٩) أنه عمه: م سبل الهدى والرشاد ١٣٧/١، وشرف المصطفى ١٩٩/١.

(٤٧٠) انظر سبل الهدى والرشاد ١٣٦/١، وشرف المصطفى ١٨٩/١.

(٤٧١) سديد: شديد، م.

(٤٧٢) خبأه: خباءه، م شرف المصطفى ٢٤٠/١.

فتش خزائن أبيه فوجد تابوتاً مقفلاً فسأل عنه الخزان، فقالوا: لا نعرفه[٤٧٣] ففتحه، فإذا فيه درج، في الدرج رق مكتوب ملفوف في حرير، وقد رش على الحرير مسك وعنبر فنشر الرق، فإذا فيه نعت[٤٧٤] النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونعت[٤٧٥] أمته وصفته، وأنه مبعوث إلى الكافة، وأنه الشفيع يوم القيامة، فأخرج الرق على بني إسرائيل، فقالوا: ويحه كتم الحق، ولولا أنك أمرتنا لنبشنا قبر والدك وأحرقناه بالنار، وكانت لبلوقيا أم[٤٧٦] عاقلة فقال لها: يا أماه[٤٧٧] إني ذاهب في الأرض أطلب محمداً، فقالت: أسأل الله لك العون، فخرج في طلب محمد حتى انتهى إلى الشام ثم خرج منها، فبينما هو يسير إذ انتهى إلى جزيرة من جزائر البحر فرأى حيات كأمثال البخاتي[٤٧٨] سوداء، تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقال له: من أنت؟ قال: بلوقيا من بني إسرائيل، من أنت؟ قال: نحن من حيات جهنم نزفر كل سنة مرتين، واحدة في الحر وواحدة للبرد، ومنه حر الصيف وبرد الشتاء فإذا تنفست أخرجنا ثم إلى هذا الموضع ثم نعود إليها، فقال: وهل تعرف محمداً؟ قال: لا، غير أنه ليس في جهنم باب ولا شبر إلا مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله. ثم مضى حتى أتى بيت المقدس فلقي عفان وأخبره بذلك، فقال: يا بلوقيا ليس هذا زمان محمد وأمته، وإن بيننا وبينه ست قروناً، ومضى معه يريد خاتم سليمان، ودخل البحر إلى أن صار إلى سليمان، وعنده تنين فزفر زفرة خرج من نفسه نار فاحترق[٤٧٩]، ونجى بلوقيا لأنه كان يقرأ التوراة واسم الله الأعظم ثم انصرف بلوقيا حتى إذا صار إلى البحر السابع فإذا جزيرة عليها شجر كأنها الجنة، وإذا هنالك فرسان يتراكضون كالبرق اللامع فأحاطوا به وأغمدوا سيوفهم وقالوا بأجمعهم: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويحك من أنت؟ قال: أنا بلوقيا رجل من بني إسرائيل أطلب صاحب الاسم الذي تقولون[٤٨٠] وقص عليهم قصته، قالوا: أخطأت الطريق فإنك ستلقى أهوالاً، فقال: من أنتم؟

---

(٤٧٣) نعرفه: يعرفه، م

(٤٧٤) نعت: بعث، م. شرف المصطفى ١/ ١٤٠

(٤٧٥) ونعت: وبعث، م. شرف المصطفى ١/ ١٤٠

(٤٧٦) أم: امام

(٤٧٧) أماه: أمتاه، م

(٤٧٨) البخاتي: النخل، م. شرف المصطفى ١/ ١٤٠

(٤٧٩) فاحترق: احترق، م

(٤٨٠) تقولون: يقولون، م

قالوا: نحن قوم من الجن مؤمنون نعوذ بكفرة الجن إلى يوم القيامة، قال: وهل تعرفون [481]
محمداً؟ قالوا: لا، غير أن ربنا أمرنا بهذا، ثم ركب البحر ثم مضى، فإذا بملك إحدى يديه
بالمشرق والأخرى بالمغرب يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: من أنت؟
قال: اسمي روحائيل أنا موكل بضوء النهار وظلمة الليل، أفعل ما يأمرني ربي، فمضى حتى
رأى ملكاً يده اليمنى في السماء والأخرى في البحر وهو يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فسلم عليه فرده، وقال: من أنت؟ قال: أنا بلوقيا رجل من بني إسرائيل فمن أنت؟ وما
اسمك؟ قال: أنا ملك اسمي محاسيل أحبس الريح بيميني والبحر بيساري، ولولا ذلك لأغرق
البحر من في الأرض ولأهلكت الريح من على وجه الأرض، فمضى فإذا بأربعة أملاك أحدهم
رأسه كرأس الرجل والآخر رأسه كالنسر والثالث رأسه كرأس الثور، يدعو كل واحد بدعاء غير
دعاء صاحبه، وكلهم يقولون في آخر دعائه: اللهم اجعلني في شفاعة محمد، فسلم عليهم بلوقيا،
فردوا وقالوا: من أنت؟ قال: أنا بلوقيا رجل من بني إسرائيل، فقالوا: من جاء بك هاهنا؟ قال:
من حملكم وحملني حتى انتهى إلى [illegible] محمد [illegible] الأرض من ياقوتة خضراء وعليه
ملك فسلم عليه، فقال: من أنت؟ قال: بلوقيا رجل من بني إسرائيل من ولد آدم خرجت أطلب
محمداً، فقال الملك: لا إله إلا الله محمد رسول الله، آمنت بالصلاة على محمد، فقال له بلوقيا:
من أنت؟ قال: اسمي حزقيل [483] وأنا من الله على قاف، فقال بلوقيا: ما وراء قاف؟ قال:
أربعون [illegible] ألف دنيا غير دنياكم التي خلقت منها، كلها نور [illegible] وسكانها ملائكة مطيعون لله،
ما عصوه قط، لا يعرفون آدم ولا إبليس، يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، كذلك ألهموا،
ولذلك خلقوا، وكذلك أمروا إلى يوم القيامة، ومضى حتى انتهى إلى [illegible] الأعلى في
السماء والسفلى في الماء عليه باب مغلق مختوم خاتمه نور، وعلى الباب ملكان يقولان: لا
إله إلا الله محمد رسول الله، فسلم عليهما فردا، وقالا: من أنت؟ قال: بلوقيا من بني إسرائيل
من ولد آدم، فقالا [485]: لا إله إلا الله محمد رسول الله لم نسمع بهذه الأسماء قط، قال: كيف
عرفتما محمداً؟ قالا: [illegible] أمرنا [illegible] ولم نسمع بآدم وإسرائيل، فقال: افتحا لي
الباب حتى أجوز، فقالا: لا سبيل لنا [illegible] ملك [illegible] جبرئيل على أن يقدر على فتحه

---

(٤٨١) تعرفون: تعرفوا.م
(٤٨٢) محيط: محطة.م
(٤٨٣) في شرف المصطفى (حزقائيل) ١/ ١٥١
(٤٨٤) أربعون: أربعين.م
(٤٨٥) فقالا: فقال.م

فدعا الله وتضرع وذكر اسمه الأعظم، فأمر جبريل أن يفتح الباب فنزل ففتح، ثم قال بلوقيا
يا حافظ دين الحنيفي ما أخرك على الله فخرج، ومضى حتى انتهى إلى البحر المالح والبحر
العذب وبينهما حاجز وفي المالح جبل[486] طويل من ذهب وفي العذب جبل[487] من فضة،
وبين الجبلين خلق كثير كأمثال الغزلان، يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله، وملائكة على
صورة النمل فسلم عليهم فردوا، فسألهم عن حالهم قالوا نحن أتباع الله[488] بين الجبلين، قال
وما هذا النمل والجبل الأحمر؟ قالوا كنز الله في الأرض، فكل ذهب من سيل[489] هذا الجبل
وكل ماء مالح من هذا البحر، وكل فضة من الجبل الأبيض، وكل ماء عذب من ذلك البحر
وهذا البحر العذب[490] كان تحت العرش قبل خلق الملائكة فمضى بلوقيا حتى انتهى إلى
بحر عظيم قد اجتمع فيه حيتان، وفيهن حوت عظيم يقضي بينهن، فلما نظرن[491] إلى بلوقيا
قلن بأجمعهن لا إله إلا الله محمد رسول الله، فسلم عليهن فرددن وقلن من أنت؟ قال
بلوقيا من ولد آدم فقلن لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقال إني خرجت لأطلب هذا الذي
تسمون[492] وهو من بني آدم، فكيف تعرفونه ولا تعرفون آدم؟ فقلن إن ... قالوا عليه
السلام، فاستطعمن، فقال الحوت الأعظم أطعمك طعاما ... لا تعطش ولا تنام
ولا تجوع ولا تعطش، فأطعمه قرصة بيضاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فأكل، ومضى
فسار أربعين سنة كما قال لا يجوع ولا يعطش حتى بلغ العمران فنظر إلى شاب نائم على الماء
صورة كالبرق فقال من أنت؟ قال شاب ... ولا ... يوم وليلة فرأى
شابا آخر فسأله عن حاله، فأجابه بمثل جواب الأول ومضى فرأى شابا آخر كضوء الشمس فقال
بلوقيا سألتك بالله وبوجهك الكريم ما وقفت لي، فقال الشاب ... ويحك لا تستحيني
فقال خشيت أن تقول كما[493] قال صاحباك [أخبرني من أنت ومن صاحباك][494]؟ قال ...

---

(٤٨٦) جبل: خيل، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٣
(٤٨٧) جبل: خيل، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٣
(٤٨٨) أتباع الله: أمناء الله، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٣
(٤٨٩) سيل: سيل، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٣
(٤٩٠) العذب: له رسم. شرف المصطفى ١/ ١٥٣
(٤٩١) نظرن: نظر، في شرف المصطفى ١/ ١٥٣
(٤٩٢) تسمون: يسمونه، م
(٤٩٣) تقول كما: يقول مانم
(٤٩٤) كذا في شرف المصطفى ١/ ١٥٥

الأول فكان إسرافيل صاحب الصور[٤٩٥] وأما الثاني فهو ملك الموت[٤٩٦] ثم جبريل يذهب[٤٩٧] إلى اليوم يأتي[٤٩٨] بحية من حيات البحر آذت مكانها فسوقها[٤٩٩] إلى جهنم ليكون غذاؤها لأهلها، قال: فكم هي حتى تخرج ثلاثة ملائكة، قال: طولها ثلاثمائة فرسخ، قال: وهل في جهنم مثلها؟ قال: نعم، وأكثر سبعين ضعفاً. فمضى الرسول حتى أتى إلى جزيرة فرأى شاباً يصلي بين قبرين فسلم عليه فرد، فقال: من أنت؟ قال: صالح وهذا قبر والدي. ومضى حتى رأى شجرة عليها طير من ذهب أحمر له عينان ياقوتتان حمراوان، ومنقاره من ياقوتة خضراء، وجلاله من زبرجدة خضراء، [illegible] من زعفران، ووجد مائدة مهيأة تحت الشجرة عليها طعام فسلم على الطير فرد السلام، فسأله عن حاله وعن المائدة فقال: أنا من طيور الجنة، وكان الله بعث إلى آدم بهذه المائدة حين هبط من الجنة، وكنت معه حين لقي حواء، فوكلني الله تعالى عليها فأكل آدم وحواء وكل غريب لا ينقص منه شيء، ولا ينفد، لأن طعام الجنة هكذا يكون، قال: فأكل منه الرسول وقال: هل هنا أحد غيرك؟ قال: نعم، أبو العباس الخضر[٥٠٠] يأتيني ساعات، فما ذكر اسمه إذ هو بالخضر عليه السلام [يمشي][٥٠١] [illegible] كلما خطا خطوة نبت[٥٠٢] في موضع قدمه الحشيش والخضر، فسلم على الرسول وسأله عن حاله، فأخبره بما رأى من العجائب، وما طلب من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم سأل الخضر أن يرده على أمه، فقال الخضر للرسول: غمض عينيك، فغمض، فقال: افتحهما، فإذا هو عند أمه، وكان بينهما مسيرة خمسمائة عام، فقال لأمه: من حملني إليك؟ قالت: الخضر [illegible] فخرج الرسول إلى بني إسرائيل، وأخبرهم بما رأى من العجائب وكتبوا عنه وأثبتوه[٥٠٣] في [illegible]، وعاش بلوقيا ألف سنة والنبي[٥٠٤] [illegible] وعشرين سنة فيما يروى [illegible]، والله أعلم.

---

(٤٩٥) الصور: الصور قدم. شرف المصطفى ١/ ١٥٥
(٤٩٦) أما: أما م. شرف المصطفى ١/ ١٥٥
(٤٩٧) تذهب: يذهب م. شرف المصطفى ١/ ١٥٥
(٤٩٨) تأتي: يأتي م. شرف المصطفى ١/ ١٥٥
(٤٩٩) سوقها: يسوقها م. شرف المصطفى ١/ ١٥٥
(٥٠٠) الخضر: خضر م. شرف المصطفى ١/ ١٥٧.
(٥٠١) انظر شرف المصطفى ١/ ١٥٧
(٥٠٢) نبت: ونبت م. شرف المصطفى ١/ ١٥٧
(٥٠٣) أثبتوه: كتبوا م. شرف المصطفى ١/ ١٥٧
(٥٠٤) النبي: النبي م.

خبر: روى محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وددت أني لقيت إخواني، فقالوا: يا رسول الله نحن إخوانك، قال: أنتم أصحابي، وإخواني الذين آمنوا بي وصدقوني ولم يروني. وهذا يحتمل وجهين: أحدهما من آمن به قبل بعثه ممن قرأ الكتب، ويحتمل من آمن به من أمته بعد وفاته.

حديث إسلام أبي بكر

عن ابن عباس: أن أبا بكر صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة إلى الشام، فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له(٥٠٥) بحيرى يسأله(٥٠٦) عن شيء(٥٠٧)، فقال له بحيرى: من هذا الرجل الذي في /٣٧/ ظل السدرة؟ فقال: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: هو نبي، والله ما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم إلا محمد، فوقع في قلب أبي بكر اليقين، فلما نُبّئ وهو ابن أربعين سنة أسلم.

وعن كعب: أن أبا بكر علم نبوته ودلالته قبل بعثته، وذلك أنه رأى بمكة وهو ابن عشرين سنة كأن القمر سقط من السماء على الكعبة فتقطع قطعة قطعة، فلم يبق حجرة بمكة إلا دخلها من القمر قطعة، ووقع منها في حجرة أبي بكر قطعة، ثم خرج القمر من حجرات مكة فاستوى كما كان، ورجع من حيث جاء، وفتح أبو بكر حجرته ولقطعه في حجرته، فخرج أبو بكر وسأل عنها بمكة يعبّر عنها، فكرهها(٥٠٨) علماء مكة وكانوا يهودا(٥٠٩) فكتموها، حتى خرج إلى الشام فمضى إلى بحيرى الراهب فسأله عنها وقص عليه الرؤيا، فقال: أما إنه(٥١٠) سيبعث الله تعالى بمكة نبيا تكون أنت وزيره في حياته وخليفته بعد وفاته. قال أبو بكر: فكتمت(٥١١) الرؤيا ست عشرة سنة حتى بعث الله محمدا، فكنت أول من جاءه، فقلت: يا محمد إلى أي شيء تدعو؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فقلت: ما الدليل؟ قال: الرؤيا التي

---

(٥٠٥) راهب يقال له: راهب فقال. تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٣٩/٧١
(٥٠٦) يسأله: فسأله م. تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٣٩/٧١
(٥٠٧) شيء: الدين م. تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٣٩/٧١
(٥٠٨) فكرهها: فكرهوه م.
(٥٠٩) يهودا: اليهود م.
(٥١٠) إنه: هذا م.
(٥١١) فكتمت: فكتمته م.

أريتها بمكة وشرفها بك بحيرى الراهب، فقمت فقبلت بين عينيه، وقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقا

حديث إسلام عمر بن الخطاب

عن ابن عباس قال: لما أسلم عمر بن الخطاب أتى جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر. وعن ابن عباس لما نزل قوله ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ (الأنبياء: ٩٨) قام أبو جهل بن هشام، فقال: يا معشر قريش إن محمدا شتم آلهتكم وسفه أحلامكم وزعم أن آباءكم في النار، فمن قتل محمدا فله علي مائة ناقة حمراء وسوداء وألف أوقية من فضة، فقام عمر وهو على غير دين الإسلام وقال: يا معشر قريش تضمن لي ذلك؟ قال: نعم عاجلا، فأخذ بيد عمر وأدخله الكعبة وأشهد هبل والأصنام، فخرج عمر متقلدا سيفه يريد محمدا، فلقيه رجل من بني زهرة، فقال: أين تريد؟ قال: أقتل محمدا، فقال: كيف تأمن من بني هاشم ومن أن تطالب برضى بهذا، فقال: كأنك صبوت إلى محمد، ثم لقيه بعضهم بعد حتى أتى الأبطح، فإذا هو بعجل مذبح قد أوثق وصيحة تتكلم بلسان ذلق، وتقول: يا آل ذريح، أمر نجيح، رجل فصيح بلسان فصيح يدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ففزع عمر، ومضى عمر مرعوبا يقول: واعجباه إن هذا أمر عظيم فقال: والله لا أقتل محمدا فما أنشد مرة فمضى حتى أتى مكة وصادف قريشا في الحجر فأخبرهم فضحكوا وقالوا: كذبه، ومضى عمر إلى محمد بعينه وبيده ... من بني حارثة يتحاكمون إلى صنم يقال له هبل، فقالوا لعمر: ادخل معنا فدخل، فهتف هاتف يقول[512]:

يا أيها الناس ذوو الأجسام | ما أنتم وطائش[513] الأحلام
ومسندو الحكم إلى الأصنام | فكلكم أوراه كالمنام[514]
أما ترون ما أرى أمامي | من ساطع يجلو دجى الظلام
قد لاح للناظر من تهامة | وقد بدا للناظرين الشام[515]

---

(٥١٢) روى هذه القصة [illegible] في (إسلام [illegible]) [illegible] ٣٦ وفي رواية السيوطي، الخصائص ١: ٢٩٦-٢٩٧ أن عمر [illegible] مع أبي جهل [illegible].

(٥١٣) وطائش: إلا طائش ورد م

(٥١٤) كالمنام: كالأنعام م.

(٥١٥) للناظرين الشام: الناظرين من شام م

أكرمه الرحمن من إمام قد جاء بالدين وبالإسلام
يأمر بالصلاة والصيام والبر والصلات للأرحام
ويزجر الناس عن الأثام(٥١٦) مستوطن في البلد الحرام

قال: فتفرق القوم ومضى عمر يريد قتل محمد فلقيه رجل من بني عبد المطلب، فقال: أين يا عمر؟ قال: أقتل محمداً، قال: كيف تأمن من بني هاشم؟ قال عمر: أظنك صبوت أنت ولو علمت ذلك لبدأت بك، قال: أخبرك بالعجب، إن أختك وختنك صبوا(٥١٧) مع محمد، فقال: وما العلامة؟ قال: لا يأكلان من ذبيحتك، فأقبل عمر إلى بيت أخته فاطمة وختنه(٥١٨) وكانا يتعلمان سورة طه، فوقف عمر يستمع ثم دخل، وقال: ما هذه الهينمة(٥١٩)، فقال: كلام كنا نتذاكره، فدعا عمر بشاة فذبحها وشواها ثم دعاهما، فقالا: إنا نهينا ألا نأكل ذبيحتك، فقال عمر: هذه العلامة التي أخبرت بها، فقام فضربهما وشجهما، فقالت بأعلى صوتها: يا عمر أتكره الناس على هواك؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فمضى عمر حزيناً، فلما جن الليل بات عمر في ناحية البيت وباتت أخته وزوجها في بيت، فلما ذهب بعض الليل قامت أخته إلى زوجها سعيد بن عمرو بن نفيل، وقالت: قم بنا نقرأ القرآن، فقام وأسبغ الوضوء وجلس يقرأ طه، فرفع عمر رأسه فقال: إن ربكما ليعلم ما في السموات وما في الأرض، قالت: أي والله يا عمر، فقال: يا أخته وحسبنا به حسبه لا يجوز سخطهم شيئاً من مكة، ناوليني الكتاب أنظر فيه، قالت: أنت جنب وهذا لا يمسه إلا المطهرون، فاغتسل فقام واغتسل وأخذ الكتاب ونظر فيه وقرأه حتى بلغ ﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ۝ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ [طه: ٧-٨]، فقال: ما أحسن هذا من كلام! فبات عمر ليلته ساهراً يبكي، فنادى وشوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما صبح دخل عليه خباب بن الأرت فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهر الليل يدعو ربه أن يعز الإسلام بك أو بأبي جهل، وإني أرجو أن تكون دعوته أجيبت فيك، فقال عمر: دلوني عليه، فقالوا: هو في منزل عمه حمزة، فخرج عمر يريد رسول الله، فلقيه ناس من بني سليم وقعت بينهم شحناء يريدون أن يتحاكموا إلى صنم يقال له الصنبر، فأرادوا منه ٣٨ أن يدخل معهم فدخل، فإذا هاتف من جوف الصنم يقول

(٥١٦) الأثام: الآثام.
(٥١٧) ختنك صبوا: [illegible]
(٥١٨) [illegible]
(٥١٩) الهينمة: [illegible]

ترك الضمار وكان يعبد مرة قبل الصلاة مع النبي محمد

إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد[520]

سيقول من عبد الضمار ومثله ليت الضمار ومثله لم يعبد

[illegible] يأتيك عن عير[521] عن بني عدي

لا تعجبن فأنت[523] ناصر دينه حقا يقينا باللسان وباليد[524]

فمضى [illegible] عمر؟ [illegible] فخرج عمر وقد ازداد يقينا حتى أتى دار حمزة [illegible] فخرج [illegible] عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمزة، فلما رأى سيفه على عاتقه [illegible] عمر ونحن جماعة من ولد عبد المطلب، فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] عمر [illegible] أو ليس الله بك ما [illegible] عمر [illegible] من يده خوفا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ثم دخل، وقال: ثم [illegible] أربعون [illegible] فلما أصبح خرج رسول الله وأبو بكر عن يمينه وحمزة عن شماله وعلي بين يديه وعمر بين يدي علي [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو [illegible] وصناديد قريش في الحجر [illegible] عمر [illegible] النبي [illegible] عمر لقد سررت [من فوق [illegible]] [illegible] فأنشأ عمر يقول:

[illegible]

[illegible] شرع الإسلام

[illegible] والأعما

---

(520) مهتد مهتدي،م.

(521) [illegible] ٢٢٢

(522) [illegible] ٢٢٢

(523) فأنت إذ كنت،م.

(524) باليد باليدي،م.

(525) [illegible]

(526) الشبان الشباب،م.

(527) بكسر نكسر،م.

(528) [illegible]

(529) [illegible]

قالوا يا محمد مضى عمر لقتله وقد صار معه هذا أمر عظيم ثم رأت فحملوا حتى كشفوهم عن البيت، وصلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند البيت ركعتين، فلما انقضى قال عمر أتريد أن تدخل البيت؟ قال: أبي إلى ذلك المشرق، فأخذ عمر بيده حتى أدخله الكعبة فحمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدفع في صدور تلك الأصنام فتصبب معه[530] وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، فأنشأ عمر يقول

يا أيها الأصنام هذا أحمد   هذا النبي المسجد
هذا رسول الله حقا فاشهدوا   إن كان حقا واجبا فاسجدوا

فخرت الأصنام سجدا ونزل ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك﴾ [الأنفال: ٦٤] ثم أسلم أبو بكر وعمر وعلي وحمزة وجعفر.

حديث إسلام عثمان بن عفان

[روي] عن عثمان قال: كنت بفناء الكعبة فسمعت أن عتبة بن أبي لهب تزوج رقية بنت محمد فدخلتني حسرة ألا أكون سبقت إليها[531]، فانصرفت إلى منزلي وخالتي قاعدة مع أهلي وكانت تكهنت لقومها، فلما رأتني قالت:

أبشر وحييت ثلاثا تترى[532]   ثم ثلاثا وثلاثا أخرى
ثم بأخرى كي تتم عشرا   لقيت خيرا ووقيت شرا
أنكحت[533] والله حصانا زهرا   وأنت بكر ولقيت بكرا
وافيتها[534] بنت عظيم[535] قدر   بنت [نبي][536] قد أشاد ذكرا

---

(٥٣٠) فتصبب معه: ينصب معه م.

(٥٣١) إليها: عنها م.

(٥٣٢) [illegible] ٤٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/٥١٦، والبداية والنهاية ٧/١٩٨، والخصائص الكبرى ١/٢١٨

(٥٣٣) أنكحت: نكحت [illegible] ٤٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/٥١٦، والبداية والنهاية ٧/١٩٨ والخصائص الكبرى ١/٢١٨

(٥٣٤) وافيتها: [illegible] ٤٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/٥١٦، والبداية والنهاية ٧/١٩٨ والخصائص الكبرى ١/٢١٨

(٥٣٥) عظيم: [illegible] ٤٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/٥١٦، والبداية والنهاية ٧/١٩٨ والخصائص الكبرى ١/٢١٨

(٥٣٦) انظر [illegible] ٤٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/٥١٦، والبداية والنهاية=

فأقبلت متعجباً من قولها وقلت: يا خالة ما تقولين؟ فقالت:

عثمان يا عثمان يا عثمان ... لك الجمال ولك الشان

هذا[٥٣٦] نبي معه البرهان ... أرسله بحقه الديان

وجاءه التنزيل والفرقان ... فاتبعه لا تغتالك[٥٣٧] الأوثان

فقلت: يا خالة إنك لتذكرين شيئاً ما وقع ذكره ببلدنا[٥٣٨] فأبينيه لي؟ فقالت: إن محمد بن عبد الله رسول من الله، جاء بتنزيل الله يدعو به إلى الله، مصباحه مصباح، وقوله صلاح، ودينه فلاح، وأمره نجاح، وقرنه نطاح، ذلت له البطاح، ما ينفع الصياح، لو وقع الذباح، وسلت الصفاح، ومدت الرماح، ثم قامت وانصرفت، ووقع في نفسي شيء، فجعلت أفكر فيه، وكان لي مجلس من أبي بكر فأتيته بعد يومين فصادفت عنده قصي مع خاصتي، فقال لي: ويحك يا عثمان، والله إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، هذه الأوثان حجارة صماء لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر، قلت: بلى، فقال: لقد صدقتك خالتك، هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله إلى الخلق، فهل لك أن تأتيه وتسمع قوله، فما كان بأسرع أن مر بي [علي] النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه علي، فقام إليه أبو بكر وساره في أذنه، فجاء وجلس ثم أقبل علي فقال: يا عثمان أجب الله إلى جنته فإني رسول الله إليك، فوالله ما تمالكت حين سمعت قوله أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ثم تزوجت رقية بنت رسول الله فقالت: سعدى بنت كريز:

هدى الله عثمان الصفي بقوله ... فأرشده والله يهدي إلى الحق

٧/ ١٩٨، والخصائص الكبرى ١/ ٢١٨.

(٥٣٦) [illegible] ٢٢٣، [illegible] ٧/ ١٩٨، والخصائص الكبرى ١/ ٢١٨.

(٥٣٧) [illegible] ٢٢٣، [illegible] ٧/ ١٩٨ والخصائص الكبرى ١/ ٢١٨.

(٥٣٩) [illegible].

(٥٤٠) وقرنه: [illegible]. البداية والنهاية ٧/ ٢٢٣.

(٥٤١) الذباح [illegible] الرماح، البداية والنهاية ٧/ ٢٢٣.

(٥٤٢) [illegible].

(٥٤٣) انظر: الخصائص الكبرى ١/ ٢١٩.

(٥٤٤) [illegible].

(٥٤٥) [illegible] والله يهدي [illegible] ٢٢٣، [illegible]

فبيع بالرأي السديد محمداً ... وكان ابن أروى لا يصد عن الحق

فكان انبعوث الهدى بيته ... فكان كبدر مازج الشمس في الأفق

فدونك يا ابن الهاشمي مهجتي[547] ... وأنت أمين الله أرسلت للخلق[546]

إنما قال كان كبدر، لأنه كان يقال أحسن زوجين يراهما الناس عثمان ورقية[548]

حديث إسلام سلمان الفارسي

/٣٩ عن عبد الله بن عباس قال: حدثني سلمان[549] قال: كنت فارسياً[550] من أهل أصبهان من قرية جيّ، فكان أبي دهقانها، فكنت أحب خلق الله إلى أبي، حبسني في بيته كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن[551] النار لا يوقدها غيري، وكان لأبي [ضيعة] عظيمة فبعثني يوماً إلى ضيعته وقال: إني شغلت عنها فاذهب إليها ولا تحتبس عني[552]، فذهبت فمررت بكنيسة للنصارى وهم يصلون فيها فسمعت صوتهم، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبسي[553] في البيت، فدخلت عليهم وسمعت كلامهم ورأيت أمرهم، فرغبت في دينهم فلبثت عندهم إلى غروب الشمس، وكان أبي يطلبني ثم قلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام، ثم رجعت إلى أبي فعذلني في ذلك، فقصصت عليه قصة الكنيسة فقال: يا بني ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه. قلت: كلا والله إنه لخير من ديننا، قال: فخافني فقيدني وحبسني في بيته، فبعثت إلى النصارى، وقلت: إذا قدم ركب من الشام فأخبروني، فقدم ركب من النصارى فأخبروني[554]، فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجوع فأخبروني، فأخبروني، فألقيت الحديد وخرجت معهم إلى الشام، فلما قدمتها سألتهم عن أفضل دينهم، قالوا: الأسقف في الكنيسة، فأتيته، وقلت: إني رغبت في دينك،

---

(٥٤٦) [illegible] ٢/ ٣٣٣، [illegible] ٥١٧

(٥٤٧) [illegible] ٢/ ٣٣٣، [illegible] ٥١٧

(٥٤٨) رقية زوجته.م

(٥٤٩) سلمان: سليمان.م

(٥٥٠) فارسيا: فارساً.م

(٥٥١) قطنُ النار: خادمها انظر اللسان (قطن)

(٥٥٢) تحتبس عني: تحتبس علي.م

(٥٥٣) لحبسي: بحبسي.م

(٥٥٤) أخبروني: فأخبروني.م

وأن أكون معك في كنيستك وأصلي معك. قال: ادخل فدخلت معه، فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويأخذ منهم، فإذا جمعوا له شيئاً كثيراً كنزه لنفسه فأبغضته بغضاً شديداً، واجتمع له سبع قلال من ذهب وورق، ومات فاجتمع الناس فأخبرتهم بالقصة ودللتهم على كنوزه، فقالوا: لا ندفنه، فصلبوه ورجموه وجعلوا رجلاً آخر مكانه، فما رأيت ممن رأيت رجلاً لا يصلي الخمس أفضل منه، أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة، فأحببته حباً شديداً فأقمت عنده زماناً، فلما حضرته الوفاة قلت له: بم تأمرني؟ قال: أي بني ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه، ولقد غيروا وبدلوا غير رجل بالموصل، وهو فلان، وهو على ما كنت فيه من الحق، ومات وغيب، فأتيت الموصل وقلت: يا فلان إن فلاناً أوصى بي عند موته أن آتيك، فقال: أقم عندي، فأقمت عنده فوجدته خير رجل، فلم يلبث أن مات، فلما حضر قلت له: إن فلاناً أمرني باللحوق بك فبم تأمرني؟ قال: يا بني [ما] أعلم أحداً على ما كنا عليه غير رجل بنصيبين فالحق به.

ولما مات وغيب [ه] لحقت صاحب نصيبين وأخبرته بما أمرني به صاحبه وقصصت عليه القصص، فقال: أقم عندي، فأقمت فوجدته على مثل صاحبه، فلم يلبث أن حضرته الوفاة، فقلت: إن فلاناً أوصى باللحوق بك، فبم تأمرني؟ قال: أي بني والله ما أعلم أحداً بقي على أمرنا إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم، فإنه على مثل ما نحن عليه فأته. فلما مات لحقت بصاحب عمورية وأخبرته بخبري، فقال: أقم عندي. فأقمت عند خير رجل على هدي أصحابه، واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة، ثم نزل به أمر الله، قلت له: يا فلان إني كنت مع فلان، ثم أوصى بي فلان، ثم أوصى بي فلان إلى فلان، ثم أوصى بي إليك، فإلى من توصي بي؟ قال: يا بني والله ما أعلم [أنه] أصبح على ما كنا عليه أحد(٥٥٥) من الناس آمرك أن تأتيه، ولكن قد أظل زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب، مهاجره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل، وبه علامات لا تخفى، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل. ثم مات، فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث، ثم مر بي نفر من كلب تجار، فقلت لهم: احملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي، قالوا: [نعم](٥٥٦)، فأعطيتهم إياها وحملوني، فلما بلغت وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبداً، فكنت عنده، ورأيت النخل فرجوت أن يكون

(٥٥٥) أثبتنا أحدهم

(٥٥٦) احملوني: تحملوني: م. سيرة ابن هشام ١/ ٢١٨

(٥٥٧) انظر، سيرة ابن هشام ١/ ٢١٨

البلد [الذي][558] وصف صاحبي، فقدم عليه ابن عم له من أهل المدينة من بني قريظة فابتاعني منه وحملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها لصفة صاحبي، فأقمت بها وبعث الله نبيه، فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق، ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه وسيدي جالس تحته، إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه، فقال: يا فلان قاتل الله بني قيلة، والله إنهم لمجتمعون على رجل بقباء قدم عليهم من مكة يزعمون أنه نبي، فلما سمعتها أخذتني العرواء[559] حتى ظننت أني سأسقط[560] فنزلت[561] وقلت لابن عمه: ماذا تقول؟ فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة، وقال: ما لك ولهذا؟ أقبل على عملك، قلت: لا شيء، وقد كان عندي شيء جمعته، فلما أمسيت أخذته وذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بقباء فدخلت عليه، وقلت: بلغني أنك رجل صالح /40/ ومعك أصحابك وهم غرباء ذوو[562] حاجة، وهذا شيء عندي للصدقة، فرأيتكم أحق به من غيركم، وقربته إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كلوا، وأمسك يده فلم يأكل، فقلت في نفسي: هذه واحدة، فانصرفت وجمعت شيئاً وتحول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، فجئته به فقلت له: إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها، فأكل وأمر أصحابه فأكلوا، فقلت في نفسي: هاتان ثنتان[563]، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ببقيع الغرقد يتبع جنازة[564] رجل من أصحابه، عليه شملتان وهو جالس، فسلمت عليه ثم استدرت[565] أنظر إلى ظهره، فلما رآني كذلك[566] عرف أني أطلب شيئاً وُصف لي فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فأكببت عليه أقبله وأبكي، فقال لي: تحول، فتحولت، وقصصت عليه قصتي، فأعجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحب أن يسمع ذلك أصحابه، ثم شغل سلمان الرق ففاته بدر وأُحد، ثم قال له رسول الله

---

(558) انظر سيرة ابن هشام 1/218

(559) العرواء: الرِّعدة. م

(560) سأسقط: أسقط. م، سيرة ابن هشام 1/219

(561) نزلت: تركت. م، سيرة ابن هشام 1/219

(562) ذوو: ذو. م

(563) ثنتان: اثنتان. م

(564) يتبع جنازة: تبع جنازة. م، سيرة ابن هشام 1/220

(565) استدرت: استدبرته. م، سيرة ابن هشام 1/219

(566) كذلك: ذلك. م

صلى الله عليه وآله وسلم: «كاتب يا سلمان»، فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية ذهب، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أعينوا أخاكم» فأعانوني[567]، الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، والرجل بعشر، وأقل وأكثر، الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت ثلاثمائة ودية، فقال: «يا سلمان اذهب ففقر لها، فإذا فرغت فأتني أكن[568] أنا أضعها بيدي». قال: ففقرت لها وأعانني أصحابي، ثم أخبرت رسول الله، فخرج معي إليها، فجعلنا نقرب له الودي فيضعه رسول الله بيده، حتى فرغت، فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منه ودية واحدة، فأديت النخل وبقي المال، فأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي، فقال: «ما فعل الفارسي المكاتب؟» فدعيت له، فقال: «خذ هذه فأدّ بها ما عليك» فقلت: وأين تقع هذه مما علي؟ قال: «خذها فإن الله سيؤدي بها عنك»، فأخذتها فوزنت لهم والذي[569] نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتق سلمان، فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخندق حرًّا[570]، ثم لم يفتني معه مشهد.

وروي عن سلمان قال: لما قلت: أين تقع هذه؟ أخذها فقلبها على لسانه ثم قال: خذها، فوزنتها أربعين أوقية.

حديث إسلام أبي ذر

روي أن أبا ذر كان يصلي[571]، وكان له أخ يدعى أنيس[572] فقدم [حضرة][573] مكة وبرز بها، ودخل [أنيس] مكة بحاجة فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج وقال: يا أبا ذر، لقيت رجلاً على دينك يزعم أن الله بعثه إلى الخلق والناس يقولون: شاعر وأنا شاعر وليس كلامه كالشعر، ويقولون كاهن، وليس كلامه كلام الكهنة. قال أبو ذر: فأتيت

(567) فأعانوني: فأعانوه. م
(568) أكن: أكون. م
(569) فوزنت لهم منها: م. سيرة ابن هشام 1/221
(570) حرًّا: حر. م
(571) روي أن أبا ذر كان يصلي قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين. دلائل النبوة للأصبهاني 1/253
(572) يدعى أنيس: يدعى أنيسًا. م. دلائل النبوة للأصبهاني 1/253
(573) انظر دلائل النبوة للأصبهاني 1/253

مكة وقلت: أين (٥٧٤) أحد هذا الذي تدعونه (٥٧٥) الصابئ؟ فمال علي أهل الوادي بكل مدرة حتى خررت مغشيا علي، ثم قمت وأتيت زمزم فاغتسلت وأقمت، فإن أهل مكة في ليلة قمراء إذ رأيتهن يطوفون بإساف ونائلة، وما يطوف بالبيت أحد [غير امرأتين، فأتتا علي وهما يدعوان إساف ونائلة فقلت: أنكحوا أحدهما الآخر، فما ثناهما ذلك، فقلت: وهن مثل الخشبة غير أني لم أكن] ثم ذهبتا، وقد قلت شيئا يولولان علي، واستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر، وجاء الرسول حتى استلم الحجر فطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما فرغ كنت أول من حياه بتحية الإسلام، فقال: وعليك، ومن أين أنت؟ قلت: من غفار فانطلقنا، وانطلقت معهم وأسلمت، فقال: هل تحمل قومك لعل الله ينفعهم بك؟ فأتيت أنيسا (٥٧٦)، وقال: ما صنعت؟ قلت: أسلمت، قال: ما بي رغبة عن دينك، إني قد أسلمت، قال: أمنا فأسلمت، وأتيت غفار فأسلم نصفهم، وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله المدينة أسلمنا، فلما قدم رسول الله قدموا عليه وأسلموا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله».

حديث أكثم بن صيفي (٥٧٧)

روي أنه لما بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يسير إليه فمنعه قومه فبعث إليه (٥٧٨) رجلا حتى سأله: من أنت، وبماذا تأمر؟ (٥٧٩)، فلما أتاه وبلغه رسالته، قال: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وتلا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ الآية، فلما رجع إليه وأخبره به قال: إنه يأمر بمكارم الأخلاق، ثم قال لقومه: كونوا في هذا الأمر رؤوسا ولا تكونوا أذنابا، وكونوا أولًا ولا تكونوا آخرا، فأسلم هو وأصحابه.

---

(٥٧٤) أين: لم ترد، دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢٥٣

(٥٧٥) تدعونه: يدعونه، دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢٥٣

(٥٧٦) أنيسا: أنسا م.

(٥٧٧) ينظر المستطرف [illegible]

(٥٧٨) إليه: لم ترد م

(٥٧٩) تأمر: أمر م

حديث عمرو بن عبسة

روي أن عمرو بن عبسة [٥٨٠] السلمي رغب عن آلهة قومه فطلب النبي، وكان يسأل كل من يجد عنده علماً فأخبره وأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج إليه ورأى الآيات فأسلم وخرج ثم جاء إليه بالمدينة، وقال: أي الساعات أسمع للدعاء، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «جوف الليل الآخر».

حديث عمير بن وهب

روي أن عميراً ضمن له صفوان بن أمية دينه وولده على [illegible] محمد فجاء المدينة، فلما دخل المسجد أخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما كان بينهما وبما قال له صفوان وما قال هو وأنه [illegible] أوصى في ذلك الأمر فأسلم، وقد ذكرنا [٥٨١] بعضه في الخبر في معجزاته.

حديث عمرو بن جهينة الجهني

روي أنه خرج حاجاً مع أصحابه في الجاهلية فرأى في المنام وهو بمكة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء كل شيء وأسمع جبل جهينة، وسمعت صوتاً يقول: انقشعت الظلماء، وسطع الضياء، وبعث خاتم الأنبياء، ثم أضاء ضوءاً آخر فنظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن، وسمعت صوتاً يقول: ظهر الحق فصدع، ودمغ الباطل فانقمع، فانتبهت فزعاً، وقلت لقومي: ليحدثن بمكة في قريش أمر، فانصرفت إلى بلادي فجاءني الخبر أن رجلاً من قريش يقال له أحمد بعث فقدمت عليه وأسلمت وأنشأت أقول:

شهدت بأن الله حق وإنني ... لآلهة الأحجار [أول] تارك

وشمرت عن ساق الإزار مهاجراً ... إليك أجوب الوعر [٥٨٢] بعد الدكادك

لأصحب خير الناس نفساً ووالداً ... رسول مليك الناس فوق الحبائك

---

(٥٨٠) عمرو بن عبسة [illegible] شرف المصطفى ١/ ٢٧٢

(٥٨١) [illegible]

(٥٨٢) الوعر: [illegible]

حديث كعب الأحبار

أسلم في خلافة عمر، قال كعب: كان أبي أعلم بني إسرائيل فلما حضرته الوفاة دعاني وقال: يا بني[٥٨٣] إنك تعلم حالي، وأني ما كتمتك شيئاً غير ورقتين في كوة كذا، فيهما[٥٨٤] صفة نبي قد أظل زمانه، وإني أخاف أن يخرج كذاب فتتبعه[٥٨٥] فلا تنظر فيهما[٥٨٦]. ومات فما كان شيء أحب إليّ من النظر فيه، ففتحت الكوة واستخرجت الورقة فإذا فيها: محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده، مولده بمكة، ومهاجره المدينة، لا فظ ولا غليظ، أمته الحامدون إلى غير ذلك، ثم قرأت ذلك [illegible] لم يكن شيء أعجب إليّ من هذا، فلما سمعت بخروج محمد صلى الله عليه وآله وسلم قلت لعله هو، ثم هاجر إلى المدينة زادني يقيناً، وقلت: أنظر فيما قيل لي، [illegible] حتى جاءت جنوده، فجعلت أنظر في سيرتهم فكان كما وصف في تلك الورقة، فحدثت نفسي بالإسلام، ثم مررت فوق سطح، فإذا بواحد يقرأ ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت﴾ [النساء: ٤٧] فخشيت أن يحول وجهي إلى القفا، فما كان شيء أحب إليّ من الصباح فغدوت على المسلمين فأسلمت.

حديث الطفيل بن عمرو الدوسي

روي أن قريشاً كانت تمنع الناس وتحذرهم أن يأتوا محمداً مخافة أن يسمعوا، فروى الطفيل بن عمرو الدوسي أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً، فقالوا: إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل قد فرق جماعتنا وشتت شملنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين المرء وزوجه، وإنا نخشى[٥٨٧] عليك وعلى قومك أن يدخل عليكم ما دخل علينا، فلا تكلمه ولا تسمع منه، فما زالوا بي حتى أجمعت ألا[٥٨٨] أكلمه ولا أسمع منه، وحشوت أذني كرسفاً حتى غدوت إلى المسجد، فإذا هو صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقمت قريباً منه، فأبى الله إلا أن يسمعني

(٥٨٣) يا بني: بأبي، م.

(٥٨٤) فيهما: فيه، م.

(٥٨٥) فتتبعه: فيتبعه، م.

(٥٨٦) تنظر فيهما: تنظر فيه، م.

(٥٨٧) إنا نخشى: إنما نخشى، م.

(٥٨٨) ألا: حتى لا، م، ي.

بعض حديثه، فسمعت كلاما حسنا، فقلت في نفسي: واثكل أمّاه، إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن والقبيح فما لي لا(٥٨٩) أسمع منه؟ فأقبل الحسن وأترك القبيح، فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتبعته إلى بيته، وقلت يا محمد: إن قومك قالوا كذا وصنعت كذا، ثم سمعت منك كلاما حسنا، فاعرض علي أمرك، فعرض علي الإسلام، وتلا علي القرآن، فما سمعت كلاما أحسن ولا أمرا أعدل منه فأسلمت، وقلت: يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي، وإني راجع إليهم لأدعوهم(٥٩٠) إلى الإسلام فاجعل لي آية تكون عونا لي عليهم، فقال: اللهم اجعل له آية، فخرجت حتى إذا كنت بثنية كدا، وقربت بلادي وقع نور بين عيني مثل المصباح، فقلت: اللهم في غير وجهي إني أخشى أن يقولوا مثله بي لما فارقت دينهم، فتحول إلى رأس سوطي فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق، وأنا أهبط إليهم من الثنية، فأصبحت فيهم فأتاني أبي، وكان شيخا كبيرا، فقلت: إليك عني لست مني ولست منك، لأني اتبعت دين محمد، فقال: يا بني ديني دينك. قلت: فاغتسل وتطهّر حتى أعلّمك، فاغتسل وجاء وأسلم، ثم أتتني صاحبتي فقلت لها كذلك، فذهبت واغتسلت وجاءت وعرضت عليها الإسلام فأسلمت، ثم دعوت دوسا فأبطؤوا علي فجئت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة، وقلت: إني قد غلبني على دوس الزنا، فادع الله عليهم، فقال: «اللهم اهد دوسا» ارجع إلى قومك فادعهم إلى الله وارفق بهم، فرجعت فلم أزل معهم إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومضى بدر وأحد والخندق، ثم قدمت عليه بمن أسلم معي من قومي بخيبر، فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا، ثم لحقته فأسهم لنا، ثم كنت معه حتى فتح مكة، فبعثني إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه بالنار فأحرقه

فقال الطفيل في ذلك أبياتا منها:

يا ذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا

أنا حشوت النار في فؤادكا

ومنها من قصيدة

يحذرني محمدها قريش وما أنا بالهيوب لدى(٥٩١) الخصام

---

(٥٨٩) لا: ساقطة م.

(٥٩٠) لأدعوهم: وأدعوهم م د ي.

(٥٩١) الهيوب لدا: المهيب لدى م د ي.

وما أنا مفحم فيحول علمي	ولا يحصى على نبيا كلام[592]
فإن يك نبينا عمرًا أو رام ملكًا	مضينا الشعر والملك القدام
وإن يك مرسلًا أوحى إليه	أجبنا المرسلين بلا اكتتام /٤٢/
فأبصرت الهدى وسمعت قولا	كريما ليس من سجع الأنام
وصدقت[593] الرسول وهان قوم[594]	عليّ رموه بالبهت العظام

ومنها في النور الذي رآه:

ألا أبلغ لديك بني لؤي	بأن الله حقٌّ أي حق[595]
وأن محمدا عبدٌ نبيٌّ[596]	رسول الله أرسله بحق
رأيت علامة والليل داج	على ظهر الطريق كضوء برق
علامة أحمد إذ سال ربًّا	تكن لي آية مصداق صدق

قال: ثم رجع إلى المدينة فلما قفل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتدت العرب خرج الطفيل مع المسلمين حتى فرغوا من طليحة وأرض نجد كلها[597] [illegible] باليمامة شهيدا.

حديث: روي أنه لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتل كعب بن الأشرف؛ وذلك لأنه لما قُتل ببدر من قتل من كفار قريش ذهب كعب بن الأشرف إلى مكة وهو من طيء[598] وأمه من بني النضير وهو يهودي، فنزل بمكة وجعل ينشد الأشعار ويبكي أصحاب القليب[599] ويحرض على رسول الله، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتله فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة الأنصاري وأبو نائلة سلكان[600] بن سلامة وهو أخو كعب من الرضاعة وعباد

(٥٩٢) [illegible]

(٥٩٣) وصدقت: صدقت.م

(٥٩٤) قوم: قوما.م

(٥٩٥) [illegible] دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢٤٤

(٥٩٦) عبدٌ نبيٌّ: عبد.م، دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢٤٤

(٥٩٧) [illegible]

(٥٩٨) من طيء: طي.م، تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٨

(٥٩٩) القليب: القليبة.م، تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٨

(٦٠٠) سلكان: سلمان.م، تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٨

بن بشر الأنصاري والحارث بن أوس وأبو عبس[601] بن جبر[602]، وقدموا المدينة، ثم دخلوا عليه ليلاً بحجة شراء الطعام ثم قعدوا يتحدثون ثم أخرجوه إلى شعب وقتلوه، فخافت اليهود على أنفسهم. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من ظفرتم به من رجال اليهود فاقتلوه، فوثب محيّصة[603] بن مسعود على ابن سنينة[604] اليهودي تاجر فقتله، وكان حويصة[605] لم يسلم بعد فقال وهو أسن من محيّصة[606]: أي عدو الله قتلته[607]؟ والله لرب شحم[608] في بطنك من ماله فقال محيّصة[609]: أما والله لو أمرني بقتلك لقتلتك، قال: لو أمرك محمد تقتلني نفسي؟ قال: نعم، [قال][610]: والله إن ديناً بلغ بك هذا لعجب، وأسلم حويصة[611].

حديث عبد الله بن سلام

اسمه الحصين بن سلام، فلما أسلم سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله، وهو من بني قينقاع، وكان حبرهم. وروى أنس بن مالك عن عبد الله بن سلام قال: لما أردت أن أسلم جئت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: إني سائلك. قال: اسأل، قلت: ما أول ما يأكل أهل الجنة فيها؟ قال: زيادة كبد الحوت. قلت: فما بال الولد يشبه[612] المرأة، وإنما النطفة من الرجل؟ قال: أما تعلم أن نطفة الرجل بيضاء غليظة، ونطفة المرأة صفراء رقيقة، فأيتهما علت[614] كان له الشبه[613]. قلت: صدقت، فما أول أشراط الساعة؟ قال: نار تخرج من المشرق تحشر

---

(٦٠١) عبس: عيسى.م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٨

(٦٠٢) جبر: جبير.م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٨

(٦٠٣) محيّصة: محيصة.م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١

(٦٠٤) سنينة: سنية.م

(٦٠٥) حويصة: حويصه.م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١

(٦٠٦) محيّصة: محيصة.م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١

(٦٠٧) قتلته: قتلت.م

(٦٠٨) لرب شحم: لرب سهم.م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١

(٦٠٩) محيّصة: محيصة.م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١

(٦١٠) انظر: تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١

(٦١١) حويصة: حويصة.م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١

(٦١٢) [illegible]

(٦١٣) شبه: شبهه.م.

(٦١٤) فأيتهما علت: فأيهما عليه.م، سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٣

الناس إلى / م/ محشرهم، قلت: أشهد أنك رسول الله، ثم أسلمت، قلت: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي بهتوني، فأدخلني[615] في بيتك حتى تسألهم عن عقلي، فقل: وادعوا فقال: أي رجل فيكم الحصين بن سلام، قالوا: حبرنا وابن حبرنا[616]، فخرجت وأظهرت الإسلام فوقعوا بي، فقلت: يا رسول الله ألم أخبرك أنهم قوم بهت؟ وعنه قال: كنت عرفت صفة رسول الله واسمه وزمانه، فلما خرج وسمعت به كنت صامتا[617] عليه حتى قدم المدينة فسمعت بقدومه، وكنت على نخل تحته عمة لي، فكبرت فقالت: خيبك الله لو سمعت بقدوم موسى ما زدت على هذا، قلت: هو أخو موسى، قالت: أهو النبي الذي كنا نخبر به؟ قلت: بلى، ثم خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلمت، ثم قلت: إن اليهود قوم بهت فأدخلني[618] في بعض بيوتك وسلهم عني، فقالوا: أخيرنا وخيرنا[619] وأعلمنا، فخرجت وأظهرت الإسلام، وقلت: يا معشر اليهود اتقوا الله فإنكم تعلمون أنه رسول الله تجدونه مكتوبا في التوراة، فقالوا: كذبت ووقعوا بي[620]، فقلت: يا رسول الله ألم أخبرك أنهم قوم بهت، وأسلم أهل بيتي، وأسلمت عمتي خالدة[621] ...

حديث حبر يهودي[622]

قال محمد بن إسحاق، كان من حديث مُخَيْرِيق[623] أنه كان يهوديا حبرًا ذا مال كثير، وكان عرف صفة محمد، وأنه رسول الله وغلب عليه إلف دينه[624] حتى كان يوم أحد، وكان يوم السبت، فقال: يا معشر اليهود قد علمتم أن نصر محمد لحق[625]، قالوا: اليوم يوم السبت، قال

---

(٦١٥) فأدخلني: فعلمني، م.

(٦١٦) حبرنا وابن حبرنا: ... م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٣٥٢

(٦١٧) صامتا: صادقا، م. بهجة المحافل وبغية الأماثل ١/ ١٧١

(٦١٨) فأدخلني: فعلمني، م.

(٦١٩) أخيرنا وخيرنا: خيرنا وخيرنا، م.

(٦٢٠) بي: بنا، م.

(٦٢١) خالدة: خالد، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥١٦

(٦٢٢) حبر يهودي: خبر اليهودي، م.

(٦٢٣) مُخَيْرِيق: محمد، م. مغازي الواقدي ١/ ٢٦٢

(٦٢٤) غلب عليه إلف دينه: غلب عليه إلف دينه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥١٨

(٦٢٥) لحق: بحق، م. مغازي الواقدي ١/ ٢٦٢

السبت، فخرج وقاتل حتى قتل وأوصى بجميع ماله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبضه، فعامة(٦٢٦) صدقات رسول الله من ذلك.

فصل فيمن أسلم من الجن

قال تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن﴾ [الأحقاف: ٢٩] وقال تعالى: ﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن﴾ [الجن: ١] عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرج من مكة مكثنا ثلاث ليال لا ندري أين توجه رسول الله، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغني بأبيات شعر غنى بها العرب، والناس يتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلّا خيمتي أم معبد

هما نزلا بالهدى واهتدت به(٦٢٧) ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد

ليهن بني كعب مقام فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

فلما سمعنا ذلك عرفنا أن وجهه إلى المدينة. وعن أنس: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم خارج مكة، إذ أقبل شيخ على عكاز يتكئ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: مشية جني ونغمة جني(٦٢٨)، فقال: أجل، قال: من أي الجن أنت؟ قال: أنا هامة بن الهيم(٦٢٩) بن لاقيس بن إبليس، قال: لا أرى بينك وبينه إلا أبوين؟ قال: أجل، قال: كم أتى عليك؟ قال: أكلت عمر الدنيا إلا أقلها(٦٣٠)، كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاماً ابن أعوام، كنت أتشوف على الآكام وأصطاد الهام وآمر بفساد الطعام وقطيعة الأرحام، فقال النبي صلى الله عليه وآله

(٦٢٦) فعامة: فعامته، م.

(٦٢٧) بالهدى واهتدوا: بالبر وأهتدوا، م، عيون الأثر ١/ ٢١٨.

(٦٢٨) جني جني: م، تفسير ابن كثير ٢٨/ ٢٩، واللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ١٦٠، وحياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٩٨.

(٦٢٩) هامة بن الهيم: الهامة بن الهام، م، تفسير ابن كثير ٢٨/ ٢٨، واللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ١٦٠، وحياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٩٨.

(٦٣٠) إلا أقلها: أكلها، م، تفسير ابن كثير ٢٨/ ٢٨، واللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ١٦٠، وحياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٩٨.

وسلم: شكا عمل الشيخ، قال: دعني فقد حرثت[631] ثوبي على يدي نوح، وكنت فيمن آمن به، فعاتبته على دعوته على قومه فبكى وأبكاني، وقال: إني من النادمين. ولقيت هود فعاتبته على دعوته على قومه فبكى، وقال: إني لمن النادمين. ولقيت صالحا فعاتبته على دعائه على قومه فبكى، وقال: إني لمن النادمين. ولقيت شعيب فعاتبته فبكى، وقال مثل ذلك. وكنت مع إبراهيم الخليل إذ ألقي في النار، وكنت مع يوسف في الجب، ولقيت موسى بن عمران، وكنت مع عيسى، وقال لي: إن لقيت محمدا فأقرئه[632] مني السلام، وقد بلغتك وآمنت بك. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وعلى عيسى وعليك يا هامة، ما حاجتك؟ قال: إن موسى علمني التوراة وعيسى علمني الإنجيل، فعلمني القرآن. فعلمه وقبض رسول الله وسلم نفسه إليه. وعن ابن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أمرت أن آتي إخوانكم من الجن أنذرهم فليقم معكم رجل ولا يقم[634] إلا رجل ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من غش، قال عبدالله: فقمت بالإداوة[635] حتى انتهينا إلى مكان فخط لي خطا في الأرض، ثم قال: لا تبرح هذا الخط فإنك إن خرجت لا تلقاني إلى يوم القيامة، وانطلق فمكث معهم طويلا ثم جاءني مع الصبح ومعه اثنان منهم، فلما رآني قائما قال لي: أين قعدت؟ قلت: خفت ألا ألقاك أبدا، فقال: لو خرجت ما صرت. هل معك ماء؟ قلت: معي نبيذ التمر، قال: ثمرة طيبة، وماء طهور، فتوضأ[636] به وصلى وقمت فصليت خلفه، فلما فرغ قام يسألانه عن، فقال: ألم آمر لكما ولقومكما؟ [قالا: بلى، ولكن أحببنا أن يشهد بعضنا معك الصلاة، قال: ممن أنتما؟] قالا: من أهل نصيبين، وجعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رسلا إلى قومهم» قال محمد بن إسحاق: واسم النفر خشي ومشي[637] [و]شاصر وماصر وإسان والأرد والأمحر[638]. وعن خريم بن فاتك، قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: سرت في طلب إبل

---

(٦٣١) حرثت: خرقت، ... ص٢٨٠، ٢٨٠، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/١٦٠، الحيوان الكبرى ١/٢٩٨

(٦٣٢) فأقرئه: فأقرأه.

(٦٣٣) ... ص٢٨٠، ٢٨٠، واللآلئ المصنوعة ١/١٦٠، وحياة الحيوان الكبرى ١/٢٩٨

(٦٣٤) يقم: يقومن، عيون الأثر ١/١٦٠.

(٦٣٥) الإداوة: الإدارة، عيون الأثر ١/١٦٠

(٦٣٦) توضأ: توضى.

(٦٣٧) خشي ومشي: حسا ومسا.

(٦٣٨) ماصر وإسان والأرد والأمحر ... والأحمر، تفسير القرطبي ١٦/٢١٥

حتى الليل فإذا بي أعوذ بعزيز هذا الوادي [illegible]

وتحنك عبد الله ذي الجلال ... ذي التحميد والنعماء والإفضال

ثم انثنى [639] آيبًا من الأعمال ... وحمد الله ولا تبال [640]

فرجعت فلما رجعت إلى نفسي قلت

يا أيها الهاتف ما تقول ... رشد عندك أم تضليل

بيّن لنا هديت ما الحويل

قال:

هذا رسول الله ذو الخيرات ... بيثرب يدعو إلى النجاة

يأمر بالبر [641] وبالصلاة ... ويزع الناس عن الهنات

فذهبت إلى المدينة وأسلمت وقوله تعالى ﴿ [illegible] ﴾ [الجن ٦] ما كان يفعله العرب [illegible] إذا حل بطن الوادي قال أعوذ بعزيز هذا الوادي وقد ذكرنا في هذا حديث سواد بن قارب وما قيل فيه وعن أم سلمة ما سمعت نوح الجن منذ قبض [643] النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا البارحة، سمعت جنية تقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد [644] ... ومن يبكي على الشهداء بعدي

على رهط تقودهم المنايا ... إلى متجبر في ملك عبد [645]

وذلك حين قتل الحسين عليه السلام، ونحوه عن علي عليه السلام رثته الجن فسمعوا صوتًا لم يروه:

لقد مات خير الناس بعد محمد ... وأكرمهم فعلا وأوفاهم عهدا

وأضربهم بالسيف في منهج الهدى ... وأصدقهم قيلا وأنجزهم وعدا

(٦٣٩) ثم انثنى وأقرأ، م. البداية والنهاية ٢/ ٣٥٣

(٦٤٠) تبالي: تبالِ، م.

(٦٤١) [illegible] البداية والنهاية ٢/ ٣٥٣

(٦٤٢) [illegible] م. البداية والنهاية ٢/ ٣٥٣

(٦٤٣) قبض: قُبِض، م. مرآة الرشاد ٨/ ١٧٢، وشرف المصطفى ٥/ ٣٨٥

(٦٤٤) فاحتفلي بجهد: [illegible] م. مرآة الرشاد ٨/ ١٧٢، وشرف المصطفى ٥/ ٣٨٦

(٦٤٥) [illegible] مرآة الرشاد ٨/ ١٧٢، وشرف المصطفى ٥/ ٣٨٥

ورثت عمر بن الخطاب في أبيات منها:

عليك سلام من أمير[646] وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

قضيت[647] أمورا ثم غادرت[648] بعدها ... بوائق[649] في أكمامها لم تفتق

فصل في أحوال ومقامات له بمكة بعد المبعث إلى أن هاجر

روي أنه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان أول من آمن به علي بن أبي طالب ثم خديجة، وزيد مولاه، وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم، وسيأتي تفصيله في أخبار علي، وافترضت الصلاة وقد ذكرت في باب المبعث خبر عفيف[650]، وأنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليا وخديجة يصلون. قال محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم: إن أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي وعلي معه، فقال له: يا ابن أخي ما هذا الدين الذي تدين به؟ قال: دين الله وملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم، بعثني الله رسولا إلى العباد، وأنت أولى من بذلت[651] له النصيحة وأحق من أجابني، فقال: لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي، ولكن لا يصل إليك شيء تكرهه أبدا ما حييت. قال: وقال لعلي: ما هذا الدين؟ قال: آمنت بالله وصدقت رسوله، قال: أما إنه لا يدعوك إلا إلى خير فاتبعه والزمه. قال محمد بن إسحاق: فأول ذكر صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي، ثم أسلم زيد بن حارثة، وصلى معه، ثم أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه ودعا إلى الله، وكان رجلا سهلا مألفا يأوي إليه الجماعة فيدعوهم ويأتي بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أسلم على يده جماعة: عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله[652] فكان هؤلاء الثمانية الذين سبقوا بالإسلام، ثم بعدهم أسلم الناس. وأول من أسلم من النساء خديجة وفاطمة بنت الخطاب أخت عمر، أسلمت مع زوجها سعيد بن زيد، وأسماء بنت

---

(٦٤٦) أمير: أمين، م. شرف المصطفى ٥/ ٤٦١.

(٦٤٧) قضيت: فضيت، م. شرف المصطفى ٥/ ٤٦١.

(٦٤٨) غادرت: غادرته، م. شرف المصطفى ٥/ ٤٦١.

(٦٤٩) بوائق: نوائح، م. شرف المصطفى ٥/ ٤٦١.

(٦٥٠) عفيف: عفيف، م. هو عفيف الكندي، انظر قصته في عيون الأثر ١/ ١١٢.

(٦٥١) بذلت: تبذل، م.

(٦٥٢) عبيد الله: عبد الله، م.

أبي بكر، ثم أسلم الناس بعدهن أرسالاً من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتُحُدِّث به. قال [٤٤/ب] محمد بن إسحاق: وكان بين أن بعث النبي إلى أن ظهر ودعا ظاهراً ثلاث سنين، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلون في الشعاب خفية فبينا سعد بن أبي وقاص يصلي مع جماعة إذ مر بهم نفر من كفار قريش فعابوهم ونالوا منهم حتى قتلوا، فأخذ سعد لحي(٦٥٣) بعير فضربه على رأس بعضهم فشجه، وكان أول دم سُفك في الإسلام ونزل ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا فهيأ(٦٥٤) طعاماً. قال علي: فقال لي: اصنع صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عساً(٦٥٥) من لبن، وادع لي بني عبد المطلب، ففعلت، ودعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون(٦٥٦) رجلاً أو ينقصون(٦٥٧) فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فأتيت بالطعام، وقال: خذوا بسم الله، فأكلوا حتى شبعوا، وإن كان الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت، ثم تناول القدح فشربوا حتى رووا، وإن كان الواحد منهم ليشرب مثل ذلك. فلما أراد أن يكلمهم بدره أبو لهب وقال: لشد ما سحركم صاحبكم، فتفرقوا(٦٥٨)... فلما كان من الغد قال: يا علي إن هذا الرجل قد سبقني(٦٥٩) إلى ما سمعت، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم لي، ففعلت، فلما أكلوا وشربوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني(٦٦٠) على أمري على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها، وإني لأحدثهم سناً(٦٦١) وأرمصهم عيناً(٦٦٢) وأعظمهم بطناً: أنا يا رسول الله. ثم أخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوه. فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع

(٦٥٣) لحي: لحى، م.

(٦٥٤) فهيأ: فهيئ، م.

(٦٥٥) عساً: عساً من اللبن، وعند كتب دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٤٢٥.

(٦٥٦) يزيدون: يزيدون، م.

(٦٥٧) ينقصون: ينقصون، م.

(٦٥٨) فتفرقوا: وتفرقوا، م.

(٦٥٩) قد سبقني: سبقني، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٤٢٥

(٦٦٠) فأيكم يؤازرني: فأيكم يوازرني، م. السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٤٥٩

(٦٦١) سناً: شيئاً، م.

(٦٦٢) أرمصهم عيناً: أرمضهم عيناً، م.

يعني ويطيع. وعن الحسن البصري قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأبطح ثم قال: يا بني عبدالمطلب، يا بني عبد مناف، يا بني قصي، ثم فخذ قبيلة قبيلة حتى أتى على آخرهم: إني أدعوكم إلى الله وأنذركم عذابه. قال: فلما دعاهم إلى الإسلام وأظهره[663] لم يردوا عليه، ولم يبعد[664] قومه منه حتى[665] ذكر آلهتهم فعظموا ذلك وأنكروه، وأجمعوا على خلافه، إلا من عصمه الله منهم أسلم وهم قليل مستخفون[666].

حديث أبي[667] طالب

وقام أبو طالب دونه[668] صلى الله عليه وآله وسلم ومنعه منهم، فلما رأت قريش أنه عاب آلهتهم، وأن أبا طالب قد قام دونه، مشى إليه رجال منهم عتبة وشيبة وأبو سفيان وغيرهم وقالوا: إن ابن أخيك سب آلهتنا وسفه أحلامنا وعاب ديننا، فإما أن تكفه[669] عنا، وإما أن تخلي[670] بيننا وبينه، فرد عليهم أبو طالب ردا جميلا وقال قولا رفيقا، فانصرفوا. ومضى رسول الله على أمره يظهر دين الله ويدعو إليه ويعيب دينهم، فمشوا مرة أخرى إلى أبي طالب، وقالوا: إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وسفه أحلامنا وعاب ديننا، فإما أن تكفه[671] عنا أو ننازله[672] وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين، فعظم ذلك عليه، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: إنهم جاءوني وقالوا كذا، فأبق[673] علي وعلى نفسك، فظن رسول الله أنه بدا[674] له فيه

(٦٦٣) أظهره. أظهروا. م

(٦٦٤) يبعد. يتعد. م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤

(٦٦٥) حتى. على. م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤

(٦٦٦) مستخفون. مستخفون. م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤

(٦٦٧) أبي. [illegible]. م

(٦٦٨) دونه. [illegible]. م

(٦٦٩) تكفه. يكفه. م.

(٦٧٠) تخلي. يخلي. م

(٦٧١) تكفه. يكفه. م.

(٦٧٢) ننازله. يتازله. م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.

(٦٧٣) فأبق. فاتق. م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤

(٦٧٤) [illegible]. م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤

[يده][675] فقال: والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أموت. وبكى وولى، وقال أبو طالب: اذهب وقل ما شئت فلن[676] يصلوا إليك ما حييت، وقال أبو طالب في ذلك شعراً:

والله لن[677] يصلوا إليك بجمعهم[678] ... حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... أبشر وقر بذاك منك عيونا

ودعوتني وزعمت أنك ناصح ... فلقد صدقت وكنت قبل أمينا

وعرضت دينا قد عرفت بأنه ... من [خير][679] أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذاري سبة ... لوجدتني سمحاً بذاك أمينا

ثم مشت قريش إلى أبي طالب مرة أخرى فجاؤوا بعمارة بن الوليد بن المغيرة، وقالوا: هذا أجمل فتى في قريش وأنهده وأشعره فخذه ولك عقله ونصره وادفع إلينا محمداً نقتله، فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: يا أبا طالب قد أنصفك قومك، فقال: يا مطعم ما أنصفتني ولا قومي، أتريدون أن أربي[680] أولادهم وأدفع ولدي فتقتلوه؟[681] فعند ذلك أيس قريش من أبي طالب فحصبت[682] الحرب وتنابذ[683] القوم، فقال أبو طالب الشعر في ذلك، وعرض[684] بالمطعم فقال: ليس هذا موضعها. ثم إن قريشاً تذامروا فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم، ومنع الله رسوله بعمه أبي[685] طالب. وكان أبو طالب ينشد الأشعار يحرض بني هاشم وبني المطلب على نصرة رسول الله، حتى اجتمعت بنو هاشم والمطلب معه وناصروا قومهم ونصروا لهم بالحرب، فقال أبو طالب ٤٥ قصيدة منها

(٦٧٥) سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.

(٦٧٦) فلن: فلا، م

(٦٧٧) لن: لا، م، سيرة ابن إسحاق ص١٥٥

(٦٧٨) بجمعهم: جميعهم، م، سيرة ابن إسحاق ص١٥٥

(٦٧٩) كذا في سيرة ابن إسحاق ص١٥٥

(٦٨٠) أربي: [illegible]، م

(٦٨١) فتقتلوه: فيقتلوه، م

(٦٨٢) فحصبت: فنشبت، م

(٦٨٣) تنابذ: [illegible]، م

(٦٨٤) عرض: عرض، م

(٦٨٥) أبي: أبو، م

للنبي ويطيع. وعن الحسن البصري قال: لما نزل ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأبطح ثم قال: «يا بني عبدالمطلب، يا بني عبد مناف، يا بني قصي، ثم عدّ قبيلة قبيلة حتى أتى على آخرهم إني أدعوكم إلى الله وأنذركم عذابه» قال: فلما دعاهم إلى الإسلام وأظهره[663] لم يردوا عليه، ولم يبعد[664] قومه منه حتى[665] ذكر آلهتهم فأعظموا ذلك وناكروه، وأجمعوا على خلافه، إلا من عصمه الله منه أسلم وهم قليل مستخفون[666].

حديث أبي[667] طالب

وقام أبو طالب دونه[668] صلى الله عليه وآله وسلم ومنعه منهم، فلما رأت قريش أنه عاب آلهتهم، وأن أبا طالب قام دونه لم يسلمه، مشى إليه رجال منهم عتبة وشيبة وأبو سفيان وغيرهم وقالوا: إن ابن أخيك سب آلهتنا وسفّه أحلامنا وعاب ديننا، فإما أن تكفه[669] عنا، وإما أن تخلي[670] بيننا وبينه، فرد عليهم أبو طالب رداً جميلاً وقال قولاً رفيقاً، فانصرفوا. ومضى رسول الله على أمره يظهر دين الله ويدعو إليه ويعيب دينهم، فمشوا مرة أخرى إلى أبي طالب، وقالوا: إنه قد سب آلهتنا وسفّه أحلامنا وعاب ديننا، فإما أن تكفه[671] عنا أو ننازله[672] وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين، فعظم ذلك عليه، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: إنهم جاؤوني وقالوا كذا فأبق[673] علي وعلى نفسك، فظن رسول الله أنه بدا[674] له في نصـ

(٦٦٣) جهره: أظهره، م
(٦٦٤) يبعد: يبعد، م، سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤
(٦٦٥) حتى: حتى، م، سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤
(٦٦٦) مستخفون: مستخفون، م، سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤
(٦٦٧) أبي: أبو، م.
(٦٦٨) دونه: دونه، م
(٦٦٩) تكفه: بكفه، م
(٦٧٠) تخلي: يخلي، م
(٦٧١) تكفه: يكفه، م
(٦٧٢) ننازله: ننازله، م، سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤
(٦٧٣) فأبق: فأبق، م، سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤
(٦٧٤) بدا: بداء، م، سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤

[يا عم][675] فقال: والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أموت، وبكى وولى، وقال له أبو طالب: اذهب وقل ما شئت فلن[676] يصلوا إليك ما حييت، وقال أبو طالب في ذلك شعراً:

والله لن[677] يصلوا إليك بجمعهم[678] ... حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا

ودعوتني وزعمت أنك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

وعرضت ديناً قد عرفت بأنه ... من [خير][679] أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذاري سبة ... لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

ثم مشت قريش إلى أبي طالب مرة أخرى فجاءوه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، وهو [illegible] أجمل فتى في قريش وأبهاه وأشعره، فخذه [illegible] وادفع إلينا محمداً نقتله، فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: يا أبا طالب قد أنصفك قومك، فقال: يا مطعم ما أنصفتني ولا قومي، أتريدون أن أربي [illegible] ولدكم وأدفع ولدي تقتلونه؟[681] فعند ذلك أيس قريش من أبي طالب فحمت[682] الحرب وتنابذ[683] القوم، فقال أبو طالب شعراً في ذلك، وعرض[684] بالمطعم فمن خذل [illegible] من عبد مناف. ثم إن قريشاً تذامروا فوثبت كل قبيلة على من فيها من المستضعفين بعد إسلامهم، ومنع الله رسوله بعمه أبي[685] طالب، وكان أبو طالب ينشد الأشعار، يحرض بني هاشم وبني المطلب على نصرة رسول الله، حتى اجتمعت بنو هاشم والمطلب معه ونابذوا قومهم ونصبوا لهم الحرب، فقال أبو طالب في ذلك قصيدة منها:

(٦٧٥) سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.
(٦٧٦) ليس في: ل، م.
(٦٧٧) لن: لا، م، سيرة ابن إسحاق ص١٥٥.
(٦٧٨) بجمعهم: جميعهم م، سيرة ابن إسحاق ص١٥٥.
(٦٧٩) كذا في سيرة ابن إسحاق ص١٥٥.
(٦٨٠) [illegible]
(٦٨١) نقتله: يقتلونه، م.
(٦٨٢) فحمت: [illegible]، م.
(٦٨٣) تنابذ: [illegible]، م.
(٦٨٤) عرض: يعرض، م.
(٦٨٥) أبي: أبيه، م.

منعنا الرسول رسول المليك ... ببيض[686] تلألأ كلمع البروق

أذب[687] وأحمي رسول المليك ... حماية حامٍ عليه شفيق

فلما رأى أبو طالب من بني هاشم وبني المطلب ما سره[688] من جدّهم في نصرة رسول الله جعل يمدحهم ويذكر قديمهم وحديثهم، ويمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويذكر فضله فيهم ومكانه[689] منهم ليشد[690] رأيهم في نصرته، فقال أبياتا منها:

إذا اجتمعت يوما قريش[691] لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها

وإن حصلت[692] أشراف عبد منافها ... ففي هاشم أشرافها وقديمها

وإن فخرت يوما فإن محمدا ... هو المصطفى من سرها[693] وكريمها

تداعت قريش غثها وسمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها

وروي أن أبا طالب فقد يوما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظنّ أنه قتل فدعا بني هاشم وبني المطلب، وقال لهم: ما أرى قريشا إلا وقد قتلت محمدا، فليأخذ كل رجل منكم سكينا ويجلس إلى عظيم من عظماء قريش، فإذا رأيتموني قد دخلت المسجد وقد أنمي[694] محمدا فسقر[695] كل واحد منكم صاحبه بما في يده، وبلغ ذلك رسول الله وهو في بيت عند الصفا فجاءه، فلما رآه أبو طالب قام إليه واعتنقه، ثم أخذ بيده حتى قام على أندية قريش، وقال: يا معشر قريش، هل تدرون[696] ما هممت به؟ فقصّ[697] القصة وقال لهم

(٦٨٦) ببيض: بيض، م. سيرة ابن إسحاق ١٤٩

(٦٨٧) أذب: أذبّ، م. سيرة ابن إسحاق ١٤٩

(٦٨٨) ما سره: بأمرهم، م. سيرة ابن هشام ١/٢٦٩

(٦٨٩) مكانه: مكانته، م. سيرة ابن هشام ١/٢٦٩

(٦٩٠) ليشد: ليشتد، م. سيرة ابن هشام ١/٢٦٩

(٦٩١) قريش: قريشا، م. سيرة ابن هشام ١/٢٦٩

(٦٩٢) حصلت: جهلت، م. سيرة ابن هشام ١/٢٦٩

(٦٩٣) سرها: سرّها، م. سيرة ابن هشام ١/٢٦٩.

(٦٩٤) أنمي: عام، م

(٦٩٥) فسقر: فسيقر، م

(٦٩٦) تدرون: تدرون، م

(٦٩٧) فقص: قصّ، م.

كنتمو[698] أيديكم، وقال والذي نفس أبي طالب بيده لو قتلتموه ما بقي منا رجل حي في الأرض حتى نتفانى، وقال في ذلك:

ألا أبلغ قريشا حيث حلت / وكل سرائر منها غرور
أبا من جمعهم أبناء فهر / لقتل[699] محمد والأمر زور
بني أخي ونوط القلب مني / وأبيض ماؤه غدق كثير
ويشرب بعده الشبان ريا / وأحمد قد تضمنه القبور
فكيف يكون ذلكم قريشا[700] / وما مثلي الصراعة والفتور[701]

فجعل ينشد الأشعار ويشكو[702] قومه وما يلقى منهم في أمر رسول الله ويعرض بأبي لهب وقومه، لمظاهرته قومه على عداوة[703] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظهرت العداوة منهم[704]، وجعلوا يتداولون الأشعار، فقال أبو بكر الصديق في ذلك أشعارا كثيرة[705] منها:
/م/

الحمد لله حمدا لا شريك له / ذي الطول والقوة المسترزق الباقي
فقد أنزل الفرقان يدرسه[706] / فيه أحاديث عن[707] موسى وإسحاق
على نبي من الأخيار مؤتمن / يأتي على كل تنزيل[708] بمصداق
صدقت بالحق منه واستجبت[709] له / وما ركبت[710] على العمياء أرواقي[711]

---

(698) كنتمو: كفوا، م
(699) لقتل: بقتل، م
(700) قريشا: قريش، م، بحار الأنوار ٣٥/ ١٥٠
(701) الصراعة والفتور: الضراعة والفتور، م، بحار الأنوار ٣٥/ ١٥٠
(702) يشكو: شكوا، م.
(703) عداوة: عهده، م.
(704) منهم: بينهم، م
(705) أشعارا كثيرة: أشعار كثيرة، م
(706) يدرسه: يتلوه، م
(707) عن: من، م
(708) تنزيل: ترتيل، م
(709) استجبت: فاستجبت، م
(710) ركبت: ركنت، م
(711) العمياء أرواقي: العمى أرواق، م

أرجو من الله رضوانا[712] ومغفرة إذا وفيت بإخلاصي وميثاق
فآمنوا إنني ناصح لكم قبل الحساب وكشف الله عن ساق
ولا تكونوا كمن قد كان قبلكم وأسلموا لعظيم الملك رزاق
فقد رأيت قرونا قبلكم هلكوا إذا فرى الجوائح من رحم وأعناق
آذنهم بآية[713] من طول كفرهم ولم يكن لهم من دونه واق

[وقال]:

فقد أتوا بجمع حاشدين به مثل الحصى أتوا بالعوذ المطافيل[714]
ليقتلوا أحمدًا والله ينصره من الذين على كفر وتضليل
فمن يرد نقض أمر ليس ناقضه وحل عقد متين غير محلول
جاءه بها كتب ملء مطهرة من عند العرش يوحيها جبريل
فالنار موعده إن لم يتق أبدًا ويجتنب فأحشاء القلل والقيل
وقد نصحت لكم إن كان ناصحكم وليس نصح امرئ فيكم بمقبول
فيض مكة إذ جار الهوى بكم عن الرشاد إلى سبل الأباطيل

ثم لما حضر الموسم اجتمع ناس من قريش إلى الوليد بن المغيرة، فقال لهم: إنه حضر الموسم، وإن وفود العرب ستقدم، وقد سمعوا بأمر صاحبكم، فأجمعوا فيه رأيًا واحدًا، قالوا: فأنت أولى فأقم لنا رأيا نقول به، قال: قولوا أسمع. قالوا: نقول كاهن، قال: كلامه ليس كلام الكهان، قالوا: نقول شاعر، قال: قد عرفت الشعر كله، فليس كلامه بشعر، قالوا: نقول مجنون[715]، قال: ليس كلامه كلام المجانين[716]، قالوا: نقول ساحر، قال: ليس بساحر، قالوا: إذًا ما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: أقرب القول أن تقولوا: إنه ساحر، يفرق بين المرء وزوجه، والرجل وأخيه وأبيه بسحره، فتفرقوا على ذلك وقعدوا على السبل، فلا يمر بهم أحد إلا حذروه أمره، فأنزل الله في الوليد ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١] إلى قوله ﴿قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] وأنزل في الذين [٤٦/ب] جعلوا عضه ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]

(٧١٢) رضوانا: رضوان م.

(٧١٣) بآية: بآيه م.

(٧١٤) أتوا بالعوذ المطافيل: ... المطافيب م.

(٧١٥) مجنون: مجنونه م.

(٧١٦) المجانين: المجانيه م.

إلى قوله ﴿عما كانوا يعملون﴾ [الحجر: ٩٣] وصدرت[٧١٧] العرب من ذلك الموسم بأمره صلى الله عليه وآله وسلم ونشر ذكره في البلاد، وخشي أبو طالب أن تجتمع العرب مع قومه على [illegible]وله، فقال قصيدة طويلة يمدح رسول الله، ويتودد أشراف قومه ويخبرهم[٧١٨] أنه غير مسلم إياه، منها:

ولما رأيت القوم لا ودّ عندهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد حالفوا قومًا علينا أظنة ... يعضون غيظًا خلفنا بالأنامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة ... وأبيض عضب من تراث المقاول
وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي ... وأمسكت من أثوابه بالوصائل
أعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء أو ملحٌ بباطل[٧١٩]
وبالبيت - حق البيت - من بطن مكة ... وبالله إن الله ليس بغافل
وبالحجر المسودّ إذ يمسحونه ... إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل

ومنها:

كذبتم وبيت الله يُقتل أحمد[٧٢٠] ... ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وما ترك قوم لا أبالك سيدا ... يحوط الذمار غير ذرب[٧٢١] مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهُلّاك من آل هاشم ... فهم عنده في رحمة وفواضل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... عقوبة شر عاجل غير آجل
لعمري لقد كُلّفت وَجْدًا بأحمد ... وإخوته دأب المحب المواصل
أشم من الشم البهاليل ينتمي ... إلى حسب في ذروة المجد فاضل
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها ... وزينا لمن والاه رب المشاكل

(٧١٧) وصدرت: انصدرت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٢.
(٧١٨) يخبرهم: يعني عليهم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٢.
(٧١٩) ملحٌ باطل: بملحق باطل، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٣.
(٧٢٠) يُقتل أحمد: نبزى أحمد، م. تاريخ [illegible] ٤/ ٣٢٢.
(٧٢١) ذرب: ذرب، م.

حليم رشيد عادل غير طائش	يوالي إلهاً ليس عنه بغافل
فأيده رب العباد بنصره	وأظهر ديناً حقه غير باطل

حديث أبي قيس

فلما انتشر ذكر رسول الله في العرب وقع بالمدينة، ولم يكن حي من العرب أعرف بأمر رسول الله من الأوس والخزرج، لما كانوا يسمعون من أحبار اليهود، فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما[722] بين قريش من الاختلاف[723]، قال أبو قيس بن الأسلت، وكان صهراً لقريش ويعظم[724] فيعظهم بأمرهم[725] بالكف عن رسول الله وترك المخالفة؛ أولها

أيا[726] راكباً إما عرضت فبلّغنْ	مغلغلة عني لؤي بن غالب
أعيذكم بالله من شر صنعكم	وشر تباغيكم ودسّ العقارب
وإياكم والحرب لا تعلقكم	وحوضاً وخيم الماء مر المشارب
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس	فتعتبروا أو كان في حرب حاطب
أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتمُ	لنا غاية قد يهتدى بالذوائب
وأنتم لهذا الناس نور وعصمة	تؤمون[727] والأحلام غير عوازب
وأنتم إذا ما حصل الناس جوهر	لكم سرة البطحاء شم الأرانب
لقد علم الأقوام أن سراتكم	على كل حال خير أهل الجباجب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا	بأركان هذا البيت بين الأخاشب

حديث أبي بكر ومغازيه

وقيل لعبدالله بن عمرو: وما أكثر ما أصابت قريش من رسول الله؟ قال: اجتمعت أشراف قريش في الحجر فذكروا أمر الرسول وما نال منهم، وما ذكر من آلهتهم، فطلع رسول الله صلى الله

(٧٢٢) تحدثوا بما: [illegible] لا كلمة، مصححة من مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء ١/ ١٨٢

(٧٢٣) الاختلاف: المخالفة م، لا كلمة، مصححة من مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء ١/ ١٨٢

(٧٢٤) يعظم: يعظمهم م

(٧٢٥) يأمرهم: بأمرهم م

(٧٢٦) أيا: يا م

(٧٢٧) تؤمون: يؤمون م

عليه وآله وسلم ثم استلم الحجر ومرّ بهم طائفاً[٧٢٨] فغمزه بعضهم ببعض القول فعرفت ذلك في وجهه[٧٢٩] ومضى، فلما مر بهم[٧٣٠] الثانية غمزوه[٧٣١] بمثلها فعرفت [ذلك في وجهه][٧٣٢]، ثم مرّ بهم الثالثة فغمزوه، فوقف ثم قال: أتسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح[٧٣٣] فسكتوا، ما تكلم منهم أحد إلا بأحسن[٧٣٤] ما عنده، وقالوا: انصرف يا أبا القاسم راشداً، فوالله ما كنت جهولاً، فانصرف، حتى إذا كان بعد اجتمعوا وقالوا: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه، [٧٣٥] فطلع رسول الله فوثبوا عليه وثبة[٧٣٦] رجل واحد، وأحاطوا به يقولون: أنت [الذي][٧٣٧] تقول كذا وكذا؟ فيقول: نعم، أنا الذي أقول، فأخذ رجل بمجمع[٧٣٨] ردائه، فقام أبو بكر دونه، وهو يبكي ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، فانصرفوا.

حديث إسلام حمزة بن عبد المطلب

محمد بن إسحاق بإسناده قال: مرّ أبو جهل بن هشام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عند الصفا فآذاه وشتمه، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه، فلم يكلمه رسول الله، ومولاة لعبدالله بن جدعان التيمي في مسكن لها تسمع ذلك، فلم يلبث حمزة أن رجع من القنص، وكان إذا رجع بدأ ٤٧ بالبيت فطوف ثم يمر على نادي قريش فيسلم عليهم، قالت تلك المولاة[٧٣٩]: يا أبا عمارة، لو رأيت ما لقي ابن أخيك من أبي الحكم بن هشام، سبه وآذاه

(٧٢٨) طائفاً: [illegible] م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠
(٧٢٩) فعرفت ذلك في وجهه: [illegible] م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠
(٧٣٠) مرّ بهم: أمرّ بهم م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠
(٧٣١) غمزوه: غمروه م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠
(٧٣٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠
(٧٣٣) الذبح: الربيع م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠
(٧٣٤) بأحسن: فاحش م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠
(٧٣٥) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠
(٧٣٦) وثبة: وهبة م.
(٧٣٧) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠
(٧٣٨) بمجمع: بجمع م.
(٧٣٩) المولاة: المولاة م.

ونال منه، فانصرف ولم يكلمه محمدٌ[740]، فخرج سريعاً لا يقف على أحد حتى أتى أبا جهل فضربه بقوسه ضربة شجه شجة منكرة، ثم قال: أتشتمه[741] وأنا على دينه؟ وقامت رجال من بني مخزوم لينصروه فقال: دعوه، فإني شتمت ابن أخيه، وتم[742] حمزة على إسلامه، وقال حمزة في ذلك من أرجوزة:

ذق أبا جهل بما غشيت ... تؤذي رسول الله إذ نهيت
لو كنت ترجو الله ما شقيت[743] ... ولا تركت الحق[744] إذ دعيت[745]

ولما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحمزة قد امتنع، فكفوا عنه بعض ما كانوا ينالون منه.

حديث عتبة بن ربيعة

عن محمد بن كعب القرظي أن عتبة بن ربيعة، وكان سيداً[746] حليماً، قال يوماً وهو في نادي قريش ورسول الله جالس وحده: ألا أقوم إلى محمد فأعرض عليه أموراً لعله يقبل[747]، وذلك[748] حين رأى حمزة قد أسلم، ورأى أصحابه يكثرون[749]، فقالوا: بلى، فقام حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا ابن أخي إنك منا حيث علمت وقد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت جماعتهم، وسفهت أحلامهم، وعبت آلهتهم، وكفرت آباءهم[750]، وإني أعرض عليك أموراً فاسمعها لعلك تقبل بعضها، فقال[751] صلى الله عليه وآله وسلم: [قل] يا أبا الو

(740) محمدٌ: محمد، م.
(741) أتشتمه: أتسبه، م، سيرة ابن هشام 1/ 292
(742) تم: ثم، م.
(743) شقيت: بغيت، م، سيرة ابن إسحاق 172
(744) الحق: الجور، م، سيرة ابن إسحاق 172
(745) دعيت: دعيا، م، سيرة ابن إسحاق 172
(746) [illegible]، م.
(747) يقبل: يقبل، م.
(748) ذلك: وذلك، م.
(749) يكثرون: يكثرون، م، سيرة ابن هشام 1/ 294
(750) آباءهم: آباءهم، م، سيرة ابن هشام 1/ 294
(751) فقال: وقال، م.

فقال: يا ابن أخي إن كنت تريد بما جئت [به] المال جمعنا لك من أموالنا ما تصير به أكثرنا مالًا، وإن كنت تريد شرفًا سوّدناك علينا، وإن كنت تريد الملك ملّكناك علينا، وإن كان بك داء طلبنا لك الطب؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساكت حتى فرغ، فقال له: أفرغت؟ قال: نعم. قال: «اسمع مني» بسم الله الرحمن الرحيم ﴿[حم] تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ [فصلت: ٢] ثم مضى فيها إلى السجدة، وسجد وعتبة منصت له وألقى يديه[752] خلف ظهره معتمدًا عليهما يسمع، فلما انتهى إلى السجدة قال: قد سمعت ما سمعت وذاك، فقام عتبة متغير اللون، فلما رأوه قالوا: لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به، وقالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: إني سمعت قولًا ما سمعت مثله قط، ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة، يا معشر قريش أطيعوني وخلّوا بين الرجل والعرب، فإن تصبه كفيتموه[754] وإن يسد فملكه[755] ملككم، قالوا: قد سحرك يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم.

حديث بعثة قريش إلى اليهود

قال: وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وكان يتعلم أحاديث ملوك العجم معارضًا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يقول لقريش: قد نزل بكم أمر عظيم لا أدري [ما] هو لكم، ثم قالوا: فبعثوه [و]عقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، ليسألاهم[756] عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقدما المدينة وسألا أحبار اليهود، ووصفا لهم أمره، فقالوا: سلوه عن ثلاث مسائل، فإن أخبركم بهن فهو نبي وإلا فهو متقوّل، سلوه عن فتية أصحاب الكهف، وعن رجل طوّاف في الأرض، وعن الروح، فرجعا إلى قريش، [و]ذكروا لهم ما أخبرهم[757] اليهود، فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسألوه عن ذلك فأنزل الله تعالى بعد خمسة عشر يومًا سورة الكهف، وقصة ذي القرنين، وأنزل ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٨٥] وقدم إليه[758] أحبار

(752) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٤.
(753) بلسانه: ساقطة من م، سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٤.
(754) تصبه كفيتموه: تصبه العرب كفيتموه في م، سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٤.
(755) فملكه: ملكه في م، سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٤.
(756) ليسألاهم: ليسألاهم في م.
(757) أخبرهم: أخبرتهم م.
(758) قدم إليه: فقدموا إلى: م.

اليهود(٧٥٩) وسمعوا ذلك، فقالوا: يا محمد، نحن لم نؤت من العلم إلا قليلا [أم عنيتنا]، [أم عنيت] قومك؟ [فقال: كلا قد عنيت] كلًّا لم يؤت من العلم إلا قليلا، قالوا: أليس إنا أوتينا التوراة وفيها بيان كل شيء؟ قال: ذلك في علم الله قليل ويكفيكم ذلك، وأنزل الله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ الآية [لقمان: ٢٧].

حديث أهل مكة

قال: ثم إن أهل مكة عدوا(٧٦٠) على من أسلم واتبع رسول الله من أصحابه(٧٦١) فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين(٧٦٢)، منهم بلال بن رباح وأمه حمامة، وكان صادق الإسلام طاهر القلب، وكان مولى لبعض بني جمح، وكان أمية بن خلف الجمحي يخرجه إذا حميت الظهيرة إلى البطحاء، فيطرحه على ظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، ويقول [وهو] في ذلك: أحد أحد، فمرّ به أبو بكر، وكانت داره في بني جمح، فقال لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ قال: أنت أفسدته فأنقذه مني، قال: عندي غلام أسود أعطيكه به، قال: قبلته، فأخذه أبو بكر فأعتقه، وأعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر ست رقاب، بلال سابعهم، وهم(٧٦٣): عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة، وأم عبيس أعتقها، وزنيرة أصيب بصرها، فقالت قريش: اللات والعزى أذهبتا بصرها، فقالت: كذبوا إنهما لا يضران ولا ينفعان فرد الله عليها بصرها، وأعتق النهدية وابنتها اشتراهما من امرأة من بني عبد الدار وأعتقهما، ومرّ أبو بكر بجارية بني المؤمل حي من بني عدي يعذبها عمر بن الخطاب كي تترك الإسلام فاشتراها وأعتقها، فقال أبو قحافة: يا بني إنك تعتق رقابا ضعافا، فلو أعتقت رجالا جلدا يكونون معك، فقال: يا أبت إني أريد الله تعالى، فنزلت ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [الليل: ٥] إلى قوله ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ٢١] وكانت بنو(٧٦٤) مخزوم تخرج بعمار بن ياسر وأمه وأبيه(٧٦٥) – وكانوا أهل

---

(٧٥٩) يعني حين هاجر إلى المدينة.

(٧٦٠) عدوًا: عدوا؛ م.

(٧٦١) من أصحابه: بعد موتهم؛ م. البداية والنهاية ٤/ ١٤٤

(٧٦٢) المسلمين: المسلمين؛ م.

(٧٦٣) هم: هو؛ م

(٧٦٤) بنو: بني؛ م

(٧٦٥) أبيه: ابنه؛ م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٠

بيت الإسلام (٧٦٦) إذا حميت الظهيرة يعذبونهم، فمر (٧٦٧) بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: «صبرا يا آل ياسر موعدكم الجنة». قال: فأما أمه فأبت إلا الإسلام فقتلوها وأما عمار فإنه قال ما قالوا له، ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باكيا حزينا فأنزل الله /٤٨/ تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ يعني إلا من أكره كعمار (٧٦٨)، فسري عنه. وروي أن أبا جهل هو الذي كان يغري بالمسلمين، كان إذا أسلم رجل أنّبه وأخزاه (٧٦٩)، وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهن حلمك ولنضعن شرفك، وإن كان تاجرا قال: لنكسدن (٧٧٠) تجارتك، وإن كان ضعيفا (٧٧١) أغرى به وضربه. قال: فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما هم فيه من العذاب أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وسيأتي حديثه من بعد حديث إسلام عمر بن الخطاب.

حديث إسلام عمر بن الخطاب

وكان ذلك بعد مهاجرة أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحبشة وبعثة قريش ورد النجاشي إياهم بما كرهوا، فأسلم عمر، وقد اختلف في سبب إسلامه، فقيل: إنه ضمن لبعض كفار قريش بقتل محمد فجاء حتى دخل بيت أخته وسمع القرآن وأسلم، وقد ذكرنا ذلك قبل هذا. وكان عمر بن أخت أبي جهل بن هشام، وكان رسول الله يدعو الله أن يُظهر الدين ويؤيده بأحد رجلين: بعمر وبأبي (٧٧٢) جهل، فأجيب في عمر، وقيل في ذلك غير ذلك. روي عن مجاهد وعطاء عن عمر أنه كان يقول: كنت للإسلام مباعدا، وكنت صاحب خمر، وكان لنا مجلس (٧٧٣) يجتمع فيه رجال من قريش، فخرجت ليلة أريد جلسائي فلم أجد منهم أحدا، فقلت: أجيء (٧٧٤) فلان الخمار - رجلا يبيع الخمر بمكة - لعلي أجد عنده خمرا

(٧٦٦) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٠

(٧٦٧) فيمر: فمر، م

(٧٦٨) كعمار: عمار، م

(٧٦٩) أنّبه وأخزاه: فيسفهه بأمه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٠

(٧٧٠) لنكسدن: لنكسرن، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٠

(٧٧١) ضعيفا: ضعيف، م

(٧٧٢) أبي: أبو، م

(٧٧٣) مجلس: مجلس، م

(٧٧٤) أجيء: أجيء، م

فأشرب منها[775]، فجئته فلم أجده[776]، فقلت: أجيء الكعبة فأطوف سبعا، فدخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلي، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ومصلاه بين الركنين: الأسود واليماني، فقلت حين رأيته: لو استمعت إلى كلامه، فأردت أن أدنو منه ثم قلت: لو دنوت منه لأروعه[777] فدخلت تحت ثياب الكعبة، وجعلت أمشي[778] رويدا حتى قربت منه ثم استمعت، فلما استمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني حب الإسلام فلم أزل قائما حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرف فتبعته، فلما سمع حسي قام وعرفني، فظن أني تبعته لأوذيه[779]، فقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة؟ قلت: لأومن بالله وبرسوله، فحمد الله تعالى ثم مسح صدري وأسلمت وانصرف رسول الله ولما أسلم عمر قام جميل بن معمر الجمحي على باب المسجد وصرخ[780] بأعلى صوته: أي قريش: ألا إن ابن الخطاب قد صبأ، وعمر يقول من خلفه: كذبت، ولكني أسلمت فثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قام قائم الظهيرة، فقعدوا وأحاطوا به، فجاء رجل عليه حلة وقال: ما لكم وله؟ قالوا: إن عمر قد صبأ، قال: فهو رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون منه؟ أترون[781] بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم فتفرقوا عنه. قال ابن الخطاب: فسألت أبي بعد ذلك من كان ذلك الرجل، قال: العاص بن وائل السهمي. وعن بعض آل عمر، عن عمر قال: لما أسلمت تذكرت أي أهل مكة أشد عداوة لرسول الله فآتيه[782] فأخبره، فقلت: أبو جهل بن هشام وهو خالي، لأن عمر لحنتمة بنت هشام[783]، فلما أصبحت جئته وضربت عليه بابه فخرج وقال: مرحبا، ما جاء بك؟ قلت: أخبرك أني آمنت بالله ورسوله محمد، فضرب الباب في وجهي وقال: قبحك الله وقبح ما جئت به. فقال عمر في ذلك أشعارا منها

(٧٧٥) فأشرب منها: فأشربها م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٧
(٧٧٦) أجده: أجدهم م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٧
(٧٧٧) لأروعه: لأروعنه م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٧
(٧٧٨) أمشي: آتي م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٧.
(٧٧٩) لأوذيه: لأؤذيه م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٧
(٧٨٠) صرخ: قال م. سيرة ابن إسحاق ص ١٨٥
(٧٨١) أترون: أتريدون م. المصباح المضيء ١/ ٥٣
(٧٨٢) فآتيه: فأتيته م. المصباح المضيء ١/ ٥٣
(٧٨٣) هشام: هاشم م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٠.

فقلت(784) أشهد أن الله خالقنا	وأن أحمد فينا اليوم مشتهر
نبي صدق أتى بالصدق من ثقة	وفي الأمانة ما في عوده خور
يتلو لنا من آيات الله منزلة	يقال ساحر منها الحكم والشعر
به هدى الله قوماً من ضلالتهم	وقد أعدت لهم دار أليلوا سقر

ومنها:

ألم يكن لقريش أنه عجب	نعت مقول بحيراء وعداس(786)
بأنه سوف يأتي [الأخطاء بها](787)	في كتب موسى فأنى يؤفك الناس

قال: ولما رأت قريش أن أمره يعلو، وأن عمه يمنعه، وأن أصحابه وجدوا عند النجاشي أمناً، كتبت كتابة الصحيفة وحصروا الشعب، وقد مر.

حديث فيمن آذاه(788) من قريش

فمنهم أبو لهب عمه وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية، كانا يؤذيانه، وكانت تطرح الشوك على طريق رسول الله، وروي أنه نادى قريشاً ودعاهم إلى الله وحذرهم عقابه، فقال أبو لهب: تباً لك، ألهذا دعوتنا؟ فأنزل الله فيهم: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ [المسد: 1] فأتت أم جميل حين سمعت ذلك إلى رسول الله وهو جالس في المسجد معه أبو بكر، فلما وقفت عليه أخذ الله بصرها، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ بلغني أنه يهجوني، وإني(789) والله شاعرة، ثم قالت: مذمماً أبينا وأمره عصينا ودينه قلينا، وانصرفت، فقال أبو بكر: أما رأتك؟ قال: أخذ الله بصرها عني. ومنهم أمية بن خلف بن وهب الجمحي، وكان إذا رأى رسول الله همزه ولمزه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: 1] السورة. ومنهم أبو جهل بن هشام جاء ليطرح حجراً على رسول الله وهو في المسجد فنزلت ﴿أرأيت الذي ينهى * عبداً إذا صلى﴾

(784) فقلت: فعلت، م
(785) ... م
(786) بحيراء وعداس: بحيرا، م. البدء والتاريخ 4/ 134
(787) بياض في المخطوط
(788) فيمن آذاه: فيما، م
(789) إني: بي، م

[المدثر ٩-١٠] إلى قوله ﴿وَبَسَرَ﴾ [المدثر ١٩] يعني يا محمد ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ [المدثر ١٩] يا أبا جهل. ومنهم العاص بن وائل السهمي باع خباب بن الأرت منه سيوفاً عملها له فأخذ الثمن، فقال خباب: ألست أنت وصاحبك محمد تقولان: إن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب وفضة وأنت على دينه؟ قال: نعم، قال: فاصبر إلى يوم القيامة حتى/ ٤٩/ أوفيك حقك، فوالله لا تكون أنت يا خباب ولا صاحبك محمد بأثرى عند الله مني ولا أعظم في ذلك حظاً مني، يقول ذلك استهزاء، فأنزل الله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ الآيات [مريم ٧٧]. ولقي أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: لتتركن يا محمد سب آلهتنا أو لنسبن إلهك، فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام ١٠٨]، فترك سب آلهتهم، وجعل يدعوهم إلى الله تعالى. والنضر بن الحارث بن كلدة من بني عبد الدار، كان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجلساً فدعا إلى الله وتلا القرآن، قام إذا قام خلفه في مجلسه فحدثهم عن رستم واسفنديار وملوك فارس، ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثاً مني، وما حديثه إلا أساطير الأولين، فنزل فيه ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾ الآيات [الجاثية ٧-٨]. جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث فجلس [معهم] ثم [جلس معهم] جماعة [من رجالات] قريش فكلمه رسول الله فعرض له النضر فكلمه رسول الله حتى أفحمه. ومنهم الأخنس بن شريق الثقفي حليف[٧٩٠] بني زهرة، وكان من أشراف القوم يؤذي رسول الله ويرد عليه، فأنزل الله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف ٣١]. ومنهم أبي بن خلف من بني جمح، وعقبة بن أبي معيط من بني عبد شمس، كانا متصافيين[٧٩١] فقعد عقبة إلى رسول الله فسمع كلامه، فبلغ ذلك أبياً فلقيه فقال: أتجلس إليه؟ وجهي من وجهك حرام إن لم تأته فتتفل[٧٩٢] في وجهه، ففعل فأنزل الله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ [الفرقان ٢٧] الآيات. ومشى أبي بن خلف إلى رسول الله بعظم بال[٧٩٣] ففته ونفخ فيه ثم قال: أنت يا محمد تقول إن الله يبعث هذا؟ قال: نعم يبعثه وإياك، ثم يدخلك النار. فأنزل الله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا

---

(٧٩٠) حليف: حليفهم، سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٢

(٧٩١) متصافيين: متصافيين، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٦١.

(٧٩٢) فتتفل: تتفل، م.

(٧٩٣) بال: بالي، م.

خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ الآيات [يس: ٧٧] إلى قوله ﴿فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس: ٨٠]. ومنهم الأسود بن المطلب بن أسد، والوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل السهمي؛ وكانوا ذوي أسنان، فاعترضوا رسول الله وقالوا: هلم يا محمد فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشترك نحن وأنت في الأمر، فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ إلى آخر السورة. ولما ذكر في القرآن شجرة الزقوم قال أبو جهل: أتدرون(٧٩٤) ما الزقوم؟ قالوا: لا. قال: عجوة يثرب بالزبد، لو وجدناها لتزقمناها تزقمًا، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣-٤٤] وأنزل ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠] الآية. وكان رسول الله لما هاجر أصحابه إلى الحبشة إذا قعد في المسجد قعد إليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وصهيب وبلال وأشباههم، فكانت قريش تستهزئ بهم، ويقولون: لو كان خيرًا ما سبقونا إليه، وقال جماعة منهم زمعة بن الأسود والنضر بن الحارث والعاص بن وائل [illegible] معك [illegible] يحدث عنك، فأنزل الله ﴿أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا﴾ [الأنعام: ٥٣] الآيات. ومر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي جهل والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف فاستهزأوا به(٧٩٥) فنزلت ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: ١٠] وقال أبو جهل وجماعة: يا محمد استلم(٧٩٦) آلهتنا كي نؤمن بك، فنزل ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٧٣].

فصل: كانت الهجرة إلى الحبشة، ثم بعده كتابة الصحيفة، ثم عود بعضهم من الحبشة، ثم نقض الصحيفة، ثم مسرى رسول الله إلى بيت المقدس والسماء، ثم موت أبي طالب وخروجه إلى الطائف، ثم عوده إلى مكة، ثم الهجرة، فهذه مقامات كانت في أثناء هذه الأحوال. قال علماء: المستهزئين خمسة: الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى بن قصي أبو زمعة، ومن بني زهرة الأسود بن عبد يغوث، ومن بني مخزوم الوليد بن المغيرة، ومن بني سهم العاص بن وائل، ومن خزاعة الحارث بن الطلاطلة، فلما تمادوا في الشر والاستهزاء أهلكهم الله تعالى، ونزل ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥].

---

(٧٩٤) أتدرون: أتدرون، م.

(٧٩٥) به: منه، م.

(٧٩٦) استلم: مسح، م، تفسير أبي الفتوح ٧: ٢١٣ وغيره.

فصل الهجرة إلى الحبشة

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما فيه من العافية لمكانه من الله ونصرة عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على دفع ما هم فيه من البلاء قال لهم: «فلو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملك(٧٩٧) لا يظلم أحد عنده، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه»، فخرج المسلمون عند ذلك إلى الحبشة مخافة(٧٩٨) الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام؛ فكان أول من خرج عثمان بن عفان معه امرأته رقية بنت رسول الله، وأبا(٧٩٩) حذيفة بن عتبة بن ربيعة معه سهلة بنت سهيل بن عمرو امرأته والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد معه امرأته(٨٠٠) أم سلمة، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة حليف(٨٠١) بني عدي، وأبا سبرة(٨٠٢) بن أبي رهم(٨٠٣)، وأبا حاطب بن عبد شمس، وسهيل(٨٠٤) بن بيضاء؛ فهؤلاء أول من خرج إلى الحبشة، ثم خرج جعفر بن أبي طالب وتتابع /٥٠/ المسلمون إرسالا، فمنهم من خرج بأهله ومنهم من خرج بنفسه دون أهله، وخرج جعفر بامرأته أسماء بنت عميس فولدت عبد الله بأرض الحبشة، حتى اجتمع المسلمون بها، فكان جميع من هاجر ولحق بأرض الحبشة من المسلمين سوى أبنائهم الصغار اثنين وثمانين رجلا. وقالوا في ذلك أشعارا منها ما قاله عبدالله بن الحارث حين أمنوا بالحبشة في جوار النجاشي:

يا راكبا بلغن عني مغلغلة — من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد — ببطن مكة مقهور ومفتون
إنا وجدنا بلاد الله واسعة — تنجي من الذل والمخزاة(٨٠٥) والهون

(٧٩٧) ملك: ملكا م
(٧٩٨) مخافة: مخافة م
(٧٩٩) أبا: أبو م
(٨٠٠) امرأته: وامرأته م
(٨٠١) ربيعة حليف: زمعة حليف م، سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٨
(٨٠٢) سبرة: صبرة م، سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٣
(٨٠٣) رهم: إبراهيم م، سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٣
(٨٠٤) سهيل: سهل م، سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٣
(٨٠٥) المخزاة: المخزن م، سيرة ابن هشام ١/ ٣٣١

فلما رأت قريش أنهم اطمأنوا بالحبشة وأصابوا دارًا وقرارًا، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إليهم رجلين إلى النجاشي ليردوهم ويخرجوهم من أرضه، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وجمعوا للنجاشي هدايا ولبطارقته هدايا ثم بعثوهما إليه.

نزول المسلمين بأرض الحبشة وقدوم البعثة

عن أم سلمة قالت: لما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنّا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع ما نكرهه، حتى سمعت قريش بذلك، وبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة وجمعوا الهدايا ومنها أُدُمٌ كثير(٨٠٦)، لأنه كان أعجب إلى النجاشي، فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار، فلم يبق بطريق من بطارقته إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، وقالا لهم: إنه قد ضوى إلى بلد الملك غلمان منا سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مبتدع، وقد بعث أشرافُ قومهم إلى الملك ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فأشيروا بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلم بهم، فقالوا: نعم، ثم قربا إلى النجاشي هداياه فقبلها، ثم كلماه في أمر القادمين عليه، وقالا: أيها الملك إنه قد لجأ إلى بلدك وهم غلمان جاؤوا بدين مبتدع، وبعث أشرافُ قومهم إليك لتردهم عليهم ولا تسمع كلامهم، فإن قومهم أعلم بهم، ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي، فأشارت البطارقة حوله عليه بأن يسلمهم إليهما، فغضب النجاشي، وقال: لا أُسلم قومًا جاوروني وآثروني على غيري، ولكن أدعوهم وأسألهم فإن كانوا كما يقولان سلمتهم إليهما، وإن كانوا بخلاف ذلك منعتهم. فدعا النجاشي أساقفته وأمر فنشروا مصاحفهم حوله ثم جمعوا. قال النجاشي لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم؟ فكلمه جعفر بن أبي طالب فقال: أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ويأكل منا القوي الضعيف، فبعث الله رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونترك الأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة والكف عن المحارم والدماء، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فعدّد أمور الإسلام وما أمر [به] وما نهى عنه(٨٠٧)، فصدقناه وآمنا به واتبعناه، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردُّونا إلى عبادة الأوثان، فلما

---

(٨٠٦) أُدُمٌ كثير: أي كثير من الأدم: الجلود.

(٨٠٧) ما بين المعقوفين زيادة من سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٦.

ظلمونا خرجنا إلى بلدك ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك، فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ قال: نعم. قال: فاقرأ، فقرأ صدرًا(٨٠٨) من كهيعص، فبكى النجاشي وبكى أساقفته، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكما أبدًا. فلما خرجا قال عمرو بن العاص: لآتينهم غدًا بما أستأصل به خضراءهم، فقال عبد الله بن أبي ربيعة - وكان أتقى(٨٠٩) الرجلين فينا -: لا تفعل(٨١٠)، فإن لهم أرحامًا، وإن كانوا قد خالفونا، ودخل بكرةً على النجاشي، وقال: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولًا عظيمًا، فاسألهم(٨١١) عن ذلك، فبعث إليهم فاجتمعوا وقالوا: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول ما قال نبينا، كان في ذلك ما كان. ودخلوا عليه فقال: ما تقولون في عيسى بن مريم؟ قال جعفر: نقول فيه ما جاءنا به نبينا: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فأخذ النجاشي عودًا من الأرض، وقال: ما عدا(٨١٢) عيسى ما قلت هذا العود؟ قال: فتناخرت(٨١٣) بطارقته حوله، فقال: وإن نخرتم(٨١٤) والله، وقال للمسلمين: اذهبوا فأنتم آمنون بأرضي، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد(٨١٥) إلي ملكي فآخذ الرشوة فيه. فخرجا مقبوحين. قالت: فأقمنا عنده بخير منزل، فنزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه، فما علمت حزنًا قط أشد من حزننا، وبعثنا الزبير بن العوام فكان أصغر القوم سنًا، فأتاني بالخبر، وبينا(٨١٦) كذلك إذ طلع الزبير وقال: أبشروا فقد ظهر النجاشي وأهلك الله عدوه، ففرحنا فرحة ما فرحنا مثلها قط ورجع النجاشي واستوى له الأمر، وكنا عنده بخير حتى قدمنا على رسول الله بمكة. وقوله: ما أخذ مني(٨١٧) الرشوة قال الزهري: حدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة فقال عروة: أتدري ما قوله [illegible] ٥١

(٨٠٨) صدرًا: سطرًا، م. سيرة ابن هشام ١/٣٣٦
(٨٠٩) أتقى: أبقى، م. دلائل النبوة للبيهقي ٢/٣٠١
(٨١٠) تفعل: تفعلن، م. دلائل النبوة للبيهقي ٢/٣٠١
(٨١١) فاسألهم: فسلهم، م. دلائل النبوة للبيهقي ٢/٣٠١
(٨١٢) عدا: عدا، م.
(٨١٣) فتناخرت: فتناخرت، م.
(٨١٤) نخرتم: نخرتم، م.
(٨١٥) رد: أرد، م.
(٨١٦) بينا: إذ، م.
(٨١٧) مني: عني، م.

أخذ الله مني [818] الرشوة حين ردّ علي ملكي؟ قلت: لا. قال: فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني: أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد غير النجاشي، وكان [819] للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا، فقالت الحبشة: لو قتلنا [أبا] النجاشي فإنه لا ولد له غيره وحده وملكنا أخاه [فإن له اثني عشر رجلا] [820] يتوارثون الملك وكانوا أهل بيت ملك، فقتلوه وملكوا أخاه ومكث النجاشي عند عمه، وكان لبيبا حازما [821] فغلب على أمر عمه، فقالت الحبشة: إن هذا الغلام غلب على عمه وإنا لنتخوف [822] أن يملكه علينا فيقتلنا بقتل أبيه، فمشوا إلى عمه وقالوا: إما أن تقتل هذا الفتى أو تخرجه من بين أظهرنا، قال: قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم؟ لا، أخرجوه من بين أظهركم، فأخرجوه إلى السوق وباعوه بستمائة درهم، حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم وذهب المشتري به هاجت سحابة فخرج عمه يستمطر، فأصابته صاعقة فقتلته، ففزعت [823] الحبشة إلى ولده فإذا هم حمقى [824]، فقالوا: إن ملككم الذي بعتموه غدوة، فاطلبوه، فأخذوه [825] من ذلك الرجل وملكوه، وجاء التاجر فأعطوه ستمائة درهم، فذلك قوله [826] ما أخذ الله تعالى مني [827] الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه. وعن عائشة قالت: لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يُرى على قبره [828] نور. ولما رجع بعث قريش من الحبشة وردّهما [829] النجاشي أيس [830] قريش منهم وأسلم عمر بن الخطاب في أثناء ذلك، وجعلت قريش فكتبوا الصحيفة، وكان حصار الشعب وبلغ المسلمين وهم بأرض الحبشة أن أهل مكة أسلموا فهمّوا بالرجوع

٨١٨) مني: مني. م
٨١٩) وكان: فكان. م
٨٢٠) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٩.
٨٢١) حازما: حازما. م، سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٩
٨٢٢) وإنا لنتخوف: فإنا نتخوف. م، سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٩
٨٢٣) ففزعت: ففزعت. م، سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٩
٨٢٤) حمقى: حمقاء. م
٨٢٥) فأخذوه: وأخذوه. م، سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٩
٨٢٦) فذلك قوله: ولذلك. م، سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٩
٨٢٧) مني: مني. م
٨٢٨) قبره: قبره. م
٨٢٩) وردهما: يردهما. م
٨٣٠) أيس: أيس. م

حديث قدوم القادمين من أرض الحبشة

قال: وقدم بعضهم من الحبشة حين بلغهم[831] من مكة أن الذي يتحدثون به من إسلام أهل مكة كان باطلاً، فلم يدخل أحد منهم إلا مستخفياً[832]. وروى أصحاب الحديث أن ذلك الخبر كان؛ لأن رسول الله قرأ سورة ﴿والنجم﴾ [النجم: ١] فلما انتهى إلى قوله ﴿اللات والعزى﴾ [النجم: ١٩] ألقى الشيطان في أمنيته فقرأ: تلك الغرانيق العلى[833] منها الشفاعة ترتجى، فلما قضى السورة سجد وسجد المسلمون وسجد المشركون؛ لأنه ذكر آلهتهم فبلغ ذلك المسلمين وأنزل الله ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ الآية [الحج: ٥٢] وقدم رسول الله ثم قرأ سورة ﴿والنجم﴾ [النجم: ١] كما هي، فقالت قريش: بدا[834] لمحمد على مدح آلهتنا. وهذا حديث باطل؛ لأنه كفر وقد عصم الله نبيه من ذلك. وقدم عثمان بن عفان ومعه رقية امرأته وأبو حذيفة بن ربيعة والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وأبو سلمة[835] وغيرهم، فمنهم من دخل رسول الله بمكة، ومنهم من حبس عنه حتى فاته بدر ثم لحق به [جماعة] وجملة من قدم من الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً، منهم من دخل مكة [...] فممن ذكر عثمان بن مظعون الجمحي دخل بجوار الوليد بن المغيرة، وأبو سلمة بجوار أبي طالب، فأما عثمان بن مظعون فكان آمن بجوار الوليد، فلما رأى ما فيه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء في الله [قال: إن غدوي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي يلقون من البلاء في الله][836] ما لا يصيبني لنقص[837] في نفسي فمشى إلى الوليد ورد عليه جواره، وقال له: يا عبد شمس[838] قال: لعله آذاك أحد من قومي؟ قال: لا، ولكن لا أستجير بغير الله. قال: فرد علي جواري علانية كما أجرتك علانية، فمضى إلى المسجد ورد عليه[839] جواره، وكان لبيد بن ربيعة[840] في المسجد

---

(٨٣١) بلغوا: لحقوا.

(٨٣٢) مستخفيا: مستخفياً.

(٨٣٣) الغرانيق العلى: الغرانيق العلى.

(٨٣٤) بدا: بدا.

(٨٣٥) أبو سلمة: أبو سلمة.

(٨٣٦) سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٠، وسيرة ابن إسحاق ١٧٩

(٨٣٧) لنقص: لبعض. سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٠

(٨٣٨) يا عبد شمس: يا عبد شمس.

(٨٣٩) ورد عليه: ورد عليه.

(٨٤٠) ربيعة: ربيعة.

مجلس [illegible] عثمان [illegible]

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال عثمان صدقت، فقال لبيد:

وكل نعيم لا محالة زائل

فقال: كذبت، نعيم الجنة لا يزول.

[illegible]

من هو أعز منك في ذلك يقول عثمان:

[illegible]

وأما أبو سلمة [illegible] أبي طالب [illegible]

(٨٤١) [illegible] حلية الأولياء ١/ ١٠٣

(٨٤٢) [illegible] حلية الأولياء ١/ ١٠٣

(٨٤٣) [illegible] حلية الأولياء ١/ ١٠٣

(٨٤٤) [illegible] الأولياء ١/ ١٠٣.

(٨٤٥) [illegible] سيرة ابن هشام ١/ ٣٧١

(٨٤٦) [illegible] سيرة ابن هشام ١/ ٣٧١

(٨٤٧) [illegible] ٣٧١

(٨٤٨) [illegible] ٣٧١

كل ما قام فيه حتى يبلغ[849] ما أراد، قالوا[850] من منصرف، وكان لهم وليّ[851] وناصرا عند رسول الله فأبقوه.

قدوم الباقين من أرض الحبشة

قال: وكان ممن أقام بأرض الحبشة من المسلمين حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم له في سفينتين، فقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بخيبر بعد الحديبية: جعفر بن أبي طالب وامرأته أسماء وخالد وعمرو ابنا[852] سعيد بن العاص والأسود بن نوفل وغيرهم ممن حمل مع عمرو بن أمية في السفينتين ستة عشر رجلا وحمل معهم نساء من هلك هنالك من المسلمين. وكان ممن لم يقدم ممن هاجر إلى الحبشة جميعا: عبيد الله[853] بن جحش امرأته رملة أم حبيبة بنت أبي سفيان تنصر بها ومات نصرانيا، خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أم حبيبة، وعمرو بن أمية هلك بها وغيرهم فجميع[854] من هلك بها أو لم يقدم على رسول الله مكة ولم يقدم في السفينتين ثلاثة وثلاثون[855] رجلا، وجميع من هاجر إلى الحبشة من النساء من قدم منهن ومن هلك ثم خمس عشرة[856] عشر ثيبات وخمس من العرب، أما القرشيات: رقية بنت رسول الله، أم حبيبة بنت أبي سفيان وابنتها حبيبة، وأم سلمة من بني مخزوم، وريطة بنت الحارث من تيم، ورملة بنت أبي عوف، وليلى بنت أبي حثمة من بني عدي، وسودة بنت زمعة بن عامر بن لؤي، وسهلة من بني سهم بنت سهيل بن عمرو، وفهطم[857] بنت علقمة والخمسة: أسماء بنت عميس من بني خثعم، وفاطمة بنت صفوان،

---

(٨٤٩) يبلغ: يطلع، م. سيرة ابن هشام ١/٣٧١
(٨٥٠) قالوا: قالوا، م. [illegible] ابن هشام [illegible]
(٨٥١) وليّ: فقدم، [illegible] ابن هشام ١/٣٧١
(٨٥٢) ابنا: وابنا، م
(٨٥٣) عبيدالله: عبدالله، م
(٨٥٤) فجميع: جميع، م
(٨٥٥) ثلاثون: ثلاثين، م
(٨٥٦) خمس عشرة: خمسة عشر، م
(٨٥٧) فهطم: فطيم، م. أسد الغابة ٧/٢٣٨

بني كنانة، وبركة بنت يسار، وحسنة[858] أم شرحبيل بن حسنة، وفكيهة بنت يسار. وفيهم نزل قوله: ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا﴾ [المائدة: ٨٢] الآيات في النجاشي وأصحابه. وقيل: نزلت في عشرين رجلا قدموا من الحبشة على رسول الله وأسلموا به وآمنوا به. وقيل: فيهم قوم من نجران، والله أعلم.

مبحث في حديث النجاشي رحمه الله

قيل: نزل قول الله تعالى: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول﴾ [المائدة: ٨٣] فيه وأصحابه. وذكر الأصم في تفسير قوله: ﴿[illegible]﴾ [آل عمران: ١٩٥] أنها نزلت في الهجرة إلى الحبشة. ﴿[illegible]﴾ [آل عمران: ١٩٩] نزلت في النجاشي. قال: وروي أن قومه أرادوا أن يعزلوه حين[859] آوى جعفرا ومن هاجر إليه فوضعوه في سفينة ليغرقوه، فبعث الله ريحا فأصعقت عنهم حتى خافوا الهلاك فتركوه، وقالوا: قد خلع[860] بنت وبيت، وقال له قومه: رد علينا في الخراج ولا تدع ذلك إلى دين محمد، فقال النجاشي: ما أطعتكم في ذلك أصبحكم فيه وما أخذ الله الرشوة مني فآخذ الرشوة[861] منكم. وقيل: قال ذلك لما رد عليه ملكه عن عائشة كما ذكر. وعن عائشة: لما مات النجاشي كان يقال: نرى النور على قبره. ولما توفي النجاشي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالمدينة، فكبر أربعا. وكتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى النجاشي كتابا من سنته.

فصل في كتابة الصحيفة وحديث حصار الشعب

قال: ولما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نزلوا دارا أصابوا بها أمنا، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم وأسلم حمزة، وأن أبا طالب قام بأمره[862]، وأن الإسلام ينتشر ويظهر[863] في القبائل، اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا

(٨٥٨) حسنة، وحسنة م، سيرة ابن هشام ١: ٣٦٩.

(٨٥٩) حين، حتى م.

(٨٦٠) فدخيل: لم يدخل م.

(٨٦١) كذا في سيرة ابن إسحاق ص ٢١٦.

(٨٦٢) بأمره، بأمرهم م.

(٨٦٣) يظهر، ظهر م.

كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على ألا ينكحوا إليهم ولا يُنكحوهم، ولا يبيعوهم[864] شيئاً ولا يبتاعوا منهم شيئاً، فلما اجتمعوا لذلك كتبوا ذلك في صحيفة، وتعاقدوا وتواثقوا وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة في سقفها[865] فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه وقد[866] اجتمعوا إليه وخرج منهم أبو لهب بن عبد المطلب إلى قريش وظاهرهم عليه ابن عباس: وكان أبو لهب رجلاً من قومه حين خرج من الشعب حين تجمعت قريش علينا فضحته[867] الله، ثم إن أبا لهب لقي هند بنت عتبة فقال: يا بنت عتبة، هل نصرت اللات والعزى؟ قالت: نعم فجزاك الله خيراً. ولما اجتمعت قريش على أمر الصحيفة وصنعوا ذلك قال أبو طالب في ذلك أشعاراً كثيرة، يعاتب[869] قومه فمنها من قصيدة:

ألا أبلغا عني على ذات بيننا	لؤياً وخصا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً	نبياً كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة	ولا خير ممن خصه الله بالحب
وأن الذي ألصقتم من كتابكم	يكون لكم يوماً كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى	ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب

ومنها من قصيدة:

أرقت وقد تصوبت النجوم	وبتُّ وما تسالمك الهموم
لظلم عشيرة ظلموا وعقوا	وغبّ عقوقهم كلأ[870] وخيم
همُ انتهكوا المحارم من أخيهم	فكل فعالهم دنس ذميم
أطاعوا ابن المغيرة وابن حرب	كلا الرجلين متهم مليم
تحرج هاشم فصار منها	ملاقح بطن زمزم والحطيم

(٨٦٤) يبيعوهم: يشتروهم. م

(٨٦٥) سقفها: سقفه. م

(٨٦٦) انظر في سيرة ابن هشام ٢: ٣

(٨٦٧) [illegible]. م

(٨٦٨) فقصه: فيشعه. م

(٨٦٩) يعاتب: يعاتبه. م

(٨٧٠) عقوقهم كلأ: أمورهم لهم. م

فمهلا قومنا لا تركبونا بمظلمة لها أمر عظيم

فيندم بعضكم ويذل بعض وليس بمفلح أبدا ظلوم

ومن قصيدة يذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

تمنيتم[871] أن تقتلوه وإنما أمانيكم هذي[872] كأحلام نائم

فإنكم والله لا تقتلونه ولما تروا قطف اللحى والجماجم

زعمتم بأنا مسلمون محمدا ولما نقاذف دونه ونزاحم

من البيض مفضال أبي على العدا تمكن في الفرعين من حي هاشم

من قصيدة:

يرى الناس برهانا عليه وهيبة وما جاهل في قومه[873] مثل عالم

نطيف به جرثومة هاشمية يردون عنه كل باغ وظالم

وقال ... في شأن الصحيفة المتعلقة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٥٣

يظنون أنا سوف نسلم أحمدا لقول سفيه أو إشارة عائب

وقد جاء بالحق الجلي وبينت رسائل صدق وحيها غير كاذب

فإن تقبلوا ما جاء من عند ربكم إليكم وقول المرسلين الأطايب

يكن ذلكم خيرا لكم من حرابكم وشر خلال الحرب حرب الأقارب

فلا تحسبونا مسلمين محمدا لكم ماحدت عنس ذمول براكب

له رحم فينا تعز[874] جواره ومن دونه ضرب الطلى[875] والحواجب

وجرثومة من هاشم عرفت لها كرام مساعيها لؤي بن غالب

ومن قصيدة لصفية بنت عبد المطلب:

ألا من مبلغ[876] عني قريشا نعم الأمر عنا والأمار

---

(871) تمنيتم: [illegible]

(872) هذي: [illegible]

(873) قومه: [illegible]

(874) تعز: يعز. م.

(875) الطلى: الظلام. م.

(876) مبلغ: [illegible]

لنا الأمر المقدم قد علمتم ... ولم يوقد لنا بالغدر نار
وكل مناقب الخيرات فينا ... وبعض الأمر منقصة وعار
وإنا خير من ركب المطايا ... وأكرمهم عدة النزوع جار

قال فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا[877] لا يصل[878] إليهم شيء[879] إلا سرا مستخفيا [به] من أراد صلتهم من قريش. ولقي أبو جهل بن هشام حكيم بن حزام بن خويلد معه غلام له يحمل طعاما إلى خديجة عمته وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلق[880] به أبو جهل، فقال: تذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة، فجاءه أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد، وقال: ما لك وله؟ قال: يحمل الطعام إلى بني هاشم، فقال: طعام كان لعمته عنده بعثت به إليه، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خل سبيل الرجل، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه وأخذ أبو البختري لحي بعير فضربه به رأسه فشجه، وحمزة بن عبد المطلب قريب[881] منه يرى ذلك، وقال أبو البختري شعرا منه:

ذق أبا جهل لقيت غما ... كذاك الجهل يكون ذما

قال: ورسول الله فيما بين ذلك يدعو قومه سرا وجهرا، يبادي بأمر الله ومنعه الله منهم، ودونه[883] بنو هاشم وبنو المطلب.

خروج أبي[884] بكر

قال: ولما لقي أبو بكر ما لقيه أصحاب رسول الله وما أصابهم من البلاء استأذن رسول الله في الهجرة فأذن له، فخرج فسار يومين فلقيه ابن الدغنة وهو سيد الأحابيش من بني ك

(٨٧٧) جهدوا: جهروا؛ في الأم. سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٣
(٨٧٨) يصل: يصلوا؛ في الأم. سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٣
(٨٧٩) شيء: شيئا؛ في الأم. سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٣
(٨٨٠) فتعلق: فتعلق؛ في الأم.
(٨٨١) قريب: قريبا؛ في الأم. سيرة ابن هشام ٢/ ٥.
(٨٨٢) قريب: قريبا؛ في الأم.
(٨٨٣) دونه: دونهم؛ في الأم.
(٨٨٤) أبي: أبو؛ في الأم.

قال ابن الدغنة: أين[880] يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي وآذوني. قال: ارجع فأنت في جواري، فرجع إلى مكة، ونادى ابن الدغنة: ألا إني قد أجرت ابن أبي قحافة فكفوا عنه، وكان لأبي بكر مسجد عند بابه في بني جمح، فكان يصلي ويقرأ القرآن، وكان إذا قرأ القرآن يستبكي فيقف عليه الصبيان والنساء، فمشى رجال منهم من قريش إلى ابن الدغنة، وقالوا[881]: إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا، وإنه يقرأ القرآن ونحن نخاف منه على صبياننا ونسائنا أن يميلوا إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فقال: إذا عليك جوارك، وأرضى بجوار الله ورد عليه جواره، فنادى به في قريش: إن ابن أبي قحافة قد رد علي جواري فشأنكم بالرجل. قال القاسم بن محمد قال: فلقيه سفيه فحثا على رأسه ترابا وهو يمر إلى الكعبة. فقال للوليد بن المغيرة والعاص بن وائل: ألا ترى ما صنع بي هذا السفيه؟ قال: أنت صنعت ذلك بنفسك، فهو يقول: أي رب ما أحلمك، أي رب ما أحلمك.

نقض الصحيفة

ثم قام رجال[882] في نقض الصحيفة، ولم يبل فيها أحد بلاء أحسن من هشام بن عمرو بن ربيعة بن لؤي، وكان ابن أخي نضلة [بن] هاشم لأمه، وكان يحب بني هاشم ويكرمهم، وكان شريفا في قومه، وكان يأتي بالبعير موقرا طعاما ليلا فيدخله الشعب على بني هاشم، ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية المخزومي، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب، وقال: يا زهير، أرضيت أن تأكل وتلبس وتنكح وأخوالك من بني هاشم حيث ما علمت؟ والله لو كانوا أخوال أبي الحكم ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه ما أجابك. قال: ويحك يا هشام، فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، والله لو كان معي رجل واحد لقمت في نقضها. قال: وجدت رجلا آخر. قال: من؟ قال: أنا. قال: ابغنا ثالثا، فذهب إلى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وقال له: أرضيت أن يهلك بطنان من عبد مناف، وأنت شاهد لذلك، موافق قريش؟ قال: ويحك فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد. قال: وقد وجدت ثانيا. قال: من؟ قال: أنا. قال: ابغنا ثالثا. قال: فعلت. قال: من؟ قال: زهير بن أمية. قال: ابغنا رابعا، فذهب إلى أبي البختري بن هشام، فقال له نحوا مما قال لمطعم. قال: وهل أحد يعين على ذلك؟ قال: نعم، زهير بن أبي أمية، والمطعم بن عدي،

---

٨٨٠. أين: إلى، م

٨٨١. قالوا: قالا، م

٨٨٢. رجال: رجل، م

وأن معك من قال بقولك، فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب فكلمه، وذكر له قرابتهم وحقهم، فقال: وهل على هذا أحد؟ قال: نعم، وعدّ القوم فتواعدوا خطم[888] الحجون ليلاً بأعلى مكة، فاجتمعوا، وتعاقدوا على القيام بنقض الصحيفة، وقال زهير: أنا أبدأ وأكون، فلما أصبحوا غدوا على أنديتهم، وأقبل زهير وعليه حلة، فطاف بالبيت، ثم أقبل على الناس وقال: يا أهل مكة نأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى كما ترون والله لا أقعد حتى تشق[889] هذه الصحيفة القاطعة الظالمة. قال أبو جهل: كذبت، لا تشق. فقال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا كتابها حين كتبت. قال أبو البختري: صدق زمعة لا نرضى بها، قال المطعم: صدقتما، وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها وقال هشام /54/ بن عمرو نحواً من ذلك. فقال أبو جهل: هذا أمر تشوور[890] فيه وقضي بليل وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، وقام المطعم ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان باسمك اللهم، وهو فاتحة ما كانت قريش تفتتح بها كتابها. فلما رأى أبو طالب ما صنع في الصحيفة وفرج عنه وعن قومه قال أشعاراً كثيرة، يذكر شأن الصحيفة، ويمدح القوم الذين قاموا في نقضها، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة من بني عبد الدار، فشلت يده. ومن ذلك شعر لأبي طالب من قصيدة:

ألا أبلغ أبا وهب رسولا ... بأنك قد دأبت لما تريد

[لبرّ] الله ثم لنصر[891] قوم ... بلا دخل ولا ذنب أبيدوا[892]

فيجزيك[893] الإله جزاء صدق ... وحالفك السلامة والسعود

مليك الناس ليس له شريك ... هو الوهاب والمبدئ المعيد

وأيده أبو العاص بحزم ... ووسط محمد قرم[894] [illegible]

أعان على صلاح بني قصي ... بعون الله [illegible] العمود

---

(٨٨٨) خطم: [illegible] ابن هشام ١/٣٧٦
(٨٨٩) تشق: [illegible] ابن هشام ٣٧٦
(٨٩٠) تشوور: [illegible] م
(٨٩١) لنصر: لنصرة م
(٨٩٢) أبيدوا: [illegible] م
(٨٩٣) فيجزيك: [illegible] م
(٨٩٤) قرم: [illegible] م

وشيبة أبو جبير[895] فلم يرثا[896] ... عديّ[897] إنه شهم[898] وودود

عدي ... بالخير [جهرًا] ... مقيم[899] فيهم قدما ...

شيبة أبي أمية غير نكس[900] ... [illegible] ...

أبو وهب هو زمعة بن الأسود، وأبو [illegible]، وأبو [illegible] المطعم بن عدي

فصل في موت أبي طالب وخديجة
وخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف وغيره

قال: ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله المصائب بهلاك خديجة، وكانت له [illegible] صدق في أمره، وهلك عمه أبو طالب، وكان له عضدًا وناصرًا، وذلك قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين. فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع[902] في حياته، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابًا، فدخل بيته وهو يقول: ما نالت قريش مني شيئًا [أكرهه] حتى مات أبو طالب. قال: ولما اشتكى أبو طالب قالت قريش: إن عمر وحمزة أسلما، وإن محمدًا قد فشا أمره[903]، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب، فليأخذ لنا منه وليأخذ منا له، فإنا لا نأمن[904]. فروى ابن عباس قال: مشوا إلى أبي طالب وهم أشراف قومه: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، في رجال من أشرافهم، فقالوا: يا أبا

---

(895) شيبة أبو جبير: شيبة بن [illegible]، م.

(896) يرثا: يرثاه م.

(897) عديّ: عدي، م.

(898) شهم: سهم م.

(899) [illegible] م.

(900) شيبة أبي أمية غير نكس
إن ما العود أيسه الجليد [illegible]
وكريم إنه [illegible]، م.

(901) خير: [illegible]، م.

(902) تطمع: يطمع، م.

(903) فشا أمره: فشاه، م، سيرة ابن هشام ١/٤١٧

(904) له: به م.

فقالوا: إنك منا حيث[905] عرفت، وقد حضرك ما ترى، وقد علمت ما بيننا وبين ابن أخيك محمد فادعه، فخذ له منا[906] وخذ منه[907] له ليكف عنا ونكف عنه، فدعاه فجاء، وعرض عليه ما قالوا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم، كلمة واحدة تعطونيها تملك العرب وتدين لكم العجم، فقال أبو جهل: نعم وأبيك وعشر كلمات، قال: تقولون لا إله إلا الله، وتخلعون الأوثان، فصفقوا بأيديهم[908] وقالوا يا محمد، أتريد أن تجعل الآلهة إلها واحدا إن أمرك لعجب!، وقالوا: إن هذا الرجل لا يجيبكم إلى شيء مما تريدون، فامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه، ثم تفرقوا، فقال أبو طالب: يا ابن أخي ما سألت شططا[909] يعني شطط، فطمع رسول الله في إسلامه فجعل يقول: أي عم فقلها أستحل لك شفاعة، فلما رأى حرصه قال: يا ابن أخي لولا مخافة السبة عليك، لا أقولها[910] إلا لأسر بها، فلما قرب من الموت حرك شفتيه، قال العباس: يا ابن أخي لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها، فقال عليه السلام: لم أسمع، ونزل في هؤلاء الرهط شطر من سورة ص[911]

هلك أبو طالب، فقال حمزة يبكيه من قصيدة:

أرقت لنوح[912] آخر الليل غردا ... لشيخي[913] ينعى والرئيس[914] المسودا

أبا طالب مأوى[915] الصعاليك ذا الندى[916] ... وذا الحلم لا جلفا ولم يك قعددا[917]

وقالت صفية تبكيه.

---

(905) منا حيث: ما جئت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤١٧

(906) [illegible]

(907) [illegible]

(908) بأيديهم: بها أيديهم، م

(909) شططا: [illegible] سيرة [illegible] ٤٩٣ [illegible]

(910) لا أقولها: الا أقولها، م

(911) سورة ص: مرض، م.

(912) لنوح: النوح، م.

(913) لشيخي: معي، م

(914) الرئيس: الرئيس، م.

(915) مأوى: ماروى، م.

(916) ذا الندى: الندى، م

(917) لا جلف ولم يك قعددا: لاحلف ولم يك قعددا، م

وأمست قريش يفرحون لفقده ولست ترى حيا مخلدا

يا عين جودي لأبي طالب سك بدمع دائم ساكب

وابكي أخا الجود ومأوى الندى[918] ومنتهى السائل والراغب[919]

والماجد الفياض والمحتذى والحرز للخائف والهارب[920]

والفارس المقدام عند الوغى في الجحفل المستهلك الحارب

والسيد الجحجاح والمشتري في كل ما عان بني غالب

ولما هلك أبو طالب ونالت قريش من رسول الله خرج إلى الطائف يلتمس النصرة فعمد إلى ثلاثة إخوة أشراف ثقيف ... عبد ياليل[921] ومسعود وحبيب بني عمرو بن عمير فعرض عليهم أمره فلم يقبلوا منه وأغروا به سفهاءهم فآذوه وألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة[922] وهما فيه ينظران ما يلقى من سفهاء ثقيف فتحركت به رحمهما، فقعد هو وقال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي لا حول ولا قوة إلا بك. وبعث إليه ابنا ربيعة مع غلام لهما نصراني يقال له عداس قطفا من عنب، فلما وضعه بين يديه، قال: بسم الله، فقال عداس: إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال: ومن أي هذه البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟ قال: أنا نصراني من أهل نينوى، قال: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ قال: وما يدريك ما يونس؟ قال: ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي، فأكب عليه عداس يقبل رأسه ويديه وقدميه، فقال أحدهما للآخر: أما غلامك فقد أفسده. فلما انصرف الغلام قالا: ويلك ما لك تقبل رأسه؟ قال: يا سيدي ما في الأرض خير من هذا، أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي، فقالا: يا عداس لا يصرفنك عن دينك. ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الطائف لما يئس من خير ثقيف حتى إذا كان بنخلة الطريق قام من الليل يصلي، فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تعالى ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن﴾ [الأحقاف]

ثم قدم مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه، فكان صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الإسلام ويسألهم النصرة ربيعة بن عباد

---

(918) الندى: الندا. م

(919) الراغب: الهارب. م

(920) الهارب: الراغب. م

(921) ياليل [illegible]

(922) ربيعة [illegible]

قال: أبت مني وإني لغلام شاب فلقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقف على القبائل ويقول: «يا بني فلان إني رسول الله إليكم، يأمركم ألا تعبدوا إلا الله» وخلفه رجل أحول، فلما فرغ رسول الله من الكلام، قال: إنما يدعوكم إلى ما جاء به من الضلالة ويدعوكم إلى [ترك] اللات والعزى. فقلت[923] لأبي: من هذا الرجل الذي يرد عليه؟ قال: عمه أبو لهب.

حديث المواسم

[عن] الزهري قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كندة في منازلهم وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه.

وعن محمد بن عبد الرحمن الكلبي: أنه أتى كلبًا في منازلهم فعرض عليهم نفسه ودعاهم إلى الله فلم يقبلوا منه. وعن عبد الله بن كعب بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فلم يكن أحد من العرب أقبح ردًا عليه منهم. وعن محمد بن مسلم: أنه صلى الله عليه وآله وسلم أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فقال رجل منهم يقال له: بيحرة بن فراس: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء. قال: أفتهدف[925] نحورنا للعرب، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك. فأبوا عليه. فلما رجع الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد أدركته السن، وذكروا له أن فتى من قريش من بني عبد المطلب ذكر أنه نبي وعرض نفسه عليهم، فوضع يده على رأسه، وقال: يا بني عامر هل لها من تلاف؟ هل لذناباها من مطلب؟ والله ما تقوّلها[926] إسماعيلي قط، إلا كان صادقًا، فأين[927] كان رأيكم؟ قد عنك[928]. وكان[929] لا يسمع بقادم مكة إلا عرض عليه نفسه ودعاه إلى ما جاء به، فإن

---

(٩٢٣) فقلت: فقال م هـ ي.

(٩٢٤) [illegible]

(٩٢٥) أفتهدف: أفنهدف م. السيرة لابن كثير ٢/١٥٨.

(٩٢٦) تقوّلها: يقولها م. السيرة لابن كثير ٢/١٥٨.

(٩٢٧) فأين: فإن م.

(٩٢٨) عنك: عنكم م.

(٩٢٩) وكان: كان م.

سويد بن الصامت من المدينة مكة، وكان يدعى الكامل لشرفه [illegible]، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعاه وتلا عليه القرآن فلم يبعد منه، وقال: إن هذا لقول حسن، ثم انصرف وقدم المدينة، فلم يلبث أن قتلته الخزرج، فكان قومه يقولون: [إنا لنرى](930) أنه قتل مسلما(931)، وكان قتله قبل يوم بعاث(932) قال: ولما قدم أبو الحيسر(933) أنس بن رافع الأوسي مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل؛ فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، فسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقيهم وقال: هل لكم في خير مما جئتم له؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: أنا رسول الله بعثني إلى العباد وأنزل علي الكتاب، ثم ذكر لهم الإسلام وتلا القرآن، فقال إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا: أي قوم هذا والله خير مما جئتم له، فأخذ أبو الحيسر(934) حفنة من البطحاء، فضرب بها في وجه إياس بن معاذ، وقال: دعنا عن هذا فلقد جئنا لغير هذا، فصمت إياس، وقام رسول الله، وانصرفوا إلى المدينة، وكانت وقعة بعاث(935) بين الأوس والخزرج، ثم لم يلبث إياس أن هلك، قال محمود بن لبيد: فأخبرني من حضره من قومي عند موته أنه كان يهلل الله ويحمده ويكبره ويسبحه، لا يشكون أنه مات مسلما قد [قبل](936) الإسلام في ذلك المجلس.

مبحث في ابتداء أمر الأنصار وبيعة العقبة

قال: فلما أراد الله بإعزازه وإظهار دينه خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الموسم [illegible] الخزرج، فكان عند العقبة ولقي رهطا من الخزرج، فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج. قال: من موالي اليهود؟ قالوا: نعم. قال: أفلا تجلسون حتى أكلمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن، وكان مما صنع الله لهم أن اليهود كانوا ببلادهم أهل كتاب، وهم أهل(937) شرك وأوثان، فكانوا [illegible] من هؤلاء

(930) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٧

(931) مسلما: [illegible] م

(932) بعاث: بعاث م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٧

(933) الحيسر: الحيسر م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٧

(934) الحيسر: الحيسر م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٧

(935) كانت وقعة بعاث: فكانت وقعة بعاث م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٧

(936) قد قبل: م

(937) هم أهل: أهل م

شيء، فلو إن نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم قتل عاد وثمود. فلما كلّم رسول الله أولئك النفر، قال بعضهم لبعض: يا قوم، أتعلمون؟ والله إنه للنبي الذي يعدكم به اليهود، فلا يسبقنكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه وصدّقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا: إنا تركنا قومنا وبينهم من الشر ما لا بين قوم كذلك[٩٣٨]، وعسى الله أن يجمعهم بك، وسنقدم عليهم وندعوهم إلى أمرك، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا، وهم فيما ذكر ستة نفر: أسعد بن زرارة، أبو أمامة، عوف بن الحارث وأمه عفراء، ورافع بن مالك بن العجلان، وقطبة بن عامر، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبد الله بن رئاب. فلما [ص ٥٦/] قدموا المدينة دعوا قومهم إلى الإسلام، وذكروا أمر الرسول، وفشا الإسلام فلم يبق دار من دورهم إلا وفيها ذكر رسول الله، حتى إذا كان العام المقبل أتى[٩٣٩] الموسم اثنا عشر رجلا من الأنصار فلقوه بالعقبة، وهي العقبة الأولى، وذلك قبل أن تفرض الحرب، فبايعه[٩٤٠] ثلاث عشر من الأنصار وهم: أسعد بن زرارة، وعوف ومعاذ ابنا الحارث وأمهما عفراء، ورافع بن مالك، وذكوان بن عبد قيس وهما من بني زريق، وعبادة[٩٤١] بن الصامت، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة حليف بني عوف، والعباس بن عبادة بن نضلة، وعقبة بن عامر، وقطبة بن عامر، وأبو الهيثم مالك ابن التيهان من بني عبد الأشهل حليف لهم، وعويم بن ساعدة حليف بني عمرو بن عوف. فهؤلاء الاثنا عشر الذين حضروا العقبة الأولى[٩٤٢]. قال عبادة بن الصامت: كنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفرض الحرب، على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف. وقال: إن وفيتم فلكم الجنة، وإن عصيتم فأمركم إلى الله. وانصرف القوم وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم مصعب بن عمير [بن] هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع، فسمّي مصعب بالمدينة المقرئ. ونزل على أسعد بن زرارة، وكان مصعب يصلي بهم، لأنهم كانوا يكرهون أن يؤم بعضهم بعضا بين الأوس والخزرج لما كان بينهم. وروى عبد الرحمن بن كعب

---

(٩٣٨) كذلك: ذلك، م

(٩٣٩) أتى: وأتى، م

(٩٤٠) فبايعه: [illegible]، م

(٩٤١) عبادة: عنادة، م. دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٣٥

(٩٤٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٣٥

مالك قال: كنت أقود أبي كعب بن مالك حين كف، فكان كلما سمع أذان الجمعة صلى على أسعد بن زرارة أبي أمامة، فلما أتى على ذلك حين سألته عنه، فقال: إنه كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزم[943] من حرة بني بياضة. قلت: كم كنتم؟ قال: أربعون. وروى أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج يوما بمصعب إلى حائط بني ظفر[944] فجلسا به واجتمع عليه المسلمون، وكان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير - سيدا قومهما من بني عبد الأشهل - مشركين، وسعد ابن خالة أسعد بن زرارة، فلما سمعا به، قال سعد لأسيد: انطلق إلى هذين الرجلين اللذين أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا، فانههما عن أن يأتيا دارينا، فلولا أن أسعد مني[945] بالمكان الذي علمت كفيتك، فأخذ أسيد حربته[946] وأقبل حتى دخل الحائط، فقال أسعد لمصعب: هذا سيد قومه فاصدق الله فيه، فوقف ثم قال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا، اعتزلانا[947]، فقال مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته كففنا عنك ما تكره؟ قال: أنصفت[948]، فجلس وعرض عليه الإسلام وتلا القرآن، فقالا: والله لعرفنا الإسلام /م/ في وجهه، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله، واغتسل وشهد شهادة الحق وصلى ركعتين، ثم قال: إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما، سعد بن معاذ. ثم انصرف إلى سعد، فلما نظر إليه سعد قال: لقد أقبل أسيد بغير الوجه الذي ذهب به، ثم قال: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين[949]، فقالا: نفعل ما أحببت[950]، وقد حُدِّثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه؛ لأنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك، فقام سعد وأخذ حربته حتى أتى الحائط، فلما رآهما[951] مطمئنين علم أنه إنما أراد أن يسمع كلامهما، فقال سعد لمصعب: لقد جاءك سيد من ورائه[952] إن تبعك لم يتخلف عنك اثنان، فقال: ما هذا الذي جئتما؟ قال

---

(943) هزم: هزم [illegible]، ي. دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٤١.
(944) ظفر: ظفر، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٥.
(945) منا: [illegible]، م.
(946) حربته: حربة، م.
(947) فاعتزلانا: اعتزلانا، فاعتزلانا أعوانا، م.
(948) أنصفت: أنصفتم، م.
(949) الرجلين: الرجل، م.
(950) أحببت: يحببه، م.
(951) رآهما: رآهم، ي.
(952) ورائه: وراءك، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٣٦.

مصعب أو تقعد فتسمع، فإن رضيته قبلته وإلا عزلنا عنك[953] ما تكره؟ قال: أنصفت[954]، وقعد فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن، قالا: فعرفنا الإسلام في وجهه، ثم أسلم وتطهر وصلى ركعتين، ثم أخذ حربته وأقبل إلى قومه ومعه أسيد بن حضير[955]، فقالوا: لقد رجع بغير الوجه الذي ذهب به، فلما وقف عليهم، قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون من أمري فيكم؟ قالوا: أفضلنا رأيا وسيدنا وأيمننا نقيبة[956]، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، فوالله ما أمسى في بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما[957] مسلمة. ورجع مصعب وسعد إلى منزل أسعد بن زرارة، وأقاما يدعوان الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا فيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد، وبطن[958] أوس الله فكان فيهم أبو قيس بن الأسلت، وكانوا يستمعون له، فوقف بهم عن الإسلام حتى مضى بدر وأحد والخندق. ثم انصرف مصعب إلى مكة مع من خرج من الأنصار في حجاج قومهم من المشركين، وفي هذه المرة كانت بيعة العقبة الثانية[959].

بيعة العقبة الثانية

قال: ولما قدموا على رسول الله بايعوه بيعة العقبة الثانية، وكانت بيعة الحرب حين أذن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القتال، وكانوا من الأوس والخزرج سبعين رجلا وامرأتين وبايعهم على حرب الأحمر والأسود فأخذ البيعة منهم واشترط عليهم. وكان ممن قدم كعب بن مالك والبراء بن معرور - وهو سيد قومه - وأسيد بن حضير، وغيرهم من الأنصار. قالوا: ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق، فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنا نكتم من معنا من المشركين أمرنا، فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى

(٩٥٣) عزلنا عنك: عزلناك م.
(٩٥٤) أنصفت: أنصفتم م.
(٩٥٥) حضير: حضين م.
(٩٥٦) أيمننا نقيبة: ... م.
(٩٥٧) مسلمة: مسلمون م.
(٩٥٨) بطن: بذكر م.
(٩٥٩) سيرة ابن هشام ١/ ٤٣٧.

إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نتسلل(٩٦٠) مستخفين تسلل(٩٦١) القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن سبعون رجلا وامرأتان منهم نسيبة بنت كعب أم عمارة، وأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدي، فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ (٥٧) على دين قومه، إلا أنه يحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له، فلما جلسنا كان أول من تكلم العباس، فقال: يا معشر الخزرج - وكانت العرب تسمي هذا الحي خزرجها وأوسها - إن محمدا [منا] حيث علمتم، وقد منعناه من قومنا، وهو في عز(٩٦٢) قومه ومنعة في بلده، وقد أبى إلا الانقطاع إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون بما وعدتموه ومانعوه ممن خالفه(٩٦٣) فأنتم وما تحملتم(٩٦٤) من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج(٩٦٥) إليكم فمن الآن [فدعوه]. فقلنا: قد سمعنا ما قلت فتكلم يا(٩٦٦) رسول الله [فاشترط] لنفسك ولربك ما أحببت، فتكلم رسول الله وتلا القرآن ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم، قال: فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا، فبايعنا [يا] رسول الله، فنحن والله أهل الحروب ورثناها كابرا عن كابر. قال: واعترض أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا وإنا قاطعوها يعني العهود، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا، فتبسم رسول الله وقال: بل الدم الدم والهدم الهدم أنتم مني وأنا منكم، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أخرجوا منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم، فأخرجوا ذلك، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، ثم قال للنقباء: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة(٩٦٧) الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي؟ قالوا: نعم. وعن

(٩٦٠) نتسلل: نتسللت، م.
(٩٦١) تسلل: تسللا، م.
(٩٦٢) عز: عزة، م.
(٩٦٣) خالفه: خالفه، م.
(٩٦٤) تحملتم: حملتم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٦.
(٩٦٥) الخروج: الخروج، م.
(٩٦٦) يا: إلى، م.
(٩٦٧) فيهم كفلاء ككفالة: فيهم كفلاء ككفالة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٦.

عاصم بن عمر بن قتادة قال: لما اجتمعوا للبيعة قال العباس بن عبادة بن نضلة: يا معشر الخزرج أتدرون[٩٦٨] علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنه إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم[٩٦٩] قتلا أسلمتموه فمن الآن، فإن فعلتم ذلك فهو خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه فخذوه فهو[٩٧٠] والله خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: «الجنة». [قالوا:] ابسط يدك، فبسط يده، فبايعوه. وقيل: إنما قال العباس ذلك ليؤكد الأمر. عن عاصم بن عمرو، قيل: قاله ليؤخر بيعة الليلة، لعل البيعة يحضرها عبدالله بن أبيّ [بن] سلول، فيكون هو أقوى لأمر القوم. عن عبدالله بن أبي بكر. واختلف في أول من ضرب بيده على [يد] رسول الله في ليلة العقبة: فبنو النجار يزعم أنه أسعد بن زرارة، وبنو عبد الأشهل يزعم أنه أبو الهيثم بن التيهان، [و]روى كعب بن مالك أن أول من ضرب بيده على يده البراء بن معرور، ثم تابع القوم. ثم انصرفوا إلى رحالهم ونمنا، فلما أصبحنا غدت علينا جلة[٩٧١] قريش في منازلنا، فقالوا: يا معشر الخزرج إنكم جئتم إلى صاحبنا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا، وإنه ما من حي من العرب أبغض إلينا من أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم[٩٧٢]، فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون ما كان من هذا شيء وما علمناه، فصدقوا، لم يعلموه، وبعضنا ينظر إلى بعض، ثم قام القوم وأتوا عبدالله بن أبيّ وذكروا له مثل ذلك، فقال: إن هذا أمر جسيم ما كان قومي ليتفوّتوا[٩٧٣] عليّ بمثل[٩٧٤] هذا، وما علمته، فانصرفوا عنه. ونفر القوم من منى وتحسسوا عن الأمر فوجدوه [أنه] قد كان، فخرجوا في طلب القوم، فأدركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو بأذاخر، وكانا من النقباء، فأما المنذر فأعجز القوم، وأما سعد فأخذوه و...

(٩٦٨) أتدرون: أتدرون م. سيرة ابن هشام ١/٤٤٦
(٩٦٩) أشرافكم: إشرافكم م. سيرة ابن هشام ١/٤٤٦
(٩٧٠) فهو: فهو م
(٩٧١) جلة: جلة م. سيرة ابن هشام ١/٤٤٨
(٩٧٢) منكم: فيكم م
(٩٧٣) ليتفوّتوا: ليتفرتوا م. سيرة ابن هشام ١/٤٤٩
(٩٧٤) بمثل: مثل م

يديه إلى عنقه بنسع[975] وأدخلوه[976] مكة يضربونه[977]، واجتمع الناس فقال واحد: هل بينك وبين أحد جوار؟ قال: نعم، المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف والحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فقال: ويحك فاهتف باسم الرجلين، قال: ففعلت، وخرج ذلك الرجل إليهما، فقال: إن رجلا من الخزرج أخذ وضرب، وإنه يهتف بكما، فقالا: من هو؟ قال: سعد بن عبادة، قالا: إنه صدق، إنه كان يجير لنا تجارتنا، فجاءا فخلصا[978] سعدا من أيديهم. ولما قدموا المدينة أظهروا الإسلام، وهذه تسمية النقباء الاثني عشر: أسيد بن حضير، وأبو الهيثم بن التيهان بن مالك، وسعد بن خيثمة، وأسعد بن زرارة، وسعد بن الربيع، وعبدالله بن رواحة، ورافع بن مالك بن العجلان، والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء، وعبدالله بن عمرو بن حرام[979] أبو جابر بن عبدالله، وكان أسلم ليلة العقبة وكان نقيبا، وعبادة بن الصامت، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو بن خنيس. ولم يأذن الله في القتال، فكان أول آية[980] نزلت في ذلك من ما روي عن عروة وغيره ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ [الحج: ٣٩] ثم نزل ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ [البقرة: ١٩٣] ولما أذن الله في القتال وتابعه الأنصار أمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة واللحوق بإخوانهم من الأنصار.

فصل في مسرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس والسموات

قال الله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ الآية [الإسراء: ١] وقال: ﴿والنجم إذا هوى﴾ الآيات [النجم: ١] وكان المسرى بعد موت أبي طالب قبل الهجرة، قال ابن عباس: سأل رسول الله ربه أن يريه الجنة والنار، فكان المسرى سنة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا، وكان من مكة قال تعالى: ﴿من المسجد الحرام﴾ [الإسراء: ١]. واختلف من أي موضع /58/ أسري، فمنهم من قال: من المسجد على ما رواه أنس، وقيل: من

(٩٧٥) نسع: نسيج، م.
(٩٧٦) أدخلوه: أدخلوا، م.
(٩٧٧) يضربونه: يضربوه، م.
(٩٧٨) فجاءا فخلصا: فجاءاه فخلصاه، م، سيرة ابن هشام ١/٤٤٩.
(٩٧٩) حرام: حزام، م، سيرة ابن هشام ١/٤٤٩.
(٩٨٠) آية: أية، م

بيت أم هانئ بنت أبي طالب على ما روي عنها. وقد روى حديث المعراج أنس وابن عباس وجماعة وزاد بعضهم على بعض، وروي فيها أشياء كثيرة فجمعت حديثهم وحذفت ما لا يجوز روايته، وأتيت بمعنى مختصر يحصل منه المقصود إن شاء الله.

ابتداء الإسراء به صلى الله عليه وآله وسلم

قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا﴾ [الإسراء:١] وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن معنى سبحان، فقال: تنزيه الله من السوء، وقال مقاتل: عجب الله أن أسرى بعبده ليلًا. وذكر سيبويه أن معناه براءة الله من السوء، وأنشد:

أقول لما جاءني فخره ... سبحان من علقمة الفاخر

وسئل بعضهم لم أسري به ليلًا؟ فقال: لأن الليل أنس المحبين، ورياض العاشقين، و... المعنى، ونزهة أبو ... وأكثر كرامات الأنبياء بالليل، قال تعالى: ﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطئًا﴾ [المزمل:٦] يعني مواطأة السمع للقلب وصل الليل أجمع ...

شعر:

وليلة أحييتها سهرًا ... وفي فؤادي مثل جمر الغضى

أسمر في ظلمائها منتظرًا ... وليس ضوء غير ضوء الرضى

وحدث أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه حدثهم عن ليلة أسري به قال: بينما أنا في الحطيم مضطجعًا إذ أتاني آت فشق ما بين هذه إلى هذه من ثغرة نحره[981] إلى شعرته[982] فاستخرج قلبي ثم أتيت بالدابة، الخبر بطوله. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بينا أنا نائم في بيتي ... إذ أتاني جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا: انطلق إلى ما سألت ربك، فانطلقا بي إلى [ما] بين المقام وزمزم فاستلقياني على ... وشقا[983] بطني ومعهما طست[984] من ذهب فيه كأس ... لأب ... فكان ...

(٩٨١) ثغرة نحره: ... صحيح البخاري ١/ ٢٣٦.
(٩٨٢) شعرته: ... صحيح البخاري ١/ ٢٣٦.
(٩٨٣) شقا: ...
(٩٨٤) طست: ...

فغسله بالماء من زمزم في الطست(٩٨٥)، وكان ميكائيل يغسل جوفي، وقال جبريل لميكائيل ائتني بقلبه فشق قلبي وأخرج علقة سوداء فألقاها، ثم ذر عليه من ذرور كان معه، ثم قال للنبي مكانك فأنام وقد ملئ حكمة وإيمانا، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: رأيت ثلاثة نفر أقبلوا نحوي، فقال الأول هو هو، فقال الأوسط نعم، فقال الثالث خذوا سيد القوم وكانوا أشراف الملائكة ثم غاب جبريل، ثم قال يا محمد قم، فقمت، فأخذ بيدي فأخرجني من باب المسجد، فإذا أنا بدابة بين الصفا والمروة».

صفة الدابة وركوبها

في حديث أنس: «فأتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار، وهي البراق يضع حافره عند(٩٨٦) منتهى طرفه» وفي حديث ابن عباس: «فوقف بدابة بين الصفا والمروة، ووجهها كوجه الإنسان وأذناها كآذان الفيلة وعرفها كعرف الفرس وقوائمها كقوائم البعير وذنبها كذنب البقر، فوق الحمار [و]دون البغل، رأسها من ياقوت أحمر، وصدرها درة بيضاء، وهي البراق التي كان تركبها الأنبياء، وعليها رحل من رحال الجنة، فقال جبريل: اركب يا محمد فوضعت يدي عليها فاستصعبت علي، لأنها لم يكن بها عهد بالركوب في قدر أربعمائة سنة، فقال جبريل مهلا يا براق أما تستحي، فوالله ما ركبك أحد قط(٩٨٧) أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فارتعش البراق حتى لصق بالأرض فركبها» وروى عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أتيت بالبراق وهي بيضاء ما بين الأذنين، لها جناحان في فخذيها فلما دنوت منها لأركبها استصعبت، فقال جبريل: مه ما ركبك من بني آدم أحد أكرم على الله من محمد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: والله ما لبثت أن انصبت عرقا استحياء مما صنعت، ثم قدمت يدها وطأطأت رأسها فركبتها وخطوها مد البصر» أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أتي بالبراق مسرجه ملجمه» ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أنه لما ركب البراق، كان الذي يمسك ركابها جبريل وزمامها ميكائيل، والذي سوى عليها ثيابها إسرافيل» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم «لما أتاني جبريل بالبراق ركبتها، فخرج معي لا يفوتني ولا أفوته» قال: ثم مضى النبي ومضى معه جبريل إلى

(٩٨٥) الطست: الطشت م.
(٩٨٦) يضع حافره عند منتهى طرفه: م. مصنف ابن أبي شيبة، حديث رقم ٣١٦٩٨
(٩٨٧) قط: ركبك م. شرف المصطفى ٢/ ١٥٣

بيت المقدس. وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أن جبرئيل أخذ بضبعي وأخرجني من البيت، وعلى الباب ميكائيل وإسرافيل معهم البراق وهي بيضاء[989] [illegible] جناحان، ووجهها مثل وجه الإنسان، عرفها من اللؤلؤ منسوج بالمرجان، وعقائصها [illegible] ياقوت أحمر، وآذانها من زمرد أخضر، وعيناها كالزهرة وأظلافها كأظلاف البقر من زمرد أخضر مرصع بالياقوت، بطنها كالفضة وصدرها كالذهب، لونها كالبرق يموج بين السماء والأرض، خطوها منتهى بصرها، ولها زمام من لؤلؤ مكلل بالجوهر، مدمومة مسلسلة[990] من ذهب [illegible] راحلة[991] للديباج فاستصعبت البحر[992] إلى أن [illegible] فانتصبت عرفها فوضع جبرئيل يده على عرفها فسمعت خشخشة اللؤلؤ حين مسح عرفها، فكان الذي يمسك ركابها جبرئيل و[illegible] ميكائيل، والذي سوى عليه ثيابه إسرافيل». وفي خبر آخر: عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنه لما استصعبت البراق قال رسول الله: يا جبرئيل ما هذه الدابة؟ [illegible] فقال[993] لها: برقة، فاستصعبت عليه فقال جبرئيل: اسكني برقة فما ركبك أحد أكرم [illegible] قال: فركبتها».

شعر لأبي نواس:

قيل لي أنت أوحد[994] الناس [طرّاً] ... في النظم والمقال البديه[995]

لك في جوهر الكلام فنون ... يثمر الدر من يدي مجتنيه

فعلام تركت[996] مدح ابن موسى ... والخصال[997] التي تجمعن[998] فيه

قلت لا أهتدي لمدح إمام ... كان جبريل خادماً لأبيه

---

(988) شرف المصطفى ٢/ ١٩٤، والضبع: وسط العضد.

(989) بيضاء: البيضاء م.

(990) مدمومة مسلسلة: مرسومة مسلسلة م، شرف المصطفى ٢/ ١٩٤

(991) راحلة: داخلة م، شرف المصطفى ٢/ ١٩٤

(992) البحر: الحير م، شرف المصطفى ٢/ ١٩٤.

(993) يقال: فقال م د ي

(994) أوحد: واحد م د ي، مرآة الزمان ١٣/ ٣٨٩

(995) البديه: النبيه م د ي، مرآة الزمان ١٣/ ٣٨٩ [illegible] في كل كلام من النبيه

(996) فعلام تركت: فلماذا تركت م د ي، مرآة الزمان ١٣/ ٣٨٩.

(997) والخصال: للخصال م د ي، مرآة الزمان ١٣/ ٣٨٩.

(998) تجمعن: يجمعن م د ي، مرآة الزمان ١٣/ ٣٨٩

حديث بيت المقدس

قال: ولما أسري بي إلى بيت المقدس ومعي جبرئيل فبينما كنت في مسيري أسهبت[999] إلى بيت المقدس إذا أنا بامرأة كأن وجهها بدر في كل يد منها شراب، عليها عقد من لؤلؤ، واقفة وسط الطريق، فقالت: يا محمد يا محمد على رسلك، فمضيت إليها ولم أقف، فقال جبرئيل: أتدري من هذه؟ قلت: لا أدري، قال: هذه الدنيا تزينت لك، فلو وقفت لها لاخترت أمتك الدنيا على الآخرة، فمضيت ساعة، فإذا مناد ينادي عن يميني: يا محمد يا محمد فلم أقف، فقال جبرئيل: تعرف من هو؟ قلت: لا أدري، قال: هذا داعي اليهود، فلو وقفت عليه لاختارت أمتك اليهودية، ثم مضيت فإذا مناد ينادي من يساري: يا محمد يا محمد، فلم ألتفت إليه، فقال جبرئيل: أتدري من هذا؟ قلت: هذا داعي النصارى، فلو أجبته لتنصرت أمتك. فلما انتهيت إلى المسجد نزل علي ملك بأربعة أقداح من لبن وخمر وعسل وماء، فأخذت اللبن فشربت، وكنت رجلا أحب اللبن، فقال جبرئيل: الحمد لله الذي هداك للفطرة[1000] رشدت ورشدت أمتك، ولو شربت الخمر لغويت وغويت أمتك، ولو شربت العسل [illegible] أمتك، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك، وحرم الخمر. قال: وأتى مع جبرئيل [illegible] ولا أذن به. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لما دخلت المسجد فإذا أنا بكل نبي بعثه الله سبحانه قبل عيسى، فقالوا لي: السلام عليك يا أول يا آخر يا حاشر، وكانت الملائكة تحييني زمرة زمرة، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء يحيونك، قلت: بم هذه التحية؟ قال: لأنك أول من تنشق عنه الأرض، وعن أمتك قبل سائر الأمم. فأخذ جبرئيل بضبعي وأخرجني من البيت. وعن ابن مسعود قال: أسري برسول[1001] الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء قد جمعوا له فصلى بهم، ثم أتي بثلاثة [أوان]، إناء فيه لبن وإناء فيه خمر وإناء فيه ماء، فسمعت قائلا يقول: إن أخذ الماء غرق، وغرقت[1002] أمته، وإن أخذ الخمر غوى وغويت أمته، وإن أخذ اللبن هدي وهديت أمته، فأخذت اللبن وشربت، فقال جبرئيل: هديت وهديت أمتك، وحرمت الخمر. وعن سعيد بن المسيب أن رسول الله

(999) أسهبت: أسهب. م

(1000) للفطرة: الفطرة. م

(1001) برسول: رسول. م

(1002) غرق، وغرقت: غرق وغرقت. م

صلى الله عليه وآله وسلم وصف لأصحابه(١٠٠٣) إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة، قال: أما إبراهيم فلم أر رجلاً أشبه به بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه، وأما موسى فرجل طويل ضربٌ جعدٌ أقنى(١٠٠٤) كأنه من رجال شنوءة(١٠٠٥)، وأما عيسى فرجل أحمر بين القصير والطويل سبط(١٠٠٦) الشعر كثير خيلان(١٠٠٧) الوجه، كأنه خرج من الديماس(١٠٠٨) تخال رأسه تقطر ماء وليس به ماء، أشبه رجالكم به عروة(١٠٠٩) بن مسعود الثقفي. وقد اختلف في هذا، وقيل: كان هذا رؤيا. وروي ذلك عن الحسن، فكان معاوية إذا سئل عن مسرى رسول الله قال: رؤيا صادقة، وكانوا يتأولون عليه قوله ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ [الإسراء: ٦٠]، فأما أكثر أهل العلم فعلى أنه كان يقظة، وأنه على ذلك، لقوله ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ [الإسراء: ١] فعجب الناس من ذلك، ولو كان رؤيا ما يرى في النوم أنكر ذلك، والروايات الظاهرة في هذا الخبر متواترة، وليس هذا موضع الكلام في تفصيل الحجة.

المسرى به إلى سماء الدنيا وصفة المعراج

أبو سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتي بالمعراج، فلم أر شيئاً قط أحسن منه، وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيه(١٠١٠) إذا احتضر، ثم... فأصعدني صاحبي فيه» الخبر بطوله. وفي خبر آخر: «أن المعراج أرسل من جنة الفردوس منضوداً باللؤلؤ، أحسن شيء، جملة... من ياقوت أحمر وأصفر وذهب وفضة، عن يمينه أربعمائة ملك، وعن يساره كذلك، وعن أمامه ألف ملك لكل ملك جناحان أخضران، ويعرج ملك من نور معه خمسمائة ملك وجوههم كالبدر، كلهم يقولون مرحباً مرحباً يا محمد». وفي خبر آخر: فجعلوا بالمعراج فما من درجة إلا عليها زمرة من الملائكة لهم زجل بالتسبيح، ونادى الملائكة بعضهم بعضاً بالبشرى، فقالوا: قد جاء الخبر بأن محمد

(١٠٠٣) لأصحابه: حديث عند قدم، سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠
(١٠٠٤) جعدٌ أقنى: جعدٌ أقنى، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠
(١٠٠٥) شنوءة: شنوءة م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠
(١٠٠٦) سبط: سبط م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠
(١٠٠٧) الخيلان: جمع خال، وهو الشامة التي تكون في الجسد.
(١٠٠٨) الديماس: الحمّام. لسان العرب (دمس).
(١٠٠٩) عروة: إلا عروة م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠
(١٠١٠) ميتكم عينيه: منكم م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٣

ما أقل، وقد أرسل إليه. والمعراج خمس وخمسون درجة على ما روي. وروي على وجه لا نعلم درجة من كان، وكيف عمر يروي. قال: بلغت الدرجة الخامسة عشرة، فإذا عليها ملك يقال له إسماعيل معه سبعون ألف ملك، وهو ملك سماء الدنيا. ورأيت في الدرجة السابعة عشرة دردائيل معه ألف ألف ملك، ورأيت في الدرجة السابعة والعشرين فإذا عليها رفائيل الملك الموكل [illegible] بيده اليمنى [illegible] تحت السماء السابعة، والأخرى فوق السماء الدنيا، بين كل أصبعين من أصابعه سبعة آلاف ملك موكلون [illegible] أجنحتهم من نور [illegible] قال: وفي الدرجة الخامسة والعشرين ملك يقال له سمعائيل معه سبعة آلاف ملك، يقع من أفواههم الدر والياقوت إذا سبحوا، طول الدرة [illegible] ثمانون ميلا في ثمانين [illegible] ميلا، وملائكة موكلون بها يلتقطونها فيلقونها إلى شاطئ نهر الشرقي، ثم أتيت ملائكة سجودهم (سبحان ربي الأعلى)، ورأسهم تحت هاروت وماروت، وقومه مكبلون [illegible] فقلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا محمد رسول الله، قال: أو قد بعث؟ قال: نعم، فاستأذن في السلام علي فسلم، ثم بلغت الخامسة والخمسين [illegible] من الدرجات، فإذا ملائكة سجود في الهواء منذ خلق الله السموات والأرض، ووجوههم (1017) تحت أجنحتهم، ثم يقع أحد منهم [illegible] من خوف من خشية الله تعالى، ولا إلى صاحبه، يسبحون ولا يفترون ويبكون، لا يدري أين تذهب دموعهم، هم أشد الملائكة عبادة، يدعون الأولين، فهم كذلك حتى ينفخ الله [illegible] قال: ثم انتهى بي إلى باب من أبواب السماء يقال له [illegible] الحفظة، وعليه ملك يقال له إسماعيل، تحت يده اثنا عشر ألف ملك، تحت كل ملك اثنا عشر ألف ملك، قال: فاستفتح جبريل الباب، فقال إسماعيل: ومن معك؟ قال: محمد، وفي خبر أبي سعيد الخدري: [illegible] فاستفتح الباب قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قال: أو بعث؟ قال: نعم، قال: فدعا لي بخير، قال: ففتح لنا باب السماء الدنيا، وإذا بملك يقال له إسماعيل، جنده سبعون ألف ملك، جند كل ملك منهم مائة ألف ملك،

(1011) المعرج: أعرج: م، شرف المصطفى ٢/ ١٧٠

(1012) البيض: إليهام شرف المصطفى ٢/ ١٧٠

(1013) مترجون: متوجهون: م، شرف المصطفى ٢/ ١٧٠

(1014) الدرة: الدرقدم شرف المصطفى ٢/ ١٧٠

(1015) ثمانين: ثمانون: ي.

(1016) الخمسين: الخمسون: م

(1017) ووجوههم: ووجوههم: م

(1018) له: لها: م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٨

موكلون بباب السماء، قال: فصلوا على محمد واستغفروا له. واسم السماء الدنيا الرقيع؛ وعن وهب عن سلمان: «أن اسمها برقع وهو موج مكفوف، وسقف مرفوع. قال لها: ائت كوني زمردة خضراء فكانت»[١٠١٩]، وتسبيح أهلها (سبحان ذي الملك والملكوت) من قاله كان له مثل ثوابهم». وفي خبر نصر بن محمد المقري[١٠٢٠]: «بين السماء والأرض بحر»[١٠٢١]

محمد بن إسحاق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تلقتني الملائكة حين دخلت السماء الدنيا فلم يلقني ملك إلا ضاحكاً مستبشراً، يقول خيراً ويدعو به، حتى لقيني ملك فقال مثل ما قالوا، ودعا مثل ما دعوا به، إلا أنه لم يضحك، ولم أر فيه من البشر مثل ما رأيت في غيره، فقلت: يا جبريل ما هذا الذي لم يضحك ولم أر فيه البشر؟ قال: أما إنه لو ضحك إلى أحد قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك ضحك إليك، ولكنه لا يضحك؛ هذا مالك صاحب النار». وسيأتي باقي الحديث من بعد. وفي حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لما دخلت في السماء الدنيا رأيت فيها رجلاً جالساً يعرض عليه أرواح بني آدم، فيقول لبعضها إذا رأى خيراً: روح طيبة خرج من جسد طيب، ويقول لبعضها إذا رأى شراً: أف، روح خبيث خرج من جسد خبيث. قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك آدم يعرض عليه أرواح ذريته».

حديث السماء الثانية: قال عليه السلام: «ثم رجع بي إلى السماء الثانية، وهي من نحاس ليس كنحاس الدنيا، واسمها بنا[١٠٢١]». وعن وهب عن سلمان: اسمها أرقلون[١٠٢٢]، «قال لها: كوني فضة بيضاء فكانت، حافتاها رقيلس، تسبيح أهلها (سبحان ذي العزة والجبروت) فمن قالها كان له ثوابهم. فاستفتح جبريل الباب، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو بعث؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ، نعم الأخ ونعم المجيء جاء، ففتح الباب فدخلت وإذا ما فيها، فإذا أنا برجل ومعه سبعة من أمته، وقد فضل بالحسن على الناس كما فضل القمر على الكواكب ليلة البدر، فقلت: يا جبريل من هذا؟ قال: يوسف الصديق وأتباعه من أمته، فصلوا على محمد واستغفروا له. قال: ثم عرج بي إلى السماء الثالثة واسمها فيدوم» ...

(١٠١٩) محمد المقري، أحمد المقري م.

(١٠٢٠) شرف المصطفى ٢/ ١٧١.

(١٠٢١) بنا بنام، شرف المصطفى ٢/ ١٧٤

(١٠٢٢) أرقلون، أرمليون م، شرف المصطفى ٢/ ١٧٤

السماء، فقال لها الرب: كوني ياقوتة حمراء فكانت، واسم خازنها كوكبائيل [1023]، وتسبيح أهلها: (سبحان الحي الذي لا يموت)، من قالها كان له مثل ثوابهم، فاستفتح، فقيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد بعث؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ونعم المجيء [جاء]، ودخلتها ورأيت ما فيها فإذا أنا بشابين قاعدين على منبر من نور، أحدهما قريب الشبه من صاحبه ومعهما أتباعهما [1024]، فقلت: من هذان يا جبريل؟ قال: ابنا الخالة [1025] عيسى ويحيى. قال: وأشبه عيسى بعروة بن مسعود الثقفي. وفي حديث آخر: فمررت بعيسى فإذا هو شاب طويل مرجّل تعلوه حمرة. وفي حديث: في السماء الثالثة يوسف، وفي السماء الثانية عيسى ويحيى. قال صلى الله عليه وآله وسلم: ثم عرج بي إلى السماء الرابعة، فإذا هي من ذهب صفراء/ واسمها ماعونا [1026] عن مقاتل. قال وهب: قال لها الرب: كوني درة بيضاء فكانت، واسم خازنها موموريائيل [1027]، وتسبيح أهلها: (سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح)، كل من قالها كان له مثل ثوابهم. قال: فاستفتح جبريل الباب، فقيل [1028]: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد بعث؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، ودخلت فإذا رجل، فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً علياً. وفي حديث أبي سعيد الخدري: قال: ثم مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بلغ في السماء الرابعة قال: فإذا بسرير ... فسبح الذي ... عندنا درج مرة [1029] إلا الملة، قال: فإذا فيها قرية ... لها سبعون قصراً من لؤلؤ ولأم موسى سبعون من زمرد أخضر، ولآسية سبعون من ياقوت، ولفاطمة سبعون من مرجانة حمراء مكللة باللؤلؤ، أبوابها وأسرّتها من عرق واحد. قال: ثم عرج بي إلى السماء الخامسة وهي من ياقوت أخضر واسمها ريعا [1030] عن وهب عن مقاتل، وقيل: مسحين. فقال [الله] لها

(1023) كوكبائيل: كوكبيائيل، م، شرف المصطفى ٢/ ١٧٥
(1024) أتباعهما: يتبعهما، م، شرف المصطفى ٢/ ١٧٥
(1025) الخالة: خالة، م، ي، شرف المصطفى ٢/ ١٧٥
(1026) ماعونا: ماعونه، م، شرف المصطفى ٢/ ١٧٦
(1027) موموريائيل: موميائيل، م، شرف المصطفى ٢/ ١٧٦
(1028) قيل: قال، م
(1029) مرة: مر ... م
(1030) ريعا: ديعا، م، شرف المصطفى ٢/ ١٧٧

كرسي ذهب حمراء فكانت واسم خازنها من الملائكة سقطاييل[1031] ويسبح أهلها (سبحان من جمع بين الثلج والنار) من قالها كان له مثل أجورهم فاستفتح جبريل الباب ففتحه

وقيل من معك؟ قال محمد قيل أو بعث؟ قال نعم، قال حياه الله من أخ، نعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ورأيت فيها قوما أن يكهل لم يُر[1032] كهل قط أجمل منه، عظيم العينين تضرب[1033] لحيته قريب من سرته، قد كاد أن تكون شمطة، سواد نصفها[1034] وحوله قوم جلوس وهو أكثر من مررت به سمتا[1035] فقلت يا جبريل من هذا؟ قال هارون بن عمران المحبب في قومه وفي حديث يونس بن بكير[1036] وهؤلاء بنو إسرائيل حوله بعض[1037] عليهم فسلمت عليهم فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صلوا على محمد واستغفروا قال صلى الله عليه وآله وسلم فمررنا ثم انتهينا إلى السماء السادسة واسمها دقا[1038] ... بها ارب كرسي ياقوته[1039] صفراء، فكانت واسم خازنها روحيائيل[1040]، ويسبح أهلها (سبحان مسبّك القدوس رب كل شيء وخالق كل شيء) من قالها مرة كان له مثل أجورهم فاستفتح جبريل الباب، وقيل له من معك؟ قال محمد قيل أو بعث؟ قال نعم قال حياه[1041] الله من أخ صالح ونبي صالح واستقبلنا الملائكة بالتسبيح والتسليم والبشر[1042] الحسن، وعن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ثم جاوزناهم إلى السماء إلى السماء، حتى بلغنا بقوة الله إلى السماء السادسة، فإذا خلق كثير[1043] فوق وصف

(١٠٣١) سقطاييل: سقطاييل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٧

(١٠٣٢) يُر: نر، م.

(١٠٣٣) تضرب: بلغ، م.

(١٠٣٤) سواد نصفها: سواده نصفين، م.

(١٠٣٥) به سمتا: بهم سمتا، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٧

(١٠٣٦) بكير: بكير، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٧

(١٠٣٧) بعض: بعض، م.

(١٠٣٨) [illegible]، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٨

(١٠٣٩) ياقوتة: فكانت، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٨

(١٠٤٠) روحيائيل: روعيائيل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٨

(١٠٤١) حياه: حباه، م.

(١٠٤٢) البشر: البشر، م.

(١٠٤٣) كثير: كبير، م.

الواصفين، يموج بعضهم في بعض، وإذا كل ملك منهم [illegible] ما بين رأسه إلى رجليه وجوها واجنحة ونورا، ليس فيها وجه ولا رأس ولا يد ولا بطن ولا فم [illegible] ولا أذن [1046] ولا جناح إلا يسبح الله ويحمده ويذكر من آلائه ونعمائه كلاما لا يذكره العضو الآخر، ونغمة وأصوات لا يشبه نغمته ولا صوته صوت الآخرين، والعين [أصواتهم] [illegible] من خشية الله تبكيه، [illegible] لو سمع الإنس صوت ملك منهم لماتوا كلهم فزعا من شدة هوله. قلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: سبحان الله العظيم شأنه يا محمد هؤلاء الكروبيون [1048] لم يفتروا عن عبادتهم وتسبيحهم منذ خلقوا، كما ترى لم يكلم أحد صاحبه إلى جنبه قط، ولم ير [illegible] وجهه، ولم يرفعوا رؤوسهم إلى السماء السابعة منذ خلقوا، ولم ينظروا إلى ما تحتهم من السماوات والأرضين خرقا وخوفا من ربهم، فأقبلت عليهم بالسلام، فجعلوا يردون بإيماء رؤوسهم لا يتكلمون ولا ينظرون إلي من الخشوع، فلما رأى جبرئيل ذلك قال: هذا محمد نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العرب خاتم النبيين وسيد البشر أفلا تكلمونه؟ فلما سمعوا قول جبرئيل وذكره محمدا سلموا علي بالتحية والسلام والإكرام وبشروني [illegible] وأمروني بالخير، ثم أقبلوا على عبادتهم مثل ما كانوا، فقلت [1050] [illegible] عبادتهم و[illegible] إليهم بعضهم خلفهم وفضل عبادتهم، قال: وإذا أنا [1051] برجل سبط الشعر كأنه من رجال أزد شنوءة كثير الشعر عليه كاد شعره أن ينفذ من قميصه لطوله. قلت يا جبرئيل: من هذا؟ قال: هذا موسى بن عمران وأبصرت [1052] فيها ملائكة وخلقا لم يؤذن لي أن أخبركم بهم، ولولا أن ربي أعطاني [illegible] من [1053] علي بالثبات وحدة بصري [1054] ما استطعت النظر إليهم، فقلت: سبحان الله خالق من هؤلاء، يا جبرئيل من هم؟ فحدثني من شأنهم العجب ولم يؤذن لي أن أخبركم

(١٠٤٤) [illegible] م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٥.
(١٠٤٥) [illegible] م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٥.
(١٠٤٦) أذن: [illegible] م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٥.
(١٠٤٧) شرف المصطفى ٢/ ١٨٥.
(١٠٤٨) الكروبيون، الكريبيون م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٥
(١٠٤٩) [illegible] م
(١٠٥٠) أعلت أطلب م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٥
(١٠٥١) أنا: أتى م، شرف المصطفى ٢/ ١٧٨
(١٠٥٢) أبصرت: انصرفت م، شرف المصطفى ٢/ ١٧٦
(١٠٥٣) منّ: مَنّ م، شرف المصطفى ٢/ ١٧٦
(١٠٥٤) وحدة بصري، بصري م، شرف المصطفى ٢/ ١٧٦

بهم. وفي حديث آخر: ثم انطلق إلى السماء السابعة واسمها سعواء، وعن وهب: عن سماء اسمها عريبا[1055]. وفي حديث: فإذا هي نور، واسم خازنها نورائيل، قال لها أنوار كثيرة مكتوب نورًا على نور تلألأ، وتسبيح[1056] أهلها (سبحان خالق النور)، من قالها كان له مثل ثوابهم. واستفتح جبريل الباب، فقيل: من معك؟ قال: محمد، قالوا: حياه الله من أخ وخليفة، فنعم الأخ ونعم المجيء جاء، وإذا نهران عظيمان، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: نهر أهل الجنة[1057]. قال: ثم رأيت رضوان[1058] خدمه رضوان مع الحور العين فسلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جبريل، فقال جبريل: رقيائيل[1059] [illegible] سادن نهر رضوان [illegible] إليهن محمد فادن، فقال إليهن فكبر بالدنبي[1060] [illegible] يا محمد عليك السلام، نحن الناعمات فلا نبؤس[1061]، ونحن المقيمات[1062] فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن الخالدات فلا نموت، ونحن الكاسيات فلا نعرى، بلغ أمتك عنا السلام. وأرى رضوان خازن الجنة من ملائكة الحجب ألف ألف ملك، وجوههم كالقمر ليلة البدر، خضر الثياب[1063]، تتوج منهم أمسك مكنون باللؤلؤ، كل لؤلؤة تضيء مسيرة خمسمائة عام، فقلت: ما أحسن هؤلاء؟ قال جبريل: والذي بعثك بالحق إن أمتك إذا تموا وسموا من الدنيا، وكانوا في الجنة، كانوا أحسن منهم، ففرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرحا شديدا حتى رؤي الفرح في وجهه[1064].

بعض ما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الملكوت في السموات

قال صلى الله عليه وآله وسلم: ثم عرج بي حتى رأيت دهشا صافا عليه كواكب الدر، تحت كل لؤلؤة خمسون ملكا، فقالوا: مرحبا بك وأهلا. قلت: من هؤلاء؟ قال جبريل: هؤلاء

(١٠٥٥) عريبا: عربيا، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٨
(١٠٥٦) تسبيح: يسبح، م
(١٠٥٧) [illegible]
(١٠٥٨) [illegible]
(١٠٥٩) [illegible]، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٩
(١٠٦٠) [illegible]، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٩
(١٠٦١) فكبر بالدنبي: فكبر بالدنبي، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٩
(١٠٦٢) نبؤس: يبؤس، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٩.
(١٠٦٣) المقيمات: المحمنات، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٩
(١٠٦٤) الثياب: الثياب، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٩

... السماء ثم استقبلني ملك، فقال: مرحباً بالعبد الصالح والنبي الصالح. قلت: يا جبرئيل من هذا؟ قال: ملك يقال له: رأس الهدى، معه مائة ألف ملك ... وقد خلقوا إلى يوم الساعة. قال: ثم استقبلني صفوف الملائكة لا يعلم عددهم. قلت: من هم؟ قال: ملائكة خلقوا للعبادة قد حشت السماوات والأرض لم ينظر بعضهم إلى بعض، ولا يعرف بعضهم بعضاً من خشية الله، فهم ... يسبحونه ويقدسونه حتى ينفخ في الصور. قال: ثم رأيت سلاليل ... الملك الأكبر، في رأسه تاج من اللؤلؤ والياقوت، ... ينصبين عنها الندى، ... منها الدنيا، حتى بلغت درجة موقف في الهواء ... ، فقلت: يا ... رأيت، فاستقبلني ... ورأسه في ... العرش وقدماه في سجين ... من صخرة ... فوق الأرض، تحتها كلكل ... وهو قائم عند ساق العرش معه عشرون ألف ملك متوجون باللؤلؤ، عليهم ريش كريش ... تحت كل جناح لسان يسبح. قال: ثم ... ملائكة عدد المطر وجوههم كالبدر فسلمت عليهم ... ثم ... الملك، ... معه ألف ألف ملك، وكذلك عن يساره وخلفه ألف ... الكرسي، قلت: من هم؟ قال جبرئيل: هؤلاء خلقوا من قدرة ... قال: ثم شممت ... رحمة من ... ومعها ملائكة ... قال: ثم أقبل ... صعقائيل وخلفه رفائيل ... مع كل واحد ألف من الملائكة ... أجنحتهم، ... الأصابع، يقولون: لقد أكرم الله هذا الآدمي، مرحباً بك يا جبرئيل ومن معك. قال: ... ملك يقال له عصفائيل ... رأس الملائكة ... معه ثمانون ألف ... على كل ملك تاج عظيم، وفي بعض الأخبار قال صلى الله عليه وآله وسلم: ...

[illegible]

شلاليل: سلاليل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٦

طل: طول، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٧

سجين: السجين، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٧

صخرة: حجرة، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٧

كلكل: اسم كل كافر، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٧

[illegible]: النصل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٧

ميائيل: ميكائيل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٨

شممت: سمعت، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٩

رفائيل: رقائيل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٩

عصفائيل: عصصائيل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٩

السماء الذي سلمت على ملك فلم يقم لي، وكان متكئاً(١٠٧٦)، فأوحى الله إليه أيها الملك سلّم عليك حبيبي ونبيي وأنت متكئ فوعزتي لتقومن ولتسلمن عليه فلا تقعدن(١٠٧٧) إلى يوم القيامة. قال: وأذن جبرئيل وأقام ميكائيل وصليت بالملائكة في السماء الرابعة فعاتبني ملك. قال صلى الله عليه وآله وسلم: فقلت لجبرئيل: ما أكثر عجائب ربي؟ قال: إنما هي ساعة من الليل. ثم رأيت [illegible] ويذكره فصل قال صلى الله عليه وآله وسلم(١٠٧٨): ثم رأيت داراً من فضة يسكنها رجل حسن فقلت: فرحت برجل وعدت الله أن يراه فلم يره الليلة، فقلت: من أنت؟ قال: أنا سليمان بن داود فقلت: لمن الدار؟ قال: لداود فصاحبها هي في السماء ثلاثة عشر فرسخاً في ثلاثة عشر فرسخاً، مبنية من زبرجد وياقوت ولؤلؤ، ورأى جبرئيل عجبي فيها قال: أليس حسبك أن بعثك ربك مثل هذه الدار؟ فقلت: وأبي [illegible] من الرعين ورأيت أخرى فقلت: لمن هذه؟ قال: لإبراهيم الخليل. عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لما أسري بي إلى السماء ورأيت العجائب، رأيت ديكاً في السماء الذي له زغب أخضر، وريش أبيض، ورجلاه في تخوم الأرض، وعنقه تحت العرش له جناحان في منكبيه، إذا نشر جناحه جاوز المشرق والمغرب، فإذا كان(١٠٧٩) في آخر الليل نشر جناحيه وخفق [بهما](١٠٨٠) وصرخ وقال: سبحان الملك القدوس، سبحان الكبير المتعال، لا إله إلا الله الحي القيوم، فإذا قال ذلك صاحت ديكة الأرض، فإذا سكن سكنت ديكة الأرض ثم إذا كان في آخر الليل نشر جناحيه وخفق [بهما](١٠٨١) وصرخ، وقال: سبحان الله العلي العظيم، سبحان الله العزيز القهار، سبحان رب العرش الرفيع، فصاحت(١٠٨٢) ديكة الأرض قال: فلم أزل رأيت ذلك الديك مشتاقاً إليه أن أراه الثانية».

رؤية من في الجحيم

قال: «ثم استقبلني ملك لم يضحك إليّ، قلت: من هو؟ قال: هذا مالك صاحب النار،

(١٠٧٦) متكئاً: مستجياً، م. شرف المصطفى ٢/ ١٩٠.

(١٠٧٧) تقعدن: يقعدون، م. شرف المصطفى ٢/ ١٩٠.

(١٠٧٨) فعاتبني: فعانقني، م. شرف المصطفى ٢/ ١٩٢.

(١٠٧٩) فإذا كان: وإذا كان، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨١، إمتاع الأسماع ٧/ ٣٦١.

(١٠٨٠) شرف المصطفى ٢/ ١٨١، إمتاع الأسماع ٧/ ٣٦١.

(١٠٨١) شرف المصطفى ٢/ ١٨١، إمتاع الأسماع ٧/ ٣٦١.

(١٠٨٢) صاحت: وصاحت، م.

ضحك ولم يبتسم ولم يزل عابسًا مقطبًا على من في السماء. فقلت: يا جبريل ألا تأمره أن يريني النار؟ قال: نعم. ثم قال: يا مالك أرِ محمدًا النار، فكشف لي عن غطائها ففارت وهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها، ولها زفير وشهيق فظننت أنها ستأخذني. فقلت: مُره فليردها، قال: يا مالك ردّها إلى مكانها، فزفت[1083]، وإذا هي حجارة سوداء ما رأيت أشد منها ولا يقوم لها الحجارة والحديد، وفي بعض الأخبار: فسمعت صوتًا منكرًا. فقلت: ما هو؟ قال: هذا صوت النار يقول: ائتني بأهلي، وعن الضحاك: إنها سوداء وهي تقول: كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وزمهريري، وبعد قعري واشتد حري، فأتني بما وعدتني، فقيل: لك كل مشرك ومشركة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بالله ويوم الحساب، قالت: قد رضيت، محمد بن إسحاق بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: رأيت رجالًا لهم مشافر كمشافر الإبل، في أيديهم قطع من النار يقذفونها[1084] في أفواههم فتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلمًا. قال: ثم رأيت رجالًا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل[1085] آل فرعون يمرون عليهم[1086] كالإبل المهيومة[1087] حين يعرضون على النار يطؤونهم[1088] لا يقدرون[1089] على أن يتحولوا من مكانهم. قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أكلة الربا. ثم رأيت رجالًا بين أيديهم لحم سمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن، يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب. قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن[1090]. قال: ثم رأيت نساء معلقات بثديهن[1091]، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: اللاتي يدخلن على الرجال ما ليس من أولادهم، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: مررت على قوم تقرض[1092] شفاههم وألسنتهم بمقاريض من نار، كلما قرضت ردّت لا يفتر عنهم. قلت: من هؤلاء؟ قال:

(1083) فزفت: فردّت، م.

(1084) يقذفونها: يقذفونها، م. شرف المصطفى ٢/٩٧.

(1085) بسبيل: بسبل، م. سيرة ابن هشام ١/٤٠٥.

(1086) عليهم: عليها، م. سيرة ابن هشام ١/٤٠٥.

(1087) المهيومة: المهيومة، م. سيرة ابن هشام ١/٤٠٥.

(1088) يطؤونهم: يطؤونهم، م. سيرة ابن هشام ١/٤٠٥.

(1089) يقدرون: يقدروا، م. سيرة ابن هشام ١/٤٠٥.

(1090) منهن: منهم، م. سيرة ابن هشام ١/٤٠٥.

(1091) معلقات بثديهن: معلقين بثديهن، م. سيرة ابن هشام ١/٤٠٥.

(1092) تقرض: يقرض، م.

هؤلاء خطباء الفتنة. قال: ثم أتيت على رجل جمع حزمة من حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد. قلت: من هذا؟ قال: رجل من أمتك عنده أمانة لا يستطيع حملها يريد أن يزيد عليها». ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «نظرت إلى النار ليلة أسري بي إلى السماء، فإذا أقوام يأكلون الجيف، فقلت: من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس». وقال في غير خبر ابن عباس: «وإذا نساء مستقلبات على أقفيهن(١٠٩٣)، وإذا حيات كالبخت ينهش ثديهن. قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: اللواتي يرغبن بأنفسهن(١٠٩٤) عن(١٠٩٥) أولادهن التماس السمن». وفي رواية: «وإذا في النار رجال يقلبون حتى إذا احترقوا أخرجوا فرضخت رؤوسهم بالحجر، ثم أعيدوا فيها. قلت: من هؤلاء؟ قال: أهل الكتاب غيّروا وبدّلوا».

رؤية الجنة

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثم أدخل بي إلى الجنة فرأيت جارية حسناء، فقلت: لمن أنت، فقد أعجبتني حين رأيتها؟ فقال(١٠٩٦): لزيد بن حارثة فبشر بها». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نظرت إلى الحور فكن ينادين نحن الخالدات لا نبؤس(١٠٩٧)» الخبر قد مر. وفي خبر آخر: «رأيت قصراً ما رأيت مثله، فقلت: لمن هو؟ قال: لعمر بن الخطاب، فبشرته به. قال: وسمعت خشخشة(١٠٩٨)، فإذا هو بلال».

حديث ملك الموت

قال: «مررت بملك آخر جالس على كرسي(١٠٩٩) بيده، وإذا جميع(١١٠٠) الدنيا وما فيها

(١٠٩٣) أقفيهن: أقفيتهن. م. شرف المصطفى ٢/١٥٩.
(١٠٩٤) بأنفسهن: بأولادهن. م. شرف المصطفى ٢/١٥٩.
(١٠٩٥) عن: على. م.
(١٠٩٦) فقال: فقالت. م.
(١٠٩٧) نبؤس: نبوس. م.
(١٠٩٨) خشخشة: خشخشته. م. شرف المصطفى ٦/٥٢.
(١٠٩٩) كرسي: كرسي. م.
(١١٠٠) جميع: الجميع. م.

بين ركبتيه، وبيده لوح من نور مكتوب، ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين. قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا ملك الموت وكل بقبض (١١٠١) الأرواح وهو (١١٠٢) من أشد الملائكة عملا. قلت: يا جبريل كل من مات هو يقبض روحه؟ قال: نعم، ويراهم (١١٠٣) أينما كانوا ويحضرهم بنفسه. قلت: كفى (١١٠٤) بالموت طامة، قال: يا محمد ما بعد الموت أطم منه وأعظم. قلت: ما ذاك يا جبريل؟ قال: منكر ونكير يأتيان كل إنسان من البشر حين يوضع في القبر وحيدا. قلت: يا جبريل أرنيهما، قال: لا تفعل يا محمد فإنك تفزع منهما، فلم يرهما أحد من ولد آدم إلا بعد الموت. قلت: صفهما لي؟ قال: نعم، أصواتهما (١١٠٥) كالرعد القاصف (١١٠٦)، وأنيابهما كصياصي البقر (١١٠٧) يكسحان الأرض بأشعارهما (١١٠٨) ويحفران الأرض بأظفارهما، مع [كل] (١١٠٩) واحد منهما عمود (١١١٠) لو اجتمع كل من في الأرض ما حركوه، يأتيان الإنسان في قبره ويقعدانه (١١١١) في قبره ويسألانه، فيجر معشة عليه الحجر بعونه. قلت: يا جبريل شوقني إلى الموت، وأرني ملك الموت أكلمه، فأدناني منه، فسلمت عليه فقال جبريل: هذا محمد نبي الرحمة أرسله الله إلى العرب، فرحب بي وحياني، وأنعم بشاشتي (١١١٢) وأحسن بشارتي (١١١٣)، ثم قال: أبشر يا محمد فإن الخير كله في أمتك. قلت: الحمد لله المنان بالنعم. قلت: ما هذا اللوح؟ قال: فيه آجال الخلائق. قلت: ألا تخبرني عمن قبضت روحه في الدهور الخالية؟ قال: تلك الأرواح أجمع قد علمت (١١١٤) عليها. قلت: كيف تقدر على قبض أرواح جميع من في الأرض شرقها وغربها؟ قال: ألا ترى أن الدنيا كلها

(١١٠١) يقبض: يقبض، م.
(١١٠٢) هو: هم، م.
(١١٠٣) يراهم: تراهم، م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٢
(١١٠٤) قلت كفى: فيكفي، م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٢
(١١٠٥) أصواتهما: أصوتهما، م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٢
(١١٠٦) القاصف: العاصف، م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٢
(١١٠٧) صياصي البقر يكسحان: صياصي البقر يكسحان، م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٢
(١١٠٨) أشعارهما: أشعارهما، م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٢
(١١٠٩) شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣
(١١١٠) عمود: عمودا، م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣
(١١١١) يقعدانه: يقعدانه، م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣
(١١١٢) بشاشتي: بشارتي، م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣
(١١١٣) بشارتي: بشرتي، م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣
(١١١٤) أجمع قد علمت: أجرى قد علمت، م، شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣

بين ركبتي، وجمع الخلق بين عيني، ودنا لي سلطان(1115) المشرق والمغرب؟ فإذا بعد(1116) أجل عبد عرفت أنه مقبوض، وغدا(1117) عليه أصحابي بالملائكة نزع روحه، فقد بلغوا(1118) الحلقوم علمتُ ذلك، فلم يخف عليّ شيء من أمره، [و]مددت إليه يدي فنزعت روحه من جسده، وإلي قبض [ذوي](1119) الأرواح. فتلك حديثه.

حديث البيت المعمور والحجاب

قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فإنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون. [illegible] عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: فركبت الرفرف حتى انتهيت إلى الحجاب، فخرج ملك من وراء الحجاب فقال: الله أكبر، فنودي: أنا أكبر أنا أكبر، صدق عبدي. فقال الملك: أشهد أن لا إله إلا الله، فنودي: صدق عبدي، أنا الله لا إله إلا أنا. فقال الملك: أشهد أن محمدا رسول الله، فنودي: صدق عبدي، أنا أرسلت محمدا رسولا. فقال الملك: حي على الصلاة حي على الفلاح، فنودي: صدق عبدي، ودعا إلى عبادتي. قال(1120) صلى الله عليه وآله وسلم: فيومئذ أكمل الله لي الشرف [على الأولين والآخرين]. وفي حديث أنس: ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، فإذا ثمرها(1121) مثل قلال هجر، وإذا أوراقها مثل آذان [الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى. قال: وإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما](1122) الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات. ثم رفع لي إلى البيت المعمور. ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى جبريل في صورته(1123) على السدرة المنتهى له ستمائة جناح.

(1115) سلطان: يلطان، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(1116) بعد: نعد، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(1117) غدا: غدا، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(1118) بلغوا: بلغ، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(1119) شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(1120) قال: فقال، م.
(1121) ثمرها: ثمها، م.
(1122) في شرف المصطفى ٢/ ١٤٣.
(1123) صورته: صورة، م.

أحاديث [في] الكلام بين الله تعالى ورسوله و[عن] القرب وما أشبه ذلك

قال تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [illegible] عن مجاهد وقيل القرآن ينزل نجومًا، عن الفراء، وقيل النجوم يرمى بها الشياطين، وقيل النجوم إذا غابت، وقيل نفس محمد [illegible] من السماء [illegible] المعراج [illegible] ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم: ٢] يعني محمد ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥] يعني جبريل ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النجم: ٦] يعني ذو قوة يعني جبريل ﴿فَاسْتَوَى﴾ يعني جبريل رآه محمد على صورته التي خلقه الله عليها. قوله: ﴿وَهُوَ [illegible]﴾ [illegible] قيل جبريل [illegible] على صورته [من] محمد صلى الله عليهما وقيل [illegible] وقيل [illegible] تواضع، عن ابن الأعرابي، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] جبريل وانقطعت الأصوات عني، فسمعت كلام ربي، وهو يقول [illegible] محمد [illegible] ادنُ [1124] وروي أنه [illegible] السماوات السبع و[illegible] الحجب [illegible] جبريل وقال [illegible] يا محمد، قال: وما لك [illegible] جبريل؟ قال: وما منا إلا له مقام معلوم وقد تجاوزت من مقامي مقدار خمسمائة عام [illegible] [1125] وقال [illegible] محمد بن [illegible] الصادق [illegible] في المعراج، فقال: كيف أصف لك [illegible] [1126] [illegible] (دنا) على أنه دنا [illegible] لأن ذلك لا يجوز على الله تعالى، إلا أن يحمل على قرب منزلة كقوله ﴿[illegible]﴾ [illegible] دنو الإكرام لا دنو الأجسام، دنو [illegible] لا دنو [illegible] [1128] لا دنو الانبساط مثل [illegible] [1129] عن [illegible] وقال الشبلي: علامة القرب الانقطاع من كل شيء سوى الله [illegible] أن يتقرب العبد إلى الله

(١١٢٤) [illegible] تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ١/ ٣١٢

(١١٢٥) [illegible] تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ١/ ٣١٢

(١١٢٦) [illegible]

(١١٢٧) [illegible]

(١١٢٨) [illegible]

(١١٢٩) [illegible]

(١١٣٠) [illegible]

بالمسافات، ومثل الجنيد[1131] عن قرب الله فقال: قريب لا بالتلاق[1132] بعيد لا بالفراق، [و] قال: القريب من الله من أطاعه، والبعيد من عصاه، لا بمعنى التقرب والبعد غير[1133] ذلك في الله تعالى.

شعر:

سرى يخبط[1134] الظلماء والليل عاسف[1135] ... بحسب بأوصاف قريب عارف
فما راعني إلا سلام وقوله ... أأدخل؟[1136] قلت: ادخل ولم أنت واقف؟

[آخر:]

يحب ويدني من يغير خلافه ... وليس بمحمود حبيب مخالف

آخر:

إذا أحببت لا أبل ... وإن واصلت لم أقطع
وإن عنّفني الناس ... بعينيت[1138] فلم أسمع
يقول[1139] الناس مجنون ... وهذا المعنى يضرع
وقد جُرّبتُ ما ضرّ ... وقد جربت ما ينفع[1140]

قال: وتقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى إلى ذي العرش فنودي: يا محمد كلمه الله تعالى، فأما الرؤية فمنعت عائشة فقالت: لقد قف شعري مما قلتم، من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على ربه وتلت ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] ثم ...

(١١٣١) الجنيد: جنيد، م. طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٩٧

(١١٣٢) التلاق: التراق، م. طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٩٧

(١١٣٣) غير: عن، م

(١١٣٤) يخبط: يحبط، م. طبقات المصريين للداوودي ١/ ٢٠٠

(١١٣٥) عاسف: عاتق، م. طبقات المصريين للداوودي ١/ ٢٠٠

(١١٣٦) أأدخل: ادخل، م. طبقات المصريين للداوودي ١/ ٢٠٠

(١١٣٧) يحب ويدني من ... [illegible] ص ٢٣٩

(١١٣٨) إن عنّفني الناس ... تصاممت، إن عابني أمر
انصاع، م. البرهان في وجوه البيان ص ٢٣٩

(١١٣٩) يقول: يقولوا، م

(١١٤٠) وقد جرّبتُ ما ضرّ وقد جربت ما ينفع ... مكل قيد لو بما ضرني
لك منك لي أنفع، م. الأبيات لمحمد بن عبد الملك ابن الزيات.

الرب: يا محمد هل تدري ما الدرجات؟ وما الكفارات؟ قال: الله أعلم. قال: الدرجات إسباغ الوضوء /٦٤/ في السبرات(1141)، والمشي إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والحسنات إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام. فقال جبريل: يا محمد حيِّ(1142) ربك، فألهمني الله فقلت: التحيات لله والصلوات والطيبات، فأجابه الله تعالى بثلاث(1143) جوابات: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فأراد صلى الله عليه وآله وسلم أن تشركه فيها أمته فقال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. فلما رأت الملائكة كرامته ومصاحبته من غير الرحمان قالوا: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ثم قال الله تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى قوله ﴿وإليك المصير﴾ [البقرة: ٢٨٥] ثم قال الله تعالى: يا محمد سل تعطه، فقال: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فقال الله تعالى: لا أؤاخذكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه(1144) ثم قال الله تعالى: يا محمد سل تعطه، فقال عن نفسه وأمته: ﴿أو أخطأنا﴾، فقال تعالى: لا أؤاخذكم بالخطأ إنما [illegible] ما تعمدون، وقال تعالى: ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم﴾ [الأحزاب: ٥]، ثم قال: يا محمد سل تعطه، ثم قال: ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾ [البقرة: ٢٨٦] يعني سراً وجهراً(1145) قال تعالى: قد رفعت الإصر عن أمتك وفي ذلك قوله: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ [الحج: ٧٨] ﴿يريد الله بكم اليسر﴾ [البقرة: ١٨٥] وكان الإصر على بني إسرائيل في عشرة أشياء منها: من أذنب حرم عليه الطيبات، قال تعالى: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات﴾ [النساء: ١٦٠] وكتب عليهم خمسين صلاة، وكتب زكاتهم ربع المال، والرابع لا يطهرهم غير الماء من الجنابة والحدث، والخامس لا يجوز لهم الصلاة إلا في المسجد، والسادس في الصوم إذا نام حرم عليه الطعام، والسابع كان الجماع عليهم حراماً بعد العتمة والنوم، والثامن القربان كانت علامة قبوله نار تحرقه وإلا افتضح، والتاسع كانت حسناتهم واحدة [بواحدة](1146) [illegible] الصحيفة من أذنب

(1141) السبرات: الشدائد، شرف المصطفى ٤/١٥٩ والصحاح (سبر)
(1142) حيِّ: من م، شرف المصطفى ٤/١٥٩
(1143) ثلاثة: بثلاث: م
(1144) سقط [illegible]: م
(1145) كذا في شرف المصطفى ٤/١٦١
(1146) [illegible]: م

ليلا أصبح وهو مكتوب على باب داره، فرفع جميع ذلك عن هذه الأمة. ثم قال تعالى لمحمد: سل تعط، قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦] يعني من تحمل العقوبة كما كان في الأمم، وكانت توبتهم القتل، فقال: قد فعلت. ثم قال: سل يا محمد تعط، فقال: ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فدعا ثلاث دعوات: العفو والمغفرة والرحمة؛ لأنه تعالى عذب قبل أمته ثلاث[1147] أمم بثلاثة أنواع من العذاب، فبالخسف كما فعل بقارون، ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١] وواحدة بالمسخ قوم داود ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠] وواحدة بالقذف والحجارة ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً﴾، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾ من الخسف، واغفر لنا من المسخ، وارحمنا من القذف، فقال: قد فعلت[1148]. ويحتمل ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾ ولا تعذبنا في الذنب بها ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾ في الآخرة ﴿وَارْحَمْنَا﴾ بإدخال الجنة، قال: ﴿فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] لأنا قليل مثل الشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، فقال تعالى: أنا ناصرك وناصر أمتك، يا صفيّي[1149] وحبيبي. فأعطاه الله كل ما سأل، وأعطاه الله مقامين تخصيصا له: مقام قاب قوسين، والمقام المحمود، قال تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة يوضع للأنبياء منابر ولي منبر[1150]، ومنبري أقرب إلى العرش فيجلس الأنبياء على منابرهم، ولا أجلس لشفقتي بأمتي، فيقال: أين النبي القرشي الأبطحي التهامي صاحب التاج والشفاعة، صاحب الحوض والشفاعة، قم فتكلم في أمر أمتك حتى أعطيك ما وعدتك، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فأسجد عند العرش فأقول: يا رب أمتي أمتي، هب لي» الحديث بطوله في الشفاعة.

ما كان بينه وبين قومه في المعراج

عن أم هانئ بنت أبي طالب، قالت[1151]: ما أسري برسول الله إلا وهو في بيتي نائم عند

(١١٤٧) ثلاث: بثلاث م.

(١١٤٨) شرف المصطفى ٤/١٦٦.

(١١٤٩) صفيّي: خليلي م. شرف المصطفى ٤/١٦٦.

(١١٥٠) منبرا: منبر م.

(١١٥١) قالت: قال م.

عندي تلك الليلة في بيتي، فصلى العشاء الآخرة ونام، فلما كان قبل الفجر نبّهنا[1152]، فلما صلى الصبح قال: يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت معكم الغداة الآن كما ترين[1153]، ثم قام ليخرج فأخذت بطرف ردائه وقلت: يا نبي الله، لا تحدث بهذا الحديث فيكذبوك[1154] ويؤذوك، فقال: والله لأحدثنهم، فقلت لجارية لي حبشية: ويحك اتبعي رسول الله حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون له، فلما خرج إلى الناس أخبرهم فعجبوا، وقالوا: ما آية ذلك فإنا لم نسمع بمثله قط؟ قال: آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فأنفرهم حس الدابة فندّ لهم بعير فدللتهم عليه وأنا متوجه إلى الشام، ثم أقبلت حتى مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياماً، ولهم إناء فيه ماء قد غطوه بشيء، فكشفت غطاءه فشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان، وآية ذلك أن عيرهم الآن تصوب من [illegible] التنعيم[1155]، يقدمها جمل أورق عليه غرارتان، إحداهما سوداء والأخرى برقاء، قال: فابتدر القوم الثنية، فلم يلقهم أول [من] الجمل كما وصف لهم، وسألوهم عن الإناء فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءاً وغطوه، وأنهم لما هبوا وجدوه مغطى ولم يجدوا فيه ماء، وسألوا الآخرين وهم بمكة، فقالوا: صدق رسول الله لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر وندّ لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتى أخذناه. ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لما كان ليلة أسري بي وأصبحت بمكة فظعت بأمري ذرعاً، وعرفت أن الناس يكذبونني، قال: فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معتزلاً حزيناً فمر به أبو جهل حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ قال: نعم، إني أسري بي الليلة، قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا[1156]؟ قال: نعم، فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه إليه، قال: أتحدث قومك بما حدثتني به إن دعوتهم إليك؟ قال: نعم، [قال أبو جهل:] يا معشر بني كعب بن لؤي هلم، قال: فانفضت[1157] إليه المجالس وجاؤوا حتى جلسوا، فقال: حدّث قومك ما حدثتني به، فقال عليه السلام: إنه أسري بي الليلة، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم

(1152) نبّهنا: أهبّنا، م. سيرة ابن هشام 1/402.

(1153) ترين: ترى، م. سيرة ابن هشام 1/402.

(1154) فيكذبوك: فيكذبوك، م. سيرة ابن هشام 1/402.

(1155) التنعيم: التنعيم، م. سيرة ابن هشام 1/402.

(1156) دلائل النبوة للبيهقي 2/363.

(1157) فانفضت: فانتفضت، م.

أصبحت بين أظهرنا؟ قال: نعم. قال: فمن بين مصفق بيده[1158]، ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا، فقالوا: أتستطيع أن تنعت المسجد؟ قال: وفي القوم من قد رأى المسجد. قال عليه السلام: فذهبت أنعت، فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض النعت، قال: فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه وأنعته، فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب. الحسن قال: لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيت المقدس غدا على قريش فأخبرهم الخبر فتعجب القوم، وارتدّ كثير ممن كانوا أسلموا، وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا له: إن صاحبك يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس، فصلى فيه ثم رجع إلى مكة، فقال: إنكم تكذبون عليه، فقالوا: بلى، ها هو ذاك يحدث به في المسجد، فقال: إن كان قال فقد صدق، فما يعجبكم من ذلك؟ فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا نبي الله أحدثت هؤلاء أنك جئت من بيت المقدس؟ قال: نعم، قال: فصفه لي؟ قال الحسن: فجعل رسول الله يصفه لأبي بكر ويقول أبو بكر: صدقت، أشهد أنك رسول الله، حتى انتهى، قال لأبي بكر: وأنت الصديق. فيومئذ سماه الصديق، فقال أبو بكر في ذلك:

عجبت لما[1159] أسرى الإله بعبده من البيت ليلًا نحو بيت مقدس[1160]
فآمنت إيمانا بربي وبينت لـ كنتُ منْ عنده لم تُنفّس
كتابا[1161] عظيم الشأن أوحى إلهنا إلى مصطفى ذي عفة لم يدنس

فصل في الهجرة وحديث الغار

قال: ولما أسلم الأنصار أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من معه بمكة من المسلمين بالهجرة إلى المدينة واللحوق بإخوانهم من الأنصار فخرجوا أرسالًا، وأقام هو بمكة ينتظر الإذن في الهجرة، فأول من هاجر أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، كان قدم من[1162] الحبشة على رسول الله بمكة، فلما آذته قريش وبلغه إسلام الأنصار هاجر قبل بيعة الأنصار أصحاب

(1158) بيده: بيديه م.
(1159) لما: لمن م.
(1160) مقدس: المقدس م.
(1161) كتابا: كتاب م.
(1162) من: مع علي م. سيرة ابن هشام ١/٤٦٨.

بعقبة عن أم سلمة: لما أراد أبو سلمة الخروج رحل لي[1163] بعيره وحمل معي[1164] ابني سلمة في حجري، ثم خرج يقودني، فرآه رجال بني المغيرة من مخزوم، وقالوا له: لا ندعك تذهب بها وانتزعوني منه، وغضب عند ذلك رهط أبي سلمة، فقالوا: إن نزعتموها منه فلا ندع ابنه معها، وانتزعوا ابني سلمة مني ففرقوا بيني وبينهم، فكنت أخرج كل يوم إلى البطحاء وأبكي حتى أمسي، فمر بي بعض بني المغيرة، فقال لهم[1165]: **ألا ترحمون[1166] هذه المسكينة فرقتم** بينها وبين زوجها وابنها؟ فقالوا: الحقي بزوجك[1167] وردّ إليّ بنو[1168] عمي ابني فارتحلت[1169] بعيري، وخرجت ما معي أحد من خلق الله حتى كنت بالتنعيم لقيني عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار، فقال: إلى أين؟ قلت: إلى زوجي بالمدينة. قال: ما معك أحد؟ قلت: لا. قال: والله ما لك من مترك[1170]، فأخذ[1171] بخطام بعيري وسار معي، فوالله ما رأيت مثله، إذا بلغ المنزل أناخ واستأخر، حتى إذا نزلت أتى بعيري فحط عنه وقيده إلى شجرة، وتنحى إلى شجرة أخرى فاضطجع، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فرحله واستأخر حتى أركب، فلم أزل كذلك حتى قدمت المدينة، فلما نظر إلى قباء قال: زوجك في هذه، وانصرف إلى مكة، فأول من قدم معه عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش حمل أهله، وأخوه أبي أحمد وكان شاعرًا، وعنده الفرعة[1172] بنت أبي سفيان فغلقت[1173] دار بني جحش هجرة[1174] فمر عتبة مع جماعة بها فأنشد [وتنفس الصعداء:]

[وكل] دارٍ [وإن] طالت سلامتها ... يومًا ستدركها نكباء و[حوب][1175]

(1163) رحل لي: حمل لي، م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٨

(1164) معي: معه، م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٨

(1165) لهم: لهم، م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩

(1166) ترحمون: ترحموا، م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩

(1167) الحقي بزوجك: الحقي بزوجك، م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩

(1168) وردّ إليّ بنو: وردّوا إليّ، م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩

(1169) ارتحلت: رحلته، م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩

(1170) مترك: متركك، م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩

(1171) فأخذ: وأخذ، م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩

(1172) عنده الفرعة: تحته الفرعة، م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩

(1173) غلقت: غلقت، م

(1174) هجرة: بهجرة، م

(1175) سيرة ابن هشام ١/ ٤٧١.

فقال أبو جهل: هذا عمل ابن أخي، فرّق بين جماعتنا. ثم تتابع المسلمون بالهجرة أرسالا، وقالوا في ذلك أشعارا، منها[1176] لأبي أحمد بن جحش من قصيدة

ولو حلفتْ بين[1177] الصفا أم أحمد ومروتها[1178] بالله برّت[1179] يمينها
لنحن الأولى كُنّا بها[1180] ثم لم نزل[1181] بمكة حتى عاد غثًّا سمينها[1182]
بها خيّمتْ[1183] غنم بن دودان وابتنت[1184] وما إن غدت[1185] غنم وخفّ قطينها[1186]
إلى الله تغدو[1187] بين مثنى[1188] وواحد ودينُ رسول الله بالحق دينها

وله منها من قصيدة

إلى الله وجهي والرسول ومن يقم إلى الله يوما وجهه لا يخيّب[1189]
فكم[1190] قد تركنا من حميم مناصح[1191] وناصحة تبكي[1192] بدمع وتندب[1193]

ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة المخزومي، وهو أخو أبي جهل والحارث بن هشام لأمهما، فخرجا إلى المدينة ورجع عياش فافتتن[1194] [illegible] عمر وقومه ومن لحق به

(١١٧٦) منها: بها، م.
(١١٧٧) حلفت بين: حلفت بعده، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٧٨) ومروتها: مروتها، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٧٩) برت: بررت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٨٠) كُنّا بها: كانها، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٨١) نزل: يزل، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٨٢) غثا سمينها: سمينها، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٨٣) خيّمتْ: خمست، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٨٤) ابتنت: أنبت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٨٥) ما إن غدت: مما غدت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٨٦) قطينها: قطينها، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٨٧) تغدو: تعدو، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٨٨) مثنى: مثنى، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٨٩) لا يخيب: لم يخيب، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٩٠) فكم: وكم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٩١) مناصح: مناصحة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٩٢) تبكي: يبكي، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٩٣) تندب: يبكي ويندبه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣
(١١٩٤) فافتتن: وافتتن، م

بقاءه من المستضعفين بالهجرة، وترك كل رجل على جواره من الأنصار، وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر الوحي ولم يبق بمكة غير الإمام علي بن أبي طالب وأبي [بكر]، يكان أبو بكر كثيراً ما استأذن، فيقول له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تستعجل لعل الله يجعل لك صاحباً»، فيطمع أبو بكر أن يكون هو.

مشاورة قريش في أمره

ولما رأت قريش أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد كانت له شيعة من غير بلدهم، وأن أصحابه يخرجون[١١٩٥] إليهم وعرفوا أنه قد جمع حربهم، اجتمعوا في دار الندوة – وهي دار قصي – فاعترضهم شيخ له هيئة، بدا له إبليس، فوقف على باب الدار، فقالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد حضركم ليسمع ما تقولون، فدخل معهم، وقد اجتمع أشراف قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وطعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر، والنضر بن الحارث بن كلدة، وأبو جهل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأمية بن خلف، وأبو البختري وغيرهم من أشرافهم، فقال بعضهم: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما ترون ولا نأمن[١١٩٦] منه الوثوب علينا، فقال قائل: احبسوه في الحديد حتى يأتيه الموت، كما أتى الشعراء قبله زهير والنابغة، فقال الشيخ النجدي: ما هذا برأي، وما يأمنكم أن يشب[١١٩٧] أصحابه فينزعوه[١١٩٨] من أيديكم، فقال قائل: ننفيه من بلدنا، فقال الشيخ النجدي: ما هذا برأي، أما ترون إلى حسن حديثه وحلاوة منطقه، فما تأمنكم أن ينتقل إلى قوم فيطأكم[١١٩٩] ويأخذ أمركم. فقال أبو جهل: إن لي فيه رأياً أن تأخذوا من كل قبيلة شاباً جلداً، ثم نعطي كل فتى سيفاً ثم يعمدوا[١٢٠٠] إليه فيضربوه[١٢٠١] ضربة رجل واحد فيقتلوه[١٢٠٢]، فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف على حربهم، ورضوا بالعقل فعقلناه ونستريح. فقال الشيخ

(١١٩٥) خلصه: خلصته، م.
(١١٩٦) يأمن: يأمن، م.
(١١٩٧) يشب: يثب، م.
(١١٩٨) ينزعوه: ينزعونه، م.
(١١٩٩) فيطأكم: يطاوكم، م.
(١٢٠٠) يعمدوا: يعمدون، م.
(١٢٠١) يضربوه: يضربونه، م.
(١٢٠٢) يقتلوه: يقتلونه، م.

التحدي هذا هو الرأي، فتفرقوا على هذا، وجاء جبريل وقال: لا تبت[1203] على فراشك، فأمر عليا فنام على فراشه، وقد أجمعوا على أنه يخرج وقد أخذ حفنة من تراب، وأخذ الله على أبصارهم، وهو يقرأ يس إلى قوله: ﴿وهم لا يبصرون﴾ [الأعراف: ١٩٨] وجعل ينثر التراب على رؤوسهم، فما بقي رجل إلا وعلى رأسه تراب، ثم انصرف إلى حيث أراد[1204]، فأتاهم[1205] آت ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون؟ قالوا: محمدا، فأخبرهم بخروجه، وأنه خرج وتحققوا عن الفراش فوجدوه عليا، ونزل ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾ [الأنفال: ٣٠] الآية

هجرته صلى الله عليه وآله وسلم وحديث الغار وإذن الله لنبيه في الهجرة

وكان أبو بكر رجلا ذا مال، وكان لما طمع في صحبة رسول الله اشترى راحلتين وحبسهما في داره، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يخطئ أن يأتي دار أبي بكر إما بكرة وإما عشية، فلما أذن له في الهجرة قالت عائشة: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ساعة كان لا يأتيه[1206] فيها أبدا، وجلس وليس ثم غيري وغير أسماء، فقال لأبي بكر: أخرج عني من عندك، فقال: يا نبي الله، إنما هما ابنتاي هاتان[1207] بأبي وأمي، فقال: أذن لي في الهجرة، فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، قال: الصحبة، فبكى أبو بكر من الفرح، وقال: إن هاتين راحلتان[1208] كنت أعددتهما لهذا، واستأجرا[1209] عبد الله بن أريقط، ودفعا إليه الراحلتين فكانتا[1210] عنده، وكان مشركا، فلم يعلم بخروج رسول الله غير علي وأبي[1211] بكر وآل أبي بكر، فأما علي فإنه أمره أن يتخلف يؤدي الودائع عن رسول الله، وأمر أبو بكر عبد الله ابنه[1212]

(١٢٠٣) تبت: تبيت، م.
(١٢٠٤) أراد: أرادوا، م.
(١٢٠٥) فأتاهم: أتاهم، م.
(١٢٠٦) يأتيه: يأتيهم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٥
(١٢٠٧) ابنتاي هاتان: ابنتي هاتان، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٥
(١٢٠٨) راحلتان: راحلتين، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٥
(١٢٠٩) استأجرا: استأجر، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٥
(١٢١٠) كانتا: كانتا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٥
(١٢١١) أبي: أبو، م.
(١٢١٢) ابنه: ابن، م.

أن يسمع[1213] ليلهما نهارهما، ويأتيهما بما سمع ليلا، وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهارا ويريحها عليهما [في] الغار، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام، وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أبو بكر في الغار ثلاثا، وجعلت قريش فيه مائة ناقة لمن يرده[1214] عليهم، وكان حديث سراقة بن مالك وقد مر، ولما أرادا[1215] الرحيل أتتهما بالبعير وأتت أسماء بالسفرة، ونسيت أن تجعل لها عصاما فحلت نطاقها فعلقتها به، فمن ذلك سميت ذات النطاقين. وذكر أبو القاسم البلخي في كتابه عن ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحن في الغار: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما. وعن بعضهم: أن أبا بكر أفضل من أصحاب الكهف، مع أنه [illegible] لأنهم سبعة وثامنهم كلبهم، وهما اثنان الله ثالثهما. وعن عمر: ليوم وليلة من أبي بكر أفضل من عمر آل عمر، أما ليلته فإنه خرج مع رسول الله متوجها إلى الغار فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه، ومرة عن يمينه وطورا عن شماله، فقال له: ما هذا يا أبا بكر؟ قال: يا رسول الله أذكر الرصد فأحب أن أكون أمامك، وأخاف الطلب فأحب أن أكون خلفك، وأحفظ الطريق يمينا وشمالا، فقال: لا بأس عليك إن الله معنا. وكان رسول الله حافيا فحمله أبو بكر على عاتقه إلى الغار، ثم قال: يا رسول الله لا تدخله حتى أدخله قبلك، ودخل فمسح بيده في ظلمته مخافة أن يكون فيه شيء يؤذي رسول الله، فلما أسفر الصبح رأى أبو بكر جحرا في الغار فألقمه قدمه حتى أصبح مخافة أن تخرج منه هامة أو ما يؤذي رسول الله [illegible] قبض [أبيه] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستخلف أبو بكر [بعده، كفر من كفر من العرب]، فجمع الناس [فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر]: تألف الناس، فقال: يا عمر جئت بنصرتك وجئتني بخذلانك، والله لأضربنهم بسيفي ما بقي بيدي منه شيء، أو منعوني عقالا، فبماذا أتألفهم؟ بسحر مفترى أم شعر مفتعل؟[1216] هيهات، قبض رسول الله وانقطع الوحي، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه كما قاتلتهم على الصلاة. وعن البراء بن عازب أن أبا بكر عن حديث الغار، فقال في حديث طويل منه: فخرجنا من مكة فأحثثنا[1217] ليلتنا حتى أظهرنا وقام

(1213) يسمع: يسمعان م
(1214) يرده: يردهم م
(1215) أرادا: أراد م
(1216) دلائل النبوة للبيهقي ٢/٤٧٦
(1217) أحثثنا: حثثنا م

قائم الظهيرة، قريب / ٦٧/ فرميت ببصري هل أرى من ظل، فإذا أنا بصخرة فانتهيت إليها، ووطئت ذلك المكان[(١٢١٨)] وسويته ثم فرشت لرسول الله، ثم قلت: اضطجع ثم ذهبت أنظر فإذا أنا براعي[(١٢١٩)] غنم يسوق إلى الصخرة يطلب الظل، فقلت: يا غلام هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم، فحلبت وجئت إلى رسول الله، وقد استيقظ فشرب حتى روي وشربت، فارتحلنا والقوم يطلبوننا[(١٢٢٠)] فلم يدركنا أحد غير سراقة بن مالك بن جعشم، وقد مر حديثه. عن ابن عباس قال: عطش أبو بكر في الغار فشكا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «اذهب إلى صدر[(١٢٢١)] الغار فاشرب» فانطلقت فشربت[(١٢٢٢)] ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن، وأزكى رائحة من المسك» [ثم] رجعت فقال: «ألا أشربك؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: إن الله تعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن يخرقه إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر. قلت: ولي هذه المنزلة؟ قال: نعم، وأفضل، والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك، ولو كان له عمل سبعين نبيا» قال: ولما قدّم أبو بكر الراحلتين قدم لرسول الله أفضلهما، فقال: «إني لا أركب بعيرا ليس لي» قال: فهو لك، قال: «لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به» قلت: كذا، قال: «أخذتها بذلك» قلت: هي لك يا رسول الله، فركب فانطلقا، وأردف أبو بكر مولاه عامر بن فهيرة خلفه حتى بلغ المدينة، ومر على أم معبد وقد مر حديثها، وقال أبو بكر في شأن الغار أشعارا كثيرة منها من قصيدة:

قال النبي ولم أجزع يوقرني ... ونحن في سدفة من ظلمة الغار

لا تخش شيئا فإن الله ثالثنا ... وقد توكل لي منه[(١٢٢٣)] بإظهار

وخرج بهما دليلهما[(١٢٢٤)] عبد الله بن أريقط[(١٢٢٥)]، فسار حتى قدم بهما قباء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين، حين اشتد الضحى وكادت الشمس أن تعتدل

(١٢١٨) المكان: ألقى، م.

(١٢١٩) أنا براعي: أبي براعي، م.

(١٢٢٠) يطلبوننا: يطلبونا، م.

(١٢٢١) صدر: صدور، م. شرف المصطفى ٢/ ٣٥٤.

(١٢٢٢) انطلقت فشربت: انطلق فشرب، م. شرف المصطفى ٢/ ٣٥٣.

(١٢٢٣) منه: منهم، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢٣٤.

(١٢٢٤) دليلهما: قبلهما، م.

(١٢٢٥) أريقط: أرقد، م.

قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة

عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة عن رجال من الأنصار قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله من مكة وتوكّفنا قدومه، كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرّتنا ننتظر قدومه حتى تغلبنا الشمس ثم ندخل المنازل، وذلك في أيام حارّة، حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه دخلنا البيوت، فكان أول من رآه[1226] رجل من اليهود، فصرخ يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء، فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنه، وأكثرنا[1227] لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم نكن نعرفه حتى زال الظل عنه فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه، فلبث ثم خرج ... فنزل على كلثوم بن هدم، وقيل على سعد بن خيثمة، وقيل بل على كلثوم، وكان يجلس للناس في بيت سعد، لأنه كان عزبًا[1228]، وأقام علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث[1229] ليال وأيامها حتى أدى الودائع، ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [وقد أقام][1230] بقباء يوم الاثنين ويوم الثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجدهم، ثم أخرجه الله تعالى من بين أظهرهم، فصلى الجمعة في بني سالم بن عوف في المسجد الذي ببطن الوادي، وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كل قبيلة جماعة، فسألوه النزول عليهم، فهو يقول: خلوها فإنها -يعني الناقة- مأمورة، حتى إذا أتى بني النجار بركت ناقته على باب مسجد[1231] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين في حجر معاذ بن عفراء، فنزل على أبي أيوب خالد بن زيد. وعن بعض المسلمين[1232] كان يقول: فرح بقدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرح آدم لما قبلت توبته، ونوح لما نجت[1233] سفينته، وإبراهيم لما برد عليه النار، وفرح يعقوب حين جاءه البشير بالقميص ورد عليه بصره فشمه.

(١٢٢٦) رآه: يراه، ي.
(١٢٢٧) أكثرنا: أكبرنا، م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٣
(١٢٢٨) عزبًا: عزيًا، م، سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٣
(١٢٢٩) ثلاث: ثلاثة، م.
(١٢٣٠) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٣
(١٢٣١) مسجد: المسجد، م.
(١٢٣٢) المسلمين: المشركين، م.
(١٢٣٣) نجت: نجى، م.

جاء البشير مبشرًا بقدومه ... فملئت من قول البشير سرورًا
فكأنني يعقوب من فرحي به ... إذ عاد من شم القميص بصيرًا
والله لو قنع الرسول بمهجتي ... أعطيته ورأيت ذاك يسيرًا
أو قال: هب لي ناظريك لقلتها ... خذ ناظري فما سألت كثيرًا

وكانت نساء الأنصار ينشدن:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

وتلاحق المهاجرون برسول الله فلم يبق بمكة إلا محبوس أو مفتون، ولم يوعب[1234] أهل بيت هجرة إلا أهل دور يسمون: بني مظعون من بني جمح، وبني جحش بن رئاب حلفاء بني أمية، وبنو البكير من بني سعد بن ليث حلفاء بني عدي بن كعب، فإن دورهم غلقت هجرة وعدا[1235] أبو سفيان على دور بني جحش فباعها، فلما فتح مكة كلمه أبو أحمد بن جحش في دورهم فأبطأ عليه، وقال الناس له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره لكم أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب[1236] منكم في الله فأمسك. وقال في ذلك أشعارًا كثيرة منها:

[أبلغ] أبا سفيان [عن أمر] ... عواقبه ندامة
اذهب بها، اذهب بها ... طوقتها طوق الحمامة[1237]

بناء المسجد

وسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المربد لمن هو، فقال معاذ[1238] بن عفراء: هو لسهل وسهيل ابني عمرو، وهما يتيمان في حجري، وسأرضيهما عنه فاتخذه مسجدًا، فأمر به حتى يبنى وهو مقيم على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه، فعمل فيه النبي صلى الله

(١٢٣٤) يوعب: [illegible] سيرة ابن هشام ١: ٤٩٩.
(١٢٣٥) وعدا: [illegible] سيرة ابن هشام ١: ٤٩٩.
(١٢٣٦) [illegible]
(١٢٣٧) انظر سيرة ابن هشام ١: ٥٠٠.
(١٢٣٨) [illegible]

عليه وآله وسلم ليرغب في العمل، فرغب[1239] المهاجرون والأنصار، وقال قائل:

لئن قعدنا والنبي يعمل ... لذاك منا العمل المضلل[1240]

وارتجزوا[1241] يقولون:

لا عيش إلا عيش الآخرة ... اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة[1242]

/٦٨/ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم اغفر للمهاجرين والأنصار». فبنى مسجده، وسقفه [illegible] المسجد من [illegible] عريش كعريش أخيك موسى [illegible] فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ثمام وخشبات، والأمر أعجل من ذلك»، [illegible] عريش موسى؟ قال: إذا قام أصاب رأسه السقف، ثم كثر المسلمون [illegible] فقال: نعم، فأمر فزيد فيه ثم شد عليهم [illegible] المسجد [illegible] فأقيمت[1244] له سواري، وطرح عليها الخصف والإذخر[1245] [illegible] المسجد يكف عليهم، فقيل له: لو أمرت بتطيينه، فقال لهم: «لا، عريش كعريش موسى» [illegible] بتشييد المسجد فلم يزل كذلك حتى قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان جداره قبل أن يظلل قامة[1246]، وكان أصحابه ينقلون [illegible] والنبي صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] لك أجران وللناس أجر، وآخر زادك شربة من لبن، وتقتلك الفئة الباغية».

تحويل القبلة

سعيد بن المسيب قال: [صلى رسول الله] صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن قدم المدينة

(١٢٣٩) [illegible]
(١٢٤٠) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩[illegible]
(١٢٤١) [illegible]
(١٢٤٢) كذا في سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٦
(١٢٤٣) [illegible]
(١٢٤٤) [illegible]
(١٢٤٥) الخصف والإذخر: خصف الأودية. م.
(١٢٤٦) يظلل قامة: يظل قائمه. م. تاريخ الخميس ١/ ٣٤٦

نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، ثم حولت القبلة. ونحوه عن قتادة. وقيل: ثلاثة عشر شهراً عن معاذ بن جبل. وقيل: سبعة عشر شهراً عن ابن عباس. وقيل: تسعة أشهر وعشرة عن أنس. وقيل: ستة عشر لم يكن وعده الله عن علي. وقيل: كان يحب ذلك. وعن ابن عباس: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتظر أمر الله في القبلة حتى أنزل الله: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾. ويقال: نزل جبريل فرفع ما بينه وبين مكة [من] الجبال والحيطان، وكان صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الظهر وصلى النصف منها، وأشار جبريل بالوجه إلى نحو ميزاب البيت فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم البيت، فصرفت القبلة يوم الاثنين النصف من رجب على رأس سبعة [عشر] شهراً من الهجرة.

الحجرات

عن عمران (١٢٤٧) بن أبي أنس (١٢٤٨) قال: أدركت حجرات أزواج (١٢٤٩) النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أبوابها المسوح من شعر سود، فورد كتاب الوليد بن عبد الملك بإدخال حجر أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد فما رأيت أكثر (١٢٥٠) باكياً من ذلك اليوم. وعن غيره كانت (١٢٥١) الحجرات تسع حجرات ما بين بيت عائشة إلى الباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وعن عطاء عن سعيد بن المسيب: والله لوددت لو تركوها على حالها ليقدم القادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته ويكون (١٢٥٢) ذلك مما يزهد الناس في التفاخر والتكاثر. عيسى بن عبد الله عن أبيه قال: إن بيت فاطمة بنت رسول الله في الدور التي فيها القبر/ م/ بينه وبين بيت رسول الله ﷺ خوخة (١٢٥٣).

حديث في المؤاخاة

فلما استقر بالمدينة ﷺ وادع اليهود وأقرهم على دينهم وآخى بين المهاجرين والأنصار

(١٢٤٧) عمران: عمر، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٤
(١٢٤٨) أنس: أنيس، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٤١
(١٢٤٩) أزواج: عيال، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٤١
(١٢٥٠) أكثر: أكبر، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٤١
(١٢٥١) كانت: كان، م
(١٢٥٢) يكون: يلون، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٤٢
(١٢٥٣) خوخة: خوجة، ي. انظر: تاريخ الخميس ١/ ٣٤٧

وبين[1254] بعضهم [وبعض]، فكان رسول الله ﷺ وعلي أخوين، وحمزة وزيد بن حارثة أخوين، وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين، وأبو بكر وخارجة بن زيد أخوين، وعمر وعتبان بن مالك الخزرجي أخوين، وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ أخوين، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين، والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخوين. وقيل: بل الزبير وعبد الله بن مسعود، وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت أخوين، وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخوين، وسعيد بن زيد وأبي بن كعب أخوين، ومصعب بن عمير وأبو أيوب أخوين، وسلمان وأبو الدرداء أخوين، وعمار وحذيفة أخوين، وأبو ذر والمنذر بن عمرو الأنصاري أخوين. وتوفي في تلك الأشهر أسعد بن زرارة والمسجد يبنى.

حديث الأذان

وكان[1255] حديث الأذان ورؤيا عمر بن الخطاب وعبد الله بن زيد بن عبد ربه[1256] فلما استقر رسول الله بالمدينة وظهر أمره [illegible] اجتمع عليه من المهاجرين والأنصار [illegible] الأشعار، فمن ذلك قول أبي قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري، وكان ترهب[1257] في الجاهلية ثم أسلم لما قدم رسول الله ﷺ المدينة:

سبحوا الله شرق[1258] كل صباح … طلعت شمسه وكل هلال

عالم السر والبيان لدينا … ليس ما قال ربنا بضلال

واحفظوا أمركم على البر والتقوى … [illegible] وخذوا الحلال

ونصبت أحبار اليهود العداوة لرسول[1259] الله ﷺ، وكان [illegible][1260] والقرآن ينزل فيهم وانضم إليهم جماعة من المنافقين من الأوس والخزرج، وقدم وفد نجران وسنذكره[1261] في الوفود.

(1254) [illegible]
(1255) وكان: فكان م.
(1256) [illegible]
(1257) ترهب: [illegible]
(1258) شرق: بشرقه م.
(1259) لرسول: للرسول م.
(1260) [illegible]
(1261) [illegible]

حديث الحمى

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة وهي أوبأ[1262] أرض الله من الحمى، فأصاب أصحابه منها بلاء حتى جهدهم ذلك السقم، وصرف الله ذلك عن نبيه. عائشة قالت: لما أصاب أصحاب النبي ﷺ ما أصاب، وكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال مولاه في بيت واحد، فأصابتهم الحمى فدخلت عليهم، وذلك قبل الحجاب أعودهم، فدنوت إلى أبي بكر وقلت: كيف تجدك يا أبي؟ قال:

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

فقالت: إن أبي لا يدري ما يقول. ثم دنوت من عامر بن فهيرة وقلت: كيف تجدك [يا عامر]؟ فأنشأ يقول:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه[1263] من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه ... كالثور[1264] يحمي جلده بروقه[1265]

فقلت: إنه لا يدري ما يقول[1266]. وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت، ورفع عقيرته[1267] وقال:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً ... [بفخ][1268] وحولي إذخرٌ وجليلُ / ٦٩

وهل أردن يومًا مياه مجنّة[1269] ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة، وبارك لنا في مدُها وصاعها، وانقل وباءها إلى مهيعة» ومهيعة الجحفة

(١٢٦٢) أوبأ: أوبى، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٨

(١٢٦٣) حتفه: حيفة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩

(١٢٦٤) الثور: السور، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩

(١٢٦٥) بروقه: دوقه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩

(١٢٦٦) يقول: القول، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩

(١٢٦٧) عقيرته: عفرته، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩

(١٢٦٨) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩

(١٢٦٩) مجنّة: مُجنّة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩.

فصل في مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

روي أن النبي ﷺ غزا ستاً وثلاثين غزوة، ثماني عشرة خرج فيها[١٢٧٠] بنفسه، وثماني عشرة بعث السرايا ولم يخرج بنفسه. وروي أربعين غزوة.

غزوة الأبواء

فمنها غزوة الأبواء، وقيل: غزوة ودّان، قدم رسول الله ﷺ المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وأقام إلى صفر من سنة اثنتين من الهجرة، وفي سنة نحجه المشركون، وخرج غازياً بنفسه حتى بلغ ودّان يريد قريشاً وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة[١٢٧١] فوادعه فيها بنو ضمرة[١٢٧٢]، وسيدهم يومئذ مخشي[١٢٧٣] بن عمرو[١٢٧٤]، وكتب لهم كتاباً، ورجع رسول الله إلى المدينة ولم يلق كيداً، وفيها زار قبر أمه في ألف مقنع[١٢٧٥].

غزوة عبيدة بن الحارث

ومنها: غزوة عبيدة بن الحارث، ولما رجع من غزوة الأبواء في صفر أقام بالمدينة بقية صفر وصدراً من شهر ربيع الأول، وبعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، حتى بلغ ماء بالحجاز[١٢٧٦] فلقي جمعاً عظيماً من قريش، عليهم عكرمة بن أبي جهل، فلم يكن بينهم قتال، غير أن سعد بن أبي وقاص رمى بسهم، فكان أول سهم رمي في الإسلام، ثم انصرف القوم عن القوم وفرّ إلى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان، وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار إلى المسلمين[١٢٧٧]. ويقال: إن راية عبيدة كانت أول راية عقدها رسول الله، ومن قال: راية حمزة كانت أول راية

(١٢٧٠) فيها: منها، ب.
(١٢٧١) مناة: مناف، ي، سيرة ابن هشام ١/ ٥٩١
(١٢٧٢) ضمرة: ضميرة، ب.
(١٢٧٣) مخشي: مخشى، ي.
(١٢٧٤) عمرو: عمر، ي.
(١٢٧٥) أي ألف فارس مغطى بالسلاح. [illegible] ٤/ ٢٦٣
(١٢٧٦) ماء بالحجاز: أحياء بالحجاز، في سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٢
(١٢٧٧) ليتوصلا: يتواصلا، ي، انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٢

غزوة حمزة بن عبد المطلب

ونذكر بعثة حمزة: ومنها غزوة حمزة بن عبد المطلب بعث رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب في مقدمه بالمدينة إلى سيف البحر [من ناحية العيص] في ثلاثين راكبًا من المهاجرين، فلقي أبا جهل في ثلاثمائة راكب، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وكان موادعًا للفريقين[1278]، فانصرف بعضهم عن بعض ولم يكن قتال.

غزوة العشيرة وبواط

ومنها غزوة العشيرة وبواط: أما بواط فخرج بنفسه في ربيع الآخر يريد قريشًا، حتى بلغ بواط من ناحية رضوى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدًا، فلبث بها شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة، ووادع بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدًا. وفي تلك الغزوة قال لعلي عليه السلام: يا أبا تراب. وقيل غير ذلك، والله أعلم.

غزوة بدر الأولى

ومنها غزوة بدر الأولى في طلب كرز بن جابر الفهري [الذي أغار] على سرح المدينة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم /م/ حتى بلغ سفوان في طلبه، وسفوان من ناحية بدر، وفاته كرز بن جابر فلم يدركه، ثم رجع إلى المدينة وأقام بقية جمادى الأولى ورجب وشعبان، وقال سعد بن أبي وقاص في حديث كرز: لو كان كرزٌ أدركه رمحي لقامت على كرز هناك العرايش.

غزوة سعد بن أبي وقاص

ومنها غزوة سعد بن أبي وقاص بعثه في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ولم يلق كيدًا.

(١٢٧٨) الفريقين: الفريقين. انظر سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٥، انظر العيص (معجم البلدان ٤/ ١٧٣).

غزوة عبد الله بن جحش

ومنها غزوة عبد الله بن جحش بعد رجوعه من بدر الأولى، وبعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين، وكتب له كتابا، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه، فيمضي لما أمره به، ولا يستكره[1279] أحدا من أصحابه، وكان أصحابه أبا[1280] حذيفة بن عتبة، وعبد الله بن جحش وهو أميرهم، وعكاشة بن محصن، وعتبة بن غزوان، وسعد بن أبي وقاص، وعامر بن ربيعة، وواقد بن عبد الله، وخالد بن البكير[1281]، وسهيل بن بيضاء، فلما ساروا يومين فتح الكتاب فنظر فيه فإذا فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم. ثم قال لقومه: إني لا أستكره ولكن أنا ماض فمضى، ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد، وأضل سعد وعتبة بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه، ومضى الباقون حتى نزلوا نخلة، فمرت عير قريش تحمل زبيبا وأدما، وفيها جماعة منهم عمرو بن الحضرمي، فلما رأوهم هابوهم، ثم أشرف لهم عكاشة وقد حلق رأسه، فقالوا: عمّار، لا بأس عليكم، وتشاور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم، وذلك آخر يوم من رجب، فقالوا: لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فترددوا، ثم تشجعوا على قتل من قدروا عليه، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي، واستأسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وهرب نوفل بن عبد الله، فقدموا بالعير والأسير على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، فقال: ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام، فوقف العير والأسيرين، وأبى أن يأخذ وسقط في أيديهم وعنفهم المسلمون، وقالت قريش: أصحاب محمد قد استحلوا الشهر الحرام وأكثروا في ذلك، حتى نزل: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ الآية [البقرة: ٢١٧]، فقبض رسول الله العير والأسير، وبعثت قريش في فداء الأسيرين، فأبى حتى قدم سعد وعتبة، فلما قدما فاداهم، فأما الحكم فأسلم، وأما عثمان فمات كافرا.

وقعة بدر الكبرى

ومنها وقعة بدر الكبرى، وبدر اسم موضع ولم يكن في الإسلام وقعة كوقعة بدر، حضر

(١٢٧٩) يستكره: يستكبره م، سيرة ابن هشام ١/ ٦٠١

(١٢٨٠) أبا: أبو م

(١٢٨١) البكير: النكير م، سيرة ابن هشام ١/ ٦٠١

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاثمائة وبضعة عشر من المهاجرين والأنصار، وهم خير الخلق، وسبعين من مؤمني الجن، وألف /٧٠/ من الملائكة، وحضره تسعمائة وخمسون من صناديد قريش وأشرافهم، وحضر إبليس بنفسه، وحضرت الشياطين وكفار الجن. قال أبو الليث السمرقندي لعنه الله: وعن الحسن: كان إذا قرأ سورة الأنفال قال: طوبى لجيش قائدهم رسول الله، ومبارزهم أسد الله، وجهادهم في سبيل الله، ومددهم ملائكة الله، وثوابهم رضوان الله. وكان السبب في وقعة بدر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة فيها أموال قريش، ومعه ثلاثون أو أربعون من فرسان قريش، منهم مخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاص، فندب المسلمين إليها، فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم، وتحسس أبو سفيان الأخبار فسمع برسول الله وما ندب[1282] للعير، فحذر واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري وبعثه إلى مكة يخبر قريشا، فخرج ضمضم فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج، ورأت عاتكة بنت عبد المطلب رؤياها قبل قدوم ضمضم بثلاث، قالت: رأيت راكبا أقبل حتى وقف بالأبطح، وصرخ: ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث، فاجتمع الناس ودخل المسجد والناس يتبعونه، ونادى بذلك ثم صعد أبا قبيس ونادى بذلك، ثم أخذ صخرة فأرسلها فارفضت[1283] فما بقي بيت في مكة إلا دخله فلقة، فعرضت على العباس واستكتمته، فأخبر العباس الوليد بن عتبة، وكان صديقا له، حتى فشا الخبر، وتحدثت به الناس، حتى قال أبو جهل للعباس: متى حدثت فيكم هذه النبية وأخبره بالرؤيا فأنكرها، ثم قال: إنا نتربص ثلاثة أيام، فإن يك حقا ما قال وإلا نكتب عليكم كتابا[1284] أنكم أكذب أهل بيت في العرب. فلما صار العباس إلى بيته عاتبته نساء بني عبد المطلب وقلن: إنه يذكر رجالكم ونساءكم فلا يكون عندك نكير؟ فغضب العباس وأصبح في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة فقصد أبا جهل لعله يذكر شيئا فيقع فيه، قال: فرأيته يعدو[1285] فقلت[1286]: ماله لعنه الله؟ فإذا هو قد سمع ما لم أسمع[1287]: صوت ضمضم بن عمرو يصرخ[1288]

(١٢٨٢) ندب: بعث، م

(١٢٨٣) يعني: تفتت

(١٢٨٤) كتابا: كتاب، م

(١٢٨٥) يعدو: يعد، م

(١٢٨٦) فقلت: وقلت، م

(١٢٨٧) أسمع: يسمع، م

(١٢٨٨) يصرخ: فصرخ، م

ببطن الوادي على بعيره، قد جدع أنفه، وحول رحله، وشق قميصه، وهو يقول: اللطيمة اللطيمة، الغوث الغوث. وذكر حديث العير وحديث رسول الله، فتجهز الناس سراعاً، فكانوا بين خارج أو باعث، فخرجوا إلى العير. وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه في ليال مضت من شهر رمضان حتى أتى وادياً[1289] [illegible] وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم[1290] ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس، فتكلم المهاجرون والأنصار فأحسنوا، وقال سعد بن معاذ فأحسن، وكان رسول الله يريد الأنصار [illegible] أكثر [illegible] أصحابه، فلما أحسنوا قال: فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني[1291] أنظر إلى مصارع القوم. ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزل قريباً[1292] من بدر، وبعث علياً والزبير وسعد بن أبي وقاص في نفر إلى ماء بدر يلتمسون الخبر، فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بني الحجاج، وعريض أبو يسار غلام العاص بن سعيد[1293]، فأتوا بهما فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: نحن سقاة قريش، ورسول الله يصلي، فقالوا: كذبتم، وضربوهما، فقالا: نحن مِن[1294] أبي سفيان، فسلم رسول الله وقال: إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، إنهما لقريش، ثم قال لهما: أين قريش؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب بالعقنقل[1295] [illegible] فقال: كم القوم؟ قالا: كثير ولا ندري عددهم، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوماً عشراً ويوماً تسعاً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: القوم ما بين التسعمائة[1296] إلى الألف، ثم قال: فمن فيهم من الأشراف؟ قالا: عتبة وشيبة وأبو البختري وفلان وفلان، فأقبل على أصحابه، فقال: هذه مكة ألقت إليكم أفلاذ كبدها. ومضى أبو سفيان قد تقدم العير حتى [illegible] وكان قد [illegible] ورده بسبس بن عمرو[1297] وعدي بن أبي الزغباء من أصحاب رسول الله [illegible] فلما أتى أبو سفيان [illegible] أخذ بعر بعير ففته فإذا فيه نوى، فقال: والله هذه من علائف يثرب، فانصرف إلى أصحابه،

(١٢٨٩) [illegible] م

(١٢٩٠) بمسيرهم: بخبرهم م.

(١٢٩١) لكأني: لكاني م. سيرة ابن هشام ١/ ٦١٥

(١٢٩٢) قريبا: قريشا م.

(١٢٩٣) بن سعيد: وسعيد م. سيرة ابن هشام ١/ ٦١٥

(١٢٩٤) من: من م

(١٢٩٥) العقنقل: الصيقل م. سيرة ابن هشام ١/ ٦١٧

(١٢٩٦) تسعمائة: سبع ومائة م. سيرة ابن هشام ١/ ٦١٧

(١٢٩٧) بسبس بن عمرو [illegible] ٦١٨

فصرف وجه عيره عن الطريق، وترك بدرا بيسار، وانطلق حتى أسرع. وكان رؤيا جهيم[1298] بن الصلت بالجحفة وهو مع قريش مقبلا رأى في يومه أن راكبا أقبل يقول[1299]: قُتل عتبة، قُتل فلان وفلان فعدد جماعة، ثم طعن في لبّة بعيره، فما بقي أحد في العسكر إلا أصحابه بنضح من دمه، فأخبره أبا[1300] جهل، فقال: وهذا نبي آخر من بني المطلب. ولما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره أرسل إلى قريش ارجعوا، فأبى أبو جهل إلا أن يأتي بدرا وهو موسم للعرب، ويشرب وتعزف عليهم القيان. وقام الأخنس بن شريق في بني زهرة وهم بالجحفة، فقال: إنما خرجتم للعير فنجاها الله فارجعوا، فرجعوا فلم يشهد بدرا زهري. ولم يخرج من بني عدي أحد، فكان هاتان القبيلتان لم يكن منهما أحد ببدر[1301]، فكان طالب بن أبي طالب معهم فرجع. وسار [النبي] حتى أتى أدنى ماء من العدوة ببدر، وأمر بالقُلُب فعوِّرت، وبنى حوضا على قليب يشرب منه[1302] أصحابه، وقال سعد بن معاذ: يا رسول الله نبني لك عريشا فكن فيه. وأتى قريش[1303] حتى نزلوا بدرا، ومشى حكيم بن حزام إلى عتبة بن ربيعة وهو سيدهم ليرجع بالناس، فقال عتبة: هو رأيي ولكن ائت ابن الحنظلية يعني أبا جهل، فأتاه وذكر ما بين القوم من القرابة، وقلت[1304]: عتبة يحمل دم[1305] عمرو بن الحضرمي، فأبى إلا القتال، وبعث إلى عامر بن الحضرمي حتى قام وصرخ: واعمراه واعمراه، فعند ذلك حميت الحرب وتفاقم الأمر، وخرج عتبة وشيبة والوليد ودعوا إلى المبارزة[1306]، فخرج إليهم عوف ومعوذ ومعاذ بنو عفراء، فقالوا: من أنتم؟ قالوا: من الأنصار، فقالوا: قوم [كرام][1307] /71/ لكنا نريد أكفاءنا من قريش، فخرج حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فقتل حمزةُ شيبة وقتل عليٌّ الوليد، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين[1308]، كلاهما أثبت صاحبه [وك

(١٢٩٨) جهيم: جهم م. سيرة ابن هشام ١/٦١٨.
(١٢٩٩) يقول: فيقول م.
(١٣٠٠) أبا: أبو م.
(١٣٠١) ببدر: بدر م.
(١٣٠٢) منه: من م.
(١٣٠٣) قريش: قريشا م.
(١٣٠٤) قلت: قال م.
(١٣٠٥) دم: دين م.
(١٣٠٦) المبارزة: المناورة م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٥.
(١٣٠٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٥.
(١٣٠٨) ضربتين: ضربتان م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٥.

حمزة وعلي على عتبة فقتلاه، واحتملا عبيدة إلى أصحابه، وقد قطعت رجله، فلما رآى رسول الله قال: ألست شهيدًا[١٣٠٩]؟ قال: بلى، قال: لو كان أبو طالب حيًّا لعلم أنا[١٣١٠] أحق بما قال فيك[١٣١١]:

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل[١٣١٢] عن أبنائنا والحلائل

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان، وعدل رسول الله [الصفوف[١٣١٣]]، ورجع إلى العريش ومعه فيه أبو بكر وهو يناشد ربه، ثم خفق رأسه، ثم قال: أبشر يا أبا بكر جبريل جاءه بالنصر[١٣١٤]، ورمي مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فمات، فهو أول قتيل من المسلمين، وخرج رسول الله فحرضهم ونفل كل امرئ ما أصاب، وقال: «والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرًا محتسبًا مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة» فقال عمير بن الحمام الأنصاري وفي يده تمرات يأكلهن: بخ بخ ما بيني وبين الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، فقذف التمرات، وقاتل وهو يقول:

ركضًا إلى الله بغير زاد ... إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد ... وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

فقاتل حتى قتل. ثم إن رسول الله أخذ حفنة من الحصباء، فاستقبل بها قريشًا، وقال: «شاهت الوجوه» ثم نفحهم بها، وقال لأصحابه: «شدوا» فكانت الهزيمة، فقتل [من] صناديد قريش من قتل، وأُسر من أسر، فقال سعد بن معاذ وهو على باب العريش لرسول الله: هذه أول وقعة فهم بالقتل أولى[١٣١٥]. قال مالك بن ربيعة الأنصاري وقد كف بصره: لو كنت معي بصري

(١٣٠٩) شهيدًا: مهتديًا، م. الكامل في التاريخ ٢/ ٢٠.
(١٣١٠) أنا: أننا، م.
(١٣١١) فيك: فيه، م.
(١٣١٢) تذهل: يذهل، م. الكامل في التاريخ ٢/ ٢٠.
(١٣١٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٦.
(١٣١٤) بالنصر: للنصر، م.
(١٣١٥) أولى: أعجب، ي.

وشهدت بدرا [لأريتكم][١٣١٦] الشعب الذي خرجت[١٣١٧] منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى. وعن ابن عباس: كانت سيما الملائكة[١٣١٨] يوم بدر عمائم بيضا[١٣١٩] ويوم حنين عمائم خضرا، ولم تقاتل الملائكة إلا في يوم بدر، وكان وراءهم مددا لم[١٣٢٠] يقاتلوا. وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يُلتمس أبو جهل في القتلى. قال ابن مسعود: [وجدته] وبه رمق فقطعته وجئت برأسه رسول الله فحمد الله. ثم أمر بالقتلى فطرحوا في القليب ثم [وقف][١٣٢١] وقال: يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا، ثم جمع ما أصيب من أموالهم والأسرى، وأقبل رسول الله قافلا إلى المدينة، والأسرى أربعة وأربعون، فقتل عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث منهما صبرا. وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة قبل الأسرى بيوم ورجع فلُّ[١٣٢٢] قريش إلى مكة فكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحَيْسُمان[١٣٢٣] بن عبد الله الخزاعي فقالوا: ما وراءك؟ قال: قتل [عتبة][١٣٢٤] وشيبة وأبو الحكم وفلان وفلان. فقال صفوان: اسألوه عني، فقالوا: فما فعل صفوان بن أمية؟ قال: هو جالس في الحجر رأيت[١٣٢٥] أباه وأخاه حين قتلا. وعن أبي رافع قال: كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب، وكنت جالسا في الحجر إذ أقبل الحَيْسُمان[١٣٢٦] وكان الإسلام قد فشا في آل العباس غير أنهم كانوا يكتمون مخافة الفرقة، فلما أتى الحَيْسُمانُ[١٣٢٧] بالخبر جاء أبو لهب وقعد، وقال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث، فقال أبو لهب: هلم إلي يا ابن أخي، أخبرني كيف كان الأمر؟ قال: لا شيء، لقيناهم فمنحناهم أكتافنا، وايم الله ما لمت أحدا، قد لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض. قال أبو رافع

(١٣١٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣.
(١٣١٧) خرجت: خرجت م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣
(١٣١٨) سيما الملائكة: سيماء م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣
(١٣١٩) بيضًا: بيض م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣
(١٣٢٠) كان وراءهم: كانوا م. الروض الأنف ٥/ ٢٤١
(١٣٢١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٩.
(١٣٢٢) فلّ: قيل م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٣
(١٣٢٣) الحَيْسُمان: الحيسمان م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦
(١٣٢٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦.
(١٣٢٥) الحجر رأيت: الحجر أنه م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦
(١٣٢٦) الحَيْسُمان: الحيسمان م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦
(١٣٢٧) الحَيْسُمان: الحيسمان م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦

فكنت أنا من الملائكة، فضربني أبو لهب وثاورني[1328] وضرب بي الأرض، فقامت أم الفضل وضربت أبا لهب فشجته، ورماه الله [بالعدسة] بعد سبعة أيام فمات. وكان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كيف أسرته؟ قال: أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد، فقال: لقد أعانك عليه ملك كريم. ومنعت قريش البكاء على قتلى قريش ببدر خوف الشماتة. وكان الأسود بن عبد المطلب أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحارث، وكان يحب أن يبكي عليهم، فسمع نائحة بالليل فقال لغلامه: انظر هل أحل النحب، فقال: إنما تبكي على بعير لها ضل، فقال من قصيدة:

أتبكي أن يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت[1329] الجدود
ألا قد ساد بعدهم رجال ... ولولا يوم بدر لم يسودوا

وأمر رسول الله العباس بفداء نفسه وابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث، فقال: ليس لي مال، فقال: فأين المال الذي وضعته عند أم الفضل وقلت: إن حدث بي[1330] كذا وكذا، فقال: أشهد أنك نبي لم يعلم هذا غيري، وقال: كنت مسلماً [illegible][1331] قريش بالفداء، وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع ختن رسول الله على ابنته زينب، فلما جاءوا بفدائه رده عليه، وشرط عليه أن يرد زينب، فردها، وأقام هو بمكة، وهي بالمدينة، قد فرق الإسلام بينهما حتى كان قبل الفتح خرج تاجراً إلى الشام، فأخذت سرية المسلمين أمواله، وقدم هو المدينة فاستجار بزينب وأمنته[1332]، وردوا عليه ماله، وأسلم هو، ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنكاح جديد.

حكايات في حديث بدر

عروة بن الزبير قال: قعد صفوان بن أمية وعمير بن وهب في الحجر فذكر أمر بدر، وكان ابن عمير في الأسرى، فقال صفوان: لا خير في العيش بعدهم، فقال عمير: لولا ديني

(١٣٢٨) ثاورته فاحتملني. قعد وقال الناس.م
(١٣٢٩) تقاصرت، بدله: ضربت.م، سيرة ابن هشام ٦٤٨/١
(١٣٣٠) حدث بي.م
(١٣٣١) [illegible]
(١٣٣٢) أمنته.م

علي لخرجت وقتلت محمدًا، وكان هو من الشياطين يؤذي المسلمين، فقال صفوان: علي دينك، وعيالي مع عيالك. فقال عمير: اكتمها؛ فخرج حتى قدم المدينة فرآه عمر وجماعة من المسلمين، فقال: ادخلوا على رسول الله، احذروا هذا الخبيث، وقبضه عمر حتى أدخله على رسول الله، فلما رآه قال: «أرسله / ٧٢/ يا عمر ثم قال: ما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير، قال: فما بال السيف في عنقك؟ قال: قبحها الله من سيوف هل أغنت شيئًا؟ قال: اصدقني لماذا جئت؟ [قال: ما جئت إلا لذلك][1333] قال: لا، ولكن قعدت أنت وصفوان في الحجر وحكى جميع ما قالا، وما جئت إلا لقتلي، قال: هذا أمر لم يحضره غيري وغير صفوان، أشهد أنك رسول الله، فأمر فأطلق أسيره وأقرأوه القرآن، واختلف الناس في الأنفال والغنائم والأسرى؛ حتى نزلت سورة الأنفال وشهد بدرًا من المهاجرين وفيهم رسول الله ثلاثة وثمانون رجلا، ومن الأنصار من الأوس رئيسهم سعد بن معاذ واحد وستون رجلا، ومن الخزرج رئيسهم سعد بن عبادة ومائة وسبعون رجلا، فجميع من شهدها وضرب بها بسهم ثلاثمائة وأربعة عشر، واستشهد من المسلمين من المهاجرين يوم بدر ستة نفر ومن الأنصار من الأوس والخزرج ثمانية نفر، فجميع ذلك أربعة عشر رجلا وأحصي[1334] من المشركين من قتلى قريش خمسون رجلا، وأسر أربعون رجلا ومنّ على أبي العاص ومنّ على أبي [illegible] بعد إلى مكة وعاد إلى الحرب فأسر وقتل والمطعمون من قريش العباس، وعتبة بن ربيعة والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي، وأبو البختري بن هشام، والنضر بن الحارث وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف وابنه، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو وقالوا في يوم بدر الشعر فأكثروا وقيل إن أمية بن الصلت أهل بعد بدر، وقد امتدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد الإسلام فلما بلغ بدرًا تذكر قتلاهم، فقال: أدخل في دين رجل قتل هؤلاء الأشراف، ثم انصرف إلى الطائف وبكى قتلى بدر ومات كافرًا والقصيدة أولها:

ألا بكيت على الكرام ... بني الكرام أولي الممادح

ويزعم الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن من روى[1335] هذه القصيدة من يوم بدر.

(١٣٣٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٢.

(١٣٣٤) أحصي: قيل، م

(١٣٣٥) روى: دوي، م

[شعر]:

بنو شيبة[1336] كعب [جمعت] وعمرو ... [عتبة بدر]
سامهم قتل الكلاب بسم بدع[1337] ... في جمع بني يا صاح من فخر[1338]

ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة آخر رمضان أو في شوال.

غزوة بني سليم

ومنها غزوة بني سليم. وخرج رسول الله في شوال سنة اثنتين بعد بني قينقاع، حتى بلغ ماء لهم يسمى الكدر، فأقام ثلاث ليال ورجع فلم يلق كيدا.

غزوة السويق

ومنها غزوة السويق. غزا أبو سفيان غزوة السويق في ذي الحجة سنة اثنتين، وذلك أنه لما أصيب بدر من المشركين من أصيب نذر أبو سفيان أن[1339] لا يمس من جنابة حتى يغزو محمدا، فخرج في مائتي راكب، حتى أتى قريبا من المدينة، وأتى بني النضير فأتى حيي بن أخطب ليلا، فضرب عليه بابه فلم يفتح، فأتى سلام بن مشكم النضري فأذن له وقراه، وأرسل إلى المدينة رجالا من قريش فحرقوا صورا من نخل، وقتلوا رجلين من الأنصار وانصرفوا، فخرج رسول الله عليه في طلبهم وهرب أبو سفيان وأصحابه، وطرحوا الزاد ففاتهم بلحمه فلم يدركهم. وسميت غزوة السويق، لأن معظم زادهم الذي طرحوه كان السويق. ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة في ذي الحجة سنة اثنتين فأقام بها إلى المحرم سنة ثلاث ثم غزا نجدا.

غزوة بني غطفان

ومنها غزوة بني غطفان ولما غزا نجدا يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر، فأقام بنجد صفرا

(١٣٣٦) شيبة عتبة. م
(١٣٣٧) بدع بدع. م ب ي
(١٣٣٨) يا صاح من فخر: ذكر الذي ذكره. م
(١٣٣٩) ألا. م

أو قريبا من ذلك، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا. ثم غزا يريد قريشا وبني سليم حتى بلغ بحران، وأقام بقية شهر ربيع الأول وربيع الآخر وجمادى الأولى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا.

غزوة بني قينقاع

في هذه السنة كانت غزوة بني قينقاع وهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع وقال: يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني مرسل، فقالوا: يا محمد أترى أن كقومك لا يغرنك[1340] أنه لا علم[1341] لهم بالحرب، وفيهم نزل ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ﴾ [آل عمران: ١٢] وحاصرهم رسول الله وحاربهم، فلما أمكنه الله منهم، قام[1342] عبد الله بن أبي وشفع في أمرهم، فأعطاه رسول الله بعد أن تشبث[1343] في أمرهم عبد[1344] الله في ذلك كثيرا، وكره ذلك رسول الله، وقال عبد الله: إنهم حلفاء الخزرج، وقام عبادة بن الصامت وتبرأ منهم وهو خزرجي، وقال عبد[1345] الله بن أبي: بقول أنا[1346] أخشى الدوائر، ففيهما نزلت الآيات في المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١]

غزوة زيد بن حارثة

ومنها غزوة زيد بن حارثة، وذلك أن قريشا بعد بدر خافت طريقها إلى الشام فسلكوا طريق العراق، فخرج أبو سفيان في عير وفيها مال كثير، ولهم دليل رجل من بني بكر، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة في سرية فلقيهم على ماء يقال له القردة فيه[1347] نجد، فأصاب العير وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول [الله]

(١٣٤٠) يغرنك: يعرفك. م. سيرة ابن هشام ٢/٤٧.
(١٣٤١) علم: يعلم. م. سيرة ابن هشام ٢/٤٧
(١٣٤٢) قام: قال. م
(١٣٤٣) تشبث: تردد. م. سيرة ابن هشام ٢/٤٨
(١٣٤٤) عبد: عبيد. م
(١٣٤٥) عبد: عبيد. م
(١٣٤٦) أنا: إني. م. سيرة ابن هشام ٢/٤٨
(١٣٤٧) فيه: منها. م. سيرة ابن هشام ٢/٥٠

قتل كعب بن الأشرف

ومنها قتل كعب بن الأشرف؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من بدر، وقتل صناديد قريش، بعث زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة مبشرين بما فتح الله عليه. وكان كعب بن الأشرف رجلا قرظيا[1348]، وأمه من بني النضير، فلما بلغه قال: إن كان هذا الخبر حقا فبطن الأرض خير من ظهرها، ثم خرج إلى مكة ونزل على المطلب بن أبي وداعة، وتحته عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص[1349]، وجعل يحرض على رسول الله وينشد الأشعار، ويبكي /73 أصحاب القليب، وآذى المسلمين حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من لي بابن الأشرف؟ فقال محمد بن مسلمة: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله. قال: فافعل. فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش أبو نائلة، وهو أخو كعب من الرضاعة، في آخرين، ثم قدموا إلى عدو الله أبا نائلة فجاءه، فتحدث معه ساعة، ثم قال: يا كعب، إني جئتك لحديث فاكتمه عني، قال: نعم، قال: كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء، عادتنا[1350] العرب ورمونا عن قوس واحدة، وانقطعت عنا السبل، حتى ضاع العيال. قال كعب بن الأشرف: قد كنت أنبئك بذلك. فقال أبو نائلة: إني قد أردت أن تبيعنا طعاما، ونرهنك ونوثق لك[1351]، فقال: ترهنوني أبناءكم؟ فقال: لقد أردت أن تفضحنا، إن معي أصحابا على مثل رأيي فتحسن إلينا[1352] ونرهنك من الحلقة[1353]، وأراد ألا ينكر السلاح إذا جاءوا بها، فقال: نعم. فرجع إلى أصحابه فأخبرهم وأخبروا[1354] رسول الله، فخرجوا ومشى معهم رسول الله إلى بقيع الغرقد وقال: انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم؛ وذلك في ليلة مقمرة، فأقبلوا إلى حصنه وهتف به أبو نائلة، وكان قريب عهد بعرس، فقام فتعلقت به امرأته[1355]، فنزل إليهم وتحدثوا ساعة، ثم قال: يا ابن الأشرف، هل لك أن نخرج إلى شعب العجوز فنتحدث بقية ليلتنا[1356]؟ قال: نعم، فخرجوا فمشوا،

(1348) قرظيا: قرظي، م
(1349) أسيد بن أبي العيص ... 3/19
(1350) عادت: عادتنا، م
(1351) إليك: إلي، م، سيرة ابن هشام 2/56
(1352) فتحسن إلينا: فتحسن معنا، ي
(1353) الحلقة: الحلق، م، سيرة ابن هشام 2/56
(1354) أخبروا: أخبروه، م، سيرة ابن هشام 2/56
(1355) فتعلقت به امرأته: فتعلقت به امرأته، م
(1356) ليلتنا: بها، م، سيرة ابن هشام 2/56

وصاح صيحة ثم لم تُبق حصناً حوله إلا أن أوقدوا عليه نار، ثم غدوا إلى المدينة، وأصبحوا وقد هابهم كل يهودي، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتل اليهود، فوثب محيصة بن مسعود على ابن سُنينة تاجر من اليهود فقتله

غزوة أحد

ومنها غزوة أحد في شوال سنة ثلاث من الهجرة يوم السبت، وذلك أن رجالاً من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم مشوا إلى أبي سفيان وأصحاب العير، وقالوا: قد أصبنا ما ترون فأعينونا بهذا المال لعلنا ندرك ثأرنا[1357] من محمد[1358] ففعلوا، وفيهم نزلت ﴿الذين كفروا ينفقون أموالهم﴾ الآية [الأنفال: 36]، فاجتمعت قريش لحرب رسول الله، وبعثوا ابن عزة الشاعر الجمحي الذي منّ عليه رسول الله يوم بدر يدعو بني كنانة إلى حربه صلى الله عليه وآله وسلم فخرج ينشد الأشعار ويحث الناس على حربه، وبعث جبير بن مطعم غلاماً له يسمى وحشي لقتل عم محمد، وضمن له أن يعتقه، وخرجوا جميعاً بأهاليهم، ورئيس القوم أبو سفيان خرج بهند، وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام، حتى كل رجل بامرأته ليكون الحرب أشد حتى نزلوا قريباً من المدينة، فلما سمع بهم رسول الله والمسلمون قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إني رأيت بقراً [تذبح] فأولتها خيراً ورأيت في ذباب سيفي ثلمة، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة، فأولتها المدينة، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة، فإن أقاموا أقاموا بشر، وإن دخلوا قاتلناهم، ونزلت قريش بأحد يوم الأربعاء وثم الخميس ويوم الجمعة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره الخروج، وكان رجال من المسلمين ممن كان فاته بدر يحبون الخروج، فألحوا على رسول الله بالخروج، وقالوا: لا يظنون[1359] بنا خبثاً، فلبس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمته يوم الجمعة بعد ما صلى فقالوا: يا رسول الله نعتك أكرهت فإن شئت فامكث، فقال: لا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته حتى أن يضعها ولا يقاتل، فخرج في ألف من القوم في ألف رجل، ثم انصرف عبد الله بن أبي بثلث القوم، ومضى رسول الله في بقية الناس حتى نزل بأحد، وبعث هو فكان في سبعمائة رجل وقريش في ثلاثة آلاف فيهم مائتا فارس، وأمّر الناس على خبيب الجرس، وكانت هند بنت

(١٣٥٧) ثأرنا: ثأرهم.

(١٣٥٨) محمد: قريش.م

(١٣٥٩) يظنون: تظنوا.م

الأشعار وانصرفت بالسيف وتحث على القتال، وقاتل أبو دجانة وحمزة وعلي والمسلمون حتى أنزل الله النصر، فكانت الهزيمة على المشركين، وصرخ صارخ قُتل محمد، وكان يوم بلاء وتمحيص فهزم المسلمون وأكب المشركون عليهم، فكان المسلمون أثلاثاً[١٣٦٠] ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم، وخلص العدو إلى رسول الله [illegible] فكسروا رباعيته[١٣٦١] فجعل يمسح الدم ويقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم، ورمى يومئذ سعد بن أبي وقاص وترّس أبو دجانة بنفسه على رسول الله، وكان أول من عرف رسول الله، وأنه لم يقتل كعب بن مالك، قال: عرفت عينيه تزهران[١٣٦٢] تحت المغفر، فقلت: يا معشر المسلمين هذا رسول الله، فأشار إلي أن اسكت، فلما عرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقتل نهضوا معه، وجاء أبي [illegible] حتى قتل أُبي بن خلف، وتولت المسلمون، وكانت الهزيمة على أهل الشرك، فكان ممن أبلى يومئذ أبو بكر وعمر وطلحة، حتى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أوجب طلحة، وسعد بن أبي وقاص حتى قال له: فداك أبي وأمي، والعباس وأبو دجانة وعلي بن أبي طالب في جماعة من المهاجرين وقتل رجال من المسلمين منهم حمزة وحنظلة[١٣٦٣] غسيل الملائكة، وكانت هند تقطع آنوف الشهداء وآذانهم وبقرت[١٣٦٤] بطن حمزة وأخرجت كبده، وقالت هند شعراً كثيراً منها

نحن جزيناكم بيوم بدر ... والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان عن عتبة لي من صبر ... شفيت وحشيُّ غليل صدري

وشكر وحشي علي عمري ... [حتى ترم أعظمي في قبري][١٣٦٥]

وغيرها من الأشعار، ولما أراد أبو سفيان الانصراف أشرف على الجبل[١٣٦٦] ونادى أنعمت، [فعال عنها] وقال[١٣٦٧] [illegible] إن الحرب سجال يوم بيوم بدر، اعلُ[١٣٦٨] هبل، أي /٧٤/

(١٣٦٠) أثلاثاً: ثلاث، م

(١٣٦١) رباعيته: رباعته، م

(١٣٦٢) تزهران: [illegible]

(١٣٦٣) حنظلة: [illegible]، م

(١٣٦٤) بقرت: نقرت، م

(١٣٦٥) تمام البيت من سيرة ابن هشام ٢/ ٩١

(١٣٦٦) الجبل: الحبل، م

(١٣٦٧) وقال: فقال، م

(١٣٦٨) اعلُ: أعل، م

أجبه وقل: الله أعلى وأجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر: أجبه وقل: الله أعلى وأجل، لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، فأجابه وقال: يا عمر أقتلنا[1369] محمداً؟ قال: اللهم لا. ونادى أبو سفيان: إن الموعد بدر للعام المقبل. فأمر رسول الله رجلاً أن يقول: نعم. وصلى رسول الله على قتلى أحد ودفنهم، وانصرف إلى المدينة، فلقيته حمنة بنت جحش فنُعي إليها أخوها عبد الله، فاسترجعت، ثم نُعي إليها خالها[1370] حمزة، فاسترجعت، ثم نُعي إليها زوجها مصعب بن عمير صاحب راية المسلمين فصاحت، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن زوج المرأة منها لبمكان. ومر على دار من دور الأنصار يبكون على قتلاهم فبكى، وقال: لكن حمزة لا بواكي له، فأمر سعد بن معاذ نساءهم أن يذهبن ويبكين حمزة، فجعلن يأتين المسجد يبكين عليه، فقال: ارجعن يرحمكن الله. وعن سعد بن أبي وقاص قال: مر رسول الله بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله بأحد، فلما نعوا إليها قالت: ما فعل رسول الله هو؟ قالوا: خيراً هو بحمد الله، قالت: أرونيه، فأشير إليه فقالت: كل مصيبة بعدك جلل. وكان أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث، وأذن مؤذن رسول الله يوم الأحد للخروج في طلب العدو، فخرجوا إلى حمراء الأسد على ثلاثة أميال من المدينة ليرهبوا العدو، فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ورجع إلى المدينة ومر به معبد الخزاعي وخزاعة كلها مع رسول الله مؤمنهم ومشركهم، فلقي أبا سفيان، وقد عزم على الرجعة، فقال: ما وراءك يا معبد؟ قال: إن محمداً خرج بأصحابه في جمع لم أر مثله، وقد اجتمع إليه من تخلف[1371] عنه، فقال: إني عزمت على الرجوع إليه لأستأصله، فقال: إني أنهاك عن ذلك، فثنى ذلك أبا[1372] سفيان ومن معه. واستشهد من المسلمين يوم أحد من المهاجرين والأنصار خمسة وسبعون رجلاً منهم، من قريش أربعة نفر، وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلاً، وتقاولوا في أحد الأشعار الكثيرة[1373].

وقعة الرجيع

ثم كانت وقعة الرجيع بعد أحد، وكان من حديثها: أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه

(١٣٦٩) أقتلنا: قتلنا م.

(١٣٧٠) خالها: أخوها م. دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٠١.

(١٣٧١) تخلف: يتخلف م.

(١٣٧٢) أبا: أبو م.

(١٣٧٣) الكثيرة: الكثير م.

وآله وسلم رهط من عضل والقارة، وقالوا: إن فينا إسلامًا فابعث معنا نفرًا من أصحابك يعلموننا[1374] الإسلام، فبعث معهم ستة نفر، منهم خبيب بن عدي، وعاصم بن ثابت، وعبدالله بن طارق، ومرثد[1375] بن أبي مرثد، وخالد بن أبي البكير[1376]، وزيد بن الدثنة جماعة وأمّر عليهم مرثدًا[1377]، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالرجيع غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلًا فخرجوا بالسيوف، فقالوا: نحن لا نريد قتلكم[1378] ولكن نريد أن نصيب بكم شيئًا من أهل مكة، فقالوا: لا نقبل من مشرك عهدًا، فقاتلوهم حتى قتلوهم، فأما زيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخبيب بن عدي فاستأسروا فأخذوهم وخرجوا بهم إلى مكة، فأما عبد الله بن طارق فلما كان بمر الظهران أخرج سيفه وقاتلهم حتى قتلوه بالحجارة[1379]، فقبره هناك، وأما زيد وخبيب فباعوهما بمكة، فاشترى صفوان بن أمية زيدًا ليقتله بأبيه[1380]، واشترى خبيبًا حجير[1381] بن أبي إهاب التميمي ليقتله بأبيه[1382]، فقتلا بمكة، وأما عاصم بن ثابت فأرادوا أن يأخذوا رأسه ليبيعوه من سلافة[1383] بنت سعد، وكانت قد نذرت أن تشرب في قحفه[1384] الخمر فمنعهم الدبر[1385]، وجاء سيل وذهب بجثته ونزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ الآية، وقد قيل في ذلك شعر كثير فمنها قول حسان من قصيدة أولها:

صلى الإله على الذين تتابعوا يوم الرجيع فأكرموا وأثيبوا

وليغض المسلمين

(١٣٧٤) يعلمون: يعلمونا، م
(١٣٧٥) مرثد: مريد، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٥
(١٣٧٦) أبي البكير: البكير، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٥
(١٣٧٧) مرثدًا: مريدا، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٥
(١٣٧٨) نريد قتلكم: نريد قتلكم، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٥
(١٣٧٩) بالحجارة: بالحجر، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٧
(١٣٨٠) بأبيه: بأبيه، م
(١٣٨١) حجير: حجر، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٧
(١٣٨٢) بأبيه: بأبيه، م
(١٣٨٣) سلافة: سلامة، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٦
(١٣٨٤) قحفه: قحفه، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٦
(١٣٨٥) الدبر: الطير، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٦

ألا ليت شعري (١٣٨٦) والأماني جمة ... شهدت على من حل (١٣٨٧) ربذ ومرثد
أبعد أناس قاتلوا ثم (١٣٨٨) شتروا ... لأنفسهم في جنة الخلد مقعد

وبعث بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن أمية الضمري (١٣٨٩) مع رجلين من الأنصار ليقتلا أبا سفيان، فقدما مكة وعلم بهم، فلم يقدروا على قتل أبي (١٣٩٠) سفيان وهربوا وتواروا (١٣٩١)، ثم قتلوا عثمان بن مالك التيمي ورجلا أعور (١٣٩٢) من بني بكر وواحدا من أهل مكة بعثه أهل مكة ليتجسس الأخبار، وأخذوا واحدا أسيرا فقدموا به على رسول الله. وأقام رسول الله شوالا وذا القعدة وذا الحجة والمحرم من سنة أربع بالمدينة، وولي تلك الحجة المسلمون.

وقعة بئر معونة

ثم بعث أصحاب بئر معونة، وكانت الوقعة ومن حديثها أن أبا براء عامر بن مالك ملاعب (١٣٩٣) الأسنة سيد بني عامر قدم على رسول الله وأهدى إليه هدية فردها (١٣٩٤)، وقال: «لا أقبل هدية مشرك» وعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد، وقال: إني أرى أمرك حسنا فابعث إلى أهل نجد رجالا يدعوهم إلى أمرك، فقال: أخشى عليهم أهل نجد، فقال: هم في جواري، فبعث المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة المعنق ليموت في أربعين رجلا من خيار المسلمين وعن أنس قال: كانوا سبعين راكبا، فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم، وبعثوا بكتاب رسول الله إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فلم ينظر في كتابه، وقتل (١٣٩٥) الرجل الذي أتى بالكتاب، ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا المكث أبي بر..

(١٣٨٦) شعري: [illegible] م.
(١٣٨٧) حل: [illegible] م.
(١٣٨٨) ثم: [illegible] م.
(١٣٨٩) الضمري: الضمري، م.
(١٣٩٠) أبي: [illegible] م.
(١٣٩١) تواروا: توارو م.
(١٣٩٢) أعور: أعوره م، دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٣٦.
(١٣٩٣) ملاعب: ملاعب م، مغازي الواقدي ١/ ٣٤٦.
(١٣٩٤) فردها: فأبى بها م، مغازي الواقدي ١/ ٣٤٦.
(١٣٩٥) قتل: بعث، م، سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٤.

ونزلوا لا تحفر[١٣٩٦] جواره، فاستصرخ قبائل من سليم عُصَيّة ورعل وذكوان، فخرجوا عليهم فقتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار فإنهم تركوه وبه رمق، فعاش إلى يوم الخندق /٧٥/ وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري[١٣٩٧] ورجل من الأنصار وما نبههم خبر ورأى الطير وارتابا، فلما أتيا نظرا إلى القوم مرضى بدمائهم والخيل واقفة، فقال الأنصاري لعمرو: ما ترى؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله فنخبره، فقال الأنصاري: لا أرغب بنفسي عن أصحابي، فقاتل حتى قتل، وأُخذ عمرو أسيراً، ثم جزّ عامر بن الطفيل ناصيته وأعتقه عن أمه، وقدم على رسول الله فأخبره الخبر وشق على النبي بر ذلك. وقال رسول الله: هذا من عمل أبي براء. ونزلوا في ذلك أشعاراً يبكون أصحاب بئر معونة وسمّاه أصحابه وهم سبعون رجلاً حماة الحمى تستأذن على رسول الله فقال لأصحابه: أتدرون من هذه؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: هذه أم ملدم استأذنت علي، ثم قال: ادفعي إلى رعل وذكوان وعُصَيّة عصوا الله ورسوله، فأتتهم[١٣٩٨] فقتلت[١٣٩٩] منهم سبعمائة بكل رجل عشرة. وقال حسان[١٤٠٠] فيهم:

على قتلى معونة فاستهلي ... بدمع العين سحا غير نزر

على خيل الرسول غداة لاقوا[١٤٠١] ... ولاقتهم[١٤٠٢] مناياهم بقدر

أصابهم الفناء بعقد قوم[١٤٠٣] ... تخوّن عقد حبلهم[١٤٠٤] بغدر

فيا لهفي لمنذر إذ تولى ... وأعنق في منيته بصبر

غزوة بني النضير

ومنها حديث بني النضير وذلك أن عمرو بن أمية لما قدم من أسر عامر بن الطفيل قتل رجلين من بني عامر، وكانا في ذمة رسول الله، فقال رسول الله: أن أعطي ديتهما، وكان بينه

(١٣٩٦) تحفر: تحل، م
(١٣٩٧) الضمري: الضميري، م
(١٣٩٨) أتتهم: أتيهم، م. إثارة الدجى في مغازي خير الورى ٤٢١
(١٣٩٩) قتلت: قلتم، م. إثارة الدجى في مغازي خير الورى ٤٢١
(١٤٠٠) قال حسان: يجلسان، م.
(١٤٠١) لاقوا: ولوا، م
(١٤٠٢) لاقتهم: لاقاهم، م
(١٤٠٣) قوم: قومي، م. سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٩
(١٤٠٤) عقد حبلهم: خيل عقدهم، م. سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٩

وبين بني النضير ذمة فخرج إليهم يستعينهم في دية ذينك الرجلين، فقالوا: [نعم] يا أبا القاسم ثم تناجوا وقالوا: إنكم لا تجدون هذا الرجل على مثل هذه الحالة، فهو قاعد إلى جنب جدار من بيوتهم، وقالوا: من رجلٌ يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش، فصعد ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر فأتاه الخبر من السماء، فقام وقال: «لا تبرحوا حتى آتيكم»، ورجع إلى المدينة، فلبثوا ساعة ثم قاموا في طلبه، وأقبل رجل من المدينة فقال: رأيته داخل المدينة، فرجعوا إليه (١٤٠٥) فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود عزمت عليه من الغدر به، وأمر بالتهيؤ (١٤٠٦) لحربهم (١٤٠٧)، ثم سار بالناس حتى نزل عليهم وتحصنوا في الحصون، فأمر بقطع النخيل والتحريق، فنادوه: يا محمد كنت تنهى عن الفساد فما بال قطع النخل؟ ووقع في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله أن يجليهم ويكف عن دمائهم؛ على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة، فاحتملوا في ذلك فكانوا يهدمون الدور ويخرجون؛ فمنهم من صار إلى الشام (١٤٠٨)، ومنهم من صار إلى خيبر فكان [من] أشرافهم من صار إلى [خيبر] (١٤٠٩) حيي بن أخطب وكنانة بن الربيع فدانت لهم أهلها وكان النضير لرسول الله يضع منها ما يشاء، ونزلت فيهم سورة الحشر، وكان قوم (١٤١٠) من منافقي أهل المدينة بعثوا (١٤١١) إليهم أن اثبتوا وتمنعوا (١٤١٢) فإنا معكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم، فأنزل الله قصتهم في سورة الحشر ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا﴾ الآيات (الحشر ١١).

غزوة ذات الرقاع

ثم كانت غزوة ذات الرقاع، وذلك أن رسول الله أقام بالمدينة شهر ربيع وبعض جمادى بعد غزوة بني النضير، ثم غزا نجدًا يريد بني محارب وبني ثعلبة من (١٤١٣) غطفان، حتى ...

(١٤٠٥) به: بهم. م.

(١٤٠٦) التهيؤ: التهيي. م.

(١٤٠٧) لحربهم: حربهم. م.

(١٤٠٨) الشام: الإبل. م. سيرة ابن هشام ٢/ ١٩١.

(١٤٠٩) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٩١.

(١٤١٠) قوم: قوما. م.

(١٤١١) بعثوا: بعث. م.

(١٤١٢) اثبتوا وتمنعوا: آمنوا معكم. م. السيرة الحلبية ٢/ ٢٦٣.

(١٤١٣) من: بن. م.

نخلا وهي غزوة ذات الرقاع، فلقي بها جمعاً [من] غطفان، فتقارب الناس ولم يكن حرب، وكان خوف، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الخوف. وعن عروة بن الزبير ذات الرقاع موضع من نخل. وقدم المدينة فأقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجب وخرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان، فأقام بها ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران، وقيل عسفان، ثم بدا له في الرجوع، فقال يا معشر قريش إنه لا يصلحكم إلا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون اللبن، وإن عامكم هذا عام جدب فارجعوا فرجعوا، فسماهم أهل مكة جيش السويق، يقولون إنما خرجتم تشربون السويق. وبلغ الخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانصرف إلى المدينة فأقام حتى مضى ذو الحجة وولي تلك الحجة المشركون[1414] وهي سنة أربع ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دومة الجندل ثم رجع قبل أن يصل إليها ولم يلق كيداً، وأقام بالمدينة بقية[1415] السنة.

غزوة الخندق

ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس، وكان من حديث الخندق أن جماعة من اليهود حيي بن أخطب وغيره، قدموا على قريش فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقالوا إنا سنكون معكم حتى نستأصله، فقالت قريش إنكم[1416] أهل كتاب، ديننا خير أم دينه؟ فقالوا دينكم، فأنزل الله فيهم ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ الآية [النساء: 51] فسر ذلك قريشاً ونشطوا في حرب[1417] رسول الله فاجتمعوا ثم أتى أولئك النفر من اليهود غطفان من قيس عيلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله فأجابوهم فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن الفزاري، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرب الخندق على المدينة وعمل فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والمسلمون وأبطأ عنه رجال من المنافقين

(١٤١٤) المشركون: المسلمون، م. سيرة ابن هشام ٢: ٢٠٣
(١٤١٥) بقية: فقدم، سيرة ابن هشام ٢: ٢٠٣
(١٤١٦) إنكم: يا معشر يهود إنكم، سيرة ابن هشام ٢: ٢١٤
(١٤١٧) حرب: حب، م.

أحاديث وآي في الخندق

وكانت في الخندق أحاديث وآي[1418] لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منها حديث جابر أنه اشتد عليهم كُدْية في بعض الخندق فشكوها إلى رسول الله فدعا بماء وصبه عليه وانهالت كالكثيب[1419] لا ترد فأسا ولا مسحاة.

ومنها /٧٦/ ما روي أن ابنة بشير بن سعد قالت: دعتني أمي عمرة بنت رواحة فأعطتني حفنة من تمر، وقالت: اذهبي بها إلى أبيك وخالك عبدالله بن رواحة، فانطلقت بها ألتمسهما فمررت برسول الله، فقال: يا بنية، ما هذا الذي معك؟ قلت: تمر بعثتني [به] أمي إلى أبي وخالي، فقال: هاتيه فصببته في كفي رسول الله، فأمر بثوب فبسط[1420] عليه التمر وأمر إنسانا أن ينادي هلم إلى الطعام، فاجتمع أهل الخندق فأكلوا وهو يزداد، حتى شبعوا وقاموا، وإنه ليسقط[1421] من طرف الثوب وهم ثلاثة آلاف رجل[1422]. ومنها ما روي عن جابر قال: ذبحت شويهة وأمرت بخبز من شعير لأدعو رسول الله أيام الخندق وعملت نهارنا، فلما أمسينا رجعنا، فقلت: يا رسول الله إني صنعت لك شويهة، وصنعت لك شيئا من هذا الشعير، فأحب أن تنصرف معي وإنما أريده وحده، فقال: نعم ثم أمر صارخا أن يصرخ أن انصرفوا إلى بيت جابر، فقلت: إنا لله، ودخلوا المنزل وأخرجناها إليه، فبرّك وسمّى وتواردها[1423] الناس، كلما خرج قوم جاء قوم حتى شبع أهل الخندق وهم ثلاث آلاف

ومنها ما روى سلمان، قال: غلظت عليّ صخرة في الخندق فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعول من يدي فضرب به ضربة[1424] لمعت تحت المعول برقة، ثم ضرب ضربة أخرى فلمعت برقة أخرى، ثم ضرب الثالثة فلمعت لمعة أخرى، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت؟ قال: أقد رأيت ذلك يا سلمان؟ قلت: نعم، قال: أما الأولى فإن الله فتح بها علي اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله

(١٤١٨) آي: أبي، م

(١٤١٩) الكثيب: الكثيب، م، سيرة ابن هشام ٢/٢١٨

(١٤٢٠) بسط: صلب، م

(١٤٢١) ليسقط: سقط، م

(١٤٢٢) رجل: فقد، م

(١٤٢٣) سمّى وتواردها: سما وتواردها، م، سيرة ابن هشام ٢/٢١٩

(١٤٢٤) ضرب: ضربته، م.

فتح بها علي المشرق؟ قال: وكان أبو هريرة يقول أيام عمر وعثمان: افتحوا ما بدا لكم، فو الذي نفسي بيده ما فتحتم [من] شيء إلا وقد أعطى الله مفاتيحه محمداً قبل ذلك. فلما فرغ من أمر الخندق نزل قريش وهم عشرة آلاف، وخرج المسلمون في ثلاثة آلاف، والخندق بينه وبين القوم، ونقض بنو قريظة العهد بمشاورة حيي بن أخطب النضري، فأقام المشركون بضعاً وعشرين ليلة، ولم يكن قتال، فلما اشتد البلاء صالح رسول الله فيما ذكر غطفان عيينة بن حصين والحارث بن عوف على ثلث ثمار المدينة لينصرفا بغطفان، ثم استشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقالا: أشيء تحبه فنصنعه، أم شيء تصنعه لنا؟ فقال: لا، بل شيء أصنعه[1428] لكم؛ لأن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، فقال سعد بن معاذ: كنا أهل شرك ولا يطمع فينا أحد إلا بشراء أو قرى، فلأن وقد من الله علينا بالإسلام وبك نعطيهم أموالنا؟ لا نعطيهم إلا السيف. وتناول سعد الصحيفة ومحا ما فيها من الكتاب، ولم يكن قتال إلا فوارس منهم عمرو بن عبد ود، قتله علي وقتل معه رجلان منهم من بني عبد الدار أصابه سهم، ونوفل من بني مخزوم. وخرج سعد بن معاذ وأصابه سهم بقطع أكحله من بني قريظة، ثم أتى نعيم بن مسعود إلى رسول الله وقال: إني أسلمت ولم يعلم قومي فمرني بما شئت، وهو من غطفان، فقال: خذّل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة. فخرج وأتى بني قريظة وقال لبني قريظة: قد علمتم ودي إياكم، وإن قريشاً وغطفان جاءوا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه، فإن رأوا نهزة أصابوها، وإلا انصرفوا إلى بلادهم، [و]خلوا بينكم وبين محمد، ولا طاقة لكم به، فلا تقاتلوا حتى تأخذوا رهائن من قريش وغطفان، إن ناجزكم محمد يتركوكم معه، قالوا: نعم الرأي هذا. ثم أتى أبا سفيان وقريشاً، وقال: إن هؤلاء اليهود قد ندموا على ما فعلوا، وقد تصالحوا مع محمد

(١٤٢٥) ايام. أيام: م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٩

(١٤٢٦) فالذي. فوالذي: م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٣

(١٤٢٧) لينصرفا. ليصرفا: م.

(١٤٢٨) أصنعه. صنعه: م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٣

(١٤٢٩) شراء. شرى: م

(١٤٣٠) فلا. فلأن: م

(١٤٣١) ناجزكم. حاربكم: م

(١٤٣٢) يتركوكم. يتركونكم: م

(١٤٣٣) تصالحوا. صالحوا: م

وقد عزموا أن يأخذوا[1434] منكم من أشرافكم، ويدفعوهم[1435] إليه فيضرب[1436] أعناقهم ثم يكونوا[1437] يداً عليكم، وقال لغطفان مثل ما قال لقريش. فلما كانت ليلة السبت في شوال سنة خمس أرسل أبو سفيان وغطفان إلى قريظة وقالوا: إنا لسنا بدار مقامة[1438] ولابد من المناجزة غداً، فقالوا: غداً يوم السبت ولا نحارب، ولسنا[1439] نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم، فإنا نخشى محمداً إن كان الظفر له أن ترجعوا إلى بلادكم. فلما رجعت الرسل قالت قريش وغطفان: صدق نعيم، وأبوا أن يرهنوهم، وقالت قريظة: صدق نعيم، وخُذِّل بينهم[1440] وبعث الله عليهم الريح في ليلة شاتية فجعلت تطرح أبنيتهم فقاموا[1441] بالرجوع إلى بلادهم. ورجع بنو قريظة مع حيي بن أخطب إلى حصنهم، وكان شرط ذلك مع كعب بن أسد سيد قريظة.

غزوة بني قريظة

وانصرف المسلمون إلى المدينة، فلما كان الظهر أتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بالمسير إلى بني قريظة، فأمر أن يؤذن في الناس: من كان سامعاً فلا يصلّين[1442] العصر إلا في بني قريظة. وخرج الناس أفواجاً وتشاور بنو قريظة، فمنهم من أشار بالإسلام فأبوا واتفقوا على المصالحة، وأرسل إليهم رسول الله أبا لبابة، وهرب إلى المدينة، وقصته معروفة ونزلوا على حكم سعد بن معاذ، وكان مجروحاً في بيت رفيدة، وكانت تداوي الجرحى، فأُتي به رسول الله فحكم بأن يقتل الرجال[1443] وتقسم الأموال وتسبى[1444] الذراري، فقال رسو

(1434) يأخذوا: يأخذ، م
(1435) يدفعوهم: يدفعونهم، م
(1436) فيضرب: فتضرب، م
(1437) يكونوا: يكونون، م
(1438) مقامة: مقام، م. مغازي الواقدي ٢: ٤٨٣
(1439) ولسنا: فلسنا، م
(1440) خُذِّل بينهم: خالف كلمتهم، م
(1441) فقاموا: وأمروا، م
(1442) يصلّين: يصلي، م
(1443) الرجال: الرجل، م
(1444) تسبى: تسبا، م

الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد حكمت بحكم الله فوق سبعة أرقعة» ثم شد رحالهم وأتى إلى المدينة فقتلوا في سوق المدينة. وقيل: كانوا من[1445] سبعمائة إلى[1446] تسعمائة، وقيل: من ثمانمائة إلى سبعمائة، وذلك في شأن الخندق ووقيعة سورة الأحزاب. وتوفي بعد ذلك سعد بن معاذ وقالوا فيه الأشعار الكثيرة[1447]، فمنها قول كعب بن مالك شعر: /٧٧

لقد علم الأحزاب حين تألبوا ... علينا وراموا ديننا ما[1448] نوادع

يذودوننا عن ديننا ونذودهم ... عن الكفر والرحمن راء وسامع

إذا غايظونا في مقام أعاننا ... على غيظهم نصر من الله واسع

وذلك حفظ الله فينا وفضله ... علينا ومن لم يحفظ الله ضائع

هدانا لدين الحق واختاره لنا ... ولله فوق الصانعين صنائع

قتل سلام بن أبي الحقيق

ومنها قتل سلام[1449] بن أبي الحقيق، وذلك بعد ما مضى من الخندق استأذنت الخزرج رسول الله في قتل سلام، وكان الخزرج لأنهم تذاكروا ما قتلت الأوس كعب بن الأشرف التمسوا[1450] رجلاً من اليهود بمنزلته في العداوة للإسلام فذكروا سلاماً، وهو الذي كان حزّب الأحزاب فأذن لهم، فخرج خمسة نفر، ودخلوا عليه [illegible][1451] فقتلوه[1452] وهربوا. وبعد ذلك كان إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وكان النجاشي قد أخبر عمراً بأنه حقّ[1453] فأسلم بسببه. وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة، وفي الحجة، وولي تلك الحجة المشركون[1454].

(١٤٤٥) من: في، م.

(١٤٤٦) إلى: أو، م.

(١٤٤٧) الكثيرة: كثيرة، م.

(١٤٤٨) راموا ديننا ما: راموا جمعنا هل، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٦٣

(١٤٤٩) سلام: سليمان، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٣

(١٤٥٠) التمسوا: فالتمسوا، م.

(١٤٥١) الخيرة: العشرة، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٤

(١٤٥٢) قتلوه: قتلوا، م.

(١٤٥٣) حق: حيّ، م.

(١٤٥٤) المشركون: المسلمون، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٩

غزوة بني لحيان

ثم كانت غزوة بني لحيان، خرج في جمادى الأولى سنة ست حتى أتى بني لحيان، وكانوا يتمنعون(١٤٥٥) في رؤوس الجبال ويتحذرون(١٤٥٦) ثم خرج إلى عسفان ورجع إلى المدينة.

غزوة ذي قرد

ثم كانت غزوة ذي قرد، وذلك أن عيينة بن حصن أغار(١٤٥٧) على لقاح رسول الله بالغابة وقتلوا رجلاً، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلفهم حتى بلغ ذي قرد واستنقذ بعض اللقاح ونزل بالجبل يوماً وليلة ثم رجع إلى المدينة، وكانوا أخذوا امرأة الغفاري الذي قتلوه فأفلتت على ناقة من إبل رسول الله، وكانت نذرت أن تنحرها، فقال رسول الله: لا نذر فيما لا تملكين. القصة بطولها.

غزوة بني المصطلق

ثم كانت غزوة بني المصطلق، وغزا رسول الله بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست؛ وذلك أنه بلغه أن المصطلق من خزاعة يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث امرأة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما سمع بهم خرج(١٤٥٨) إليهم ولقيهم(١٤٥٩) على ماء لهم يقال له(١٤٦٠) المريسيع، فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق، وقتل من قتل ونفل رسول الله أبناءهم ونساءهم، ووقعت مشاجرة بين مهاجري وأنصاري، وعصب عبد الله بن أبيّ، وقال: (لئن رجعنا إلى المدينة) كانت ست في هذه الأيام ورجع رسول الله إلى المدينة وفي(١٤٦١) هذه الغزوة كان(١٤٦٢) حديث الإفك. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه

(١٤٥٥) يتمنعون: يمتنعون م.
(١٤٥٦) يتحذرون: يحذرون م.
(١٤٥٧) أغار: عدا م.
(١٤٥٨) خرج: فخرج م.
(١٤٥٩) لقيهم: أتاهم م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠
(١٤٦٠) ماء لهم يقال له: ماء لهم فقاتلهم م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠
(١٤٦١) في: هي في م.
(١٤٦٢) كان: كانت م.

وآله وسلم في ذي القعدة معتمرا لا يريد الحرب، وقد استنفر العرب ليخرجوا معه، وهو يخاف قريشا أن يصدوه عن البيت، فأبطأ عنه الأعراب، فخرج ومن معه من المهاجرين والأنصار، وساق الهدي، وأحرم بالعمرة، وساق سبعين بدنة، وكان الناس سبعمائة رجل، وإنما أحرم ليعلم الناس أنه لا يريد حربا، حتى بلغ عسفان، فأخبره مخبر أن قريشا خرجوا وتعاهدوا[1463] ألا تدخلوها[1464] أبدا، فترك طريقهم وسلك طريقا أخرى وبرك بالحديبية، وجاءه رجال خزاعة، وسألوه عما جاء؟ فقال معتمرا، فأخبروا قريشا بذلك، ثم بعث عثمان إلى مكة ليخبرهم بمجيئه، وأنه جاء زائرا، فخرج ووقع خبر أنه قتل[1465]، فكانت بيعة الرضوان عند ذلك واصطلحوا، ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة في ذي الحجة ولبث بها إلى المحرم سنة سبع.

غزوة خيبر

ثم غزا خيبر، فخرج في المحرم، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عامر بن الأكوع أن يرتجز في الطريق فكان يقول:

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
إنا إذا قوم بغوا علينا ... وإن أرادوا فتنة أبينا
فأنزلن[1466] سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله: يرحمك الله، فقال عمر: وجبت والله، فقتل بخيبر. ونزل رسول الله بخيبر ليلا، فلما أصبح وخرج الناس وأبصرت اليهود الجيش أدبروا هاربين، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. قال: ودنا رسول الله يفتح الأموال مالا مالا، ويفتح الحصون حصنا حصنا، فكان أول ما فتح حصن ناعم، وقتل هنالك محمود بن مسلمة، ثم فتح حصن بني [أبي] الحقيق، ويعرف بالقموص، ومنها أصيبت صفية بنت حيي، وكانت عند كنانة بن الربيع، ثم فتح حصن الصعب[1467] بن معاذ وليس بخيبر

(١٤٦٣) تعاهدوا: عاهدوا، م.
(١٤٦٤) تدخلوها: يدخلوها، م.
(١٤٦٥) قُتل: قبل، م.
(١٤٦٦) أنزلن: أنزل، م.
(١٤٦٧) الصعب: الصعيب، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٢.

حصن أعظم منه. وبقي حصنان(١٤٦٨) بهم الوطيح والسلالم فحاصرهم بضع عشرة ليلة. وفيها كان مرحب اليهودي وقتله. قيل قتله علي بن أبي طالب. وقيل قتله محمد بن مسلمة. وقد ذكرت قصة دفع الراية إلى علي عليه السلام حتى فتح الحصن، وفيها أعطي رسول الله الشاة المسمومة، أهدتها(١٤٦٩) إليه زينب بنت الحارث امرأة سلّام بن مشكم، فأكل منها بشر بن البراء فمات. وأما رسول الله فلفظها ولم تضره(١٤٧٠). وانصرف رسول الله من خيبر حتى أتى وادي القرى فحاصر أهله. ثم رجع إلى المدينة شهر ربيع وشهر جمادى ورجب وشعبان ورمضان وشوال.

عمرة القضاء

ثم خرج في ذي القعدة لعمرة القضاء فدخل مكة، وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام ناقته وهو يقول:

خلّوا بني الكفار عن سبيله ... خلّوا فكلّ الخير في رسوله
يا رب إني مؤمن بقيله ... أعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم(١٤٧١) على تأويله ... كما قتلناكم(١٤٧٢) على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

ورحل(١٤٧٣) أهل مكة حتى فرغ هو من العمرة وانصرف إلى المدينة في ذي الحجة. وولي تلك الحجة المشركون.

غزوة مؤتة

ثم بعث سرية إلى الشام في جمادى الأولى سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة،

(١٤٦٨) حصنان: حصنا، م
(١٤٦٩) أهدتها: أهدته، م.
(١٤٧٠) تضره: يضره، م
(١٤٧١) قتلناكم: قتلناكم، م
(١٤٧٢) قتلناكم: قتلناكم، م
(١٤٧٣) رحل: دخل، م

فإن أصيب[١٤٧٤] فجعفر بن أبي طالب [٧٨/أ]، فإن أصيب[١٤٧٥] فعبد الله بن رواحة، فخرجوا وهم ثلاثة آلاف، فلما بلغهم أن هرقل نزل من أرض البلقاء[١٤٧٦] في مائة ألف وانضم إليه من المستعربة مائة ألف فأقاموا بمعان ليلتين، وقالوا: نكتب إلى رسول الله، فقال ابن رواحة: إنا لا نقاتل بالكثرة والقلة، ولكن بهذا[١٤٧٧] الدين، وننتظر إحدى الحسنيين: إما الظفر وإما الشهادة، فشجعهم، وقالوا: صدق، ومضى الناس حتى صاروا بالبلقاء[١٤٧٨] فلقيهم جموع الروم، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة والتقى القوم واقتتلوا، فأول من قتل زيد بن حارثة، ثم جعفر أخذ الراية وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة [و]باردًا شرابها

والروم روم قد دنا عذابها ... علي إذ لاقيتها ضرابها

وعقر دابته وقاتل حتى قتل ثم قتل ابن رواحة، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جعفر: لقد رأيته في نفر من الملائكة له جناحان مخضبان القوادم بالدم، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد وأمروه، فدافع القوم وانصرف بهم ليلًا وأقبل بهم قافلين إلى المدينة، وعلم أنه لا طاقة لهم بالروم واستقبلهم رسول الله والمسلمون يقولون: يا فُرّار فررتم في سبيل الله؟ فقال رسول الله: ليسوا بالفرار، ولكنهم الكُرّار إن شاء الله تعالى، وخرج مستقبلهم فقال رسول الله: خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر، فأخذه فحمله بين يديه، وكان بالمدينة بعثه يوم رجب

فتح مكة

ثم كانت غزوة فتح مكة، وذلك أن خزاعة كانوا حلفاء رسول الله، وبكر حلفاء قريش، فحاربت بكر وخزاعة فنصرت قريشٌ بكرًا[١٤٧٩] على خزاعة فأصابوا منهم، [فنقضت] قريش عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله، وقال

(١٤٧٤) أصيب: أصبت م.

(١٤٧٥) أصيب: أصبت م.

(١٤٧٦) البلقاء: البلقا م، سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٥

(١٤٧٧) بهذا: لهذا م، سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٥

(١٤٧٨) البلقاء: بالبلقاء م.

(١٤٧٩) بكرا: نصرا م.

لاهُمَّ إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا

قد كنتمُ ولدًا(١٤٨٠) وكنا والدا(١٤٨١) ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا

فانصر هداك الله نصرا أيدا(١٤٨٢) وادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجرّدا أبيض مثل البدر يسمو صعدا

إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وجعلوا لي بكداء مرصدا وبيتونا بالوتير هجدا

فقتلونا(١٤٨٣) ركّعًا وسُجّدا

فقال: نصرت يا عمرو. وأقبل أبو سفيان ليحكم العهد فلم يصنع شيئا، وقال رسول الله: اللهم خذ(١٤٨٤) العيون والأخبار [عن قريش](١٤٨٥). وتجهز رسول الله للخروج إلى مكة، وكان حديث حاطب بن أبي بلتعة، وقدم مر[illegible] وقريش لا تدري بذلك حتى نزل رسول الله بمر الظهران، وخرج(١٤٨٦) لعشر مضين من رمضان، فخرج العباس فلا يرى(١٤٨٧) واحدا من أهل مكة فيخبرهم(١٤٨٨)، فلقي أبا سفيان وحكيم بن حزام، وجاء بأبي سفيان إلى رسول الله وأسلم، ثم دخل مكة وفتحها عنوة [illegible]، وكانت سنة ثمان، وقالوا في ذلك أشعارا.

غزوة بني خزيمة

ثم كانت غزوة بني خزيمة، وما فعل خالد بن الوليد بهم وبعث عليًّا ليودي قتلى بني خزيمة.

غزوة حنين

ثم كانت غزوة حنين فجمع مالك بن عوف النصري هوازن [illegible] وثقيف ولقي [illegible]

(١٤٨٠) قد كنتمُ ولدًا: كنت لنا أبا، م. سمط النجوم العوالي ٢/٢٤٨.

(١٤٨١) والدا: ولداك، م. سمط النجوم العوالي ٢/٢٤٨.

(١٤٨٢) أيدا: عبدا، م. سمط النجوم العوالي ٢/٢٤٨.

(١٤٨٣) فقتلونا: يقتلونا [illegible]، م. سمط النجوم العوالي ٢/٢٤٩.

(١٤٨٤) خذ: عمّ خذ، م.

(١٤٨٥) انظر سيرة ابن هشام ٢/٣٩٧.

(١٤٨٦) خرج: خرجوا، م.

(١٤٨٧) يرى: يرى، م.

(١٤٨٨) يخبرهم: يخبرهم، م.

حنين، فكانت الهزيمة أولا على المسلمين ثم على المشركين، وسبوا منهم سبيا كثيرا[1489] وانهزم القوم، وقالوا في ذلك أشعارا، وللقصة طول، وقتل دريد بن الصمة.

غزوة الطائف

ثم كانت غزوة الطائف في ذلك العام، وهي ... وثقيف لما قدموا الطائف أغلقوا أبواب مدينتهم، وحاصرهم رسول الله ونصب عليهم المنجنيق[1490]، ومكث أياما ثم رحل عنهم، ونزل بالجعرانة بالسبايا، ثم جاءه وفد هوازن فرد عليهم السبي وقسم الأموال، وأعطى المؤلفة قلوبهم، ورجع رسول الله إلى المدينة، فأقام ما بين ذي الحجة إلى رجب.

غزوة تبوك

ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وهو في وقت حر شديد وقحط بالناس، فخرج إلى تبوك أيام [عسرة وجدب]، وتخلف قوم وعذرهم، ونزلت فيهم سورة براءة، فلما انتهى إلى يوحنة بن رؤبة[1491] صاحب أيلة فصالحه وأعطى الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح وأعطوه الجزية. ثم بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر[1492] دومة، وكان[1493] ملكا نصرانيا فخرج بالليل فلقيه خالد فقتل أخاه حسان، وسلبه فبعث به إلى رسول الله وقد جاء بأكيدر[1494]، وكان أسره لحقن دمه، فصالحه على الجزية وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة ثم رجع إلى المدينة وقدم عليه وفد ثقيف بعد منصرفه من تبوك وله قصة طويلة ثم قدم عليه الوفود، وكانت حجة الوداع بعد ذلك في سنة عشر، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة.

(١٤٨٩) كثيرا: كبيرا، م.

(١٤٩٠) المنجنيق: المنجنيق، م. ... ص ٢٠٨.

(١٤٩١) يوحنة بن رؤبة: يحنة بن رؤبة، م. ... ابن هشام ٢/ ٥٢٥.

(١٤٩٢) أكيدر: الكيدر، م. المغازي للواقدي ٣/ ١٠٣١.

(١٤٩٣) وكان: فكان، م.

(١٤٩٤) أكيدر: بالكيدر، م.

فصل في ذكر الوفود القادمين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وفد بني سليم

ذكر ابن دريد بإسناده عن حكيم بن وهب بن عبدالله بن مرداس السلمي قال: كان قيس بن نشبة[1495] بن عامر وهو عم العباس بن مرداس يأله[1496] في الجاهلية وينظر[1497] في الكتب فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم في وفد بني سليم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أأنت رسول الله؟ قال: نعم. قال: [illegible] فقال له قيس: [illegible] شريف قومك، وذلك من علامات النبوة، فما تدعو إليه، فعرض عليه الإسلام وعرفه ما [illegible] ونهى، فقال: ما أمرت إلا بحسن وما نهيت إلا عن قبيح، فأخبرني عن كحل ما هي؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: السماء. قال: فأخبرني عن محل ما هي؟ قال: الأرض. قال: [illegible] فقال له: فمن أيهما هو؟ قال: إلههما، وله الأمر من قبل ومن بعد، فقال: أنت صادق أشهد أنك رسول الله، فكان[1500] صلى الله عليه وآله وسلم يسميه[1501] حبر بني سليم، وكان إذا [illegible] قال: يا بني سليم أين حبركم؟ فقال قيس:

تابعت[1502] دين محمد ورضيته ... كل الرضى لأمانتي[illegible] وتديني
ذاك امرؤ نازعته[1503] قول الهدى ... [و]عقدت فيه يمينه بيميني[1504]

(١٤٩٥) [illegible]

(١٤٩٦) يأله [illegible]

(١٤٩٧) نظر [illegible]

(١٤٩٨) كان. قال: [illegible] المنمق في أخبار قريش ص٤٤

(١٤٩٩) يسميه سميته: [illegible] المنمق في أخبار قريش ص١٤٥

(١٥٠٠) أين [illegible] المنمق في [illegible] ص٤٥

(١٥٠١) [illegible] المنمق في [illegible] ص٤٤

(١٥٠٢) أمانتي أمتي: م.

(١٥٠٣) امرؤ نازعته امرؤ نازعته: المنمق في أخبار قريش ص٤٤

(١٥٠٤) يمينه بيميني [illegible] المنمق في أخبار قريش ص١٤٥

فلقد كنت آمله وأنصر[1505] دهره ... والله قدر أنه[1506] يهديني

أعني ابن آمنة[1507] الأمين ومن به ... أرجو السلامة من عذاب الهون

وفد بني تميم

وكان أمر الوفود بعد فتح مكة وإسلام ثقيف، وكانت العرب تنتظر بإسلامها قريشاً، فلما أسلمت عرفت العرب أنها لا طاقة لها بحرب رسول الله فدخلوا في دين الله ٧٩، أفواجاً، فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي في وفد بني تميم وأشراف قومه، وجمع عظيم فيهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وعيينة بن حصن، وكان الأقرع وعيينة حضرا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة، فلما دخلوا المسجد نادوا من وراء الحجرات يا محمد، فخرج إليهم، فقالوا: جئنا نفاخرك فأذن لخطيبنا وشاعرنا، فقال: نعم، قد أذنت فقام عطارد، فقال: الحمد لله الذي جعلنا ملوكاً ووهب لنا أموالاً عظاماً، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثرهم[1508] عدداً وأكثرهم[1509] عدة، فمن مثلنا في كلام كثير[1510] نحو هذا، وجلس. فقال[1511] صلى الله عليه وآله وسلم لثابت بن قيس بن شماس الأنصاري: قم فأجب، فقال: الحمد لله الذي السماوات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ووسع كل شيء[1512] علمه، ولم يكن شيء[1513] قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً، أكرمهم نسباً، وأصدقهم حديثاً، وأفضلهم حسباً، فأنزل الله عليه كتابه، وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه، أكرم الناس أنساباً، وأحسن الناس وجوهاً، وخير الناس فعالاً، ثم كان أول الناس إجابة له حين دعاهم نحن، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا، فمن آمن بالله ورسوله

(١٥٠٥) أنظر: وأنصر، م. المنمق في أخبار قريش ص١٤٥

(١٥٠٦) والله قدر أنه: بالله قد رأيته، م. المنمق في أخبار قريش ص [illegible]

(١٥٠٧) آمنة: أمية، م. المنمق في أخبار قريش ص١٤٥

(١٥٠٨) أكثرهم: وأكثره، م. مغازي الواقدي ٣/ ٩٧٦

(١٥٠٩) أكثرهم: وأيسره، م. مغازي الواقدي ٣/ ٩٧٦

(١٥١٠) كثير: كبير، م

(١٥١١) فقال: وقال، م

(١٥١٢) كلّ شيء: كرسيه، م. مغازي الواقدي ٣/ ٩٧٦

(١٥١٣) شيء: شي، م. مغازي الواقدي ٣/ ٩٧٦

منع ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً، أقول هذا وأستغفر الله لي، قالوا: ائذن لشاعرنا. فقال: نعم، فقام الزبرقان بن بدر فأنشأ يقول

نحن الكرام فلا شيء يعادلنا ... منا الملوك ومنا تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع

القصيدة، فدعا رسول الله حسان بن ثابت ليجيبهم فدخل وهو يقول قصيدة منها

منعنا رسول الله إذ حل وسطنا ... على أنف راض من معد وراغم
منعناه لما حل وسط بيوتنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم

فلما انتهى إلى رسول الله قال لحسان: أجب الرجل عن شعره، فقال حسان قصيدة منها

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا[1514] سنة للناس تتبع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطمعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم ... ولا يمسهم من مطمع[1515] طبع / م/
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم[1516] ... إذا تفرقت الأهواء والشيع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم ... بالناس جد القول أو شمعوا[1517]

فقال الأقرع: وأبي إن[1518] هذا الرجل [لمؤتى له][1519] لخطيبه[1520] أخطب من

(١٥١٤) بينوا: سنوا، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٤

(١٥١٥) مطمع: طمع، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٥

(١٥١٦) شيعتهم: سجيتهم، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٥

(١٥١٧) أو شمعوا: الشيع، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٥

(١٥١٨) أبي إن: أتاني، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٥

(١٥١٩) كذا في سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٥.

(١٥٢٠) لخطيبه: خطيبه، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٥

خطيب [1521]، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ثم أسلموا وأحسن الله جوائزهم. وعن يزيد بن رومان قال: فيهم نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات: 4] [1522]

وفد بني عامر

وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد بني عامر، فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في أشراف بني عامر، وكان عامر بن الطفيل يريد الغدر به، فقال لأربد: إذا قدمنا على الرجل فإني أشغل عنك وجهه فاعله بالسيف، فلما قدموا كلمه عامر طويلا وسأله أن يجعل [له] الأمر من بعده، على أن يسلم، فأبى، فلبث في مخاصمة النبي، فلما أراد أربد أن يضربه فلم يمكنه، وعلم رسول الله ذلك، فقال عامر [1523]: والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم اكفني عامرا»، فلما خرجوا قال لأربد: أين ما كنت أوصيتك؟ فقال: قد أردت به ذلك غير مرة، فكنت تدخل [1524] بيني وبينه فلا أرى غيرك، وخرجوا راجعين إلى بلادهم، فبعث الله الطاعون في عنق عامر، فقتله في بيت امرأة سلولية، وخرجوا فأرسل [الله عليه] صاعقة فأحرقت [1525] أربد، وكان أخا لبيد بن ربيعة لأمه، فرثاه لبيد بأشعار كثيرة، منها من قصيدة:

إن الرزية لا رزية مثلها — فقدان كل أخ كضوء الكوكب
يا أربد الخير الكريم جدوده — أفردتني أمشي بقرن أعضب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم — وبقيت في خلف كجلد الأجرب
لا ينفعون ولا يرجى خيرهم — ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

وفد بني سعد بن بكر

ووفد بني سعد بن بكر بن هوازن قال: قدم وافد بني سعد بن بكر وهو ضمام بن ثعلبة على رسول الله فأناخ بعيره وعقله، ودخل المسجد وقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا»، قال: محمد؟ قال: نعم، قال: إني سائلك ومغلظ في المسألة فلا تجدن

(1521) خطيبنا: خطيبنا، م.
(1522) تاريخ الطبري 3/ 120.
(1523) عامر: عامر، م.
(1524) تدخل: تدخل، م.
(1525) انظر: سيرة ابن هشام 2/ 569.

في[1526] نفسك، قال: سل عما بدا لك، قال: أنشدك إلهك وإله من كان قبلك، ومن هو كائن بعدك، أبعثك الله رسولا؟ قال: اللهم نعم. قال: أنشدك الله، أمرك تأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له ونخلع الآلهة التي كان يعبد آباؤنا؟ قال: اللهم نعم. قال: أنشدك الله آلله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: اللهم نعم. ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة كما يشبه ما قبلها[1527] حتى فرغ منها، قال: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وسأؤدي ما أمرتني وأجتنب ما نهيتني ولا أزيد ثم انصرف، فلما ولى قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة، وكان ذا جلد[1528] فانصرف[1529] إلى قومه، فكان أول كلامه أن سب اللات والعزى، فقالوا: مه يا ضمام اتق[1530] الجذام اتق[1531] البرص والجنون. قال: ويلكم إنها لا تضر ولا تنفع، إن الله تعالى قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم مما كنتم فيه، وإني أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم. فأسلموا كلهم فما سمع بوافد أفضل من ضمام. /١٨٠/

وفد عبد القيس

وقدم وفد الجارود بن عمرو في وفد عبد القيس، فكلمه رسول الله ودعاه إلى الإسلام فأسلم، وقال لرسول الله: يا محمد إني تركت ديني لدينك، فهل أنت ضامن لي ديني[1532]؟ قال: نعم، أنا ضامن لك أن الله قد هداك إلى ما هو خير، فرجع إلى قومه وحسن إسلامه وأسلم قومه. فلما كان زمن أبي بكر ارتد قومه فقام الجارود العبدي وأمر بالمعروف وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

وفد بني حنيفة

ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب

(١٥٢٦) تجدن في: تجدون، م. دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٣٧٤.

(١٥٢٧) يشبه ما قبلها: يا شبهها بها، م.

(١٥٢٨) جلد: عرش، م.

(١٥٢٩) فانصرف: وانصرف، م.

(١٥٣٠) اتق: اتقي، م.

(١٥٣١) اتق: اتقي، م.

(١٥٣٢) ديني: دين، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٥.

فأسلم وأسلموا، ورجعوا إلى بلادهم فارتد عدو الله وتنبأ وتكذب، وكان يسجع الأساجيع منها [قوله]: لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى. ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا، وهو يشهد لرسول الله أنه نبي ويقول: إنه شريكه في النبوة إلى أن قتل زمن أبي بكر رضي الله عنه.

وفد طيئ

وقدموا على رسول الله وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم، وأسلموا فسماه رسول الله زيد الخير، وقال: ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا ما كان من زيد الخير، فإنه لم يبلغ كل ما فيه، ثم قطع له فيد وأرضين معه، فلما خرج زيد منصرفاً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن ينج زيد من حمى المدينة! فلما انتهى إلى بلاد نجد أحدثته الحمى، فلما أحس بالموت، قال، وهو بموضع يقال له فردة منجداً ماء من مياههم:

أمرتحل قومي المشارق غدوة ... وأترك في بيت[1533] بفردة منجد

ألا رب يوم لو مرضت لعادني ... عوائد من لم يبر منهن يجهد

قدوم عدي بن حاتم الطائي

عن عدي قال: كنت ملكاً شريفاً وكنت نصرانياً، فما من رجل كان أشد كراهة لرسول الله مني حين سمعت به، فقلت لغلام لي: قرب لي جمالاً سماناً فاحتبسها قريباً مني، فإذا سمعت بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد فآذني، ثم إنه أتاني ذات يوم وقال: يا عدي إني رأيت رايات، وسألت عنها، فقيل: جيش محمد، فركبت الجمال واحتملت أهلي وولدي ولحقت بالشام بدين أهلي، وتركت بنت حاتم فأسروها وذهبوا بها إلى رسول الله، فقالت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد[1534] فامنن علي منّ الله عليك، قال: ومن وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم، قال: الفار[1535] من الله ورسوله؟ ومضى فلما كان في اليوم الثاني مر، فقالت وقال مثل ذلك، فلما كان بعد غد مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشار إلي رجل من خلفه أن قولي، فقلت مثل ذلك

(١٥٣٣) بيت: بيتي (م)، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٨

(١٥٣٤) الوافد: الوافدم.

(١٥٣٥) الفار: العداء (م).

فقال: قد فعلت، فإن وجدت من قومك ثقة فيلحقني بأهلك. فسألت عن ذلك فقالوا: هو علي بن أبي طالب، قال: فلحقت بالشام بعدي وكانت امرأة حازمة[١٥٣٦]، فقلت: ما ترين في هذا الرجل؟ قالت: أرى أن تلحق به، فإن يك نبياً فللسابق فضله، وإن يك ملكاً فلم يزل في عز. قال عدي: هذا الرأي[١٥٣٧]، ولحق بالمدينة، فلما دخلت المسجد وعرفني رسول الله قام معي إلى بيته[١٥٣٨]، واستوقفته[١٥٣٩] امرأة فسألته فوقف حتى تكلمه، فقلت: ليس هذا بملك، فلما دخلت المنزل وضع لي وسادة من أدم، ثم قال: يا عدي لعلك قد منعك من الدخول في هذا الدين حاجتهم أو كثرة عدوهم، وأن الملك في غيرهم، فوالله ليوشكنّ المال [أن] يفيض فيهم حتى لا يوجد[١٥٤٠] من يأخذه، وليوشك أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية فتحج[١٥٤١] لا تخاف أحداً، وليوشكنّ أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت. قال عدي: فأسلمت، ورأيت من الثلاثة اثنين[١٥٤٢]: فتح بابل وأمن الطريق، فسأرى الثالثة، يفيض المال عليهم. وكان عدي من أصحاب أمير المؤمنين، وابنه زيد هرب إلى معاوية، وله قصة طويلة مذكورة في أخبار صفين.

قدوم فروة بن مسيك المرادي

وقدم فروة بن مسيك المرادي مفارقاً لملوك كندة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال في ذلك:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت ... كالرجل خان الرجل عرق نسائها
يممت راحلتي أؤم[١٥٤٣] محمداً ... أرجو فواضله وحسن ثرائها[١٥٤٤]

وأسلم فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مراد وزبيد ومذحج، وبعث معه

(١٥٣٦) كانت امرأة حازمة: عاقلة من بحظتي، م، سيرة ابن هشام ٢: ٥٨٠.
(١٥٣٧) الرأي: رأيي، م.
(١٥٣٨) بيته: بيتي، م.
(١٥٣٩) استوقفته: استقبلته، م، سيرة ابن هشام ٢: ٥٨٠.
(١٥٤٠) يوجد: يؤخذ، م.
(١٥٤١) تحج: فتحج، م.
(١٥٤٢) اثنين: اثنتان، م.
(١٥٤٣) أؤم: أم، م.
(١٥٤٤) ثرائها: قرائها، م.

خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة، فكان ثمَّ إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفد زبيد[١٥٤٥]

ولما سمع عمرو بن معدي كرب الزبيدي بأن رسول الله بعث، قدم عليه فأسلم. وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي: يا قيس إنك سيد قومك، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إنه نبي، فانطلق بنا إليه، فإن كان نبيًا نعلمه، وإن كان غير ذلك علمنا علمه، فأبى قيس وسفه رأي عمرو، فركب عمرو فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم. فلما بلغ ذلك قيسًا أوعد عمرًا حين خالف رأيه، فقال عمرو قصيدة أولها:

أمرتك يوم ذي صنعاء أمرًا بادياً رشده
أمرتك باتقاء الله والمعروف تتعده[١٥٤٦]

القصيدة. ورجع عمرو إلى قومه وعليهم فروة[١٥٤٧] بن مسيك المرادي إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارتد عمرو[١٥٤٨] فقال:

وجدنا ملك فروة شر ملك حمار ساف منخره بثفر
وكنت إذا رأيت أبا عمير ترى حولاء من خبث وغدر

ثم أسلم بعد ذلك وقتل[١٥٤٩] في موقعة نهاوند[١٥٥٠].

وفد كندة

وقدم على رسول الله وفد كندة ثمانون راكبًا فيهم الأشعث بن قيس وعليهم الحرير، فلما دخلوا على رسول الله قال: ألم [تسلموا]؟ قالوا: بلى. قال: فما بال الحرير في أعناقكم؟ فألقوه، فقال الأشعث: يا رسول الله نحن بنو آكل المرار، وأنت ابن آكل المرار، فقال صلى

(١٥٤٥) زبيد: زبيدي.
(١٥٤٦) المعروف تَتْعَدُهُ: تأتيه وتعلمهم. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٣
(١٥٤٧) فروة: فرفدم. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٣
(١٥٤٨) عمرو: عمرم.
(١٥٤٩) قتل: وقع م. البدء والتاريخ ٥/ ١٠٩
(١٥٥٠) موقعة نهاوند: وقائع نهاوند م. البدء والتاريخ ٥/ ١٠٩

الله عليه وآله وسلم: «ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث» وكانا تاجرين في العرب، فإذا سئلا ممن؟ قالا: نحن بنو آكل المرار، يتعززان بذلك؛ لأن كندة كانت ملوكاً. ثم قال[1551] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نحن بنو[1552] النضر بن كنانة لا نقفو أمّنا ولا ننتفي من أبينا. فقال الأشعث: أعرفتم يا معشر كندة، لا أسمع رجلاً[1553] قالها بعد اليوم إلا ضربته ثمانين.

وفد الأزد

وقدم على رسول الله صرد بن ٨١ عبد الله الأزدي في وفد من قومه فأسلم وحسن إسلامه، فأمّره رسول الله على من أسلم من قومه، وأمره بمجاهدة من يليه من [أهل] الشرك، فسار صرد حتى نزل بجرش، وهي مدينة مغلقة[1554] وبها قبائل من اليمن، فحاصرهم ولبث هو قريباً من شهر ثم رجع، وظنوا أنه رجع منهزماً فتبعوه إلى جبل يقال له [كشر، شكر][1555] فعطف[1556] عليهم [و]قتلهم قتلاً شديداً. وقد كان أهل جرش بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلين، فبينما هما عنده إذ قال: بأي بلاد شكر؟ فقام الجرشيان فقالا: ببلادنا جبل يقال له كشر، فقال رسول الله: ليس بكشر ولكن شكر، قالا: فما شأنه يا رسول الله؟ قال: إن بُدْن الله تنحر عنده الآن، فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان، فقال: ويحكما إن رسول الله لينعى إليكما قومكما أصيبوا في تلك الساعة، فخرج وفد جرش حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلموا. وقال بعض الأزد في تلك الغزوة:

يا غزوة ما غزونا غير خائبة ... فيها البغال وفيها الخيل والحمر

حتى أتينا حميراً في مصانعها ... وجمع خثعم قد شاعت[1557] لها النذر

إذا وضعت غليلاً كنت أحمله ... فلا أبالي أدانوا بعد أم كفروا

(١٥٥١) قال لهم: م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٦

(١٥٥٢) نحن بنو: بني: م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٦

(١٥٥٣) رجلاً: رجالاً: م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٦

(١٥٥٤) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٧.

(١٥٥٥) مغلقة: مغلقة: م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٧

(١٥٥٦) كشر: شكر: م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٧ وما بعدها.

(١٥٥٧) فعطف: عطف: م

(١٥٥٨) شاعت: باعت: م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٧ وما بعدها

رسل ملوك حمير

قال: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رسل ملوك حمير مقدمه من تبوك، وكتبهم بإسلامهم، منهم الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والنعمان. وبعث إليه زرعة بن ذي يزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم، ومفارقتهم أهل الشرك. فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرهم بالإسلام منهم، وبيّن لهم الشرائع، وبعث إليهم معاذ بن جبل، وقال له حين بعثه إليهم معاذ وصيته وعهد إليه: يسّر ولا تعسّر، وبشّر ولا تنفّر، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب ويسألونك ما مفتاح[1559] الجنة فقل: شهادة[1560] أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وفيه قصة طويلة.

وفد فروة الحدادي

وبعث فروة الحدادي[1561] رسولاً إلى رسول الله بإسلامه وأهدى إليه بغلة، وكان فروة عاملاً[1562] للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله معان، فلما بلغهم إسلامه طلبوه فحبسوه عندهم ثم عزموا على صلبه بماء يقال له عفرا بفلسطين فقال:

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها[1563] ... على ماء عفرا[1564] فوق إحدى الرواحل

على ناقة لم يضرب الفحل أمها[1565] ... مشذبة[1566] أطرافها بالمناجل

فلما قدموه ليقتلوه قال: ... بلّغ سراة المسلمين بأنني[1567]

سلم[1568] لربي أعظمي ومقامي ... ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء

(١٥٥٩) مفتاح: مفاتيح، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٠

(١٥٦٠) شهادة: أشهد، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٠

(١٥٦١) الجذامي: الحدادي، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩١

(١٥٦٢) عاملاً: غلاماً، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩١

(١٥٦٣) أتى سلمى بأن حليلها: أتى سلمى بأن خليلها، م

(١٥٦٤) ماء عفراء: ماء عفرى، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٢

(١٥٦٥) أمها: بهاء، م

(١٥٦٦) مشذبة: أسدية، م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٢

(١٥٦٧) أنني: بأنني، م

(١٥٦٨) سلم: مسلم، م

وفد بني الحارث بن كعب

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب بنجران يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا، وقدم وفدهم على رسول الله فيهم قيس بن الحصين ويزيد بن عبد المدان، فقال رسول الله: من هؤلاء؟ كأنهم رجال الهند، قالوا: رجال بني الحارث بن كعب، فلما دخلوا عليه قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: وأنا أشهد بذلك، ثم قال لهم: أنتم الذين إذا زجروا استقدموا؟ فسكتوا، فأعاد ثانياً وثالثاً، فقال في المرة الرابعة يزيد بن عبد المدان: نعم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لولا أن خالد بن الوليد كتب إلي بإسلامكم لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم، فقال يزيد: يا رسول الله ما حمدناك ولا حمدنا خالد بن الوليد، ولكن حمدنا الله إذ هدانا بك، فقال: صدقتم، ثم قال: بم كنتم تغلبون من قاتلكم؟ قالوا[illegible] كنا نغلب أن كنا بني عُبَيد، وكنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ أحداً بظلم، قال: صدقتم، وأمّر الرسول[1570] عليهم [قيس بن] الحصين[1571] ورجعوا في صدر ذي القعدة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [بعد مقدمهم] بأربعة أشهر.

وفد ثقيف

وقدم وفدهم وسيدهم عبد ياليل ذكر قصته فيه يعقوب بن عمر قال: سأل رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله كلمات أسألك عنهن؟ قال: اجلس، فجاءه رجل من ثقيف في وفد ثقيف وقال: كلمات أسألك عنهن؟ فقال: سبقك الأنصاري، فقال الأنصاري: إنه غريب[1572] فأخبره، فقال: إن شئت أخبرتني أو أخبرتك، فقال: بل أخبرني، قال: جئت تسألني عن الركوع والسجود والصوم والصلاة؟ قال: والذي بعثك ما أخطأت حرفاً، وأخبره[1573] بأركان الصلاة. وقال[1574] للأنصاري: جئت تسأل عن الحاج ما له؟ قال: أصبت. قال: إذا خرج من بيته لا يخطو خطوة

(١٥٦٩) قالوا: [illegible]

(١٥٧٠) أمّر الرسول: قال. صلوه م، سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٤

(١٥٧١) ابن الحصين: [illegible]

(١٥٧٢) غريب: [illegible]

(١٥٧٣) أخبره: [illegible]

(١٥٧٤) وقال: [illegible]

إلا كتب له حسنة وحطَّ عنه خطيئة، فإذا وقف بعرفات قال الله للملائكة: انظروا إلى عبادي شعثا غُبرا اشهدوا أني قد غفرت لهم الخبر بطوله.

وافدة النساء

عبد الله بن عمر قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتته أسماء بنت يزيد[1575] فقالت: بأبي أنت وأمي أنا وافدة النساء إليك، ما من امرأة في شرق ولا غرب إلا ورأيها مثل رأيي، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك، وبإلهك الذي بعثك، وإنا معشر النساء قواعد مقصورات [مواعد][1576] بيوتكم، مقضيات شهواتكم، حاملات أولادكم، وإنكم فضلتم علينا بالجُمع والجماعات في عيادة المريض وشهادة الجنائز والحج والعمرة والجهاد، وإن الرجل إذا خرج حاجا أو مجاهدا حفظنا له أمواله، وغزلنا أثوابه، وربينا أولاده، فما أجرنا في ذلك؟ فقال رسول الله والتفت إلى أصحابه: هل سمعتم مقالة أحسن من مقالتها؟ ثم قال: ارجعي وراءك ... فأخبري من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته يعدل ذلك كله، فخرجت استبشارا بما قال.

وفد بني أسد

وقدم وفد بني أسد وأسلموا فكتب لهم كتابا فقال أبو مكعت في ذلك:

يقول أبو مكعت صادقا عليك السلام أبا القاسم

سلام الإله وريحانه وروح المصلين[1577] والصائم

وفد أسلم[1578]

وقدم وفد بني أسلم وفيهم عميرة بن أفصى فخطب خطبة حسنة، أولها: الحمد لله قال ...

(١٥٧٥) يريد: سهل. م: تلقيح فهوم أهل الأثر ٢٢٧

(١٥٧٦) انظر: تلقيح فهوم أهل الأثر ٢٢٧

(١٥٧٧) المصلين: الشيء، م: معرفة الصحابة لأبي نعيم ٦/ ٣٠٣٣

(١٥٧٨) [illegible] قال صلى الله عليه وسلم: [illegible] ولا حي أفضل من الأنصار، م

أبي وأولى، ثم قال: وهذه أسلم قد أتتك على نوحي فلائصها تحوب البلاد وقد آمنا بإلهك وابسط منهاجك فارفع حسبهم وأكرم زينهم واجعل بهم منزلة تعرفها العرب، فإن بها سامعة وهم إخوة الأنصار قال النبي: هم[1579] لحمي ودمي، وأول من يَرِد على حوضي، ثم كتب لهم كتابا.

وفد نصارى نجران

وهو حديث طويل معروف جميله، أنه قدم وفد نجران وفيهم ثلاثة نفر يئوبون أمورهم أميرهم العاقب عبد المسيح رجل من كندة، وأسقفهم أبو الحارث بن علقمة[1580]، وصاحب رحلهم، السيد، واسمه الأيهم وقصة أخي أبي الحارث قد ذكرناها من قبل فيمن أسلم ... صلى الله عليه وآله وسلم، فلما قدموا دعوا اليهود للمناظرة مع رسول الله ثم كلموه في عيسى، فلما نزل ﴿إن مثل عيسى﴾ [آل عمران: 59] الآية، وجحدوا فنزلت آية المباهلة، فـ... أنصفت، إذن بنا أن القاسم نبتهل، فلما جاء رسول الله بفاطمة وعلي والحسن والحسين قا... نصعد الجبل ولا نباهله فمن باهله وجبت له اللعنة[1581]، فقيل ... ما ترى؟ قال: أرى نعطيه الخراج، فصالحوه ولم يباهلوا. وهو حديث طويل جدا.

فصل في حجته وعمرته وحجة الوداع مختصرة

حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة حجة الوداع فقط، وقيل: كان قـ... وروي كان مفردا، وعلّم الناس المناسك، وخطب خطبة الوداع من خطبته: أيها الناس إنه حقت[1582] ألا ترون [بعد][1583] هذا اليوم، اشهدوا[1584] أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، بعثه بالحق بشيرا ونذيرا، يبشر من أطاعه، وينذر من عصاه، حجوا حجة الفرض

(1579) قال النبي: هم، وهم م.

(1580) وهو ... م.

(1581) وجبت له اللعنة: جاءا لعنه، م.

(1582) حقت: جف، ... روضة المتقين في مصنوعات رب العالمين للكرماني ص ٥٧

(1583) كذا في روضة المتقين في مصنوعات رب العالمين للكرماني ص ٥٧

(1584) اشهدوا: أشهد، في ... كذا في روضة المتقين في مصنوعات رب العالمين للكرماني ص ٥٧

وإنها أعظم من عشرين غزوة، وإن غزوة [تعدل] (1585) في سبيل الله أعظم من عشرين حجة، وإن الصلاة تعدل (1586) ذلك كله (1587). ومنها [ما] روى أبو أمامة أنه قدم رجل من أزد شنوءة فقال: ماذا نعمل يا رسول الله؟ فقال: «اعبدوا ربكم، وصلّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وحجوا بيتكم، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم، تدخلوا جنة ربكم». ومن خطبة الوداع: «استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلّغت، وتركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا، وهو كتاب الله وسنة نبيه، أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمنّ أن كل مسلم أخو المسلم، وأن المسلمين إخوة، ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا أنفسكم، ألا هل بلّغت؟ فقالوا: اللهم نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم اشهد». وروي أن الذي كان يصرخ في الناس بقول رسول الله وهو على عرفة ربيعة بن أمية بن خلف (1588). وعن عمرو بن خارجة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الوداع: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، الولد للفراش وللعاهر الحجر». والمروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحج مع قومه كل سنة قبل نزول فرض الحج والهجرة، وكان يدعو الناس في (1589) الموسم للإيمان (1590)، فلما هاجر إلى المدينة وأقام بها فرضت فريضة الحج في سنة ست من الهجرة ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: 97]، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة ست، وأحرم بالعمرة من ذي الحليفة حتى بلغ الحديبية فصده المشركون، فصالحوه على أن يعود في قابل، فهادنهم على ترك القتال عشر سنين، فأحل من إحرامه، ونحر سبعين بدنة، ثم غزا خيبر وقسّم الغنائم بين أهل بيعة الرضوان بالحديبية، فلما كان من قابل أحرم بالعمرة من مسجد الشجرة بذي (1591) الحليفة [وقته] (1592) عائشة في ذي القعدة، وخرج إلى مكة وأقام بها ثلاثة أيام ورجع إلى

(1585) + [illegible] روضة المتقين في مخطوطات [illegible] ص [illegible]

(1586) [illegible] وروضة المتقين في مخطوطات [illegible] ص 57

(1587) كله: كلهن، م. وروضة المتقين في مخطوطات [illegible] ص 57

(1588) خلف: وقدم، م. سيرة ابن هشام 2/604.

(1589) في: س، م

(1590) للإيمان: بالإيمان، م.

(1591) بذي: بمسجد، م. عيون الأثر 2/343

(1592) عيون الأثر 2/343

المدينة، وفي سنة ثمان من الهجرة نقض أهل مكة العهد بمعاونتهم بكر على خزاعة حلفاء رسول الله، وكان فتح مكة في شهر رمضان، ثم خرج إلى حنين والطائف، ورجع وأحرم بالعمرة من الجعرانة، ودخل مكة وقضى عمرته ورجع إلى المدينة، وخرج سنة عشر بحجة الوداع وخرج وقدم علي من اليمن فقال له (١٥٩٣): أهللت؟ قال قلت: إهلال كإهلال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجميع حججه وعمره صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة أربع: حجة واحدة وهي حجة الوداع، وثلاث عمر: عمرة القضاء وعمرة من الجعرانة وعمرة قرنها إلى حجته. ومن قال إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفرد قال: اعتمر عمرتين: عمرة القضاء وعمرة الجعرانة. وكان عمرة القضاء في سنة سبع، وعمرة الجعرانة في سنة ثمان، وحجة الوداع وعمرة المقارنة لها سنة عشر.

فصل في مرضه وانتقاله إلى رضوان ربه صلى الله عليه وآله وسلم

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] قيل: ونعي رسول الله في سبع آيات: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ [الزمر: ٣٠] ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ﴿أَفَإِن مِّتَّ﴾ [الأنبياء: ٣٤] ٨٣ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]. ونصر الله له بالفتح والنبوة والعصمة وغيرها. ولما نزلت هذه السورة بكى فقيل: أما يبكيك وقد غفر لك؟ قال: فأين ظلمة القبر وضيقة اللحد؟ وأين يوم القيامة؟ وأين هول المطلع وأين الأهوال وأشدها؟ ألا أبكي من ذكر زلزلة الساعة حتى يشعر كل امرئ بنفسه من زفرة جهنم، ويجثو كل من على ركبتيه يقول: نفسي نفسي؟ أنس قال: دخلت على رسول الله وهو نائم على حصير قد أثر في جنبه، فقال: دامعة عيناك؟ قلت: لا. قال: نعم أنه قد اقترب أجلي وطال شوقي إلى لقاء ربي ولقاء إخواني من الأنبياء قبلي، ثم قال: وليس شيء أحب إلي من الموت والقبر، وإن للمؤمن راحة دون لقاء الله ثم بكى، فقلت: ما يبكيك؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا أعلم بما ينال أمتي بعدي. قلت: وما ذاك؟ قال: الأهواء المختلفة وقطيعة الرحم وحب المال والشرف وظهور البدع، إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال والنساء. ثم قال: اللهم احفظ أمتي من بعدي وارحمهم واغفر ذنوبهم فإنك أنت الغفور الشكور.

(١٥٩٣) بم أهللت.

كما قال: [illegible] النبي يوم الإثنين [illegible] يوم لا [illegible] من موته، ونزل جبرئيل عليه السلام وهو يصلي الفجر في مرضه، فلما [illegible] جبرئيل [illegible] فقال: ما لي أراك متغير اللون يا جبرئيل؟ قال: [illegible] ملك الموت على [illegible] فتغير [illegible] النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ودخل حجرة عائشة وقال: [illegible] سكرات الموت، فبكت عائشة ثم قال: ادعوا لي قرة عيني فاطمة والحسن والحسين وأصحابي حتى أودعهم، وارتفع البكاء والصراخ في سكك المدينة، وبكى الناس حتى [illegible]، وبكت الملائكة، فلما حضروا [illegible] الصلاة [illegible] ثم [illegible] يوم [illegible] قال الرسول في سكرات الموت [illegible] فصاح [illegible] وهبط جبرئيل [illegible] ملك الموت [illegible] والملائكة ينظرون روحك [illegible] من الأمر [illegible] بعد؟ قال: [illegible]

قال أبو هريرة: كان النبي [illegible] حتى من الاستعداد [illegible] للموت كما قال: [illegible] محمد [illegible] فتح مكة [illegible] لأنك من لا يرد [illegible] فقال النبي عليه السلام [illegible] قبل موته بشهر، فلما [illegible] ودمعت عيناه، ثم قال: مرحباً بكم، حياكم الله، آواكم الله، نصركم الله، نفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، سلمكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم، وأستخلفه عليكم ﴿[illegible] مبين﴾ [هود: ٢٥] ألا تعلوا على الله في عباده وبلاده فإنه قال: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض﴾ [القصص: ٨٣] ثم قال: قد دنا الأجل، [illegible] إلى الله، وإلى سدرة المنتهى وجنة المأوى والفردوس الأعلى، والكأس الأوفى، ثم قال: [illegible] فضعوني على سريري واخرجوا عني[1596] ساعة، فإن أول من يصلي علي خليلي جبرئيل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده، ثم ادخلوا فوجاً فوجاً فصلوا علي وسلموا تسليماً، ولا تؤذوني بصيحة ولا رنة، وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم، [illegible] أنفسكم مني السلام ومن تبعني إلى يوم القيامة. قيل: [illegible] سلامه من [illegible]

(١٥٩٤) [illegible] م

(١٥٩٥) من الاستعداد: بالاستعداد م

(١٥٩٦) اخرجوا عني: أخرجوني م

جابر وابن عباس: لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله﴾ [النصر: ١] قال الرسول: يا جبريل نُعيت[١٥٩٧] إليّ نفسي، فقال: يا محمد وللآخرة خير لك من الأولى، فأمر بلالاً فنادى في الناس، فاجتمع المهاجرون والأنصار في مسجده، فصلى ركعتين وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وخطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت العيون، ثم قال: أيّ[١٥٩٨] نبي كنت لكم؟ قالوا: جزاك الله عنا من نبي خيراً، فقد كنت لنا كالأب الشفيق والأخ الرحيم، أديت رسالات الله وبلّغتنا وحيه، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاك الله عنا أفضل ما جزى نبياً عن أمته. ثم قال: يا معشر المسلمين أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كان له قبلي مظلمة فليقم فليقتص مني قبل القصاص يوم القيامة، فقام رجل يقال له عكاشة، وأقبل يتخطى رقاب الناس حتى وقف بين يديه، ثم قال: فداك أبي وأمي يا رسول الله، لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرى ما كنت أتقدم على شيء[١٥٩٩] من ذلك، قد كنت معك في غزوة بدر، فلما فتح الله علينا ونصر قربتُ ناقتي من ناقتك فدنوتُ أقبّل فخذك فضربتني بالقضيب خاصرتي، لا أدري أعمداً؟ أم أردت به ناقتك، فقال: أعيذك بجلال الله يا عكاشة أن يتعمدك رسول الله بالضرب، يا بلال انطلق إلى منزل فاطمة وائتني بالقضيب الممشوق، فخرج بلال من المسجد ويده على أم رأسه ويقول: هذا رسول الله يعطي القصاص من نفسه حتى أتى باب فاطمة، فقرع الباب وقال: يا فاطمة ائتيني بالقضيب، فقالت[١٦٠٠]: وما يفعل به وليس هذا يوم حج ولا غزو؟ فقال: يا فاطمة ما أغفلك عما فيه أبوك يعطي[١٦٠١] القصاص من نفسه، فقالت: ومن ذا الذي يطيب قلبه أن يقتص من رسول الله يا بلال؟ قل للحسن والحسين يقومان[١٦٠٢] [٨٤]، إلى هذا الرجل فيقتص منهما، فأخذ بلال القضيب، ودخل المسجد، ودفعه إلى رسول الله، فقام أبو بكر وعمر، وقالا: يا عكاشة نحن بين يديك فاقتص منا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: امض يا أبا بكر وأنت يا عمر فقد عرف الله مكانكما، فقام علي فقال: يا عكاشة أنا في الحياة بين يدي رسول الله، فلا يطيب قلبي

(١٥٩٧) نُعيت: أبعثه، م. دلائل النبوة للبيهقي ٧/ ١٦٧.

(١٥٩٨) أيّ: إليّ، م. حلية الأولياء ٤/ ٧٣.

(١٥٩٩) أتقدم على شيء: أقدم عليه شيء، م. حلية الأولياء ٤/ ٧٣.

(١٦٠٠) فقالت: فقال، م. حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.

(١٦٠١) يعطي: يباري، م. حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.

(١٦٠٢) يقومان: يقومان، م. حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.

يقتص منه، فهذا[1603] ظهري، فقال علي: فاستقص[1604] مني، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قد عرفت[1605] الله مكانك ونيتك[1606] [illegible] اللهم لجسمي وجسمك، وقال: يا عكاشة ألست تعلم أنا سطا رسول الله والقصاص من كان يقتص منه، فقال: فعدا[1607] يا قوم عني لا سيل[illegible] الله يكف هذا الغلام[1608]، ثم قال: يا عكاشة [illegible]، قال: ضربتني يا رسول الله [وأنا حاسرٌ عن بطني، فكشف النبي عن بطنه][1610] فلما نظر عكاشة إلى بطن رسول الله لم يتمالك أن ألقى القضيب، وقبّل بطنه، وهو يقول: فداك أبي وأمي من تطيب نفسه أن يقتص منك، فقال: إما أن تضرب أو تعفو، فقال: قد عفوت رجاء أن يعفو الله عني يوم القيامة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب أن ينظر إلى رفيقي في الجنة فلينظر إلى هذا الشيخ، فقام المسلمون يقبلون ما بين عيني عكاشة ويقولون[1611] طوبى لك نلت الدرجات العلى ومرافقة[1612] المصطفى

ومرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يومه ثمانية عشر يوماً يعودونه الناس في يوم الاثنين، فلما كان يوم الأحد ثقل في مرضه فأذن بلال ووقف بالباب [illegible] الصلاة عليك يا رسول الله، الصلاة يرحمك الله، فقال: مروا أبا بكر يصلي[1613] بالناس، أنا مشغول بنفسي، فخرج بلال ويده على رأسه ينادي: واغوثاه، [illegible] فقال: يا أبا بكر إن رسول الله أمرك أن تتقدم، فتقدم أبو بكر إلى محراب مكانه فخر مغشياً عليه، وكثر [illegible] فقال رسول الله: يا فاطمة ما هذه الضجة[1614]، [illegible] ضج المسلمون لفقدك، فدعا علي والعباس فاتكأ عليهما، وخرج إلى المسجد فصلى بالناس ركعتين خفيفتين، ثم قال: يا معشر المسلمين أستودعكم الله في ودائع الله وكنفه، والله خليفتي عليكم، عليكم بتقوى الله وحفظ طاعته

(١٦٠٣) فهذا: بهاد م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣
(١٦٠٤) لتقتص: ليقتص م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣
(١٦٠٥) عرف: عرفك م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣
(١٦٠٦) نيتك: بيتك م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣
(١٦٠٧) [illegible] م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣
(١٦٠٨) صبي: أسامة م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣
(١٦٠٩) [illegible] م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣
(١٦١٠) انظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣
(١٦١١) يقولون: يقولون م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣
(١٦١٢) مرافقة: مرافقة م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣
(١٦١٣) يصلي: فليصلي م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣
(١٦١٤) الضجة: الصيحة م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣

فإني مفارق الدنيا، وهذا أول يومي من الآخرة وآخر يومي من الدنيا، فلما كان يوم الإثنين ثقل مرضه، وأمر الله تعالى ملك الموت أن يهبط ويرفق في قبض روحه، ويدخل عليه بإذن، فوقف بالباب، وقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، أدخل؟ فقالت عائشة لفاطمة: أجيبي الرجل، فقالت: آجرك الله في ممشاك إن رسول الله مشغول بنفسه، فقال: أدخل ولا بد من الدخول (١٦٦٥)، فسمع النبي وقال: يا فاطمة من بالباب؟ فقالت: رجل نادى ثلاث مرات، فقال: أتدرين (١٦٦٦) يا فاطمة من بالباب؟ قالت: لا، قال: هو هادم اللذات ومنغص (١٦٦٧) الشهوات ومفرق الجماعات، مخرب الدور ومعمر القبور، هذا ملك الموت، ادخل يا ملك الموت فدخل وسلم فرد، وقال: جئت زائرا أم قابضا؟ فقال: زائرا وقابضا، وأمرت ألا أقبض روحك إلا بإذنك، فإن أذنت وإلا رجعت، فقال: يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبرئيل قال: في السماء الدنيا والملائكة يعزونه فهبط جبرئيل وقعد عند رأسه، فقال: بشرني يا حبيبي ما لي عند الله؟ فقال: يا حبيب الله، إن أبواب الجنة قد فتحت، والحور قد زينت ينتظرن روحك، فقال: لله الحمد، بشرني يا جبرئيل قال: أنت أول شافع وأول شفيع يوم القيامة، فقال: لله الحمد، ثم قال: يا ملك الموت إذن فاقبض فيما أمرت به، قال علي: يا رسول الله من يغسلك ويكفنك ويصلي عليك؟ قال: كفني بثلاثة أثواب بيض، وأنت تغسلني وابن عباس يصب الماء عليك، فإنه لا يرى عورتي، وجبرئيل يأتيني بحنوط من الجنة، فإذا غسلتموني فضعوني على السرير وأدخلوني المسجد واخرجوا، فإن أول من يصلي علي الملائكة، قالت فاطمة: هذا الفراق، فأين ألقاك؟ قال: على الحوض، قالت: فإن لم ألقك؟ قال: عند الميزان، قالت: فإن لم ألقك؟ قال: على الصراط أقول: سلم أمتي من النار، وقال: ما أشد مرارة الموت، وقال لجبرئيل: ألا تنظر إلي؟ قال: ومن يطيب نفسه أن ينظر إليك وأنت تعالج سكرات الموت، ثم توفي، وقالت فاطمة لعلي: طابت قلوبهم أن يحثوا التراب عليه؟ أليس كان نبي الرحمة؟ قال: نعم ولكن لا مرد لأمر الله، ثم أخذت التراب من قبره وشمتها وقالت (١٦٦٨):

ماذا على من قد شم تربة أحمد ... ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو أنها ... صبت على الأيام صرن لياليا

(١٦٦٥) [illegible] م.

(١٦٦٦) أتدرين: أتدري م.

(١٦٦٧) منغص: منغض م.

(١٦٦٨) شمتها وقالت: شممت وقالت م.

ومن تلبية فاطمة رواه أنس: يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه[1619]، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب ربا دعاه. وقال علي قبل موته بثلاث: سلام عليكم أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل ينهد ركناك، فلما قبض قال علي: هذا أحد ركني[1620]، فلما ماتت فاطمة، قال علي: هذا الركن الثاني. رواه جابر بن عبد الله.

فصل في زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من حج وزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي. ابن عمر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: من زار قبري وجبت له شفاعتي. ٨٥ وقال عليه السلام: من أتى المدينة زائرا وجبت له شفاعتي يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمنا. رواه بكر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن لم يزر قبري فقد جفاني. أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من زار قبري بالمدينة محتسبا كنت شهيدا وشفيعا يوم القيامة. وقال: من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي نائيا بلغته. وقدم أعرابي المدينة على قعود له فأناخه على باب المسجد وعقله، ثم دخل المسجد فوقف بحذاء وجه رسول الله فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمد بن عبد الله، جزاك الله عن أمتك أفضل ما جزى نبيا عن أمته، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وأنك قد بلغت رسالة ربك ونصحت لأمتك، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين، صلى الله على روحك في الأرواح، وعلى جسدك في الأجساد. ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله جئت مثقلا بالذنوب والخطايا، أستشفع بك إلى ربي ليشفعك الله في، لأنه قال في كتابه: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله﴾ الآية [النساء: ٦٤] فها أنا قد جئتك، ظلمت نفسي واستغفرت وأتوب إليك، وقد جئت محمدا[1621] وهو قد مات، وإن كان محمد قد مات فإن الله حي لا يموت، فأتوسل إليك بنبيك محمد صاحب هذا القبر، اللهم شفعه في، اللهم إن مات نبيك وله عندك حلال وحرمة عتقه عند قبره عبيدا وإماء، حلالا له، وأنك قد أخبرت بحلال محمد عبدك فعمل لك بحرمة محمد أن يعتق عبدك الخاطي اليوم على رأس قبره، حلالا له وحرمة ثم ولى، وهو يقول

(١٦١٩) أنعاه: أنعيه، م. دلائل النبوة للبيهقي ٧/٢١٢.

(١٦٢٠) ركني: ركناي، م.

(١٦٢١) محمدا: محمد، م.

يا خير من دفنت في القبر أعظمه ... وطاب من طيبه القيعان والأكم[1622]
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الخير والكرم

وزار أعرابي قبره وأنشأ يقول:

مررت بقبر المصطفى فكأنه ... يكلمني ولكن بغير كليم
وفي القبر آثار النبوة والهدى ... يصدع عنهن قلب كل سليم
وإن أنا لم أعهدك يا سيد الورى ... فقربك يسلي أن فيه كريم

ووقف أمير المؤمنين عند قبره صلى الله عليه وآله وسلم فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن الصبر لجميل إلا عنك، وإن المصيبة بك لأجل، وإن ما بعدك وما قبلك لجلل، ثم أنشأ يقول:

ما غاض دمعي عند[1623] نازلة ... إلا جعلتك للبكاء سببا
وإذا ذكرتك ميتا سفحت[1624] ... على الدموع فاض[1625] وانسكبا /م/
إني أجلّ ثرىً حللت به ... عن أن أرى لسواه مكتئبا

لبعضهم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

سلام على قبر النبي محمد ... نبي الهدى والمصطفى والمؤيد
وكان رسول الله أفضل من مشى ... على الأرض إلا أنه لم يخلد
شهدتُ على الا[1626] نبوة بعده ... وأن ليس حيٌّ بعده[1627] بمخلد
وأن البلى يأتي على كلّ جدةٍ[1628] ... وأن المنايا [للعباد بمرصد]

ولبعضهم أنشده عند الزيارة ويقال لإسماعيل [illegible] النيسابوري

أتيتك راجلا ووددت أني ... ملكت سواد عيني أمتطيه

(١٦٢٢) الأكم: [illegible]
(١٦٢٣) عند: فيه م.
(١٦٢٤) ما سفحت: ما سفحت به مني م. ديوان الإمام علي ص٢٣
(١٦٢٥) على الدموع فاض: سحوب وفاض م. ديوان الإمام علي ص٢٣
(١٦٢٦) على الا: أن لا م.
(١٦٢٧) بعده: بعده م.
(١٦٢٨) البلى يأتي على كلّ جدة: المنايا قد أتى كل واحد م.

وما لي لا أسير على أماقي ... إلى قبر رسول الله فيه

وله [أيضاً]:

أيا خير مبعوث إلى خير أمة ... فصحبك [illegible] و وجي(١٦٢٩)
فلو كان في الإمكان سعيٌ بمقلتي ... أتيت رسول الله أمشيها [illegible]

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم، تعرض عليّ أعمالكم، فما رأيت من حسن حمدت الله، وما رأيت من سيئة استغفرت لكم».

فصل في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى: ﴿إن الله وملائكته﴾ الآية. وقالت عائشة: إن رسول الله عليه السلام قال: «ويل لمن يحرم رؤيتي يوم القيامة» قالت عائشة: ومن الذي يحرم رؤيتك في القيامة؟ قال: «البخيل، أتدرين(١٦٣٠) من البخيل؟ هو الذي إذا ذكرت عنده لم يصل علي».

شعر:

صلى الإله على من أمه [illegible] ... [illegible] كريما
فقل للذي يرجو شفاعة أحمد ... صلوا عليه وسلموا تسليما

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أتاني جبريل فبشرني أن الله تعالى يقول: من صلى عليك صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه، فسجدت لله شكراً». وعنه: «أتاني جبريل وقال: لا يصلي عليك أحد إلا وهو يصلي عليه سبعون ألف ملك». أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يجلس قوم(١٦٣١) مجلساً لا يصلون علي إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة». وعنه: «أقربكم مني أكثركم صلاة علي».

شعر:

صلى الإله علي ومن يحفُّ بعرشه ... والطيبون على المبارك أحمد

(١٦٢٩) الوجي: [illegible].
(١٦٣٠) أتدرين: أتعلمين.
(١٦٣١) قوم: [illegible].

وعنه «من نسي الصلاة علي فقد أخطأ طريق الجنة» وعنه «ألا أنبئكم بأبخل الناس؟ قالوا: بلى، قال: خير الناس من انتفع به [الناس][1632]، وشر الناس من سعى بأخيه المسلم، وأكسل الناس من أرق في ليله في منامه فلم يذكر الله بلسانه، وألأم الناس من إذا ذُكرت عنده لم يصلِّ علي، وأبخل الناس من يبخل بالتسليم على الناس، وأسرق الناس من سرق صلاته. قيل: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها» وروي أن النبي /٨٦/ صلى الله عليه وآله وسلم صعد المنبر فقال: «آمين» ثلاث مرات، فقيل له في ذلك، فقال: لما أردت صعود المنبر استقبلني جبريل، فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فأبعده الله، فقلت: آمين، فلما صعدت الدرجة[1633] الثانية، قال: من أدرك والديه أو أحدهما فلم يغفر له فأبعده الله، فقلت: آمين فلما صعدت الدرجة الثالثة، قال: من ذكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله. فقلت: آمين» أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى علي ألف مرة لم يمت حتى يبشر بالجنة»

شعر

صلى الإله على النبي محمد ... [illegible] الكرما

آخر:

صلى الإله على النبي محمد ... وعلى الطاهرين الرشد

وعنه «أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فإنها تُعرض عليّ» أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب» وعنه «أن الله تعالى أعطى ملكاً أسماع الخلائق فهو قائم على قبري إذا مت إلى يوم القيامة فليس أحدٌ من أمتي يصلي صلاة إلا سماه باسمه واسم أبيه، وقال: يا محمد صلى عليك ابنُ فلان» وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أكثروا من الصلاة علي، قلت: وهل سمعتَ الصلاة بعد أن تفرق؟ قال: نعم، يا علي، إن لله تعالى وكّل بقبري ملكاً يقال له صلصائيل في صورة الديك يأتي عنقه تحت العرش ومخالبه[1634] في تخوم الأرض السابعة

(١٦٣٢) شرف المصطفى ٥/ ٨٣

(١٦٣٣) [illegible]

(١٦٣٤) مخالبه: مخالبه م، بهجة المحافل ٢/ ٤١٤

له ثلاثة أجنحة: جناح بالمشرق[1635]، والآخر بالمغرب، والثالث منشور على قبري، فإذا قال عبد: اللهم صل على محمد وآل محمد، انتفض [illegible] كما ينتفض الطير لجناحه [ثم][1637] يرفرف على قبري، ويقول: يا محمد، فلان بن فلان صلى عليك وأقرأك السلام، فيكتب له ذلك [في] رق من نور بالمسك الأذفر، ويرفع له عشرون ألف درجة، ويكتب له عشرون ألف حسنة، ويغرس له عشرون ألف شجرة على شاطئ الكوثر، فهو مختوم بالمسك الأذفر في ثوري عند رأسي، فأول من تنشق عنه الأرض أنا، فيأتيني جبريل ومعه [illegible] لا إله إلا الله محمد رسول الله، بها سبعون ألف جناح تحت كل جناح [illegible] من ذهب مختوم بالمسك الأذفر، ويسبح [illegible] لا يعلم[1638] [illegible] إلا أنه يسبح ويهلل ويحمد الله رب العالمين فأرفع[1639] [illegible] وهو لواء الحمد، مكتوب في وسطه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، [illegible] على جميع ولد آدم [illegible] عن [illegible] جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري [illegible] ويحمد [illegible] مع الملائكة [illegible] حتى أغرز لوائي عند المنبر [illegible] ودعي [illegible] ودعي [illegible] الذي أكثر الصلاة علي ثم وضع في كفة الميزان [illegible] عندي ودبعة وصنيعة، فيقول: يا محمد أنت اليوم [illegible] كتبت اسمه واسم أبيه وجده فأضعه في كفة الميزان فأدعو الله أن يرجح [illegible] صلى الله عليه وآله وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة علي. [illegible] جعلت ثلث عبادتي الصلاة عليك، فقال: زد، فقد هديت، فقال: جعلت جميع عبادتي الصلاة عليك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من جعل جميع عبادته الصلاة علي كفى الله به حوائج الدنيا والآخرة. أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا.

(١٦٣٥) كذا النص في كتاب بهجة المجالس [illegible] للسياق ما أثبتناه من كتاب بهجة المجالس.

(١٦٣٦) المصدر [illegible]، شرف المصطفى ٥/ ١١٤.

(١٦٣٧) بهجة المجالس ٢/ ٤١٤.

(١٦٣٨) يعلم، تعلم، م. شرف المصطفى ٥/ ١١٤.

(١٦٣٩) أرفع، أدفع، م. شرف المصطفى ٥/ ١١٤.

(١٦٤٠) لواء [illegible] شرف المصطفى [illegible]

(١٦٤١) آمر قيمك، أحدثك، م. شرف المصطفى ٢/ ١١٥.

فصل في رؤيته في المنام

أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من رآني في المنام فقد رآني [حقًا]، فإن الشيطان لا يتمثل بي» «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة» سعيد بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لم يدخل النار من رآني في المنام» وعن أبي مقاتل يوسف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة غفرت له خطيئة مائتي سنة» قال أبو الحجاج الذي روى الحديث عن أبي مقاتل: فرأيت رسول الله في المنام فقلت: يا رسول الله، حدثني أبو مقاتل عنك أنه من صلّى عليك يوم الجمعة مائة صلاة غفر له خطيئة ثمانين سنة؟ قال: صدق أبو مقاتل. فكان أبو الحجاج يقول: أنا أحدثكم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا[1642] أحدثكم عن أبي مقاتل، لأن الشيطان لا يقدر أن يتمثل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام. وعن أبي الطيب العنبري قال: كان بي طرش فصليت في المدينة بين القبر والمنبر، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، فقلت: يا رسول الله، أنت قلت: من سأل لي الوسيلة وجبت له شفاعتي؟ فقال: عبد الله، ما هكذا قلت، ولكن قلت: من سأل لي الوسيلة من عند الله وجبت له شفاعتي، فذهب عني الطرش بقوله: (عبد الله) وعن أبي الفضل البلعمي قال: دخل محمد بن نصر المروزي الفقيه على إسماعيل [بن] أحمد وعنده أخوه إسحاق بن أحمد، فقام[1643] إسماعيل ووضعه في مجلسه وأكرمه، فلما خرج عاتبه إسحاق على قيامه له، فقال: نعم قمت إجلالًا لإخبار رسول الله أن العلماء ورثة الأنبياء فرأى إسماعيل بن أحمد أخو إسحاق بن أحمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال له: قمت لمحمد بن نصر إجلالًا لأخباري؟ ثبت الله ملكك وملك بنيك[1644] مكافأة لإجلالك لمحمد بن نصر، فبقي ملك ولد إسماعيل وذهب ملك إسحاق وهلك بنوه، لاستخفافه بمحمد بن نصر. أبو أيوب الضرير قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فوضع يده على عيني وعلمني هذا الدعاء: «اللهم اجعلني مكثرًا لذكرك، مؤديًا لحقك، حافظًا لأمرك، راجيًا لوعدك، خائفًا لوعيدك، راغبًا في كل حالتي عنك، راضيًا في كل أموري [بك] مؤملًا لفضلك، شاكرًا لأنعمك» ورأى الحسن البصري رسول الله في المنام فقال له: عظني

(١٦٤٢) لا: آلا م.

(١٦٤٣) فقام: فقالم.

(١٦٤٤) بنيك: بيتك م.

رسول الله، فقال: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان غده شرًا من يومه فهو ملعون، ومن لم يتعهد الزيادة في نفسه فهو في النقصان، ومن كان(١٦٤٥) في النقصان فالموت خير له. أبو الدرداء قال: لما دخل عمر الشام سأل بلالًا مؤذن رسول الله أن يقيم بالشام ففعل، ثم إن بلالًا رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني يا بلال، فانتبه حزينًا وجلًا خائفًا، فركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما، فقالا له: يا بلال نشتهي أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذن لرسول الله في المسجد(١٦٤٦)، فأجاب وعلا السطح، ووقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما أن قال: الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها، فلما قال: أشهد أن محمدًا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن، وقالوا: بعث رسول الله، فما رأي [يومٌ](١٦٤٧) أكثر باكيًا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله من ذلك اليوم.

فصل في لواء الحمد

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة والذي نفس أبي القاسم بيده ولا فخر، وأنا صاحب لواء يوم القيامة ولا فخر، وأنا والذي نفس أبي القاسم بيده صاحب الشفاعة يوم القيامة ولا فخر، وأنا والذي نفس أبي القاسم بيده أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر. سأل عبد الله بن سلام رسول الله عن لواء الحمد ما صفته؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طوله مسيرة ألف سنة وسنانه من ياقوتة حمراء، وقصبته من فضة بيضاء، وزُجُّه(١٦٤٨) من زمردة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب وذؤابة وسط الدنيا، مكتوب [عليه](١٦٤٩) ثلاثة أسطر: الأول منها بسم الله الرحمن الرحيم، والسطر الثاني الحمد لله رب العالمين، والسطر الثالث لا إله إلا

(١٦٤٥) ومن كان: وكان م.
(١٦٤٦) المسجد: الشجرة م، سبل الهدى والرشاد ١٢/ ٣٥٩.
(١٦٤٧) سبل الهدى والرشاد ١٢/ ٣٥٩.
(١٦٤٨) زُجّ: الحديدة التي في أسفل الرمح (الصحاح: زجج).
(١٦٤٩) حاشية العرشي ١/ ٥١.

الله محمد رسول الله، طول كل سطر(١٦٥٠) مسيرة ألف سنة، وعرض كل سطر(١٦٥١) مسيرة ألف سنة. قال: صدقت يا محمد. قال ابن عباس: فإذا من جميع أهل الجنة الذين سلموا ونجوا على الصراط أحلوا من وراء الصراط، وقد جازوا جهنم وقطعوا لهبان(١٦٥٢) نارها، يعودون لله منها، وأمنوا واطمأنوا عند المؤمنين الألوية؛ لكل قوم لواء(١٦٥٣) معلوم يتبعونه إلى منازلهم التي أعدت لهم في الجنة». وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أجيء يوم القيامة وأبو بكر عن يميني وعمر عن شمالي وعثمان من ورائي وعلي بين يدي ومعه لواء الحمد. قال: وعليه يومئذ شقتان [شقة من السندس](١٦٥٤) وشقة من الإستبرق، فقام له أعرابي فقال: وعلي يستطيع أن يحمل لواء الحمد؟ قال: وكيف لا يستطيع حمله وقد أعطي خصالا منا: صبرا كصبر أيوب، وحسنا كحسن يوسف، وقوة كقوة جبريل، وإن لواء الحمد بيد علي بن أبي طالب، وجميع الخلق يحت لوائي»(١٦٥٥).

فصل في منزله يوم القيامة

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سلوا الله لي الوسيلة، قالوا: وما هي؟ قال: أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو». وله صلى الله عليه وآله وسلم فضائل على سائر الأنبياء يوم القيامة بأشياء؛ منها: أنه أول من تنشق عنه الأرض، وأول من يحيا، وأول من يدخل الجنة، وهو(١٦٥٦) أول شافع، وهو خطيبهم إذا سكتوا، وإمامهم إذا سجدوا، وله الحوض حوض الكوثر، وبيده مفاتيح الجنة، وله لواء الحمد، وله نهر الكوثر، ويعطى المرتبة الوسيلة، وله شجرة طوبى. وقد روي في هذا أخبار كثيرة قد ذكرنا بعضها في جامع شرف النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في أسنى فضائله فلذلك تركناها هنا.

(١٦٥٠) سطر: شطر، م، حاشية الخرشي ١/٥١

(١٦٥١) سطر: شطر، م، حاشية الخرشي ١/٥١

(١٦٥٢) لهبان: لهيب، م

(١٦٥٣) لواء: لواء، م

(١٦٥٤) شرف المصطفى ٥/٥١٤

(١٦٥٥) شرف المصطفى ٥/٥١٤

(١٦٥٦) وهو: فهو، م

فصل في الشفاعة

قوله تعالى: ﴿مقاماً محموداً﴾ [الإسراء: ٧٩] قيل: هو مقام الشفاعة المحمود. روى أبو يعلى والبزار بإسناده عن أبي موسى قال: بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم إذ أقبل كأنه يناجي رجلاً، ثم التفت ووجهه كأنه يريد أن يحدث، ثم قال كأنه يناجي رجلاً، ثم التفت ووجهه كأنه يريد أن يحدث، ثم قال كأنه يناجي رجلاً[1657]، ثم خر ساجداً وسجدنا، فسجد في صدر النهار حتى كاد قرب من نصف النهار، حتى وجدنا طعم التراب في أفواهنا، وقال بعضنا: بأبي رسول الله، وقال بعضنا: هو يوحى إليه الجنة، وقال بعضنا: يوحى إليه فيمكث على مسألة حولاً، وقال بعضنا: لا يرفع رأسه [ثم يرفع رأسه فقال: الله أكبر، فقلنا: الله أكبر][1658] فقلنا[1659]: يا رسول الله قد طال سجودك، فلو كان ذلك بما يستأنف أن يقع بسماعه على الأرض فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أتاني جبريل صلوات الله عليه فقال: يا محمد إن ربك يخيرك بين أن يدخل ثلث أمتك الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، فما شكره وجهي لا أحد كم، فرجع إليّ فقال: يا محمد إن ربك يخيرك بين أن يدخل نصف أمتك الجنة وبين الشفاعة، فلما اخترت للشيء فنصف في الثلث ... فاخترت الشفاعة، فما شكره وجهي لا أحد كم به، فرجع إلي فقال: يا محمد إن ربك وعدك أن يحسنك في أمتك، فخررت ساجداً شكراً لله. وفي حديث ابن عمر: فأنا شفيعهم إذ حبسوا، وقائدهم إذا وفدوا، أنا أول شافع في الجنة لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبياً ما صدقه من أمته إلا رجل واحد. رواه ... ٨٨ أنس. وقال: أنا أول شفيع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً، وأنا أول من يقرع باب الجنة. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: آتي باب الجنة فأستفتح يوم القيامة فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت، لا أفتح لأحد قبلك. وقال: لكل نبي دعوة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من شفع شفاعة حالت دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه، ومن أعان على خصومة لا يعلم أحق هي أم باطل، فهو في سخط الله حتى ينزع، ومن مشى مع قوم يرى أنه شاهد وليس بشاهد فهو كشاهد زور. وعن أحمد بن عاصم الأنطاكي: نعم الشفيع إذا استعمل وحسبه إذا صنع

(١٦٥٧) رجلاً: رجلين م

(١٦٥٨) تفسير النسفي ص٧٩

(١٦٥٩) فقلنا: فقلت م

(١٦٦٠) صحيح مسلم ١/١٨٨

وروى معبد بن هلال عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، قال: فيؤتى آدم فيقال: يا آدم اشفع في ذريتك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الله، فيؤتى إبراهيم[١٦٦١] فيقول: لست لها، عليكم بموسى فإنه كليم الله، فيؤتى موسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته، فيؤتى عيسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد، فأوتى فأقول: أنا لها، فأنطلق فأستأذن على ربي جل جلاله فيؤذن لي، ويلهمني محامد [أحمده بها]، لا أقدر عليه الآن، فأحمده، ثم أخر ساجدا، فيقال لي: ارفع رأسك، وقل تُسمع، وسل تُعطه، واشفع تُشفع فأقول: يا رب أمتي، قال: فيقال لي: انطلق، فمن كان في قلبه مثقال شعيرة من الإيمان فأخرجه منها، فأنطلق فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، وأخر ساجدا فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي، فيقال لي: انطلق، فمن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من الإيمان فأخرجه من النار ثلاث مرات، فأنطلق فأفعل»[١٦٦٢]. قال معبد بن هلال: كنت وثابت البناني وسألت أنسا عن خبر الشفاعة فأخبر بهذا، ثم أقبلنا حتى إذا كنا بظهر الجبّان[١٦٦٣]، قلنا: لو ملنا إلى الحسن وهو مستخف في منزل أبي[١٦٦٤] خليفة فدخلنا عليه فسلمنا عليه، قلنا: يا أبا سعيد جئنا من عند أخيك أبي حمزة، وحدثناه[١٦٦٥] حتى إذا فرغنا، قال: ما حدثكم إلا بهذا؟ قلنا: ما زادنا على هذا. فقال الحسن: لقد حدثني بهذا الحديث منذ عشرين سنة، فما أدري أنسي الشيخ أم كره أن يحدثكم [فتتكلوا][١٦٦٦]، فقلنا: يا أبا سعيد حدثنا، فضحك، وقال: خلق الإنسان عجولا، لأني لم أذكره إلا وأريد أن أحدثكم به، حدثني كما حدثكم قال: «فأقوم الرابعة وأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، قال: فيقال له: ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، قال: فأرفع رأسي فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقال: ليس لك[١٦٦٧] ذلك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لأخرجن من قال: لا إله إلا الله» أنس قال: فقلت: يا رسول الله اشفع لي؟ قال: نعم

(١٦٦١) إبراهيم: بإبراهيم م

(١٦٦٢) صحيح البخاري، حديث رقم: ٧٥١٠

(١٦٦٣) الجبّان: الجبانة م، التوحيد لابن خزيمة ٢/ ٧١٤

(١٦٦٤) أبي: ابن م، التوحيد لابن خزيمة ٢/ ٧١٤.

(١٦٦٥) حدثناه: وحدثناه م، التوحيد لابن خزيمة ٢/ ٧١٤

(١٦٦٦) التوحيد لابن خزيمة ٢/ ٧١٤

(١٦٦٧) لك: ذلك م، التوحيد لابن خزيمة ٢/ ٧١٤

ـت: فأين أطلبك؟ قال: أول ما تطلبني على الصراط، قلت: فإن لم أجدك؟ قال: عند الميزان، [قال: فإن لم ألقك؟ قال: اطلبني عند الحوض] فإني لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن(1668).

وقال عليه السلام: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» وقال: «أول من أشفع له أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب، ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن، ثم سائر العرب، ثم الأعاجم»(1669). أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه». في كتاب الصحيح لمسلم عن ابن عمرو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة». قال أبو علي في خبر أنس [illegible] في القيامة

فصل في جمل ونعارف من مدائحه ومراثيه

كعب بن زهير:

إن الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

نُبِّئتُ(1670) أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

ولحسان بن ثابت(1671):

نبي أتانا بعد يأس وفترة ... من الرسل(1672) والأوثان في الأرض تعبد

وشق(1673) له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

فمن فضله أعطى محمد سؤله ... [illegible] نبي ويصعد

وأن رسول الله يذكر باسمه ... [illegible] في كل صلاة ويشهد

(1668) سنن الترمذي، حديث رقم 2433، ومسند أحمد، حديث رقم 2825.

(1669) المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم [illegible].

(1670) نُبِّئتُ: [illegible].

(1671) وحسان بن ثابت [illegible].

(1672) الرسل [illegible].

(1673) شق [illegible].

(1674) [illegible].

ولأعشى بني قيس[١٦٧٥]:

[نبيا يرى][١٦٧٦] ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجد[١٦٧٧]

و[لأبي طالب][١٦٧٨]:

إذا اجتمعت يومًا قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها
وإن حُصِّلت[١٦٧٩] أشراف عبد منافها ... ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرتْ يومًا فإن محمدا ... هو المصطفى من سرها وكريمها

وله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهُلَّاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل
حليم رشيد عادل غير طائش ... يوالي إلها ليس عنه بغافل
أشم من الشمّ البهاليل ينتمي ... إلى حسب في ذروة المجد فاضل
فأيده رب العباد بنصره ... وأظهر دينا حقّه غير باطل /٨٩/

[وقال] حسان: وكان ينشده في المسجد[١٦٨٠]:

قل للمساكين إن الخير فارقهم ... بعد الرسول تولى عنهم سحرا
من ذا الذي عنده رحلي وراحلتي ... ورزق أهلي إذا لم يؤنسوا المطرا
كان الضياء[١٦٨١] وكان النور نتبعه[١٦٨٢] ... بعد الإله، وكان السمع والبصرا

(١٦٧٥) قيس [illegible]

ما قال لا قط إلا في تشهده ... لولا التشهد لم يسمع له لاءُ
والبيت ينسب للفرزدق في مناسبة أخرى.

(١٦٧٦) سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٧.

(١٦٧٧) أنجد [illegible] سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٧.

(١٦٧٨) لأبي طالب [illegible]

(١٦٧٩) حُصِّلت [illegible]

(١٦٨٠) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧٠.

(١٦٨١) الضياء [illegible] سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧٠.

(١٦٨٢) نتبعه [illegible] سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧٠.

[وقال حسان أيضاً]

آليت ما في[1683] جميع الناس مجتهداً[1684] مني ألية برٍّ غير إفناد[1685]

ولامرأة تبكي رسول الله

وقلن رسول الله فارق أرضنا فلا الروح تأتينا الأمين ولا الذكر
ممن شاء الأبصار أسعدن فاطما وجدن لها الدمع يجري على البحر
ولنا نرى خير البرية فيهم بـون كما أبـر [...] وبدر[1686]
فليت رجال الناس كانوا فداءه وعاش إلى يوم القيامة والحشر
فيا ليت هذا الموت حل بأرضنا مقيتا ولم يرحل إلى آخر الدهر

علي عليه السلام:

أمن بعد تكفين النبي ودفنه بأثوابه آسى على ميت ثوى
لقد غاب في وقت الظلام لدفنه عن الناس من هو خير من وطئ الحصا
رزئنا رسول الله فيا فلن ترى لذلك عديلاً ما حيينا من الرزى
مثل رسول الله إذ حان يومه لفقدانه عليك يا عيش من يبكي

عاتكة بنت عبد المطلب:

علي المرتضى ذي البر والعدل والتقى وللدين والدنيا مقيم المعالم
على الصادق الميمون ذي الحلم والنهى وذي الفضل والهادي بطرق المكارم

آخر

ولو أصبحت تبكي السماوات هالكا بكين نذير العالمين محمدا
به ألف الرحمن بين قلوبنا ولمّ به من شملنا ما تبددا
وأنقذنا من غمرة الجهل بعدما تردد ما في العمى من ترددا
ولولا نبي الله لم يلمم شملنا جمعا ولم يشهد من الخير مشهدا

(١٦٨٣) آليت ما في: يا ليت أنتم.

(١٦٨٤) مجتهداً: كلهم، م.

(١٦٨٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧١.

(١٦٨٦) عجز البيت فيه سقط وغير واضح.

أناخ حصى كسرى وقيصر بعده ... وقد أبرقا للناس حينا وأرعدا

فصلى عليه الله ما دام مؤمن ... وما عظّم الرحمنَ خَلْقٌ[1687] ومجدا

وصلى عليه الجن والإنس كلهم ... جميعا ويكيان السموات حمدا

وشفّعه في المؤمنين شفاعة ... تخفف عنهم شرورها ما تشددا

صفية تبكي رسول الله:

وكان لهم يوم القيامة عصمة ... إذا أوردوا يوما من النار موردا

[ولصفية أيضا:]

عين جودي بعبرة وانتحاب ... للنبي المطهّر الأثواب

وابكي[1688] المصطفى وسخي وحني[1689] ... بدموع غزيرة الأسراب[1690]

عين من تبكين[1691] بعد رسول الله ... قد خصه بأم الكتاب /م/

رحمة الله والسلام عليه ... وجزاه المليك خير الثواب

ولها:

يا عين جودي بدمع منك منحدر ... ولا تملّي[1692] وبكّي سيد البشر

بكّي الرسول فقد هدت مصيبته ... جميع أهلي وأهل البدو والحضر

آخر:

نبي أقام الدينَ والدينُ مائل ... وأوهى قناة الكفر وهي تُشْدَد[1693]

فلولاه لم يكشف سجاف[1694] ضلالة ... ولولاه لم يعرف من الحق مقصد

دعا وهدى مستعدًّا من يد الردى[1695] ... فصلى عليه الله ما دام فرقد

(١٦٨٧) خلقٌ: خلقاء م.

(١٦٨٨) النبي: أبكي م، جامع الآثار في السير ٨/ ١٨٠

(١٦٨٩) سخّي وحنّي: شجي وحبي م، جامع الآثار في السير ٨/ ١٨٠

(١٦٩٠) الأسراب: الأسكاب م، جامع الآثار في السير ٨/ ١٨٠

(١٦٩١) تبكين: يبكين م د ي، جامع الآثار والسير ٨/ ١٨٠

(١٦٩٢) تملّي: يملي م د ي.

(١٦٩٣) تُشْدَد: مستشدد م د ي.

(١٦٩٤) سجاف: سحاب م.

(١٦٩٥) دعا وهدى مستعدًّا من يد الردى: دعا وهدى مستعد من يد [illegible] م.

للعباس:

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يُخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشرٌ ... أنت[1696] ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد[1697] ... ألجم نَسْرًا[1698] وأهله الغرق

تُنقل[1699] من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق

حتى احتوى بيتك[1700] المهيمن ... من خندق علياء[1701] تحتها النطقُ[1702]

وأنت لما وُلدتَ أشرقت الأر ... ض وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك [النور في][1703] الضياء ... وسُبل[1704] الرشاد نخترق

النابغة الجعدي:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ... ويتلو كتابا كالمجرة نيرا

[وقال أيضا][1705]:

قالت أمامة كم عمرت زمانة ... ونحت من عز على الأوثان

ولقد شهدت عكاظ قبل محلها ... فيها وكنت أعدُّ من الفتيان[1706]

والمنذر بن محرّق في ملكه ... وشهدتُ يوم هجائن النعمان

وعمرتُ حتى جاء أحمدُ بالهدى ... وقرأت ما يتلى من القرآن

ولبست بالإسلام ثوبا واسعا ... من شَيب[1707] لا حرم ولا منّان

(١٦٩٦) أنت: أتيت م و ي. دلائل النبوة للبيهقي

(١٦٩٧) قد: عدم م. دلائل النبوة للبيهقي

(١٦٩٨) ألجم نَسْرًا: ألجم بشرا م. دلائل النبوة للبيهقي

(١٦٩٩) تُنقل: ينقل م. دلائل النبوة للبيهقي

(١٧٠٠) بيتك: [illegible] م و ي. دلائل النبوة للبيهقي

(١٧٠١) علياء: [illegible] م. دلائل النبوة للبيهقي

(١٧٠٢) النطقُ: نطق م. دلائل النبوة للبيهقي

(١٧٠٣) النور في: [illegible] م. دلائل النبوة للبيهقي

(١٧٠٤) سُبل: سبيل م. دلائل النبوة للبيهقي

(١٧٠٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/ ٤١٣

(١٧٠٦) أعدُّ من الفتيان: [illegible] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٨/ ٤١٣

(١٧٠٧) شيب: [illegible] م و ي

ولعمر يبكي رسول الله:

مـا زلـت مـذ[1708] وضع الفراش لجنبه	وثـوى[1709] مريضـا خائفـا أتوقـع
شـفقا[1710] عليـه أن يـزول فكأنـه	عـا [illegible] بعده نتفجع[1712]
نفسي فداؤك مَنْ لنا في أمرنا[1713]	[أم] مـن نشـاوره إذا نتوجـع[1714]
وإذا تحـل بنـا الحـوادث مـن لنـا	بالوحـي مـن رب عظيـم يسـمع
لمـا رأيـت النـاس هـد جميعهـم	صـوت ينـادي بالنعـي فيسـمع
فليبكـه أهـل المدينـة كلهـم	والمسـلمون بكل أرض تُجدع[1715]

ولحسان من قصيدة:

مـا بـال عينـك لا تنـام كأنمـا	كحلت مآقيها بكحل الأرمد /٩٠/
جزعـا علـى المهـدي أصبـح ثاويـا	مـن وطـئ الحصـى لا تَبْعُـد[1716]
أأقيـم بعـدك بالمدينـة بينهـم	يـا لهـف نفسـي ليتنـي لـم أولـد

(١٧٠٨) [illegible] ٣/٢٨٧، [illegible] ٢/٣١٨، [illegible] ٤/٢٥٩

(١٧٠٩) [illegible] ٣/٢٨٧، [illegible] ٢/٣١٨، [illegible] ٤/٢٥٩

(١٧١٠) شفقا [illegible] ٣/٢٨٧، [illegible] ٢/٣١٨، [illegible] ٤/٢٥٩

(١٧١١) [illegible] ٣/٢٨٧، [illegible] العراقي ٢/٣١٨، [illegible] الزمان ٤/٢٥٩

(١٧١٢) نتفجع [illegible] ٣/٢٨٧، [illegible] ٢/٣١٨، ومرآة [illegible] ٤/٢٥٩

(١٧١٣) [illegible] ٣/٢٨٧، [illegible] ٢/٣١٨، [illegible] ٤/٢٥٩

(١٧١٤) [illegible] ٣/٢٨٧، [illegible] ٢/٣١٨، ومرآة الزمان ٤/٢٥٩

(١٧١٥) تُجدع [illegible] ٣/٢٨٧، [illegible] ٢/٣١٨، ومرآة [illegible] ٤/٢٥٩

(١٧١٦) تَبْعُدْ: [illegible] سيرة ابن هشام ٣/٦٦٩

فصل في أشعار النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أكثر العلماء على أنه ما قال شعراً ولا أنشد شعراً، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ [يس: ٦٩]، وقال: ﴿وما هو بقول شاعر﴾ [الحاقة: ٤١]، واحتجوا بما روي عن عائشة وقيل لها: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتمثل بالشعر؟ فقالت: كان أبغض الحديث إليه الشعر، غير أنه تمثل مرة ببيت طرفة فجعل آخره أوله:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فأنشد: ويأتيك من لم تزوده بالأخبار

فقال له أبو بكر: ليس هكذا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إني لست بشاعر وما ينبغي لي. ومن ذهب إلى ذكر وزن الشعر، فأما ما روي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم الخندق: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة، وما روي عن سلمان أنه قال في الخندق:

بسم الله وبه بدينا ... ولو عبدنا غيره شقينا

وما روى البراء بن عازب أنه قال:

أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

وما روى جندب أنه كان يمشي فعثر فدميت أصبعه، قال:

[هل] أنت إلا أصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

فقال: إنه أخبار آحاد، وقيل: إنه رجز والرجز ليس بشعر، وقيل: إنه قال ذلك معرباً فخرج عن وزن الشعر، وأحوله: هل أنت إلا أصبع دميتِ، أنا النبي لا كذبَ، ونحو ذلك. تم المستخرج من أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(١٧١٧) سنن الترمذي

باب في القرآن

فصل في فضل القرآن

جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: القرآن شافع ومشفع وماحِلٌ[1] مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار. ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: القرآن شافع مشفع، يأتي صاحبه يوم القيامة، فيشفع له فيقول: يا رب أكرمه وألبسه تاج الكرامة، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فليس بعد رضاك سخطة. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن.

أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن البيت ليتسع على أهله، ويكثر خيره، وتحضره الملائكة، ولا تحضره الشياطين، إذا قرئ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله، ويكثر شره، وتحضره الشياطين، وتهجره الملائكة، إذا لم يقرأ فيه القرآن. عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: رب إني منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب إني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان. / م/

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أراد العلم فليثوّر القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين. عبد الله بن أبي أوفى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: تعلموا القرآن فإن تعلمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة؛ لأن القرآن معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل الجنة، وهو المؤنس في الوحشة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقوامًا فيجعلهم أئمة يُهتدى بهم، وأئمة تُقتفى آثارهم[2]، وترغب الملائكة في خلتهم[3]، وبأجنحتها تمسحهم،

---

(١) وماحِلٌ: أو ماجِل، م م ي. مصنف عبد الرزاق، حديث رقم: ١٠٢٠

(٢) تُقتفى آثارهم: يقتفى بآثارهم، م م ي. ربيع الأبرار ٤/ ١٥

(٣) خلتهم: حلفهم، م م ي.

ويستغفر لهم كل رطب ويابس، حتى حيتان البحر وهوامه، والسماوات وسكانها، والأرضون ومن عليها، والقرآن جلاء القلوب من العمى، ونور الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار، والأحرار منازل الملوك والدرجات العلى في الدنيا والآخرة»

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «القرآن حبل الله المتين، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، ومن قال به صدق، ومن عمل به رشد، ومن حكم به عدل، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم» وسئل النبي عليه السلام عن أفضل الناس قال: «الحال المرتحل، قيل: وما الحال المرتحل؟ قال: صاحب القرآن كلما حل ارتحل» وجاء الوليد بن عقبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اقرأ علي، فقرأ القرآن، فقال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، وما يقول هذا بشر» وعن علي أمير المؤمنين رضي الله عنه: ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم: الصوم والسواك وقراءة القرآن. أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم الشفيع القرآن لصاحبه يوم القيامة، يقول: يا رب إنك جعلتني في جوفه، فكنت أمنعه شهوته، يا رب فأكرمه، قال: فيكسى حلة الكرامة، قال: فيقول: يا رب زده، قال: فيحلى حلة الكرامة، قال: فيقول: يا رب زده، فيكسى تاج الكرامة، قال: فيقول: يا رب زده، قال: فيرضى عنه، وليس بعد رضى الله شيء» رواه أبو هريرة

ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا مأدبته [illegible] ما استطعتم، إن هذا القرآن هو حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات، أما إني لا أقول ألف ولام، ولكن ألف عشرًا ولام عشرًا» عن الحارث الأعور أنه دخل على علي عليه السلام /٩١ فقال: إن الأحاديث قد كثرت، فقال: قد فعلوها؟ سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ستكون فتنة يكثر فيها الأحاديث، فقلت: يا نبي الله فما المخرج؟ قال: كتاب [الله]، فيه [نبأ] ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل، ليس يزيغ به الأهواء

(٤) علي [illegible]

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٥١

(٦) [illegible]

ولا تلتبس به الألسنة، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا ۞ يهدي إلى الرشد﴾ [illegible] من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، خذها إليك يا أعور». وعنه صلى الله عليه وسلم أنه [illegible] القرآن [illegible] أشد تفلتا من الإبل النوازع إلى أوطانها» رواه ابن مسعود.

فصل في أسماء القرآن

وللقرآن أسماء سماه الله تعالى [بها] في كتابه

فمنها: الفرقان، ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾ [illegible] لأنه يفرق بين الحق والباطل.

ومنها: القرآن وأصله الجمع، لأنه قد جمع فيه من [illegible] الأمر والنهي والوعد والوعيد، والمواعظ، وهو جوامع الكلم.

ومنها: الكتاب لأنه مكتوب في [illegible] المحفوظ [illegible] يكتب في المصاحف.

ومنها: الذكر ﴿إنا نحن نزلنا الذكر﴾ [الحجر: ٩] ومعناه أنه يذكر فيه الشرائع والقصص [illegible] لأنه شرف لمن آمن به.

ومنها: الروح، قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا﴾ [illegible] ومنها الكلام، قوله تعالى: ﴿[illegible] يسمع كلام الله﴾ [illegible] ومنها الشفاء.

ومنها: الرحمة، قوله تعالى: ﴿وهدى ورحمة للمؤمنين﴾ [illegible]

ومنها: الحبل، قوله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

ومنها: الحكمة، قوله تعالى: ﴿حكمة بالغة﴾ [illegible]

ومنها: البصائر، قوله تعالى: ﴿هذا بصائر [illegible]﴾ [illegible]

ومنها: القصص، قوله تعالى: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ [يوسف: ٣]

ومنها: الحق، قوله تعالى: ﴿وإنه لحق اليقين﴾ [illegible]

ومنها: الكريم، قوله تعالى: ﴿إنه لقرآن كريم﴾ [الواقعة: ٧٧]

(٧) [illegible]

(٨) الفرقان [illegible]

ومنها الحكم[9]، قوله تعالى: ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد ٣٧]

ومنها الوحي، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم ٤]

ومنها الحديث، لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر ٢٣]

ومنها الفصل، قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق ١٣]

ومنها العزيز، ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت ٤١]

ومنها المجيد، قوله تعالى: ﴿قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ [البروج ٢١]

ومنها الهدى، قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة ٢]

ومنها البرهان، قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [النساء ١٧٤]

ومنها الأمر، قوله تعالى: ﴿أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾ [الدخان ٥]

ومنها المثاني قوله تعالى: ﴿مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ﴾ [الزمر ٢٣]

ومنها المهيمن، قوله تعالى: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة ٤٨]

ومنها المبارك، ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ﴾ [الأنبياء ٥٠]

ومنها الطيب، قوله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الحج ٢٤]

ومنها القيم، قوله تعالى: ﴿قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف ٢]

ومنها البينة، قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأنعام ١٥٧]

ومنها البيان، قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران ١٣٨]

ومنها التبيان، قوله تعالى: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل ٨٩]

ومنها المتشابه، لقوله تعالى: ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر ٢٣]

ومنها البشير والنذير، قوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ ٢٨]

ومنها القسم والعظيم، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة ٧٦]

ومنها: العلي، لقوله تعالى: ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف ٤]

ومنها التفصيل، قوله تعالى: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يوسف ١١١]

ومنها العصمة، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه عصمة لمن اعتصم به

ومنها الحبل المتين، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه الحبل المتين

ومنها الصراط، قوله تعالى: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة ٦]

ومنها البلاغ، قوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ [إبراهيم ٥٢]

---

(٩) الحكم الحكيم، م م ي

ومنها: التذكرة، لقوله تعالى: ﴿وإنه لتذكرة للمتقين﴾ [الحاقة: ٤٨]

ومنها: النعمة، قوله تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ [الضحى: ١١]

ومنها: التنزيل، قوله تعالى: ﴿تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ [فصلت: ٢] قال ابن عباس: المراد به القرآن. فذلك ثلاثة وأربعون اسما.

فصل في الاستغناء بالقرآن

قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، قيل: بكتاب الله. أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «القرآن غنى لا فقر بعده، ولا غنى دونه». الحسن قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ القرآن فهو غني حين لا فقر بعده». وعنه: «لا فاقة بعد يقرأ القرآن ولا غنى له بعده». سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن». قال سفيان: يستغني به في أمور دينه. وقال [illegible]: يحسن صوته، فعلى هذا (ليس منا) يعني ليس على أخلاقنا. وروي عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القراءة حسنا». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أحسن الصوت [illegible] القرآن». وعن ابن مسعود: وعنه: «لكل شيء حلية، وحلية القرآن حسن الصوت». وهذا المعنى يروى عن الشافعي. فالمعنى الأول هو الأصح؛ فدل عليه الأخبار المتقدمة. وهو قول [illegible] في [illegible]. وقيل: [illegible] أي لم يكثر [illegible] ويذكره من القرآن، من قولهم غني بالمكان إذا أقام به. وعن وكيع: يستغني به. وعلى هذا ليس منا، أي ليس على سنتنا وطريقتنا. عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «تعلموا القرآن، واقتنوه[10] [وتغنوا به]، والذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا[11] من المخاض في العقل»[12].

عن الحسن أن رجلا كان يغشى باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال عمر: اذهب فتعلم كتاب الله. فذهب الرجل، ففقده عمر، ثم لقيه بعد ذلك، فسأله عن سبب تخلفه، فقال: وجدت في كتاب الله ما أغناني عن باب عمر. [illegible] من آتاه الله القرآن فظن أن[13] أحدا أوتي

(١٠) اقتنوه: [illegible]

(١١) تفصيا: تخلصا، وفي رواية تفلتا من النعم.

(١٢) رواه أحمد، ر: ١٧٣٥٥، والدارمي، ر: ٣٣٤٩.

(١٣) أن: [illegible]

أفضل منه فقد عظّم ما صغّر الله، وصغّر ما عظّم الله. وهذا الحديث يوافق قوله ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

فصل في المحكم والمتشابه

قد سمى الله تعالى كتابه محكمًا في قوله ﴿أُحكمت آياته﴾ [هود: ١]، وسماه متشابهًا في قوله ﴿كتابًا متشابهًا﴾ [الزمر: ٢٣]، وسمى بعضه محكمًا وبعضه متشابهًا في قوله ﴿منه آيات محكمات﴾ الآية [آل عمران: ٧]. فأما جميع الكتاب فمحكم[٤] بمعنى أنه صين عن التناقض والاختلاف والزيادة والنقصان، كله كلام الله، وكله معجز، وكله في الفصاحة والبلاغة شيء واحد، وكله وحي، وجميعه متشابه، بمعنى أنه يشبه بعضه بعضًا، والمراد [أن] بعضه [يصدق بعضه بعضًا]، ويشبه المراد في البعض كقوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥]. والفائدة في جعله تعالى بعض القرآن متشابهًا محتملًا[٦] لوجوه ومعانٍ، فمن [في] ذلك أشياء، منها التدبر[٧] للعلماء ويستخرجوا منه[٨] [المعاني] فهو زيادة تكليف.

ومنها: لما علم فيه من المصلحة كما يعلم الابتلاء.

ومنها: أنه لو كان محكمًا لاتكلوا على الظواهر ولأعرضوا عن الأدلة، ولا تعطل الاجتهاد.

ومنها: أن فيه زيادة فصاحة وإيجاز لفظ وتكثير معنى.

ومنها: أنه نزل بلغة العرب، ومن عادتهم أن يتكلموا بالمحكم[٩] والمتشابه والحقيقة والمجاز.

ومنها: الحث على النظر والتدبر، فالمجتهد إذا [illegible] الشبهة، فقرأ القرآن [illegible] الحجة.

ومنها: تكثير المعاني والفوائد.

ومنها: [illegible] حيث استنبط فيه من العلوم ما لا يحيط به ذكرهم وسواهم.

---

(٤) بعضه: في بعضه [illegible]

(٥) المحكم: محكم [illegible]

(٦) محتملًا: محتمل [illegible]

(٧) التدبر: التدبر [illegible]

(٨) منه: منها [illegible]

(٩) بالمحكم: فالمحكم [illegible]

فصل في فضل تلاوة القرآن وحفظه ومدارسته وسوره

قال تعالى: ﴿ءايٰت الله ءاناء اليل وهم يسجدون﴾ [آل عمران: ١١٣]. علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». أبو موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لله أهلين من الناس، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: هم أهل القرآن هم أهل الله». الزهري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الأنبياء سادة أهل الجنة، والشهداء قواد أهل الجنة، وحملة القرآن عرفاء أهل الجنة». أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ثواب السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه».

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لم يوح إليه».

علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ القرآن واستظهره وحفظه وأحل حلاله وحرّم حرامه أدخله الله به الجنة، وشفّعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت عليه النار». الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاثة على كثب المسك لا يهولهم الفزع الأكبر: رجل قرأ القرآن محتسباً وأمّ به قوماً محتسباً، ورجل أذّن محتسباً، ورجل أدى حق الله وحق مواليه». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لصاحب القرآن دعوة مستجابة عند ختمه». أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من قوم اجتمعوا في بيت من بيوت الله يتعلمون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا غشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده». عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يقال لحامل القرآن اقرأ وارق ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها». الفضل بن عياض: حامل القرآن

(٢٠) الثمرة: الثمر قدم هدي

حامل راية الإسلام، لا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو، وأن يسهو مع من يسهو، وأن يلغو مع من يلغو. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا حملة القرآن استحيوا من الله بتوقير كتابه يزدكم حباً ويحببكم إلى عباده، ويدفع عن مستمعه بلوى الدنيا وعن قارئه بلوى[21] الآخرة». وروي أنه أصيب من عبد الله بن غالب رائحة المسك فرئي في المنام، فقيل له: ما ذاك؟ قال: رائحة التلاوة. عمرو بن ميمون: من نشر مصحفاً حين يصلي الفجر فقرأ مائة آية رفع مثل جميع عمل الدنيا. الحسن البصري: إن هذا القرآن قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، أما والله ليس الأمر بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، وإن أحق الناس بهذا القرآن من عمل به، وإن كان لا يقرأ. أنس: «رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه». إبراهيم بن ميسرة: الغريب هو القرآن في جوف الفاجر.

ابن بريدة عن أبيه وأبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «تعلموا البقرة، فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة». «تعلموا البقرة وآل عمران، فإنهما الزهراوان يجيئان[22] يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يجادلان عن صاحبهما»[23]. وروى[24] أبو هريرة/ ٩٣: «يجيء القرآن كالرجل الشاحب، فيقول [لصاحبه]: هل تعرفني؟ أنا الذي كنت أسهر ليلك وأظمئ هواجرك، كل تاجر اليوم من وراء تجارته، وأنا لك اليوم من وراء كل تاجر، قال: فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين[25] لا تقوم لهما الدنيا وما فيها، قال: فيقولان: يا رب أنى لنا هذا ولم تبلغه أعمالنا، قال: فيقول: بتعليمكما ولدكما القرآن، ويقال له: اقرأ وارق في الدرجات ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آية معك». سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: بينما جبريل عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ سمع نقيضاً من السماء، فرفع رأسه، ثم قال: فُتح باب من السماء لم يفتح قط[26]، فإذا ملك يقول: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة».

---

(٢١) عن قارئه بلوى: سقط م م ي.

(٢٢) يجيئان: يجيئا م م ي.

(٢٣) صحيح مسلم رقم ١٣٣٧.

(٢٤) وروى: وروا م م ي.

(٢٥) حلتين: حليين م م ي.

(٢٦) قط: قبله م م ي، صحيح مسلم ١/ ٥٥٤.

تقرأ[27] منها حرفاً إلا أعطيته. أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لأعرف آية[28] من كتاب الله لو أخذ الناس بها لكفتهم: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق ٢]».

أبو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «تعلموا القرآن وسلوا الله الجنة، قبل أن يأتي قوم يتعلمونه يسألون به الدنيا، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة: رجل يباهي به، ورجل يستأكل به، ورجل يقرأه لله رب العالمين». عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسد في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فقام به وأحل حلاله وحرم حرامه، ورجل آتاه الله مالاً، فوصل[29] به أقرباءه ورحمه، وعمل بطاعة الله، تمنى [رجلٌ] أن يكون مثله. ومن يكن فيه أربع فلا يضره ما زوي عنه من الدنيا: حسن خلق، وعفاف، وصدق حديث، وحفظ أمانة»[30]. وقرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سورة الرحمن حتى ختمها فقال: «ما لي أراكم سكوتاً؟ للجن أحسن منكم رداً، ما قرأت عليهم هذه الآية ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن ١٣] إلا قالوا: ولا بشيء من نعمتك ربنا نكذب». ثابت البناني عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل شيء قلب، وقلب القرآن يس، فمن قرأها كتب الله له قراءة القرآن عشر مرات».

في تعلُّم القرآن وتعليمه

أبو عبد الرحمن السلمي عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». قال أبو عبد الرحمن: فذلك الذي أقعدني هذا المقعد، يعني جلوسه ليعلم الناس. أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الإنسان من المسجد، وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من آية أو سورة أوتيها الرجل فنسيها». قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ [طه ١٢٦]. زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أحب العباد إلى الله تعالى بعد الأنبياء والشهداء المعلمون، وما في الأرض بقعة أحب إلى الله بعد المساجد من البقعة التي [يعلم] فيها

---

(٢٧) عن ابن عباس في صحيح مسلم ١/ ٥٥٤.

(٢٨) [illegible]

(٢٩) فوصل: يوصل، م و ي. المعجم الأوسط ١/ ٨١.

(٣٠) الزهد والرقائق ١/ ٤٢٤.

(٣١) الزهد والرقائق ١/ ٤٢٤.

الكتاب» [وعن] إبراهيم النخعي(٣٢) المعلم والصبيان تستغفر له الملائكة في السماء، والدواب في الأرض، والطيور في الهواء، والحيتان في البحار» ويقال: كل صبي تعلم بسم الله الرحمن الرحيم غفر بذلك لثلاثة(٣٣) هم: الأب والأم والمعلم.

أبو سعيد الخدري: من علم ابنه أو ابنته القرآن فله بكل درهم أعطاه المعلم وزن أُحُد، فإذا خرج الصبي من بيته إلى المُكَتَّب يكثر الخير في بيت والده، ويقل الشر فيه، ويفر الشيطان منه. الحسن: من علّم ابنه القرآن كسي يوم القيامة ثلاث حلل من حلل الجنة، الحلة خير من الدنيا وما فيها. ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع قال: «اللهم اغفر للمتعلمين وأطل أعمارهم وبارك لهم في كسبهم» ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم أغن العلماء وأفقر(٣٤) المعلمين».

فصل في حفظ حدود القرآن

صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه». معاذ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا معاذ إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من هوى نفسه ولشهوتها» وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن من أقرأ الناس لهم القرآن من عمل به، وإن من شرار الناس قوما قرأوا القرآن ولا يعملون به» الحسن: يا ابن آدم إن قرأت القرآن فليطولن في القلب حزنك، وليشتدن من الآخرة خوفك، وليكثرن في الدنيا بكاؤك، فإن هذا القرآن وثاق الله وثق به المؤمنين عن هلكتهم. ابن مسعود: ينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حكيما حليما ساكنا، ولا ينبغي أن يكون جافيا غافلا صخابا صياحا. وترك بعضهم قراءة القرآن فهتف به هاتف في منامه: إن لم تكن لي جافيا(٣٥) فلم تركت كتابي؟ أما تدبرت ما فيه من لطيف عتابي. وكان بعضهم إذا ذكر القرآن أنشد:

وأتى الكتاب فرحت أشكره ... فضممته وشممته عشرا
وفضضته وقرأته فردا ... أحلى كتاب في الورى يُقرا
فمحاه دمعي من تحدره ... شوقًا إليك فلم يدع سطرا

---

(٣٢) النخعي: النبي، م، ن، ب.

(٣٣) ثلاثة: ثلاثه، م، ب.

(٣٤) أفقر: افقه، م، ج، في كتاب بستان العارفين ص١٤٩.

(٣٥) جافيا: جانيا، م، ج، ب.

فصل في البكاء والشهق عند قراءة القرآن

قال تعالى ﴿ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق﴾ [المائدة ٨٣] عن صالح المري قال: قرأت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن في المنام فقال لي: يا صالح هذه القراءة فأين البكاء؟ ومر أبو بكر على قوم يقرؤون القرآن ويبكون فوقف يسمع منهم، ثم قال: هكذا كنا حتى قست القلوب. وسمع محمد بن المنكدر هذه الآية ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ [الزمر ٤٧] فقال: [illegible] حتى مات.

وكان محمد بن واسع إذا سمع [illegible] ٩٤ [illegible] يوماً عنده فلم [illegible] ثم [illegible] عكرمة [illegible] المصحف على عينه ويقول: كلام ربي كلام ربي. عبد الله بن عروة بن الزبير قال: قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر: كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعلون إذا قرئ القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم الله تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم. قال: قلت: فإن ناساً اليوم إذا قرئ عليهم القرآن خر أحدهم مغشياً عليه؟ قالت: أعوذ بالله من الشيطان. وعن حمدان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ ﴿إن لدينا أنكالاً وجحيماً * وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً﴾ [المزمل ١٢-١٣] فصعق [illegible] وحدث صالح المري عن يزيد الرقاشي [illegible] في الجنة [illegible] في الجنة إلا دخل من ذلك النور عليه [illegible] قال صالح: فشهق رجل من ناحية المسجد [illegible] حتى مات [illegible] هذه الآية ﴿[illegible]﴾ [illegible] ووضع يده على رأسه ثم خرج هارباً ثلاثة أيام لا يقدر عليه، ثم جيء [به] [illegible] أن رجلاً كان في زمن موسى أو نبي من الأنبياء [illegible] فأوحى الله إلى ذلك النبي مر فلاناً أن يشق قلبه ولا يشق ثوبه. قال الفضيل بن عياض: أشد متروك حتى تنظر[38] بيت من عطوف[39] فشهق الرجل ومات، [illegible]

(٣٦) [illegible]

(٣٧) [illegible]

(٣٨) تنظر: أنظر [illegible]

(٣٩) تطوف [illegible]

وروى أبو يحيى [illegible] بإسناده في كتابه عن محمد بن عمرو بن علقمة الزهري قال: كان لمحمد بن المنكدر أخ يقال له: عمر، من نيف وعشرين سنة مجتهد في العبادة، وقد اتخذ المسجد بيتاً، فالليل لا يفتر، والنهار لا يفطر، ودمعةٌ لا يرقأ[illegible]، وله في محرابه في موضع سجوده حُفَر قد حفرت الأرض من دموعه، وكان يلبس القميص الثلاثي، فيخرق موضع الركبتين وهو جديد قبل أن يغسله من كثرة ما يركع للسجود، وكانت ركبتاه قد صارتا كأنهما ركبتا بعير فتجد بهما قشفاً من السواد، فكان يشدهما على ركبتيه، ودرنت كفاه من كثرة ما يعتمد عليهما في سجوده، فيذهب به اليوم من غير تكلف فتجد بهما قطعاً من السواد، وكان يدخل كمه فيهما، وكنت به غير محتفل، وقعدت على باب [illegible] جوانبه يعوف لهم لا [illegible] عند أبي [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] حزينة وأني أخاف أن يفتنوه، فقمت ذات عشية [illegible] الإفطار، ودخل عليه شاب وهو قاعد في محرابه، عليه [illegible] كان وجهه يكلأ [illegible] في وجوههم فقال: عندكم من ذلك الدواء الذي ينفع من وجع البطن، فإني أشتكي بطني، [illegible] داني قد أعيا الأطباء، فما أعلمه شاب معهم، [illegible] إلى قوله ﴿[illegible] خاف﴾ [illegible] مغشياً عليه [illegible] وجهه [illegible]، فقال: إن [illegible] كأنه قد أخذ بعمل [illegible]، فـ انتهى إلى قوله ﴿[illegible] خاف﴾ [illegible] جوانب برد ثيابه، وجلسوا [illegible] حوله، وأتى[40] [illegible] محمد بن المنكدر وهو[41] في [illegible] من [illegible]، فقيل له: أخاك قد مات، فرئي عليه أثر [illegible]، [illegible] حتى دخل [illegible] حوله، فقال: هكذا أي[42] [illegible] على [illegible]، ثم كشف الثوب عن وجهه كأنه [illegible] وجهه ثم قال: يا أخي هنيئاً لك شهادة [illegible]، وكان محمد بن المنكدر يرى من [illegible] ويخاف عليه الأمر الذي نزل به، فبعث إلى [illegible] أبي حازم وأبي حازم ومحمد بن عجلان وسلمة [illegible] والأمان من وجوه أهل المدينة، [illegible] أخاه عمر فكتموه أن يرفق بنفسه فقد أضر بها، [illegible] المشيخة فدخلوا عليه وهو في محرابه [illegible] أمرهم إلى أبي حازم، وكان أنطق أهل المدينة بالحكمة، [illegible] يا أخي لو رفقت بنفسك فقد نهكت عيشك، [illegible]

---

(٤٠) [illegible]

(٤١) [illegible]

(٤٢) [illegible]

(٤٣) [illegible]

(٤٤) [illegible]

[illegible] وأسحق [illegible] فما هو إلا أن أصبح [illegible] من [illegible] [illegible]

وروى أبو يحيى عن أبي عبد الله [illegible] شيء رأيته من [illegible] ثم قلت له [illegible] [illegible] شرط ألا تذكروا [illegible] وسلسلة مشدودة [illegible] [illegible] ٩٥ [illegible] ولا [illegible] [illegible] شبهة [illegible] [illegible] صالح [illegible] قال خرجت يوما أريد أن [illegible]

(٤٥) [illegible]

(٤٦) [illegible]

(٤٧) [illegible]

(٤٨) أناديي: [illegible]

(٤٩) ينظر: منظر [illegible]

(٥٠) المذكور: المذكر [illegible]

(٥١) [illegible]

(٥٢) [illegible]

(٥٣) جهلت: حملت [illegible]

(٥٤) [illegible] ٢/٢٣٨

(٥٥) [illegible]

(٥٦) [illegible]

مسجدًا وبيتًا فقعد فيه، وقد كان كف بصره، فبينا أنا في بعض الطريق، إذا أنا بمحمد بن واسع، فقال لي: أين تريد؟ قلت: أردت أن أحج(57)، فقال: وأنا أيضًا أريد أن أحج(58)، [فمضينا، وإذا بحبيب العجمي، فقال: أين تريدان؟ قلنا: أن نحج](59) قال: وأنا أيضًا أريد أن أحج(60)، فمضينا غير بعيد فإذا نحن بمالك بن دينار(61)، فقال لنا: أين تريدون؟ قلنا: نريد أن نحج(62)، قال: وأنا أيضًا أريد أن أحج(63)، فمضينا فإذا نحن بثابت البناني، فقال لنا: أين تريدون؟ قلنا: أردنا أن نحج(64)، فقال: وأنا أيضًا أردت أن أحج(65)، فقال أحدنا: الحمد لله الذي جمعنا على غير ميعاد، فمضينا فكنا إذا أتينا على موضع حسن، قال ثابت: تعالوا نصلي ها هنا ركعتين يشهد لنا يوم القيامة عند ربنا، فمررنا كذلك، حتى أتينا مربه فحللنا في المسجد، وكرهنا أن نستأذن عليه، حتى إذا كان وقت الظهر، خرج أبو جهير(66)، فأذن وأقام، وصلينا معه، فقام إليه محمد بن واسع فقال: من أنت؟ قال: محمد بن واسع، قال: أنت الذي يقال: إنك أفضل أهل البصرة فسكتَ(67)، ثم قام ثابت، فقال: من أنت؟ قال: أنا ثابت، قال: أنت الذي يقال: إنك أكثر أهل البصرة صلاة، ثم قام(68) مالك، فقال: من أنت؟، قال: أنا مالك بن دينار، قال: بخ بخ أنت الذي يقال أنك أزهد أهل البصرة، ثم قام إليه حبيب، فقال: من أنت؟ فقال: حبيب، قال: أنت الذي يقال: إنك مستجاب الدعوة، فقمت إليه، فقال: من أنت؟ فقلت: صالح، فقال: أنت الذي يقال: إنك أحسن أهل البصرة صوتًا؟ أسمعني صوتك المشتاق(69)، هات حتى أسمع، فافتتحت بهذه الآية: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٢٢]، فلما بلغ

---

(57) أحج: حج، م، ي.

(58) أحج: حج، م، ي.

(59) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٨٣.

(60) أحج: حج، م، ي.

(61) مالك بن دينار: حبيب أبي محمد، م، ي.

(62) نحج: حج، م، ي.

(63) أحج: حج، م، ي.

(64) نحج: حج، م، ي.

(65) أحج: حج، م، ي.

(66) جهير: جهير، م، ي.

(67) سكتَ: بكيت، م، ي. جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٨٣

(68) قام: قال، م، ي.

(69) المشتاق: بالأشواق، م، ي.

إلى قوله ﴿فجعلناه هباء منثورا﴾ [الفرقان: ٢٣] شهق شهقة فغشي عليه، فقمت إليه حتى أفاق، فقال لي: أعد علي قراءتك يا صالح، فإني كنت إلى قراءتك مشتاقاً[٧٠]، فافتتحت هذه الآية، فلما انتهيت إلى قوله ﴿فجعلناه هباء منثورا﴾ [الفرقان: ٢٣] شهق شهقة أشد من الأولى، وخرجت نفسه، فقلنا: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات أبو جهير[٧١]، فقمت إلى بابه فخرجت امرأة فقالت: من أنتم؟ قلت: فلان وفلان وفلان، قالت: [illegible]، مات أبو جهير[٧٢]؟ فخرجت من [illegible]، قلنا: نعم، فأحزنك الله فيه، فمن أين علمت أنه مات؟ قالت: لأني كنت كثيراً أسمعه يقول: اللهم احضر موتي أولياء من أوليائك [illegible]، [illegible] لا تموته، وكان إلى صوتك يا صالح لمشتاق[٧٣]، قال: فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه رحمه الله.

وخرج الربيع بن خثيم مع عبد الله بن مسعود في شاطئ الفرات، [illegible] فنظر ابن مسعود إلى سور يفور فوراً فقرأ ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ [الفرقان: ١٢] فخر الربيع مغشياً عليه، فحمل إلى بيته، فلما كان الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم أفاق[٧٤]. ورأى مالك بن دينار مسلم بن يسار في منامه [illegible] عليه، فلم يرد عليه، فقال: لم لا ترد علي؟ قال: لأني ميت، قال: فماذا لقيت؟ قال: أهوالاً وزلازل، قال: فما كان بعد ذلك؟ قال: وما تراه يكون من الكريم؟ قبل منا الحسنات[٧٥]، وعفا عن السيئات، وضمن عنا التبعات[٧٦]، فشهق مالك شهقة خر مغشياً عليه، قال: فيرون أنه [illegible].

وذكر أبو يحيى قال: [illegible] شيء [illegible]؟ قال: بلغني أنه دخل بيت المقدس [illegible] الممسوخ[٧٧] فذكر [٧٨]ثواب الله وعقابه فمات [illegible] في مقعد واحد.

(٧٠) المشتاق بالأشواق [illegible]
(٧١) جهير [illegible] جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٨٣
(٧٢) جهير [illegible]
(٧٣) المشتاق بالأشواق [illegible]
(٧٤) ثم أفاق [illegible]
(٧٥) [illegible]
(٧٦) الحسنات [illegible] ٩
(٧٧) [illegible] ٥٩
(٧٨) الممسوخ [illegible] ١٩١
(٧٩) تذاكر [illegible] ١٩١

وروى عبد الله بن الشخير قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل.

فصل في التعوذ

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨]. التعوذ في القرآن على وجوه: عند القراءة، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨] واختلف الناس في كيفيته، وقيل: من كان يرجو الجنان ويخاف النيران فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

ومنها الأمر بالاستعاذة مطلقًا كقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] ﴿وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٦] ونحوه: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

ومنها حكاية عن مريم قالت: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ﴾ [مريم: ١٨].

ومنها: حكاية عن نوح النبي: ﴿أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ﴾ [هود: ٤٧].

ومنها حكاية عن موسى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

ومنها حكاية عن يوسف: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي﴾ [يوسف: ٢٣]، ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ﴾ [يوسف: ٧٩] والتعوذ من الشيطان لإزالة وسوسته، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية [الحج: ٥٢] قيل: إن رسول الله كان يقرأ سورة النجم، فلما بلغ قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ [النجم: ١٩] قال بعض المنافقين: تلك الغرانيق العلى، فظن بعض الناس أنه من رسول الله. قيل: المراد بالآية السهو بدخول بعض السور في بعض. وقيل: التمني من الأماني لا من التلاوة.

وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [كان] يتعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، ومن جهد البلاء، وشماتة الأعداء. ابن عباس قال: كان رسول الله يعوذ الحسن والحسين يقول: أعيذكما بكلمات الله /٩٦/ من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، ويقول: «إن إبراهيم كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق». عن معاذ: استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغضب أحدهما فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لأعرف كلمة لو قالها هذا الغضبان ذهب غضبه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». علي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في آخر وتره: «اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك

منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» وما كان يتعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثير مذكور في الدعوات.

في ذكر آمين

قوله تعالى ﴿أُجيبت دعوتكما﴾ [يونس: ٨٩] قال: دعا موسى وأمّن هارون، وسنّ ذكر آمين في الصلاة ويخفي، وعند الشافعي يجهر بها الإمام والمأموم، وعند أبي حنيفة يخفي، وفيه لغتان آمين بالمد والقصر.

قال الشاعر[80]:

يا رب لا تسلبني حبها أبدا ... ويرحم الله عبدا قال آمينا

وقال آخر[82]:

[تباعد مني فطحلٌ إذ سألته] ... أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

قيل في (آمين) أمّن من الله، وقيل: اللهم استجب. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «إذا أمّن الإمام فأمّنوا فإن الملائكة تؤمن، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه». ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قرأ (ولا الضالين) قال «آمين». [illegible] أبو موسى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطبنا فعلمنا صلاتنا وبين لنا سنتنا فقال: «إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، وليؤمكم أحدكم، فإذا كبّر الإمام فكبّروا، وإذا قال: (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فقولوا: (آمين) يجبكم[83] الله تعالى». عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن اليهود قوم حُسّدٌ، وإنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على السلام وعلى (آمين)». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله أعطاني خصالا ثلاثا: أعطاني التحية تحية[84] أهل الجنة، يعني

(80) البيت لعمر بن أبي ربيعة، [illegible]

(81) يرحم: يرحم م ج ي.

(82) لسان العرب ٥١٨/١١ (فطحل)، ٢٧/١٣ (أمن).

(83) يجبكم: يحبكم م ج ي. مسند أحمد رقم ١٩٥٩٥.

(84) تحية: عليه م ج ي.

السلام، وأعطاني التأمين، ولم يعطه [أحداً] من النبيين قبلي، إلا أن يكون الله تعالى أعطى هارون، يدعو موسى ويؤمّن هارون، وأعطاني صلاة في الصف»(85) أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «(آمين) خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين» ابن عباس سألت رسول الله ما معنى (آمين)؟ قال: «رب افعل» صفوان بن سليم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأم أيمن وهي أم أسامة بن زيد: «كيف أصبحت وكيف أمسيت؟» قالت: بخير يا رسول الله، فقال: «آمين، حمدت الله بخير» أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أقرأه جبريل الحمد لله، قال: آمين فقال: «آمين»

فصل في بسم الله الرحمن الرحيم

أم قوله ﴿كتاب كريم ۝ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ [النمل ٢٩-٣٠] قال: كريم، لأنه فتح ببسم الله، وكان في ابتداء الإسلام يكتب (باسمك اللهم) حتى نزل (بسم الله) والكلام في (بسم الله) من خمسة أوجه: فمنها معانيه وغرائبه، ومنها اختلاف الفقهاء فيه، ومنها في فضل (بسم الله)، ومنها الحكايات في (بسم الله)، ومنها النثر والنظم فيه.

مبحث في معاني البسملة

أما معانيه: فالكلام فيه كثير، ونشر(87) ابن حنبل منه(88)، قوله: (بسم الله) فيه حذف لئلا يبتدأ في الأمور إلا باسمه، وحذف الألف تخفيفاً لكثرة الاستعمال، والاسم من السمة وقيل من السمو والاستعانة بالله، وإنما ذكر الاسم ليكون فرقاً بينه وبين الآدمي، يقال: استعنت بالأمير واستعنت باسم الله، ليكون فرقاً بين القسم بالله(89)، وقيل معناه(90) بعده، وقيل الباء بهاؤه والسين سناؤه، وقيل سره والميم ملكه، وقيل الباء من كل اسم أوله باء، والسين من كل اسم أوله سين، والميم من كل اسم أوله ميم، والله قيل ...

(85) أعطى: أعطاني. م. ن. ي

(86) صحيح ابن خزيمة ٣/ ٣٩

(87) نشر: يشرح. م. ن. ي

(88) حنبل: ابن حنبل منه. م. ن. ي

(89) بالله: يقول. م. ن. ي

(90) معناه: والمعنى. م. ن. ي

من الوله، وهو التحير، يعني أن العقول تتحيّر في كنه عظمته، وقيل من الأله وهو التعبد، يعني أنه المعبود وقيل غير مشتق، ولكل موضوع من تحقق له العبادة، لقدرته على أصول النعم، كالخلق والحياة والعقل ونحوه. الرحمن الرحيم مشتقان من الرحمة[91]، إلا أنه لا يقال (الرحمن) إلا لله، وقيل الرحمن رحمته[92] تخص، والرحيم رحيم المؤمنين، وقيل الرحمن المنعم بأصول النعم، والرحيم ... وإنما جمع بين هذه الثلاثة الأسماء، لأن اسم الله للسؤال والدعاء، والرحمن للطلب، والرحيم للطلب [منه]، ولكل واحدة من هذه الأسماء أثر في ذلك، وقيل الله إذا أسقطت منه الألف بقي (لله) ﴿لله ما في السموات﴾ [البقرة ٢٨٤]، وإذا أسقطت اللام بقي ﴿[له] ما في السموات﴾ [البقرة ٢٨٤]، وإذا أسقطت اللام الأخرى بقي (هو) ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد ٣].

مبحث في اختلاف الفقهاء في البسملة

وأما اختلاف الفقهاء فقيل إنها آية من كل سورة، وقيل من [كل] سورة، وقيل أنزلت للفصل بين السور ليست من السور، وكتبت أنها في الصلاة، تقرأ في كل ركعة مرة، وقيل في كل ركعة [مرتين][93]، وقيل عند كل سورة، عند الشافعي، وقيل يجهر بها[94] في الصلاة، [و] الأكثر على أنه لا يجهر، روى جماعة عن أنس قال: صليت خلف رسول الله وأبي[95] بكر وعمر وعثمان وعلي، فلم أسمع منهم أحدا يجهر (بسم الله)، وعن كثير الصحابة أنهم لم يجهروا، عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس، وعن جماعة من التابعين أنهم لم يجهروا، سعيد بن جبير ومجاهد وإبراهيم وعمر بن عبد العزيز والحسن والشعبي وقتادة وابن إسحاق ومنصور والأعمش وليث، وعن إبراهيم[96] الجهر بدعة، عثمان بن أبي شيبة قال: إذا رأيت الرجل يجهر (بسم الله) فانهه، لم يكن أصحابنا في شيء أشد منهم في الجهر به.

مبحث في فضائل البسملة

فأما فضائلها، فروى ابن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أنزلت علي

---

(91) الرحمة الرحمن م
(92) راجع ... م، ي
(93) انظر الشرح الكبير ١/٤
(94) بها ... م، ي
(95) أبي ... م، ي

آية لم تنزل على نبي قبلي، هي(٩٦) (بسم الله)» عثمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسأله عن بسم الله؟ قال: «هو اسم من أسماء الله، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القرب» وقيل: اسم الله الأعظم، وقيل: الحي القيوم. أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قال العبد: بسم الله، قال الله تعالى: سماني عبدي بأعظم اسمي» سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز: بسم الله الرحمن الرحيم» ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أول كل شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم» أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من كتب (بسم الله) مجودة(٩٧) تعظيماً له غفر له» ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «المعلمون خير الناس، إذا قال الصبي: بسم الله الرحمن الرحيم، كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه وبراءة للمعلم» جعفر بن محمد الصادق: بسم الله تيجان السور. أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ستر ما بين الجن وعورات بني آدم بسم الله الرحمن الرحيم»

مبحث في الحكايات في البسملة

وأما الحكايات(٩٨) فروي أنه كتب ملك الروم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن بي صداعاً لا يسكن، فابعث إليّ شيئاً من الدواء، فبعث(٩٩) إليه قلنسوة، فكان إذا وضعها(١٠٠) على رأسه سكن ما به، وإذا رفعها(١٠١) عاد الصداع، فتعجب منه، ففتش فوجد فيها(١٠٢) بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: ما أكرم هذا الدين وأعزه حيث شفاني الله بآية واحدة، فأسلم وكتم إسلامه. وأوصى بعض الصالحين أن يجعل في كفنه بسم الله الرحمن الرحيم، وكان كتبه بخطه فيدفن معه، فقيل له في ذلك، فقال: أقول: إلهي بعثت كتاباً وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم، فعاملني بعنوان كتابك الرحمن الرحيم. وحكي أن خالد بن الوليد حاصر أهل حصن، فقال ذلك، فقال أهله له: أرنا آية للإسلام، فقال: احملوا إلي السم القاتل فأتوه به فأخذه، وقال: بسم الله الرحمن

---

(٩٦) هي: هو، م، ي.

(٩٧) مجودة: محودة، م، ي.

(٩٨) الحكايات: الحكامات، م.

(٩٩) فبعث: فابعث، م، ي، روح البيان ١/ ١٢.

(١٠٠) وضعها: وضع، م، ي، روح البيان ١/ ١٢.

(١٠١) رفعها: رفع، م، ي، روح البيان ١/ ١٢.

(١٠٢) فيها: فيه، م، ي، روح البيان ١/ ١٢.

الرحيم، وتحسى كنه وأدوه [illegible] وقيل [illegible] كان حاضر [illegible] قوتاً، وأن عبد المسيح العساني نزل ومعه شيء [illegible] في [illegible] فقال [illegible] ذلك، فأخذه وقال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء [illegible] وأكله [illegible] ولا كان [illegible] لمصالحه ودفع [illegible] قصة [illegible] أبي جعفر [illegible] لم يكتب في أوله [illegible] بها، وقال [illegible] الله فيهم [illegible]

مبحث في المنثور والمنظوم في البسملة

قال [illegible] المنثور والمنظوم (بسم الله) في الدنيا [illegible] وفي [illegible] بشرى عملك[104] في الدنيا حصنك من الشيطان، وفي [illegible] حصنك من [illegible] في الدنيا [illegible] من كل داء وسم، وفي الأخرة خلاصك من كل غم وهم

شعر:

الدنيا [illegible] [illegible] الله [illegible] [illegible] وذكر الله [illegible][107]
[و]في [illegible] لا [illegible] في [illegible] إذلال و[illegible]

[نثر] (بسم الله) [illegible][108] [illegible][109] ومسهلة [illegible][110] ومجلبة للسرور[111] وحصن على [illegible][112] [illegible] في الصدور[113]

شعر:

داويت قلبي [illegible] [illegible] [illegible] في الكبد
اسم المهيمن [illegible] [illegible] في الجسد

---

(١٠٣) [illegible]
(١٠٤) [illegible]
(١٠٥) بشرى عملك [illegible]
(١٠٦) [illegible]
(١٠٧) [illegible]
(١٠٨) [illegible]
(١٠٩) [illegible]
(١١٠) [illegible]
(١١١) مجلبة للسرور [illegible]
(١١٢) [illegible]
(١١٣) شرح المولد النبوي للبرزنجي ص٣٦

نثر: اسم إذا أضمرته طاب جنانك، وإذا قرأته زين لسانك، وإذا عقدته كمل إيمانك، وإذا علقت[114] به ثقل ميزانك.

[شعر]:

مكان جفانك يا سيدي ألذّ وأحلى[115] من العافية

وأجدى[116] على المعتفي من قوتها[117] وأخصب من عيشة راضية

فصل في فاتحة الكتاب

قال تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني﴾ [الحجر: 87] لسورة الحمد أسماء: منها فاتحة الكتاب؛ روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني، رواه أبو هريرة. وسميت بها؛ لأنه يفتتح بها المصحف وتُثنّى بها[118] في كل ركعة، وقيل: لأنه[119] يفتتح بها كل خير.

ومنها: أم القرآن؛ لأنها ابتداؤه وأصله، كما يقال: أم القرى: مكة، وللوالدة أم. و[منها] السبع المثاني؛ لأنها سبع آيات تثنى[120]. وقيل: فيها آيات شتى كالحمد، وإياك، والصراط. فأما نفس السورة فمكتوب في التفسير قوله: ﴿أنعمت عليهم﴾ يعني: الرسل والمؤمنين، وقيل: هم المعنيون بقوله: ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم﴾ الآية [مريم: 58]. إياك نعبد ولا نعبد غيرك. ﴿إياك نعبد﴾ يقطع العلائق[121]، وإياك نستعين من دون الخلائق، إياك نعبد بذاتك، وإياك نستعين بحفظ أدواتنا، إياك نعبد رب وإياك نستعين يا مولانا.

---

(114) تعلقت: خيرت، م ع ي.
(115) ألذّ وأحلى: أحلى، م ع ي. التذكرة الحمدونية 2/ 473.
(116) أجدى: أجدى، م ع ي. التذكرة الحمدونية 2/ 473.
(117) من قوتها: من قوتها، م ع ي. التذكرة الحمدونية 2/ 473.
(118) يُثنّى بها القرآن، م ع ي. معاني القرآن [illegible] ج 3/ 185.
(119) لأنه: لأنها، م ع ي.
(120) تثنى: وتثنى، م ع ي.
(121) يقطع العلائق: قطع العلائق، م ع ي.

شعر:

إذا نحن أثنينا(١٢٢) عليك بصالح ... فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
وإن جرت الألفاظ منا بمدحة ... لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

وقراءة الفاتحة سنة عند أبي حنيفة في الصلاة، وواجب عند الشافعي، وخلف الإمام مكروهة عند أبي حنيفة، وواجب عند الشافعي، وفيما جهر واجب عند مالك وأحمد وإسحاق والزهري /١٩٨/ وأما الأخبار فيها: فروى عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فاتحة الكتاب عوض من كل القرآن، وليس من القرآن كله عوض منها». أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن فاتحة الكتاب تجعل في كفة الميزان، وتجعل القرآن في كفة الأخرى، فتفضل فاتحة الكتاب سبع مرات». أبي بن كعب قال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتحة الكتاب فقال: «والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها [إنها أم الكتاب]، وهي السبع المثاني وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل». ... عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ ثلثي القرآن، وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة». جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ألا أعلمك خير سورة في القرآن؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: أم القرآن: الحمد لله رب العالمين».

وسئل علي عن فاتحة الكتاب فقال: حدثنا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم - ثم تغير لونه وردّدها - أنها نزلت من كنز تحت العرش. أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا معلم ولد المؤمن فاتحة الكتاب غفر الله لوالديه». أبو هريرة وابن عباس وجابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي، فإذا(١٢٣) قال: ﴿الرحمن الرحيم﴾، قال: أثنى علي عبدي وحمدني عبدي، وإذا قال: ﴿مالك يوم الدين﴾، قال: فوّض إلي عبدي، وإذا قال: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل». فذلك قوله: سبعا من المثاني، قيل: السبع الطوال عن ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير ومجاهد. وقيل: فاتحة الكتاب عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد وقتادة وعطاء، وعن عائشة نحوه، وعن أبي هريرة وأبي العالية، وهو قول أبي علي

(١٢٢) أثنيت: النسخ م، ي
(١٢ك) فإذا: وإذا، م، ي

وقيل: القرآن كله السبع المثاني؛ لأنه يثني فيه الأحكام والقصص. عن ابن مالك وأبي مسلم ومجاهد وطاوس. وروي نحوه عن ابن عباس. قال تعالى: ﴿مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر ٢٣] والسبع الطوال من البقرة إلى الأنفال.

فصل في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية. الكلام في هذه الآية من وجوه: منها في الميراث، ومنها في الكتاب، ومنها في ﴿ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، ومنها الفرقة[124] الثالثة.

أما الميراث فهو على أنواع:

أولها: ميراث الأرض لأمة محمد ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، فلن [تزال] أمة محمد [حتى لا] يبقى إلا مسلم أو معاهد يؤدي الجزية. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «زويت لي[125] الأرض فرأيت[126] مشارقها ومغاربها وسيبلغ[127] ملك أمتي ما زوي منها»، ونظيره ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النور ٥٥] وقيل: أرض الجنة، والصالحون: المؤمنون.

وثانيها: ميراث الأشياء لله بعد فناء الخلق، قوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران ١٨٠] ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ [مريم ٨٠] أي نرث ما عنده من قوله: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم ٧٧]، أو نظيره ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن ٢٧] ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ﴾ [الحديد ٣] ومعنى الآية أنه نسلبه ماله وولده.

وثالثها: ميراث المال ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ [النساء ١٧٦] ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ الآية [النساء ١٧٦].

ورابعها: ميراث الشام لبني إسرائيل ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ [الأعراف ١٣٧].

وخامسها: ميراث خيبر وبني قريظة للرسول ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ﴾ [الأحزاب ٢٧].

وسادسها: ميراث الحكمة والدين ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم ٦] ومنه العلماء ورثة الأنبياء.

(١٢٤) الفرقة: الفرقة م م ي.

(١٢٥) زويت لي: زويت م م ي. سنن ابن ماجة، حديث رقم ٣٩٥٢.

(١٢٦) فرأيت: فأريت م م ي. سنن ابن ماجة، حديث رقم ٣٩٥٢.

(١٢٧) سيبلغ: يبلغ م م ي.

وسابعها: ميراث النبوة والخلافة ﴿وورث سليمان داود﴾ [النمل: ١٦] والإمامة في شريعتنا ليست[١٢٨] بإرث؛ لأنها لو كانت كذلك لاستحقها العباس.

وثامنها: ميراث الجنة ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا﴾ [مريم: ٦٣]

وتاسعها: ميراث الكتاب، قوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب﴾ [فاطر: ٣٢]

فأما القول في الكتاب، فقيل: شهادة أن لا إله إلا الله، عن قتادة، كقوله: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ [الزخرف: ٢٨] يعني التوحيد والشهادة بأن لا إله إلا الله. وقيل: كل كتاب أنزل، عن ابن عباس. وقيل: هو التوراة، قوله: ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب﴾ [الجاثية: ١٦] وقيل: هو القرآن وهو الصحيح، ويؤيده ﴿يتلون كتاب الله﴾ [فاطر: ٢٩]، ﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب﴾ [فاطر: ٣١] ﴿وهذا كتاب أنزلناه﴾ [الأنعام: ١٥٥]

شعر:

لولا الكتاب الذي جاء الرسول به	من [illegible] واحترقا
جاء الرسول على بأسي[١٢٩] بموعده	[illegible]
أحمر بعضي من أهدى إلي كتابه	فقلت لي [illegible] في درج
كتاب معانيه خلال [illegible]	[illegible] [أي][١٣٠] [illegible] درج
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا	[illegible] من عبير كتاب

وإنما قلنا إنه[١٣٢] القرآن، لأن الألف واللام للعهد، ولأنه صفوة على سائر الكتب كما اصطفى هذه الأمة على سائر الأمم. وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه: «أبشروا، ألستم تشهدون [أن] لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتشهدون أني رسول الله، وتشهدون أن القرآن سبب من الله طرف بيده وطرف بأيديكم؟ فتمسكوا به ولا تضلوا ولا تهلكوا».

(١٢٨) ليست: ليس، م م ي.
(١٢٩) بأسي: [illegible]، م م ي. الظرف والظرفاء لابن إسحاق أبي الطيب ص٢٠٨
(١٣٠) فاجدني [illegible]، م م ي. الظرف والظرفاء لابن إسحاق أبي الطيب ص٢٠٨
(١٣١) انظر المستحل ص٢٣.
(١٣٢) إنه: [illegible]، م م ي

أما قوله: ﴿اصْطَفَيْنَا﴾ [فاطر: ٣٢] قيل: إنه محمد، وقيل: المسلمون، وقيل: كل أمة أنزل عليهم كتاب، وقيل: اليهود. فأما الفرق الثلاث فقد تكلم الناس فيها، فقيل: المقتصد والسابق ناجيان[133]، والظالم هالك، عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن/ ٩٩، وقتادة وابن علي. روى عطاء عن ابن عباس: فمنهم ظالم كافر. وعن مجاهد وابن عباس: هو مثل ما أصحاب الميمنة الآية ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ﴾ [فاطر: ٣٢] أصحاب المشأمة، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: ٣٢] أصحاب الميمنة، ومنهم ﴿سَابِقٌ﴾ [فاطر: ٣٢] ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠]. وعن الحسن: ظالم منافق.

وقيل: الكتاب القرآن، و﴿اصْطَفَيْنَا﴾ [فاطر: ٣٢] أهل بيت محمد، ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ [فاطر: ٣٢]، يعني ثم يسلم حتى يصير مقتدى[134] به، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: ٣٢] يعلم و يعمل معه، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ﴾ [فاطر: ٣٢] الذي دعا إلى نفسه عن زيد بن علي، والكل ناج[135].

وقيل: الفرق الثلاث ناجية، عن عمر وأبي الدرداء وإبراهيم وكعب الأحبار. روي عن عمر: سابقنا سابق[136]، ومقتصدنا ناج[137]، وظالمنا مغفور له. أبو الدرداء: السابق يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا، والظالم يؤخذ منه ثم ينجو، فذلك قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]. وقال كعب: هذه الآية على ثلاث فرق كلها في الجنة، ثم إلى قوله: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ [فاطر: ٣٣] وقال: دخلوها ورب الكعبة، وبعد هذه الكفار، وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [فاطر: ٣٦]، ويدل عليه قوله: ﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ [فاطر: ٣٢] لا يطلق إلا على مغفور، ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣].

وقيل: الظالم من لا يقرأ القرآن، والمقتصد من يقرأ ولا يعمل به، والسابق من يقرأ ويعمل به. وقيل: السابق أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والمقتصد التابعون، والظالم قوم يخرجون[138] في آخر الزمان. وقيل: السابق[139] من شغله معاده عن معاشه، والمقتصد

(١٣٣) ناجيان: ناجي: في ب.
(١٣٤) مقتدى: مقتدي: في ب.
(١٣٥) ناج: ناجي: في ب.
(١٣٦) سابق: سابقنا: في مجمع البيان ٨/ ٢١٥.
(١٣٧) مقتصدنا ناج: مقتصدنا ناجي: في ب؛ مجمع البيان ٨/ ٢١٥.
(١٣٨) يخرجون: يخرج: في ب.
(١٣٩) السابق الزمان: في تفسير السمرقندي ٣/ ١٠٨.

سالم، والسابق سابق، وقيل الظالم محاسب والمقتصد معاتب والسابق مقرّب، وقيل الظالم معاقب (١٤٠) والمقتصد والسابق ناجيان (١٤١)، وقيل الظالم مغرور والمقتصد معذور والسابق مشكور، وقيل الظالم نادم يريد الدنيا، والمقتصد يريد العقبى، والسابق يريد المولى، وقيل الظالم غريب والمقتصد قريب والسابق حبيب، والظالم ذو مقال والمقتصد ذو فعال والسابق ذو حال، وقيل الظالم يموت دنيي دنيي والمقتصد يموت تقي تقي والسابق يموت ربي ربي، والآية وردت في الترجيح، وللحكماء كلام كثير في الترجيح وحسن النظر، وقد مضى بحث فصول القرآن.

(١٤٠) معاقب: معاتب، م

(١٤١) ناجيان: ثواب، م ق

باب في فضائل الصحابة رضي الله عنهم

فصل في فضل الصحابة رضي الله عنهم

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقال: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: ٥٩] هم أصحاب محمد عن ... وقال أبو هريرة في قوله ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ [النساء: ٥٩] يعني أصحاب محمد. وقال الحسن في قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠] قال: أصحاب محمد. وقال ابن عباس في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠] يعني أصحاب محمد. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح: ٢٩] يعني أصحابه. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر أقوام يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم السمن». أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه». «ولا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله اختارني واختار لي أصحابي، فجعل لي منهم وزراء وأنصارًا وأصهارًا». وأتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما تعدون من شهد بدرًا منكم؟ فقال: من أفضل المؤمنين؟ قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة.

الأوزاعي قال: كان شعار أصحاب محمد في خمس: في قراءة القرآن، وتعلم الفقه، ولزوم الجماعة، وعمارة المساجد، والجهاد في سبيل الله. ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سألت ربي عما تختلف فيه أمتي بعدي، فأوحى الله إليّ: يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم بعضها أضوأ من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم فيه من اختلافهم فهو عندي على هدى». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بعث الله نبيًا من أنبيائه إلا استخلف من

(١) تصنيفه: مصنفه ... ، صحيح ابن حبان، حديث رقم ٦٩٩٤

بعده خلف يعملون بكتاب الله ويعملون بسنة نبيه، ثم يكون بعد ذلك ملوك يخافون الله ويخافون الناس، ثم يكون بعد ذلك جبارون لا يخافون الله ولا يخافون الناس».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله اطلع على بدر فقال: اصنعوا ما شئتم فقد غفرت لكم». سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «غفر الله للصحابة ولمن رآني، ولمن رأى من رآني(٢)، قلت: ما يعني بقوله: ولمن رأى من رأى(٣)؟ قال: ومن رآهم، ولمن رأى من رآهم». صهيب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المهاجرين الأولين: «هم السابقون الشافعون المدلون على ربهم، والذي نفسي بيده إنهم ليأتون يوم القيامة وعلى عواتقهم السلاح فيقرعون باب الجنة، فيقول الخزنة: من أنتم(٤)؟ [فيقولون: نحن المهاجرون]. فيقولون: هل حوسبتم، فيجثون على ركبهم، وينثرون(٥) ما في جعابهم(٦)، ويرفعون أيديهم فيقولون: أي رب، أبهذا(٧) نحاسب وقد خرجنا وتركنا الأهل والولد، فيمثل لهم أجنحة من ذهب، فيطيرون إلى الجنة، فذلك قوله: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن» الآية.

وفضائل الصحابة وآثارهم في الإسلام بالهجرة والنفس والمال ومفارقة الأوطان والأولاد ومجاهدتهم في سبيل الله، ونصرتهم للرسول والدين، توجب لهم(٨) على كافة المسلمين محبتهم؛ فمن يبغضهم فبغضه(٩) للإسلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم أبغضهم، ومن أحبهم فللرسول ولله(١٠) أحبهم، وأول من سنّ بغض الصحابة المنافقون، ثم تبعهم على ذلك /١٠٠/ الزنادقة والرافضة [illegible] بالإسلام وأهله. وقال: «طوبى لمن رآني، ولمن رأى من رآني، ولمن رأى من رأى من رآني».

(٢) رأى رآني: م ع ي؛ السنة لأبي بكر بن الخلال ٢/ ٤٨٤، [illegible] ٣/ ٢٥٤، والكنى والأسماء ٣/ ١١٩٤.

(٣) رأى رآني: م ع ي؛ السنة لأبي بكر بن الخلال ٢/ ٤٨٤، [illegible] ٣/ ٢٥٤، والكنى والأسماء ٣/ ١١٩٤.

(٤) المستدرك للحاكم، حديث رقم ٥٧٠٤.

(٥) ينثرون: يسيرون: م ع ي؛ المستدرك للحاكم، حديث رقم ٥٧٠٤.

(٦) جعابهم: حقائبهم: م ع ي؛ المستدرك للحاكم، حديث رقم ٥٧٠٤.

(٧) أبهذا: أبهذه: م ع ي؛ المستدرك للحاكم، حديث رقم ٥٧٠٤.

(٨) لهم: عليهم: م ع ي.

(٩) فبغضه: فيبغض: م ع ي.

(١٠) ولله: فلله: م ع ي.

فصل فيما جاء من النهي عن سب الصحابة

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفه»(11). وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله اختارني واختار لي أصحابي، وجعل لي وزراء وأصهارًا وأنصارًا، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا»(12). عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»(13). أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا أصحابي فإنه يجيء في آخر الزمان قوم يسبون أصحابي، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، ولا تؤاكلوهم، ولا تسلموا عليهم ولا تصلوا عليهم». عبد الله بن سلام قال: قلت: يا رسول الله نحن خير أم من بعدنا؟ قال: «لو أن أحدهم أنفق مثل أحد ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه»(14).

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه: «لا تسبوا أصحاب محمد، فوالله من سلك طريقهم فقد سلك سبيل الهدى، ومن خالفهم فقد ضل ضلالًا بعيدًا». هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «شرار أمتي أسبهم لأصحابي». أنس بن مالك قال: قال ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله إنا نُسب، فقال: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منهم صرفًا ولا عدلًا». ابن عباس: الصرف: الفرائض، والعدل: النوافل. وعن ابن المسيب مثله، وعن الحسن ومكحول: الصرف: التوبة، والعدل: الفدية.

جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله، ومن حفظني فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة». أبان بن عياش قال: أشهد أني سمعت أنس بن مالك يقول: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: وكان بين أبي بكر

(11) صحيح البخاري.
(12) المعجم الأوسط؛ الطبراني؛ حديث رقم ٣...
(13) سنن الترمذي، حديث رقم ٣٨٦٢.
(14) صحيح البخاري.

ورجل شيء فغضب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فاشتد غضبه حتى ظهر الدم في وجهه - ثم قال: «ويحكم، وكان لا يقول ويحكم إلا من غضب، ويحكم ذروا أصحابي وأصهاري فاحفظوني فيهم، فإنه من حفظني كان من الله عليه حافظ[15]، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله تعالى منه، ومن تخلى[16] الله منه أوشك[17] أن يأخذه. ثم تلا هاتين الآيتين ﴿ملعونين أينما ثقفوا﴾ [الأحزاب ٦١] الآية.

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «[مثل المنافق الذي لا يقرأ] القرآن مثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر»[18]. أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن لله أهلين [من الناس، وإن أهل القرآن أهل الله وخاصته]. [وقال]: «لا تذكروا مساوئ أصحابي فتختلف قلوبكم، واذكروا محاسن أصحابي تأتلف قلوبكم»[19]. حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يكون لأصحابي من بعدي زلة يغفرها الله لسابقتهم» يعني ما كان من طلحة والزبير. الحسن عن أنس قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن مثل أصحابي كالملح في الطعام، لا يصلح الطعام إلا بالملح»[20]. قال الحسن: فذهب ملحنا فكيف نصلح[21]. علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من سب نبياً قتل، ومن سب أحداً من أصحابه جلد». عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يسب أحداً من المؤمنين».

فصل في فضل الخلفاء الأربعة

الكلام فيه من ثلاثة أوجه: الكتاب، والأخبار، والحكايات. أما الكتاب فمائة وثماني عشرة[22] آية في كتاب الله تشهد بفضل الخلفاء الأربعة سوى ما نزل فيهم على الانفراد.

أولها: في البقرة ﴿يؤمنون بالغيب﴾ [البقرة ٣]. أبو بكر، ولذلك صدقه أول ما عرض عليه

(١٥) حافظ: حافظاً م،ي
(١٦) تخلى: يتخل م،ي
(١٧) أوشك: فأوشك م،ي
(١٨) مسند أحمد رقم ١٩٦٦٤
(١٩) مسند أحمد حديث ١٣٥٤٢
(٢٠) بالملح: الملح م،ي
(٢١) نصلح: يصلح م،ي
(٢٢) ثماني عشرة: ثمانية عشر م،ي

الإسلام، وصدقه في حديث المعراج حين كذبه غيره، ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: ٣٣] ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل: ٦] ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٣] عمر ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣] عثمان ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤] علي.

وثانيها منها ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ﴾ [البقرة: ١٧٧] على حبه ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ١٧٧] أبو بكر [أعتق] بلالا وجماعة ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ١٧٧] عمر ﴿وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ١٧٧] عثمان. ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧٧] علي ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧].

وثالثها في آل عمران: ﴿الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٧] محمد رسول الله ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٧] أبو بكر ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ [آل عمران: ١٧] عمر ﴿وَالْمُنفِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٧] عثمان ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] علي.

ورابعها منها ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ﴾ [آل عمران: ١٣٤] أبو بكر ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] عمر ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤] عثمان ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] علي.

وخامسها منها ﴿اصْبِرُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] إشارة إلى أبي بكر، أي: اصبروا كما صبر أبو بكر، ﴿وَصَابِرُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] كما فعل عمر، ﴿وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] كما فعل عثمان، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] كما فعل علي.

وسادسها في النساء: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ﴾ [النساء: ٦٩] قائدهم محمد ﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾ [النساء: ٦٩] قائدهم أبو بكر ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾ [النساء: ٦٩] قائدهم عمر ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩] قائدهم عثمان ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] كما فعل علي.

وسابعها في المائدة ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] أبو بكر ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] عمر ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤] عثمان، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٥٤] علي.

وثامنها فيها ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥٥] إشارة إلى أبي بكر ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [المائدة: ٥٥] إشارة إلى عمر ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [المائدة: ٥٥] إشارة على عثمان، ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] إشارة إلى علي ثم قال ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ﴾ [المائدة: ٥٦] فهم حزب الله.

وتاسعها في الأعراف ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي﴾ [الأعراف ١٥٦] ﴿فالذين آمنوا به﴾ [الأعراف ١٥٦] أبو بكر ﴿وعزروه﴾ [الأعراف ١٥٦] عمر حيث أظهر دينه، ﴿ونصروه﴾ [الأعراف ١٥٦] في عثمان أعطى الأموال في التجهيز، ﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾ [الأعراف ١٥٦] يعني علي[23].

وعاشرها في الأنفال ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ [الأنفال ٢] يعني أبا بكر ﴿يقيمون الصلاة﴾ [الأنفال ٣] عمر ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ [الأنفال ٣] عثمان، ﴿أولئك هم المؤمنون﴾ [الأنفال ٤] علي

وحادي عشرها في براءة ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف﴾ [التوبة ٧١] أبو بكر ﴿ويقيمون الصلاة﴾ [التوبة ٧١] عمر، ﴿ويؤتون الزكاة﴾ [التوبة ٧١] عثمان ﴿ويطيعون الله﴾ [التوبة ٧١] علي وذكر أن بعضهم أولياء بعض

وثاني عشرها في الرعد ﴿إنما يتذكر أولو الألباب﴾ [الرعد ١٩] أبو بكر، ﴿الذين يوفون﴾ [الرعد ٢٠] عمر، ﴿يصلون﴾ [الرعد ٢١] عثمان، ﴿صبروا﴾ [الرعد ٢٢] علي

وثالث عشرها ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ [المؤمنون ١] أبو بكر في قوله ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون ● والذين هم عن اللغو معرضون﴾ [المؤمنون ٣] عمر، ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ [المؤمنون ٤] عثمان ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ [المؤمنون ٥] علي

ورابع عشرها في الفتح ﴿إنا أرسلناك﴾ [الفتح ٨] الآية ﴿لتؤمنوا﴾ [الفتح ٩] كما في أبي بكر ﴿وتعزروه﴾ [الفتح ٩] كما في عمر ﴿وتوقروه﴾ [الفتح ٩] كعثمان ﴿وتسبحوه﴾ [الفتح ٩] كعلي.

وخامس عشرها فيها ﴿محمد رسول الله﴾ [الفتح ٢٩] ﴿والذين معه﴾ [الفتح ٢٩] أبو بكر ﴿أشداء﴾ [الفتح ٢٩] عمر ﴿رحماء﴾ [الفتح ٢٩] عثمان، ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ [الفتح ٢٩] علي

وسادس عشرها في الذاريات ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ [الذاريات ١٧] أبو بكر ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ [الذاريات ١٨] عمر، ﴿وفي أموالهم حق﴾ [الذاريات ١٩] عثمان، ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ [الذاريات ٢٠] علي

---

(٢٣) [illegible]

وسابع عشرها: في [illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible] أبو بكر، ﴿[illegible]﴾ [illegible] عمر ﴿[illegible]﴾ [illegible] عثمان ﴿[illegible]﴾ [illegible] علي

وثامن عشرها في العصر ﴿[illegible]﴾ [illegible] أبو بكر ﴿وعملوا الصالحات﴾ [illegible] عمر ﴿وتواصوا بالحق﴾ [illegible] عثمان ﴿وتواصوا بالصبر﴾ [illegible] علي

وأما الأخبار المروي في [illegible] عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: رحم الله أبا بكر زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً من ماله، رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرّاً، تركه الحق وما له من صديق، رحم الله عثمان تستحييه الملائكة، رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أنبئكم بما على العرش مكتوب؟ [illegible] مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان الشهيد، علي المرتضى. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: [illegible] أبو بكر عن يميني، وعمر عن شمالي، وعثمان عن ورائي، وعلي من بين يدي [illegible] شقة من السندس وشقة من الإستبرق، [illegible] وعلي يستطيع أن يحمل لواء الحمد؟ فقال: وكيف لا يستطيع أن يحمل لواء الحمد وقد أعطي خصالاً لم [illegible] صبر كصبر أيوب، وحسن كحسن يوسف، وقوة [illegible] لواء الحمد بيد علي بن أبي طالب والخلق يومئذ تحت لوائي[29].

أنس بن مالك قال: صعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنبر، [illegible] أراكم تختلفون في أصحابي، [illegible] حب أصحابي فريضة على أمتي إلى يوم القيامة، ثم قال: أين أبو بكر؟ فوثب إليه أبو بكر [illegible] فضمه إلى صدره، وقبّل بين عينيه، ثم أخذ بيده، ثم [illegible] هذا أبو بكر الصديق، هذا شيخ المهاجرين والأنصار، [illegible] وحملا في

(٢٤) في [illegible]
(٢٥) تركه [illegible] سنن الترمذي رقم [illegible]
(٢٦) تستحييه: تستحي [illegible] سنن الترمذي رقم ٣٧١٤
(٢٧) المرتضى [illegible] شرف المصطفى ٦/ ١٤
(٢٨) [illegible] شرف المصطفى ٥/ ١٤
(٢٩) شرف المصطفى ٥/ ١٤

الآخرة، هذا صاحبي، صدقني حين كذبوني، وآواني حين طردوني، وآنسني حين أوحشوني وواساني بنفسه وماله، وزوجني ابنته، واشترى لي بلالاً من ماله، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء، وأنا منه بريء، فمن أحب أن يبرأ من الله ومني فليبرأ من أبي بكر فليبلغ الشاهد منكم الغائب، ثم قال: اجلس يا أبا بكر، فقد عرف الله ذلك لك. ثم نادى بأعلى صوته أين عمر بن الخطاب؟ فوثب إليه عمر، وقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقال: ادن مني، فدنا منه فضمّه إلى صدره، وقبّل بين عينيه ورأيت دموع عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تجري على خديه ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته: يا معشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب هذا شيخ المهاجرين والأنصار، هذا الذي أمرني الله أن أتخذه ظهيراً ومشيراً، هو الذي جعل الله الحق على قلبه ولسانه ويده، وهو الذي يقول الحق وإن كان مرّاً، هو الذي لا يخاف في الله لومة لائم، هو الذي يفرق الشيطان منه، هذا سراج أهل الجنة، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء، ثم قال: اجلس فقد عرف الله ذلك لك. ثم نادى أين عثمان بن عفان فوثب إليه عثمان وقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقال: ادن مني، فدنا منه فضمّه إلى صدره وقبّل بين عينيه، ورأيت دموع عينيه تجري على خديه، ثم أخذ بيده، وقال: يا معشر المسلمين هذا عثمان بن عفان، هذا شيخ المهاجرين والأنصار، هذا الذي أمرني الله أن أتخذه سنداً وختناً على ابنتي، ولو كانت لي ثالثة لزوجتها إياه، هو الذي استحت منه ملائكة السماء، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، اجلس فقد عرف الله ذلك لك. ثم نادى أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه علي، وقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقال: ادن مني، فدنا منه فضمّه إلى صدره وقبّل بين عينيه، ورأيت دموع عيني رسول الله تجري على خديه، ثم أخذ بيده ونادى بأعلى صوته: معشر المسلمين، هذا علي بن أبي طالب، هذا شيخ المهاجرين والأنصار، هذا أخي وابن عمي وختني[30]، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي[32] شباب أهل الجنة، هذا مفرج الكرب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم قال: اجلس يا أبا الحسن /١٠٢/ فقد عرف الله ذلك لك. ثم نادى بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، لو عبدتم الله حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا

(٣٠) ختني: ختنه، لم يرد في شرف المصطفى ٦/٣٢.

(٣١) [illegible]، لم يرد في شرف المصطفى ٦/٣٢.

(٣٢) سيدي: سيدا، لم يرد في شرف المصطفى ٦/٣٢.

كالأوتار، وصلبتم حتى تجف[33] أكتافكم، ثم بعثت واحدا من أصحابي لأكبكم الله في النار على مناخركم، ثم نزل».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن أحسن القول في أصحابي فهو بريء من النفاق، ومن أساء القول فيهم فهو مخالف للسنة، ومأواه النار وبئس المصير». وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ذات يوم: «يا أبا بكر يا عمر، إن الله آخى بينكما قبل أن يخلق السماء، أنتما أخوان في الدنيا أخوان في الآخرة، فليسلم كل واحد منكما على صاحبه وليصافحه، فأخذ أبو بكر بيد عمر، فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: إن منكما تكون فتنة وبكما تطفأ فتنة[34] ثم آخى بين الزبير وطلحة، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، ثم آخى بين ابن مسعود وأبي بن كعب، ثم آخى بين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، ثم آخى بين أبي الدرداء وسلمان، وبين سعد بن أبي وقاص وصهيب، وبين أبي أيوب وبلال، ثم أخذ بيد علي، وفي بعض الأخبار قال علي: بقيت وحدي، فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، أنت أخي في الدنيا والآخرة».

مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «دخلت الجنة ليلة أسري بي إلى السماء، فإذا أنا بشجرة خضراء عليها ورق أخضر مكتوب على كل ورقة لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين، علي المرتضى». جابر قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «ليدخلن رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر فهنأناه، ثم قال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع عمر فهنأناه، ثم قال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع عثمان فهنأناه، ثم قال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، ثم قال: اللهم لو شئت جعلته عليا فطلع علي فهنأناه»[35]. أبو ذر قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ سبع حصيات فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في كف أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا

(٣٣) تجف: يجف. [illegible] في: شرف المصطفى ٦/ ٣٣.

(٣٤) تكون فتنة وبموت فتنة: تكون منه [illegible] في: شرف المصطفى ٦/ ٢٩٣.

(٣٥) مسند أحمد رقم ١٤٨٣٨.

كحبيبة النحل، ثم في كف عمر، ثم في كف عثمان، ثم في كف علي، ثم قال: هؤلاء الخلفاء من بعدي»(٣٦).

وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم خطب وقال: «أيها الناس، إن أبا بكر لم يسؤني قط، ألا فاعرفوا ذلك له، أيها الناس إني راض عن عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا ذلك لهم، أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصهاري وأحبابي، لا يطلبنكم أحد منهم بمظلمة، فإنها مظلمة لا توهب في القيامة» أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مثل أبي بكر من الصلاة مثل التكبيرة الأولى، ومثل عمر مثل القرآن، ومثل عثمان مثل الركوع، ومثل علي مثل السجود».

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «حبب إلي من دنياكم ثلاثة: النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة» وقال أبو بكر: حبب إلي من دنياكم ثلاث: النظر إليك، والإنفاق عليك، والجهاد بين يديك. وقال عمر: حبب إلي من دنياكم ثلاث: الإقامة بحدود الله، والنصر لأولياء الله، والقهر لأعداء الله. وقال عثمان: حبب إلي من دنياكم ثلاث: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام. وقال علي: حبب إلي من دنياكم ثلاث: الصوم في الصيف، والضرب بالسيف، وإكرام الضيف.

وأنشد:

إني أحب أبا حفص وشيعته ... كما أحب عتيقاً(٣٧) صاحب الغار
وقد رضيت علياً قدوة علماً ... وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة عندي قدوة علم ... فهل علي بهذا القول من عار
إن كنت تعلم أني لا أحبهم ... إلا لوجهك أعتقني من النار

عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله اختارني على جميع العالمين، واختار أصحابي على جميع العالمين إلا النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة، فجعلهم

(٣٦) مسند البزار رقم ٤٠٤٠.
(٣٧) عتيقاً: الصديق.

خير أصحابي وكلهم خيار أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وخير أمتي من أمتي أربعة قرون القرن الأول والثاني والثالث والرابع [illegible]

ومما حدث أحمد بن الحسين البيهقي بإسناده عن أبي أيوب العسكري عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تعالى أمرني أن أتخذ أبا بكر والدا، وعمر مشيرا(٤١) وعثمان سندا(٤٢)، وأنت يا علي ظهيرا(٤٣)، فقد أخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب، ولا يبغضكم إلا منافق، أنتم خلائف نبوتي، وعقد ذمتي(٤٤)، وحجتي(٤٥) على أمتي، فلا تقاطعوا ولا تدابروا، وتعاقروا(٤٦). قال: هم الخلفاء الراشدون، والخلفاء [illegible]، والأئمة البررة، والأوصياء الخيرة، والأئمة المهدية، والهداة(٤٧) المرضية، مصابيح الدجى، [illegible] رضي الله عنهم والصحابة، البدور الطالعة، والشموس اللامعة.

شعر:

الذين هم في أربعة [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible] ١٠٣
[illegible] منهم إلا شهيد [illegible] [illegible]
المرتضى في [illegible] [illegible]
[illegible] عثمان في [illegible] [illegible]

وقيل: أبو بكر سيد المسلمين، وعمر سيد [illegible]، وعثمان سيد [illegible]، وعلي سيد [illegible]. أبو بكر صاحب الغار، وعمر سيد المهاجرين والأنصار، وعثمان شهيد يوم الدار، وعلي الإمام الكرار. أبو بكر علم مشهور، وعمر [illegible]، وعثمان [illegible]، وعلي سيف مشهور.

(٣٨) [illegible] أبو: [illegible]
(٣٩) عضد علي: [illegible]
(٤٠) [illegible] ٤ [illegible]
(٤١) مشيرا: [illegible]
(٤٢) سندا: [illegible]
(٤٣) ظهيرا: [illegible]
(٤٤) عقد ذمتي: عقد ذمتي [illegible]
(٤٥) حجتي: [illegible]
(٤٦) تعاقروا: [illegible] ١٨
(٤٧) الهداة: [illegible]

وقيل: حبهم إيمان ووفاق، وبغضهم شرك ونفاق، حبهم أمن من القطيعة، وبغضهم حرمان الرحمة والشفاعة.

وقيل: من أحب أبا بكر كمل إيمانه، ومن أحب عمر تم إحسانه، ومن أحب عثمان ثقل ميزانه، ومن أحب عليا حق أمانه. من أحب أبا بكر فقد أرضى الرحمن، ومن أحب عمر فقد أغضب الشيطان، ومن أحب عثمان فقد استحق الغفران، ومن أحب عليا فقد استوجب الجنة.

مبحث في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [الليل: ٥] نزلت في أبي بكر، وسمي الصديق، ويسمى العتيق، ومر [على] رسول الله فقال: «من أراد أن ينظر إلى عتيق الله من النار فلينظر إلى هذا» رواه عائشة. وعن علي: اسم أبي بكر في السماء الصديق. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد، إلا أبا بكر فإنه لم يتلعثم». أبو الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه».

عائشة قالت: خرج أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل إسلامه، فقال: يا أبا القاسم فُقدت[48] من مجالس قومك فاتهموك بالعيب لآبائهم وأمهاتهم[49]. فقال: إني رسول الله أدعوك إلى الله فأسلم، فأسلم أبو بكر، وانصرف عنه صلى الله عليه وآله وسلم وما بين الأخشبين أحد أكثر سرورا بإسلام أبي بكر، ومضى أبو بكر فراح بعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص فأسلموا، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف والأرقم بن الأرقم فأسلموا. فألح أبو بكر عليه في الظهور[50] فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا بكر إنا قليل»، فلم يزل يلح عليه حتى ظهر، وتفرق[51] المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله جالس، وكان أول خطيب فضربه المشركون ضربا شديدا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين [illegible]

(٤٨) فقدت: [illegible]

(٤٩) العيب لآبائهم وأمهاتهم: العيب لآبائهم وأمهاتهم، ذكره في الحجة في بيان المحجة ٢/ ٣٦٣

(٥٠) الظهور: الظهور، ذكره في الحجة في بيان المحجة ٢/ ٣٦٣

(٥١) تفرق: فرقه، ذكره في الحجة في بيان المحجة ٢/ ٣٦٣

بنو تيم ولم يشكّوا في موته، وقالوا[52]: لئن مات أبو بكر لنقتلنّ عتبة بن ربيعة، ثم كلّمهم أبو بكر آخر النهار، فكان أول ما تكلّم به أن قال: ما فعل رسول الله؟ فقالوا[53]: لا علم لنا[54] به، فقال: يا أمّاه اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت وسألت، فقالت: لا أعرف ابنك[55] ولا محمد بن عبد الله ولكن أجيء إلى ابنك، فجاءت، فلما رأت أبا بكر، قال[56]: ما فعل رسول الله؟ فقالت: هذه أمك، فقال: لا تخشي بكلمتي، قالت: هو سالم صالح، قال: وأين هو؟ قالت: في دار الأرقم بن [أبي] الأرقم، فقام وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأكبّ عليه رسول الله والمسلمون، ورقّ له رسول الله رقّة شديدة، فقال أبو بكر: ليس بي بأس[57] إلا ما نال الفاسق عتبة بن ربيعة من وجهي، وأنت مبارك وهذه أمي فادع الله عسى أن ينقذها من النار، فدعا [لها] ثم دعاها إلى الإسلام فأسلمت، وأسلم حمزة يوم ضرب أبو بكر فكانوا تسعة وثلاثين رجلاً، ثم أسلم عمر وأظهروا الإسلام.

هشام بن عروة عن أبيه قال: أعتق أبو بكر ممن كان يعذّب في الله سبعة: بلالاً[58]، وعامر بن فهيرة، وزنيرة[59]، وجارية بني عمرو، وغيرهم[60]. عن عمر: أبو بكر سيّدنا، وأعتق سيّدنا يعني بلالاً. عن عمر: ما سابقت أبا بكر إلى شيء قط إلا سبقني إليه، قام رسول الله فأمر بالصدقة وحثّ عليها، فقلت: هذا اليوم لعلّي أسبق أبا بكر، فقلت: يا رسول الله عندي كذا فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي، وإن صاحبكم خليل الله». أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه بها ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا

(52) وقالوا: فقالت، م، هـ، ي.
(53) فقالوا: فقالت، م، هـ، ي.
(54) لنا: لي، م، هـ، ي.
(55) ابنك: أبيك، م، هـ، ي.
(56) قال: فقال، م، هـ، ي.
(57) بي بأس: بي من بأس، م، هـ، ي.
(58) بلالاً: بلال، م، هـ، ي.
(59) زنيرة: زبيرة، م، هـ، ي.
(60) غيرهم: غيره، م، هـ، ي.

يدًا يكافئه الله(٦١) بها يوم القيامة، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، وإن صاحبكم خليل الله».

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض؛ فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر» علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أقبل أبو بكر وعمر: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي» أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أهل الجنة ليرون أهل عليين كما يرون الكوكب الدري في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم(٦٢) وأنعما»(٦٣) ابن عمر: كنا في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا نعدل [١٠٤] بعده أحدًا بأبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لا نفاضل [بينهم] أبو الدرداء قال: رآني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمشي أمام أبي بكر فقال: يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة، ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر» وعن أبي هريرة قال: دخل أبو بكر وعلي رضي الله عنهما يزوران قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته بستة أيام، فقال علي لأبي بكر: تقدم يا خليفة رسول الله، فقال: ما كنت لأتقدم رجلا سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، فبكى علي وقال: ما كنت أتقدم رجلا سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما منكم من أحد إلا وقد كذبني غير أبي بكر، وما منكم من أحد إلا ويصبح(٦٤) على بابه ظلمة(٦٥) غير أبي بكر، فقال أبو بكر: ما سمعته، فقال علي: نعم سمعته من ابن عمي يقوله(٦٦)، فأخذ أبو بكر بيد علي ودخلا جميعًا» فقال محمد بن ...:

إذا ما ذكرنا من علي فضيلة ... رمونا بجحدٍ وشتم أبي بكر

وهل يشتم الصديق من كان مؤمنا ... صحيح(٦٧) رسول الله في الغار والقبر

---

(٦١) يكافئه الله: تكافئه بها. م.م.د.ي. سنن الترمذي رقم ٣٦٦١

(٦٢) منهم: منهما. م.م.د.ي.

(٦٣) مسند أحمد رقم ١١٥٨٨.

(٦٤) يصبح: يصبح. م.م.د.ي. مختصر كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ص١٨

(٦٥) ظلمة: الظلمة. م.م.د.ي. مختصر كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ص١٨

(٦٦) يقوله: يقوله. م.م.د.ي. مختصر كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ص١٨

(٦٧) صحيح: صاحبه. م.م.د.ي.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أبو بكر الصديق خير أهل الأرض إلا أن يكون نبيّ» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أبو بكر صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض» وقيل لابن عباس: من أول الناس إسلاماً؟ قال: أبو بكر، ألا تسمع إلى قول حسان:

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

الثاني التالي المحمود سيرته ... وأول الناس منهم صدّق الرسلا

خير البرية أتقاها وأعدلها ... إلا النبي وأوفاها بما حملا

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يوضع يوم القيامة ثلاثة(68) كراسي من ذهب أحمر يتلألأ، فيجلس إبراهيم على واحد منها، وأجلس على الآخر، ويؤتى بأبي بكر فيجلس على الثالث منها، ثم ينادي مناد(69): طوبى لصديق بين حبيب وخليل. حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لقد هممت أن أبعث إلى الآفاق رجالاً يعلمون الناس السنن والفرائض كما بعث عيسى الحواريين، قيل له: فأين أنت من(70) أبي بكر وعمر؟ قال: لا غنى [لي] عنهما، إنهما من الدين بمنزلة السمع والبصر(71). وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحب أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانين ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر» ابن عمر قال: بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خلّها على صدره بخلال، إذ نزل جبرئيل فقال: يا محمد ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة [قد خلّها في صدره بخلال؟]، فقال: يا جبرئيل أنفق ماله [علي]، قال: فاقرأه من الله السلام وقل له: يقول لك ربك: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر فقال: هذا جبرئيل يقرئك من الله السلام ويقول: أراض أنت عني أم ساخط؟ فبكى أبو بكر وقال: أعلى ربي أغضب؟ أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض(72).

أبو هريرة: بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس مع جبرئيل إذ مرّ أبو بكر فقال جبرئيل: هذا أبو بكر، فقال: أو تعرفه يا جبرئيل؟ قال: إنه لفي السماء أشهر منه في الأرض، وإن الملائكة

---

(68) ثلاثة: ثلاث، م، ب.

(69) مناد: منادي، م، ب.

(70) من: عن، م، ب.

(71) السمع والبصر: السمع والبصر، م، ب، منتخب كنز العمال ٤: ٣٩٨.

(72) أمالي ابن سمعون ص١٦٦.

تسميه حليم قريش، إنه وزيرك[٧٣] في حياتك، وخليفتك بعد موتك» قوله ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ نزل في أبي بكر، وفيه يقول أبو بكر

لا تحسبن شيئاً فإن الله ثالثنا[٧٤] | وقد توكل لي منه بإظهار

أبو هريرة قال: بينما رسول الله جالس ومعه أبو بكر، إذ استطال رجل على أبي بكر وأبو بكر صامت ورسول الله يبتسم، فلما رد عليه أبو بكر قام رسول الله، فأدركه أبو بكر وقال: إن الرجل يستطيل علي وأنت جالس، فلما رددت عليه قمت، فقال: «يا أبا بكر إنه كان الملك يرد عليه، فلما رددت صعد الملك وحضر الشيطان، ولم أكن أجلس مجلساً يحضره الشيطان، يا أبا بكر، ثلاث هن حق: ما عفا رجل عن مظلمة ظُلمها[٧٥] إلا زاده الله بها عزاً، ولا أعطى رجل عطاء لوجه الله أو صلة رحم إلا زاده الله بها غنى، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر» ولما بويع الصديق يوم السقيفة قال الحكم بن العاص

قد اختصم الأقوام بعد محمد | فسائر قريش[٧٦] حين جدّ اختصامها

ألم تك من دون الخلافة [أمةٌ] | بكف امرئ من آل تيم[٧٧] زمامها

هدى الله بالصديق ضلال أمة | بنى الحق لما ارفض عنها نظامها

ولبعض المهاجرين يوم السقيفة من قصيدة أولها

شكراً لمن هو بالثناء[٧٨] حقيق | ذهب اللجاج وبويع الصديق

ولآخر من قصيدة:

وزير المصطفى في القرآن سواه[٧٩] | [illegible]

---

(٧٣) وزيرك: [illegible]، لسان الميزان ١/ ٤٣٣

(٧٤) ثالثنا: [illegible]، دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٣٣٤

(٧٥) ظُلمها: [illegible]، صحيح الجامع الصغير ١/ ٥٨١

(٧٦) قريش: [illegible] ٣/ ٣٦٣

(٧٧) تيم: [illegible] ٣/ ٣٦٣

(٧٨) الثناء: [illegible] نهاية الأرب في فنون الأدب ١٣/ ٢٤

(٧٩) المصطفى في القرآن [illegible] ص٤٣

مبحث في فضل عمر رضي الله عنه

هو عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب، ويسمى الفاروق، لأن الحق وضع على لسانه، يفرق بين الحق والباطل. وقيل: تحاكم منافق ويهودي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحكم بينهما، فقال المنافق: لا أرضى بحكمه، وجاء إلى عمر ليحكم فسلّ سيفه، وقال: لا ترضى بحكم رسول الله؟ قال: لا، فقتله. فنزل جبريل وقال: إن الله تعالى سماه فاروقا.

ذكر الواقدي في الطبقات عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده ١٠٥ قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ولدت قبل الفجار الأول بأربع سنين، وأسلمت في ذي الحجة السنة السادسة من المبعث، وأنا ابن ست وعشرين سنة، وقد ذكرت إسلامه في أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم. عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الشيطان ليفر من عمر» عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «زينوا مجالسكم بذكر عمر بن الخطاب» وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه بالرأي، وقال فيه بالرأي، إلا جاء القرآن بما قال فيه عمر» عن عمر: وافقت ربي في[80] ثلاث: في الحجاب، وفي مقام إبراهيم، وفي أسرى بدر. ورأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمر وقد لبس جديدًا فقال: «البس جديدًا وعش حميدًا ومت شهيدًا، ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة» ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عمر سراج أهل الجنة» عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كان بعدي نبي لكان عمر» الفضل بن العباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عمر بن الخطاب معي حيث أحب، وأنا معه حيث يحب، والحق مع عمر حيث كان» حذيفة عن النبي: «اقتدوا باللذين[81] من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود» أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به»

ابن عباس قال: تبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عمر ثم قال: يا ابن الخطاب، أتدري لم تبسمت؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: إن الله تعالى باهى بأصحابي عامة وباهى

(٨٠) صحيح البخاري، حديث رقم ٤٠٢.
(٨١) [illegible] سنن الترمذي ٦/ ١٤٩.

بنت (٨٢) خاطبه». وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أبغض عمر فقد أبغضني، ومن أحب عمر فقد أحبني، وإن الله تعالى باهى عشية عرفة بأهل عرفة عامة وباهى ملائكته بعمر بن الخطاب خاصة، وإنه لم يبعث نبي قط إلا كان في أمته من يُحدَّث، وإن لم يكن في أمتي أحد فعمر». قيل: يا رسول الله كيف يُحدَّث (٨٣)؟ قال: «تتكلم الملائكة على لسانه». ابن مسعود: وددت أني كنت خادمًا لعمر حتى يموت، فإن إسلامه كان فتحًا، وهجرته كانت نصرًا، وسلطانه كان رحمة». ورأى جبريل عمر فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أهذا عمر؟» فقال: نعم، إنه في السماء أسلم؟ قال: والذي بعثك (٨٤) بالحق نبيًا إن اسمه في السماء لأشهر منه في الأرض، اسمه في السماء الفاروق، وفي الأرض عمر».

ابن مسعود: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر، فإنه عمل بذكر عمر. علي رحمه الله عليه: قد كان حصنًا يدخل الناس فيه ولا يخرجون، فلما مات انثلم ذلك الحصن فصار الناس يخرجون ولا يدخلون (٨٥). وروي أنه لما أسلم عمر ضرب رسول الله صدره ثلاث مرات وقال: «اللهم أخرج ما في صدره من غل وأبدله إيمانًا (٨٧)» يقول ذلك (٨٨) ثلاث مرات. ابن قال: نزل جبريل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أقرئ عمر السلام وأخبره أن غضبه عز ورضاه عدل». ذكر أبو يحيى بإسناده [عن] ابن عباس: أكثروا ذكر عمر، فإن عمر إذا ذكر ذكر العدل، وإذا ذكر العدل ذكر الله. لما توفي عمر سمعت الجن تنوح بقوله:

عليك السلام (٨٩) من أمير وباركت ... يد الله في ذاك (٩٠) الأديم الممزق

قضيت أمورًا ثم غادرت بعدها ... بوائق (٩١) في أكمامها لم تفتق (٩٢)

---

(٨٢) بنت خاطبه: ... في المعجم الكبير للطبراني رقم ... ١٠٤٣٠

(٨٣) ... في المعجم الأوسط ... ٦١٠٢

(٨٤) بُعثت ... في الأعلام للسهيلي ... ٣١٤

(٨٥) الذي ... لم ترد في ...

(٨٦) تاريخ دمشق ٤٤/ ٣٣٢

(٨٧) إيمانًا: إيمانًا لم ترد في المعجم الكبير للطبراني رقم ١٣١٩١

(٨٨) ذلك: لم ترد في المعجم الكبير للطبراني رقم ١٣١٩١

(٨٩) السلام: سلام، م ع ي.

(٩٠) وباركت يد الله في ذاك ... في دمشق ... ٣/ ٣٣٦

(٩١) بوائق: بوائج، م ع ي. البدء والتاريخ ٣/ ٣٣٦

(٩٢) لم تفتق: لم تفتح، م ع ي. البدء والتاريخ ٣/ ٣٣٦

وروي أن عليًّا(93) لما غسله وكفنه قال: ما من أحد أريد أن ألقى الله بصحيفته غير هذا المسجى بثوبه. ورثى بعضهم من أبيات فقال:

جسد تغيب(94) في الكفن ... رحمه الله على ذلك(95) الجسد

مبحث في فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه

قوله تعالى ﴿إن الله يأمر بالعدل﴾ [النحل: 90] قال ابن عباس: هو عثمان بن عفان، وسمي ذا(96) النورين لأنه تزوج من بنتي(97) رسول الله. أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل نبي رفيق في الجنة، ورفيقي فيها عثمان». وعن جابر قال: أُتي بجنازة فلم يصل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقيل له، فقال: كان يبغض عثمان أبغضه الله. عن كعب بن عجرة قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتنة فقربها، فمر رجل متقنع، فقال: «هذا يومئذ على الحق»، فقمت فوليت بوجهه، وقلت: هذا يا رسول الله؟ قال: «نعم»، فإذا هو عثمان بن عفان».

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأسامة بن زيد: «أكف محاسن عثمان؟» قلت: نعم، [قال:] «أكرمه فإنه من أشبه أصحابي بي خلقًا». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «قال جبريل: إن نور عثمان يضيء لأهل السماء كما تضيء الشمس لأهل الأرض». وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «والذي نفسي بيده ما من نبي أوحى الله إليه من لدن آدم وأمره أن يزوج بنته رجلاً واحدًا إلا ... أمرني الله فزوجت بنتي عثمان، وما زوجته إلا بوحي من السماء»(98). وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا لقي عثمان سلّم عليه وقال(99) له: يا ذا النورين.

(93) عليًّا: علي م ج ب.
(94) تغيب: ... م ج ب.
(95) ذلك: ... م.
(96) ذا: ذي م ج ق.
(97) تزوج من ابنتي: زوج منه ابنتاه م ج ي.
(98) المستدرك للحاكم رقم 6855.
(99) وقال: فقال م ج ي.

حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى عثمان يستعينه (١٠٠) في غزاة غزاها فبعث إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعشرة آلاف دينار فوضعت بين يديه قال: فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقلبها بيده ويدعو له [يقول] (١٠١) «غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت، وما أخفيت وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما على عثمان ما (١٠٢) عمل بعد هذا». جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعثمان: «إنه ولي في الدنيا والآخرة».

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «قال: قال جبريل: يا محمد إن أردت أن تنظر من أهل الأرض إلى شبه يوسف فانظر إلى عثمان بن عفان». ابن عباس عن النبي عليه السلام: «ألا أستحي (١٠٣) ممن تستحي منه الملائكة، إن الملائكة تستحيي (١٠٤) من عثمان». الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن عثمان يشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر» (١٠٥). أبو أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أول من يحاسب يوم القيامة أبو بكر، ثم عمر، ثم علي، فقال: أين عثمان؟ قال: إن عثمان سألني حاجة [سرًّا] (١٠٦) فقضيتها لي [سرًّا] (١٠٧)، فسألت الله ألا يحاسبه (١٠٨) [سرًّا] (١٠٩)».

ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يطلع عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة، فطلع عثمان، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حض على جيش العسرة، فقام عثمان فقال: [علي] (١١٠) مائة بعير بأحلاسها وأقتابها (١١١) في سبيل الله، ثم حض الثانية، ...

---

(١٠٠) يستعينه: يستعنه ... في: تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩/ ٦٥
(١٠١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩/ ٦٥
(١٠٢) ما: من ... في: تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩/ ٦٥
(١٠٣) أستحي: أستحيي ... في: المعجم الكبير للطبراني رقم ١٣٢٥٣
(١٠٤) تستحي: ليستحيون ... في: المعجم الكبير للطبراني رقم ١٣٢٥٣
(١٠٥) سمط النجوم العوالي ٢/ ٥٤٦
(١٠٦) فقضاها: قضاها ...
(١٠٧) سمط النجوم العوالي ٢/ ٥٤٦.
(١٠٨) إلا: ولا ... في
(١٠٩) سمط النجوم العوالي ٢/ ٥٤٦
(١١٠) سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٧٠٠
(١١١) أقتابها: أقتابها ... في: سنن الترمذي، حديث رقم ٣٧...

عثمان فقال: [عليّ] مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض الثالثة فقام عثمان فقال: [عليّ] ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فنزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المنبر وهو يقول: ما على عثمان ما عمل بعد هذه، مرتين أو ثلاث. وقال عليه السلام: أدخلت الجنة فأخذت بيدي تفاحة فانفلقت عن جارية حسناء بهية، فقلت لمن أنت؟ فقالت: للخليفة [من بعدي] يعني مقتولا عثمان بن عفان. رواه عقبة بن عامر. ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببيعة الرضوان، وكان عثمان رسول رسول الله إلى أهل مكة، فلما بايع الناس، قال رسول الله: اللهم إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله، فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم. رواه أنس.

فصل في فضائل العشرة

[illegible] رضي الله عنه [illegible] المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، عمر في الجنة، عثمان في الجنة، علي في الجنة، طلحة في الجنة، الزبير في الجنة، سعد بن مالك في الجنة، عبد الرحمن بن عوف في الجنة، سعيد بن عمرو بن نفيل في الجنة.

شعر

خيار عباد الله بعد نبيهم ... هم العشر طرا بشروا بجنان
زبير وطلحة وابن عوف وعامر ... وسعد والصهران والختنان

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان على حراء فتحرك، فقال: اسكن حراء،

(١١٢) سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٧٠٠
(١١٣) مائتا: مائتي. م: ي؛ سنن الترمذي حديث رقم: ٣٧٠٠
(١١٤) أقتابها: أقتابها. م: ي؛ سنن الترمذي حديث رقم: ٣٧٠٠
(١١٥) سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٧٠٠
(١١٦) أقتابها: أقتابها. م: ي؛ سنن الترمذي حديث رقم: ٣٧٠٠
(١١٧) [illegible] م: ي؛ سنن الترمذي [illegible]
(١١٨) [illegible] م: ي

فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد، وعليه يومئذ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، وقد ذكرنا من فضائل أبي بكر وعمر وعثمان يسيرًا من كثير، ولعليٍّ باب على حدة، ونذكر بقية العشرة.

فأما طلحة فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلحة الخير يوم أحد، وسماه في غزوة العسرة[119] طلحة الفياض، وفي غزوة حنين طلحة الجود. وعن جابر فيما رواه الحاكم: انهزم الناس يوم أحد فبقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد عشر رجلًا منهم طلحة، ثم[120] إن طلحة وقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد بيده، فضُربت يده فشلت أصبعه، وفيه يقول حسان بن ثابت:

أقام إذ[121] سلم الناس للردى ... وولى[122] جميع عباد وانكشفوا

يدفع[123] عن مهجة النبي وقد ... دنت إليه العدو وارتدفوا

مصمم بالدماء مهجته ... خشية أن ينال ثأرهم عطفوا[124]

وروي أن عليًّا قال لعمران بن طلحة: أرجو أن يكون أبي وأبوك من الذين قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] وفي حرب الجمل وحادثة طلحة والزبير باب بعد هذا. وطلحة هو طلحة بن عبيد الله من بني تيم قبيلة أبي بكر.

وأما الزبير فهو الزبير بن العوام بن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن الزبير كان عليه عمامة صفراء يوم بدر معتجرًا بها، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر[125]، وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل نبي حواري وحواريي الزبير بن العوام»، وفي خبر آخر: «الزبير حواريي وابن عمتي». وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «طلحة في الجنة».

فأما سعد بن أبي وقاص فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت خالي»، رواه ح

(١١٩) العسرة: العشيرة [illegible]

(١٢٠) ثم: [illegible]

(١٢١) إذ: [illegible] في المستدرك للحاكم رقم ٥٦١٧.

(١٢٢) وولى: وأدبر [illegible] في المستدرك للحاكم رقم ٥٦١٧.

(١٢٣) يدفع: تقطع [illegible] في المستدرك للحاكم رقم ٥٦١٧

(١٢٤) خشية أن ينال ثأرهم عطفوا: [illegible] في المستدرك للحاكم رقم ٥٦١٧

(١٢٥) مصنف ابن أبي شيبة رقم ٣٤٧٥٣.

وسببه أن آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بني زهرة. وعن علي رضي الله عنه قال: ما[126] سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمع أبويه إلا لسعد، فإنه قال له: (ارم فداك أبي وأمي) يوم أحد. وعن سعد: كنت أرمي ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (ارم فداك أبي وأمي)، فما منهم سهم رميته إلا قال: اللهم سدد رميته، [وعنه أن قوله تعالى: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة﴾ نزلت في ستة][127] وعبد الله بن مسعود منهم[128]. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [أنه] قال لسعد: اللهم استجب له [إذا] دعاك[129].

فأما عبد الرحمن بن عوف فروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتهى إليه وهو في الصلاة، فأراد أن يتأخر، فقال: مكانك، وصلى بصلاة عبد الرحمن. وروي أنه [illegible] بينه وبين عثمان. وشكا عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا خالد لا تؤذ رجلا من أهل بدر، فلو أنفقت مثل أحد ذهبا لم تبلغ عمله، فقال خالد: يقعون في، فأرد عليهم، فقال عليه السلام: لا تؤذوا خالدا، فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار. وعن أنس قال: لما قدم عير لعبد الرحمن بن عوف وهي سبعمائة[130] بعير، فرجفت المدينة، فقالت عائشة: ما هذا؟[131] قالوا[132]: عير لابن عوف، فقالت: لقد سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لقد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله. وعن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عبد الرحمن بن عوف أمين في أهل الأرض، أمين في [illegible].

فأما سعيد بن زيد فقال[133] النبي صلى الله عليه وآله: سعيد في الجنة، وقال لأبيه[134] زيد، وقد كان تارك دين قومه ٢٩٩: إنه يبعث أمة وحده[135]. يروى أن عمرو بن [illegible] وهو أسير بالمدينة

---

(١٢٦) [illegible]

(١٢٧) صحيح مسلم ٤/١٨٧٨

(١٢٨) صحيح ابن حبان رقم ٦٩٩٠

(١٢٩) ساقط [illegible]

(١٣٠) في سبعمائة: هو سبعمائة [illegible]

(١٣١) هذا: هي [illegible]

(١٣٢) قالوا: قالت [illegible]

(١٣٣) فقال: قال [illegible]

(١٣٤) لأبيه: لابنه [illegible]

(١٣٥) مسند البزار ١٦٦١٤.

إلى سعد بن زيد يدعوه إلى البيعة، فخرج أشعث أغبر رث /١٠٧/ الهيئة، فقال: يا مروان إن أبايع لقوم ضربتهم بسيفي حتى أسلموا، وقد ما أسلموا ولكن استسلموا، فقال أهل الشام: مجنون.

وأما أبو عبيدة بن الجراح، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح». وعن أنس: أن أهل اليمن قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ابعث معنا رجلا يعلمنا الإسلام، فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال: «هذا أمين هذه الأمة». وعن حذيفة قال: جاء أهل نجران فقالوا: يا رسول الله ابعث إلينا رجلا أمينا، قال: «لأبعثن إليكم رجلا أمينا، حق أمين»، فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبعث أبا عبيدة بن الجراح.

مبحث في حديث طلحة والزبير ومحاربتهم وتوبتهم

قوله تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ [الحجر: ٤٧] قال ابن عباس: يعني من غل وعداوة كانت في الدنيا، نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الله بن مسعود وعمار وسلمان وعبد الرحمن بن عوف. وروى عمرو بن [illegible] عن علي رضي الله عنه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال [الله فيهم]: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ [الحجر: ٤٧]. وذكر الأصم في تفسيره في قوله: (ونزعنا) عن بعضهم: أن بين الجنة والنار مكانًا يحبس[١٣٦] فيه أهل الجنة، فيعاتب[١٣٧] بينهم فيقتص فيتقاصون[١٣٨] ثم يدخلون الجنة.

وذكر أبو القاسم البلخي في تفسيره عن علي قال: فينا نزلت أهل بدر يعني (ونزعنا) [illegible] وقال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفس محمد بيده ليحبس أهل الجنة بعد دخول الجنة حتى يؤخذ لبعضهم [من] بعض مظالمهم التي تظالموها في الدنيا، فيدخلون الجنة، وليس في صدور بعضهم غل على بعض». وذكر هشام في تفسيره عن علي قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله [فيهم]: (ونزعنا) الآية [illegible]

---

(١٣٦) مكان يحبس فيه: يحتبس، وردت في تفسير الطبري ١٠/ ١٩٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٨، والدر المنثور ٣/ ٤٥٧.

(١٣٧) قيل: فتقاسم [illegible].

(١٣٨) فيقتصوا فيتقاصون: [illegible] في تفسير الطبري ١٠/ ١٩٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٨، والدر المنثور ٣/ ٤٥٧.

أيضًا عن علي أن عثمان وطلحة والزبير من الذين سبقت لهم منا الحسنى. وقال فيه عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن المؤمنين يحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص[139] لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم، حتى إذا هُذِّبوا أُذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى لمنزله[140] في الجنة منه بمنزله في الدنيا».

وذكر أبو جرير في تفسيره عن علي: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله (ونزعنا)، فقام إليه رجل من همدان فقال: الله أعدل من ذلك، فصعقه، وقال: إذا لم يكن نحن فمن؟ وذكر ابن ماجه في تفسيره أن ابن جرموز قاتل الزبير استأذن على علي فحبسه طويلا ثم أذن له، فقال: يا أمير المؤمنين تحجبني[141] أهل البلاء، فقال: بفيك[142] التراب، ثم قال: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله تعالى (ونزعنا) الآية.

وعن علي أنه نادى في مسجد الكوفة على المنبر بأعلى صوته: أيها الناس إنكم تكثرون في وفي عثمان، وإن مثلي ومثله كما قال الله (ونزعنا) واستأذن الأشتر عليه فحجبه، ثم أذن له فدخل وعنده ابن لطلحة، فقال: حجبتني[143] لهذا؟ قال: نعم، قال: فإني أرى إن كان عندك ابن عثمان لحجبتني[144]، فقال: أجل، إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله (ونزعنا) لأنه ونزع لمن قيل في الجنة عن أبي أمامة وقيل في الغنيمة وقيل هو في أهل بدر خاصة.

ولما دعا عليٌّ الزبير في الجمل وذكره أخبارًا ذكرناها في باب الجمل من أخبار علي كان سببها قال[145] وانصرف وكذلك طلحة، فأما الزبير فقتله ابن جرموز، وجاء برأسه إلى علي فقال: سمعت رسول الله يقول: بشر قاتل ابن صفية بالنار، فقال أبياتًا منها:

أتيت عليًّا برأس الزبير ... وقد كنت أحسبه أربعة

ولما مات الزبير وانصرف أنشأ يقول من أبيات:

---

(139) فيقتص: يقتص، م ه ي. مسند أحمد حديث رقم: ١١٠٩٤

(140) بمنزله: بمنزله، م ه ي. مسند أحمد حديث رقم: ١١٠٩٤

(141) تحجبني: تحجر، م ه ي. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٧٢٧/٢

(142) بفيك: بعيثك، م ه ي. انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٧٤٧/٢

(143) حجبتني: حجبني، م ه ي. الفتن لنعيم بن حماد ١٤٩/١

(144) لحجبتني: لحجبتني، م ه ي. الفتن لنعيم بن حماد ١٤٩/١

(145) سببها قال: سببها مات، م.

تـرك الأمـور الـتي يخشـى عواقبهـا ... لله أجمـل فـي لديـب وفـي الديـن
فاخترت عـارًا على نـار مؤججـة ... مـا إن تقـوم لهـا خلـقٌ من الطيـن

ولما رُمي طلحة فأفاق قال: والله ما رأيت مصرع شيخ أضل مني ومات، أما عائشة فكنت[146] حتى عميت، وقالت: ليته كان لي مثل أولاد فلان، وكان له عشرة من الناس فقتلوا عن آخرهم، ولم أشهد ذلك المشهد، ونوبتهم أشهر من أن يحتاج فيها[147] إلى تكثير.

فصل في فضائل الأنصار

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾، والأحاديث والآيات كثيرة في شأنهم، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب، فهو لأحد ثلاث: إما منافق، وإما ابن زنية، وإما امرؤ حملت به أمه على غير طهر» وروي أنه خطب يوم الفتح وقال: «إن الأنصار كرشي وعيبتي التي أويت إليها، ولو سلك الناس واديا أو شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار، فاحمدوا الله تعالى والله، فسحب محسنكم واستعاب مسيئكم»[148] وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الأنصار قضوا ما عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الأنصار في الدين أعواني، وعلى الأعداء أعواني، وخير أمتي حفظ جيراني» أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهم اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ولذراري ذراري الأنصار، ولموالي الأنصار» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الأنصار شعار / ١٠٨ / والناس دثار[149]، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار» وقال: «أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب، ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من اليمن، ثم سائر العرب، ثم الأعاجم» سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى

---

(١٤٦) أي عشه بكت وبكيت، م ج ي.

(١٤٧) فيها فيه، م ج ي.

(١٤٨) صحيح البخاري، حديث رقم ٣٨٠١، وبعده موضع من الرحل، وهي في الأصل وعند نبح العلوم (هيب).

(١٤٩) دثار دبار، م ج ي، صحيح البخاري رقم ٤٣٣٠.

الله عليه وآله وسلم «لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه، ولا صلاة لمن لم يصلّ على رسول الله، ولا صلاة لمن لا يحب الأنصار». ولكعب بن زهير يمدح الأنصار، وكان يمدح قريشاً فأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يمدح الأنصار بقصيدة طويلة منها:

من سرّه كرمُ الحياة فلا يزل — في مقنب من صالحي الأنصار
ورثوا المكارم كابراً عن كابر — إن الخيار هم بنو الأخيار
ضربوا قريشاً يوم بدر ضربة — دانت لوقعتها(١٥٠) جميع نزار
الناظرين بأعين محمرة — كالجمر(١٥١) غير كليلة الإبصار
والبائعين(١٥٢) نفوسهم لنبيهم — للموت يوم تعانق وكرار

فصل في فضل العباس بن عبد المطلب

قال تعالى ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وعن سعد أن رسول الله نظر إلى العباس وقد صنع [فقال] «هذا العباس عم نبيكم، أجود قريش كفاً، وأوصلها للرحم» وفي الخبر المشهور أن الأرض أجدبت زمن عمر حتى ألفت الرعاة العصا وعطشت النعم، فقال كعب: يا أمير المؤمنين إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم [مثل](١٥٣) هذا استسقوا بعصبة الأنبياء، فقال عمر: فهذا العباس عم رسول الله وصنو أبيه وسيد بني هاشم وساقي الحجيج وكافل الأيتام، فقوموا بنا إليه فمشى إليه عمر، وشكى إليه ما فيه الناس ثم رقى هو وهم جميعاً المنبر فقال عمر: اللهم إن هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك وبنو إمائك، أتوك راغبين متوسلين بعم نبيك خير الأنبياء وخاتمهم، فاسقنا سقياً نافعاً تعم(١٥٤) البلاد والعباد، ولا تجعلنا من القانطين وفي بعض الأخبار: وأنت الذي قلت في كتابك ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]، ثم قال: تكلم يا أبا الفضل، فقال العباس: اللهم إنه لا ينزل بلاء إلا بذنب ولا يكشف إلا بتوبة، وهذه أيدينا مبسوطة إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة، وقد توجه القوم إليك بمكاني من نبيك فاسقنا

(١٥٠) وقعتها: وقعتها م ع ي. عيون الأثر ٢/ ٢٦٣
(١٥١) كالجمر: في الناس م ع ي. عيون الأثر ٢/ ٢٦٣
(١٥٢) البائعين: السابقين م ع ي. عيون الأثر ٢/ ٢٦٣
(١٥٣) أنظر: السيرة الحلبية ٢/ ٦٦.
(١٥٤) نافعاً يعم: نافعة تعم م ع ي.

الغيث، قال: وما في السماء من قزعة فأرخت السماء شآبيب أمثال الجبال ديمة مغدقة حتى استوت الحفر والآكام، وأخصبت الأرض وعاش الناس، فقال عمر: هذه الوسيلة والمكان منه جل وعز، وجعل الناس يتمسحون بالعباس ويقولون له: هنيئًا لك يا ساقي الحرمين. فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب فيه:

بعمّي سقى الله الحجاز وأهله ... عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب داعيا ... فما كر حتى جاء بالديمة المطر / ص /
وفينا رسول الله فينا تراثه[156] ... فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

وقال حسان بن ثابت:

سأل الإمامُ وقد تتابع جدبنا ... فسقى الغمامُ بغُرّة العبّاس
عم النبي وصنو والده الذي ... ورث النبيَّ بذاك دون الناس
أحيا به[157] الله البلاد فأصبحت ... مخضرة الأجناب بعد اليأس[158]

وللفضل بن العباس:

وأنا الأخضر من يعرفني ... أخضر الجلدة من بيت[159] العرب
من يساجلني يساجل ماجدا ... تملأ الدلو إلى عقد الركب
برسول الله وابني عمه ... وعباس بن عبد المطلب[160]

ولأبي دلامة:

لو كان يُقعد فوق الشمس من كرم ... قوم لقيل: اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم ... إلى السماء فأنتم أكرم الناس

---

(١٥٥) بديمة: ديمة [illegible]

(١٥٦) [illegible]

(١٥٧) أحيا به: [illegible]

(١٥٨) اليأس: الناس [illegible]

(١٥٩) بيت: [illegible] الكامل في التاريخ ٦/ ٤٢٧

(١٦٠) الكامل في اللغة والأدب ١/ ١٥٦.

فصل في فضائل عبد الله بن عباس (١٦٤)

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، رواه ابن عباس قال: وضع يده على منكبي وقال: «اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل». أقول: فيه ما أخرجه البخاري ومسلم والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضمه إليه، وقال: «اللهم فقهه (١٦١) في الدين وعلمه التأويل»، وفي رواية: «اللهم علمه الحكمة» قال في الإتحاف: وأخرج أبو نعيم في (الحلية) عن ابن عمر قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الله بن عباس: اللهم بارك فيه وانشر (١٦٢) منه، وأخرج من طريق عبد المؤمن بسنده إلى ابن عباس قال: انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل: إنه كائن حبر (١٦٣) هذه الأمة فاستوصوا به خيرًا. وأخرج عن مجاهد: أنه كان يسمى ابن عباس البحر لكثرة علمه.

فصل في فضل سعد بن معاذ

قتادة عن أنس قال: إن أكيدر (١٦٥) دومة أهدى إلى نبي الله جبة من سندس قبل أن ينهى عن لبس الحرير، فلبسها فعجب الناس من حسنها، فقال: والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذه. خبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا العبد الصالح الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، شدد عليه ثم فرّج الله عنه» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» رواه جابر في كتاب المغازي: أتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قبض سعد في جوف الليل معتجرًا (١٦٦) بعمامة من إستبرق، وقال: من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء، واهتزّ له العرش؟ فقام رسول الله يجر رداءه إلى سعد بن معاذ، فإذا هو قد مات. عن الحسن قال: كان سعد رجلًا بادنًا، فلما حملت جنازته

---

(١٦١) فقهه: فقهم م.ي.

(١٦٢) انشر: أكثر م.ي. حلية الأولياء ١/ ٣١٥.

(١٦٣) حبر: خير م.ي. حلية الأولياء ١/ ٣١٥.

(١٦٤) + قال في (العبر) للذهبي: وتوفي في سنة ثمان وستين بالطائف، وصلى عليه محمد [بن] الحنفية، وكان مولده قبل الهجرة بثلاث سنين ... وفضائله كثيرة، والمقصود الاختصار، والله أعلم، رضي الله عنه.

(١٦٥) أكيدر: أكندر م.ي.

(١٦٦) معتجرًا: متحيرا م.ي.

وجدوه خفيفاً [١٠٩/ أ] فقيل (١٦٧) في ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قد كان له حملةٌ غيركم، والذي نفس محمد بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتزّ له العرش».

[وفيه] قيل:

وما (١٦٨) اهتز عرش الله من موت هالك ... سمعنا به (١٦٩) إلا لسعد أبي عمرو

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ»، وكانت أم سعد تقول:

ويلُ امِّ سعدٍ سعدا ... صرامةً وجدّا

[وسؤددا ومجدا] ... شدّ (١٧٠) به مسدّا

وأسلم سعد قبل العقبة ولم يشهد العقبة، وكان مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة في حائط فدخل سعد على ما ذكرناه قبل الهجرة، وقال: ما الذي جئتما به، فقال مصعب: اسمع، فإن كان شيئاً تحبه وإلا أمسكت، فجلس ووعظه وتلا القرآن وعرض الإسلام، فأسلم وجاء إلى نادي قومه، وقال: يا بني عبد الأشهل كيف أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً، قال: فإن كلامكم عليّ حرام أو تسلمون، فما أمسى [لا] ولم يبق من بني عبد الأشهل مسلم أو مسلمة، وفشا الإسلام في المدينة، وأصيب بالخندق بسهم في أكحله، فأمر به رسول الله إلى بيت امرأة كانت تداوي الجرحى، إلى أن خرج إلى بني قريظة وحاصرهم، ثم اصطلحوا على أن ينزلوا بحكم سعد بن معاذ، فجيء به ومعه قوم من الأوس، يقولون: يا سعد هم حلفاؤك، فقال: قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فعلموا أنه فيهم فانصرفوا، وجاؤوا بسعد إلى النبي وحكم بقتل (١٧١) الرجال وسبي الأموال والذراري، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد حكمت بحكم الله فوق سبعة أرقعة، وانبعث به الدم فمات».

---

(١٦٧) قيل: قيل م، ي.

(١٦٨) وما: فما م، ي؛ البداية والنهاية ٦/ ١٠٨.

(١٦٩) سمعنا به: سمعت به أمه م؛ البداية والنهاية ٦/ ١٠٨.

(١٧٠) شدّ: سيدا سدّ م، ي؛ البداية والنهاية ٦/ ١٠٨.

(١٧١) بقتل: فقتل م، ي.

فصل في فضل عبد الله بن مسعود

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم[172] عبد، وكرهت لهم ما كره لهم ابن أم عبد». الحارث عن علي عن النبي عليه السلام: «لو كنت مؤمرًا أحدًا على أمتي من غير مشورة لأمرت عليهم ابن أم عبد». حذيفة: أشبه الناس هديًا وسمتًا[173] بمحمد ابن مسعود من حين يخرج إلى أن يرجع، لا ندري ما يصنع في بيته. قبيصة بن عقبة قال: أشبه الناس برسول الله ابن مسعود، وأشبه الناس بابن مسعود علقمة، وأشبه الناس بعلقمة إبراهيم، وأشبه الناس بإبراهيم منصور، وأشبه الناس بمنصور سفيان الثوري، وأشبه الناس بسفيان الثوري وكيع بن الجراح، ويوم مات وكيع لم يقم مقامه أحد. أبو موسى قال: قدمت من اليمن إلى أخي فمكثنا ونحن نرى أن ابن مسعود وأمه من أهل البيت لكثرة دخولهم ولزومهم له صلى الله عليه وآله وسلم. ولما حضر معاذ الموت قال: «التمسوا العلم عند أربعة: ابن مسعود، وأبي الدرداء، وسلمان، وعبد الله بن سلام». ولما أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخروج لدعوة الجن قال: «ليقم رجل يخرج معي ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من شرك» قال[174] ابن مسعود: فخرجت[175] معه. أبو الدرداء: العلماء ثلاثة: رجل بالشام، يعني نفسه، ورجل بالكوفة، يعني ابن أم عبد ابن مسعود، ورجل بالمدينة، يعني عليًا، فالذي بالشام يسأل الذي بالكوفة، والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، والذي بالمدينة لا يسأل أحدًا. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «كُنَيْفٌ[176] مُلِئَ علمًا عبد الله بن مسعود»[177].

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خذوا القرآن من أربعة رجلين من المهاجرين ورجلين من الأنصار: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبيّ، ومعاذ». ابن مسعود قال: كنت غلامًا يافعًا أرعى غنمًا لعقبة بن أبي معيط فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أبو بكر، وقد فرّا[178] من المشركين فقال: «يا غلام هل عندك لبن تسقينا؟» قلت: إني مؤتمن

---

(١٧٢) أم: ام، م، هـ، ي.

(١٧٣) سمتًا: سمتا، م، هـ، ي. أنساب الأشراف ٨/ ٢٩٩.

(١٧٤) قال: وقال، م، هـ، ي.

(١٧٥) خرجت: خرج، م، هـ، ي. السنن الكبرى للبيهقي ١/ ١٥

(١٧٦) كُنَيْفٌ: كنيف، م، هـ، ي. موطأ مالك ١/ ٢٠٦

(١٧٧) مسعود: عمرو، م، هـ، ي. موطأ مالك ١/ ٢٠٦

(١٧٨) فرّا: فرّ، م.

ولست بسائلكما، قال: فهل عندك جذعة لم ينز عليها فحل؟ قلت: نعم، فأتيته بها فمسح الضرع ودعا، ثم أتى أبو[179] بكر بصخرة مقعرة فاحتلبت فيها، فشرب ثم شرب أبو بكر وشربت، ثم قال للضرع: اقلص فقلص، فأتيته بعد ذلك، فقلت: علمني من هذا القول، قال: إنك غلام معلم، فأخذت[180] من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد»

فصل في عمار رضي الله عنه

ابن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا يعرض على ابن سمية أمران إلا اختار الأرشد[181] منهما، فلما هاجت الفتنة وقتل عثمان، قلت: لا والله لأتبعنه[182] مع من أحببت ومع من كرهت، فوددت أنه مع علي يدور» علي رضي الله عنه قال: استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأذن، فلما دخل قال: مرحبا بالطيب ابن الطيب. سالم بن أبي الجعد قال: جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: يا أبا عبد الله، إن الله قد أمننا من أن يظلمنا، ولم يؤمنا أن يفتننا، أرأيت إن أدركت فتنة؟ قال: ما أدري ما أقول لك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا اختلف الناس كان ابن سمية على الحق» وروي: عمار يزول مع الحق حيث زال. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من أبغض عمارا أبغضه الله»

عن أبي نوفل قال: فلما احتضر عمرو بن العاص جزع جزعا شديدا، فجعل يبكي فقيل له: لم تجزع، وقد كان رسول الله يستعملك ويدنيك؟ قال: قد كان ذلك، ولا أدري أ[كان] ذلك منه أو تألف يتألفني، ولكني أشهد على رجلين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحبهما: عبد الله، [و]عمار. [وعن خالد بن الوليد: كان بيني وبين عمار كلام، فأغلظت له، فانطلق يشكوني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجعلت أغلظ له والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ساكت، فبكى عمار، وقال: يا رسول الله ألا تراه؟][183] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أبغض عمارا أبغضه الله، ومن عادى عمارا عاداه الله» قال خالد: فخرجت وليس شيء أحب إلي من رضى عمار، فلقيته فرضي عني.

(١٧٩) أبو: أبي م م ي.
(١٨٠) أخذت: أخذت م م ي.
(١٨١) إلا اختار الأرشد: لا أتبع الأرشد م م ي. تاريخ دمشق ٢٤/٧٥.
(١٨٢) لأتبعنه: لاتبعته م م ي. تاريخ دمشق ٢٤/٧٥.
(١٨٣) انظر: السنن الكبرى للنسائي ٧/٣٥٦.

عمرو(١٨٤) قال: جاء رجلان يختصمان في عمار وسلبه(١٨٥)، فقال عمرو بن العاص: خلياه(١٨٦) عنه، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اللهم أولعت(١٨٧) قريش بعمار، قاتل(١٨٨) عمار وسالبه(١٨٩) في النار». مجاهد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم أولعت قريش(١٩٠) بعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» وذلك فعل الأشقياء الفجار.

محمد عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: كان جدي كافاً سلاحه يوم الجمل وصفين حتى قتل عمار، فلما قُتل عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «تقتل عماراً الفئة الباغية»، ثم سل سيفه فقاتل حتى قتل. محمد: ثم قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة قال: ابنوا لنا مسجداً، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «عريش كعريش موسى، ابنوا لنا مثله بلبن(١٩١)»، فجعلوا ينقلون ورسول الله يعاطيهم اللبن على صدره وما دونه(١٩٢) ثوب، وهو يقول: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة» فمر عمار فمسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم التراب عن رأسه يقول: «ابن سمية تقتلك الفئة الباغية».

عبد الله بن الحارث قال: رجعت مع معاوية وعمرو بن العاص من صفين، فكان معاوية يحدث أن الأمور، وكان عمرو يحدث ابنه عبد الله، فكنت بينهما بين أن يحدث فكنت مرة أميل إلى هؤلاء ومرة إلى هؤلاء، فسمعت عبد الله بن عمرو يقول لأبيه: يا أبي ما سمعت رسول الله يقول وهم يبنون المسجد والناس ينقلون لبنة لبنة وعمار ينقل لبنتين، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنك لحريص على الأجر، وإنك لمن أهل الجنة، وإنه ستقتلك الفئة الباغية» فأقبل عمرو على معاوية، فقال: ألا تسمع ما يقول عبد الله، فأعاد عليه الكلام، قال:

---

(١٨٤) عمرو: عمر، م، ي. الأحاد والمثاني ٢/ ١٠٢
(١٨٥) سلبه: سالبه، م، ي. الأحاد والمثاني ٢/ ١٠٢.
(١٨٦) خلياه: خلياه، م، ي. الأحاد والمثاني ٢/ ١٠٢
(١٨٧) أولعت: اولعت، م، ي. الأحاد والمثاني ٢/ ١٠٢
(١٨٨) قاتل: قتلت، م، ي. الأحاد والمثاني ٢/ ١٠٢
(١٨٩) سالبه: قاتليه، م، ي. الأحاد والمثاني ٢/ ١٠٢
(١٩٠) أولعت قريش: اللهم، م، ي. المستدرك ٣/ ٤٣٦؛ وعدد من كتب الحديث
(١٩١) نص نقل: م، ي
(١٩٢) ما دونه: ما دونه، م، ي. كنز العمال ٧/ ٢٣١

فوني قد سمعت ذلك، قال: فلم قتلتموه؟ قال: ويحك[193] لا تزال تدحض في بولك[194] نحن قتلناه؟ إنما قتله من جاء به. وفي بعض الأخبار أن عبدالله قال: إذن[195] حمزة قتله رسول الله؟ فأعرض عنه معاوية.

علي وقد رأى رجلين قالا: من أنتما؟ قالا: من المهاجرين، قال: إنما المهاجر عمار بن ياسر. وكتب عمر إلى أهل الكوفة: إني بعثت إليكم عمارا أميرا، وعبدالله بن مسعود معلما ووزيرا، وهما من النجباء من أصحاب محمد فاقتدوا بهما واسمعوا منهما. الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان. وقوله (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) نزل في عمار وآل عمار. محمد بن إسحاق قال: لما أخذ رسول الله في بناء المسجد كان أبطأ الناس فيه عثمان، فقال علي أبياتا يعرض بعثمان:

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب[196] فيها قائما وقاعدا[197]

ومن يرى عن الغبار حائدا

فأخذها عمار يرتجز بها، فظن عثمان[198] أنه يعرض به، فقال: قد سمعت ما تقول[199] يا ابن سمية، والله إني لأراني[200] سأعرض هذه العصا لأنفك وفي يده عصا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ما لهم ولعمار؟ يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، إن عمارا جلدة ما بين عيني وأنفي، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه. مسدد: لم يكن في المهاجرين أحد أبواه[201] مسلمين غير عمار. ابن مسعود: أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله، أبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. عثمان قال: أقبلت ورسول الله آخذ بيدي نتمشى في البطحاء حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه يعذبون...

(١٩٣) ويحك. ويلك: م ج ي، مسند أبي يعلى ١٣/ ٣٣٣

(١٩٤) تدحض في بولك. تدحض في بولك: م ج ي، مسند أبي يعلى ١٣/ ٣٣٣

(١٩٥) إذن. إذا: م ج ي

(١٩٦) يدأب. يدأب: م ج ي

(١٩٧) قاعدا. قاعدا: م ج ي

(١٩٨) عثمان. عمار: م ج ي، سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٧، وسنن البيهقي ٣/ ٣٣٦

(١٩٩) تقول. تقول: م ج ي

(٢٠٠) لأراني. لأرى: م ج ي، سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٧، وسنن البيهقي ٣/ ٣٣٦

(٢٠١) أبواه. أبواه: م ج ي، عمدة القاري ٩/ ٢١٣

النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اصبروا، اللهم اغفر لآل عمار، وقد فعلت» ابن الزبير مر رسول الله بآل عمار يعذبون فقال: «أبشروا آل عمار، فإن موعدكم الجنة».

عمرو بن ميمون قال: عذّب المشركون عمارًا بالنار، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمر بيده على رأسه ويقول: «يا نار كوني بردًا وسلامًا على عمار كما كنت على إبراهيم». وذكر العلماء أن ياسر قدم من اليمن مكة وحالف[202] أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي فزوجه أمة[203] له سمية، فولدت عمارًا فأعتقه[204] أبو حذيفة، فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسلم عمار وأسلمت سمية فوجأها أبو جهل بحربة[205] فماتت، فهي أول شهيد في الإسلام وشهد عمار مع علي صفين، وقيل: دفن هناك وصلى عليه علي ولم يغسله، وكنيته أبو اليقظان.

فصل في ذكر سعد بن عبادة الساعدي[206] وأخباره

أما سعد بن عبادة الخزرجي فهو رئيس الخزرج، وأسلم في بيعة العقبة، وشهد البيعة، وهو أحد النقباء الاثني عشر، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعظمه، وهو في الخزرج بمنزلة سعد بن معاذ في الأوس، ومرض يومًا فعاده النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فرأى في الطريق عبد الله بن أُبي [ابن] سلول وقومه فوعظهم وتلا القرآن، فآذوه وأخرجوه[207]، فدخل عليه وهو مكتئب، فقال: ما لي أراك حزينًا ما خبرك يا بنيك؟ فقال: ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك، وإنا لنتوجه وإنه ليبرق[208] تاجه سلبت[209] ملكه. ولما كان يوم السقيفة وأراد الأنصار مبايعته ومنعه[210] المهاجرون وبايعوا أبا بكر كان أسخط، ولم يبايع وخرج بعد ذلك

(٢٠٢) حالف: خالف م، ي. تهذيب الكمال ٢٤/٢١٦
(٢٠٣) أمة: أمه م، ي. تهذيب الكمال ٢٤/٢١٦
(٢٠٤) أعتقه: عتقه م، ي. تهذيب الكمال ٢٤/٢١٦
(٢٠٥) حربة: حرية م، ي
(٢٠٦) الساعدي: سعد م، ي
(٢٠٧) أخرجوه: وأرجعوه م، ي
(٢٠٨) تبرق: البرق م، ي
(٢٠٩) سلبت: سلبت م، ي
(٢١٠) منعه: منعة م، ي

من المدينة وقسم ماله بين أولاده ومات بالعربة(٢١١)، ويقال: إن الجن قتلته وعلموا بذلك [من] شعر لهم:

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ... ورميناه بسهمين فلم نخطئ(٢١٢) فؤاده

وولد له من [بعد أن قسم ماله ومات] فأراد عمر نقض قسمته فأبى(٢١٣) قيس [ابنه] وأعطاه نصيبه من حصته، وكان قيس من خواص أمير المؤمنين وشهد معه المشاهد، وكانت له مقامات بصفين. ولما توفي علي قام بأمر الحسن وبيعته(٢١٤)، وأعطاه الحسن عشرة آلاف فارس ووجهه إلى معاوية على مقدمته، ولما /١١١/ التقى هو ومعاوية تحاربا، ووقع الخبر بأن الحسن طعن في فخذه، فأخذ في القتال، فغلب معاوية على هذا الحرب، وقد صح الخبر بأن صاحب جمعه قومه؟ وخطب علي يحث(٢١٥) الناس على القتال بصفين، فقام قيس بن سعد بن عبادة وتكلم، فلامه المشيخة على أن تكلم أولاً، فقال: إنكم سادتي وعمومتي، ولكن وجدت الغيظ في صدري قد جاش فلم أجد بدًّا من الكلام، وكتب إلى معاوية كتابًا أوله:

معاوي(٢١٦) قد كنت رخو الخناق ... فصرت(٢١٧) حرب نصيب الحقاق

وكان يومًا من أيام صفين يحث معاوية الناس على القتال ويعظهم ويمنيهم وهم يشجعونه(٢١٨)، فسمع ذلك أصحاب علي، فقال قيس قصيدة أولها:

قلت لما بغى العدو علينا ... حسبنا ربنا ونعم الوكيل

ولما كان من الغد خرج قيس وهو يرجز:

أنا ابن سعد وأبي عبادة ... والخزرجيون رجال سادة

ليس فراري في الوغى بعادة ... يا ذا الجلال لقني الشهادة

شهادة تتبعها سعادة ... حتى متى تثني لنا الوسادة

---

(٢١١) العربة: الغربة م ي.

(٢١٢) سهمين فلم نخط: سهم ثم لم يخطه م ي، عقد الفريد ٢/ ٤٤١.

(٢١٣) قسمته فأبى: قسمته فأتى م ي.

(٢١٤) الحسن وبيعته: الحسين وبيعة الحسين م ي.

(٢١٥) يحث: تحثهم م ي.

(٢١٦) معاوي: معاوية م ي. أنساب الأشراف ٢/ ١٥٩.

(٢١٧) صرت: ألحقت م ي. أنساب الأشراف ٢/ ١٥٩.

(٢١٨) يشجعونه: يخشونه م ي.

فخرج إليه بشر فجرحه(٢١٩) قيس وهزم بشر. وروي أن معاوية دعا بالنعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد(٢٢٠) وذمّ الأنصار، وقال: ما غيّب منهم؟ لا أسأل عن رجل إلا قيل قتله فلان الأنصاري فبلغ ذلك قيساً، فقال بعد كلام: بلغني أن ابن آكلة الأكباد قال كذا وكذا، وقد حدّث عنكم صاحبكم النعمان بن بشير، ولعمري لئن وترتموه في الإسلام فقد وترتموه في الجاهلية، وأنتم اليوم مع ذلك اللواء الذي كان جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، والقوم يقاتلون مع لواء أبي جهل والأحزاب. وقال قصيدة يذم معاوية [في] أولها.

ثم خرج إلى(٢٢١) العدو، وحمل عليهم وأثّر إثراً منكراً، حتى قال معاوية: إذا رأيتم هذا الرجل فاحترسوا منه(٢٢٢)، فإنه الأسد الضرغام.

ولما صالح الحسن معاوية قال قيس بن سعد لأصحابه: اختاروا واحدة من ثنتين: قتالاً مع غير إمام أو بيعة إمام ضلالة، فقالوا: بل البيعة أيسر(٢٢٣) علينا، فنادى بالرحيل ودخل الكوفة. وبعث معاوية إلى الحسن أن مر قيساً يبايع بعد أن أرسل إليه فأبى، فدعاه الحسن وأمره أن يصير إليه، فقال: يا أمير المؤمنين قد بيعتك في عنقي، لا أحدثت أمراً، ولولا أمرك ما دخلت عليه، ثم دخل عليه، فقال: يا قيس ما كنت أظن أن يجتمع لي الأمر وأنت تعيش، فقال قيس: وما كنت أظن أن يجتمع لك الأمر وأنا حي. وله أخبار كثيرة في أخبار صفين.

فصل في فضائل سلمان رضي الله عنه

قد مرّ ذكر إسلامه (م)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سلمان منا أهل البيت». علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما من نبي إلا وقد أعطي سبعة نجباء رفقاء، وأعطيت أربعة عشر [سبعة](٢٢٤) من قريش: أبو بكر وعمر وعلي والحسن والحسين وحمزة وجعفر بن أبي طالب، وسبعة من المهاجرين: عبدالله بن مسعود وسلمان وعمار وأبو

(٢١٩) فجرحه: فخرجه م د ي.
(٢٢٠) مسلمة بن مخلد: سلمة بن مخالد م د ي.
(٢٢١) إلى: من م د ي.
(٢٢٢) منه: سواهم م د ي.
(٢٢٣) البيعة أيسر: البيعة [أيسر] م د ي.
(٢٢٤) تاريخ دمشق ٢٤/ ٦٢.

ذر والمقداد وحذيفة» حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، واعهدوا بعهد ابن مسعود» هذا الخبر بابه فضائل عمر وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة(٢٢٥) أصدق من أبي ذر» وقال: «أفرضكم زيد وأقضاكم علي»

أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله اختار من الكلام أربعة، ومن الأيام أربعة، ومن الشهور أربعة، ومن النساء أربعة، ومن الأمم أربعة، وأربعة يحشرون يوم القيامة ركبانا، وأربعة اشتاقت إليهم الجنة؛ فأما الكلام فسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، [و] الله أكبر، وأما الأيام فيوم الجمعة ويوم الأضحى ويوم الفطر ويوم عاشوراء، وأما الشهور فذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، وأما الأمم الأربع(٢٢٦) فإن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران، وأما النساء فمريم وآسية وخديجة وفاطمة، وأربعة يحشرون إلى الجنة ركبانا النبي وفاطمة وصالح وبلال المؤذن، وأربعة اشتاقت إليهم الجنة علي وسلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر» الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان».

شعر

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه ... فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس ... وقد وضع الشرك(٢٢٧) الشريف أبا لهب

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأقواهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي، وأفرضهم زيد، وأقرؤهم أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، وأعلمهم بالعلم أبو الدرداء، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» رواه أبو أمامة أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة(٢٢٨) الإيمان يمان والحكمة يمانية» وقال: «غلظ القلوب والجفاء من قبل المشرق والإيمان والسكينة في أهل الحجاز» رواه جابر

(٢٢٥) لهجة: لهجتهم م ي.
(٢٢٦) الأربع: أربعة م ي.
(٢٢٧) الشرك: المشرك م.
(٢٢٨) أفئدة: أفئدتهم ب ي، مصنف ابن أبي شيبة ٦/٤٠٦ وغيره.

باب في أمور متفرقة

فصل في الاستخلاف بعده صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور ٥٥] وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ [الفتح ١٦] وقال: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء ١٠٥] وروى سفينة مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم يكون بعد ذلك ملكا» قال سفينة: خذ سنتي أبي بكر، وعشر عمر، وثلاث عشرة عثمان، وست علي. وروى أبو وائل عن حذيفة: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا تستخلف؟ قال: «لو استخلفت عليكم ثم عصيتم خليفتي نزل عليكم العذاب». ووعظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قال: يا رسول الله إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد لنا؟ فقال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، ولا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، وعليكم بالطاعة ولو عبدًا حبشيًا، عضوا عليها بالنواجذ، فإن المؤمن [كالجمل][2] الأنف حيثما قيد انقاد[3]» رواه العرباض بن سارية.

أبو سعيد الخدري قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على باب بيت فيه نفر من قريش، وأخذ بعضادتي الباب فقال: «اسمعوا، هل في البيت إلا قرشي؟» قال: لا إلا ابن أخت لنا. قال: «ابن أخت القوم منهم»، ثم قال: «ألا تسمعون يا معشر قريش، إن هذا الأمر في قريش ما [إذا][4] استرحموا رحموا، وإذا قسموا أقسطوا، وإذا حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك فعليه

---

(١) ثلاث: ثلاثة م، ي.

(٢) مسند أحمد رقم ١٧١٤٢.

(٣) انقاد: انقاد م. مسند أحمد رقم ١٧١٤٢.

(٤) مسند أحمد رقم ١٢٩٠٠.

لعنه الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الأئمة من قريش»

وسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن شأن السقيفة، فقيل له: قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير؟ فقال: هلا قلتم لهم إن كانت الخلافة فيهم لم تكن الوصية بهم. وجاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما أرادت الانصراف قالت: أرأيت إن لم أجدك فإلى من أرجع؟ قال: «إلى أبي بكر». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «خلفت أمتي خمس طبقات، كل طبقة منها أربعون سنة، وطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم والإيمان، والذين يلونهم إلى الثمانين أهل البر والتقوى، ثم الذين يلونهم إلى العشرين ومائة أهل التراحم والتواصل، والذين يلونهم إلى الستين ومائة أهل التدابر والتقاطع، والذين يلونهم إلى المائتين أهل الهرج والحروب» وقال: «إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون[5]، وإنه سيكون في أمتي كذابون، كلهم يزعم أنه نبي، وإني خاتم النبيين، لا نبي بعدي، ولن تزال طائفة من أمتي ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله[6]» قال أهل السنة: النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص على إمام بعينه، وإنما فوض الأمر إلى الأمة. وعندهم أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. قالوا: لأن الإجماع انعقد عليهم، ولم تستكمل الإجماع وجوهها من الناس، قالوا: والأفضل علي بن أبي طالب عند إمامة المفضول جائز. ثم اختلفوا: فمنهم من قال: يجوز ذلك لغير عذر، ومنهم من قال: لعذر، وهو الصحيح. وأي عذر كان؟ فمنهم من قال: علمت أنه أفضل وعلمت أنهم عدلوا عنه، فصح من ذلك أنه لابد من عذر، ولنعلم علمنا بأن تفضيل العذر... وقيل: العذر كراهية الناس لعلي، فقدم أبو بكر لذلك، فقدم بالأمر برضاه. وقيل: كانت الفتنة تقع فرأوا المبادرة إلى البيعة لأنه كان في التوقف إلى أن يأتي... قد عظم فيها أكثر العذر، ولو تقدم العقد لم يصح

فصل في التمسك بالسنة والجماعة

جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا لعن آخر هذه الأمة أولها فليظهر الذي عنده العلم، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل على محمد» وروى أبو هريرة عن النبي

---

(٥) المضلون: المضلين، [illegible]

(٦) ظاهرين: الظهور [illegible]

صلى الله عليه وآله وسلم: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا، فطوبى للغرباء»، المتمسك بدينه كالقابض على الجمر أو كالخارط للقتاد بكفه(7). وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن وراءكم أيامًا(8) الصابر المتمسك فيهن بمثل(9) ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم»، قالوا: يا نبي الله أو منهم؟ قال: «بل منكم» ثلاث مرات أو أربعًا. ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي، فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحيا سنة من سنتي فقد أحياني، ومن أحياني كان معي في الجنة». سئل ابن مسعود عن السنة والبدعة والجماعة والفرقة، فقال: السنة والله سنة محمد، والبدعة ما فارقها، والجماعة مجامعة أهل الحق وإن قلوا، والفرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا. ١١٣

إبراهيم بن أدهم: لا يقل(10) مع نحو عبده، ولا يعوي(11) مع ... عديد(12). حذيفة: سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الغربة، فقال: «أخبرني [ولها] المسلم وحده، وآخرها غرباء، وإني أحسب بهم الغربة في ذلك الزمان والشرف»، قلت: يا رسول الله والجماعة يومئذ وهي في بضعة واحدة؟ فقال: «كونوا كالغرباء بين ظهرانيكم من ... فإنه يوشك أن تصلوا(13) في ذلك الزمان في مساجدهم، فلا يكون فيهم مؤمن». حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاث: أخ يستأنس به، ودرهم حلال، وسنة يعمل بها». ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يجيء في آخر الزمان أقوام وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، أمثال الذئاب الضواري، ليس في قلوبهم شيء من الرحمة، سفاكون للدماء(14)، لا يرعوون عن قبيح، إن تابعتهم واربوك(15)، وإن

(7) بكفه: بكفيه، م ي.
(8) أيامًا: أيام، م ي. البدع لابن وضاح ٢/ ١٣٥.
(9) بمثل: بمثل، م ي. البدع لابن وضاح ٢/ ١٣٥.
(10) يقل: يقل، م ي. حلية الأولياء ٨/ ١٦.
(11) يعوي: يعوى، م ي. حلية الأولياء ٨/ ١٦.
(12) عديد: عريد، م. حلية الأولياء ٨/ ١٦.
(13) تصلوا: يصلوا، م ي.
(14) للدماء: للدماء، م ي. المعجم الكبير للطبراني ...
(15) تابعتهم واربوك: تابعتهم واربوك، م ي. المعجم الكبير للطبراني ...

وإن غبت عنهم اغتابوك، ولو حدثوك(16) كذبوك، وإن ائتمنتهم خانوك، صبيهم عارم وشابهم شاطر، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر، الاعتزاز بهم ذُلٌّ، وطلب ما في أيديهم فقرٌ، الحليم فيهم غاوٍ، والآمر بالمعروف فيهم متهمٌ، والمؤمن فيهم مستضعفٌ، والفاسق فيهم مشرَّف، والسُّنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنة، فعند ذلك يسلّط(17) الله عليهم شرارهم، فيدعو خيارُهم فلا يُستجاب لهم».

الربيع بن خثيم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سيأتي على الناس زمان تحل فيه العزبة، ولا يسلم لذي دين دينه إلا من فر بدينه من شاهق إلى شاهق، ومن جحر إلى جُحر(18) كالطير [بفرخ](19) من جحره، وكالثعلب بأشباله(20)»، وعن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة، ورب مصلٍّ لا خير فيه». وعن بعضهم قال: إنما سمي المخالفون أنفسهم بالسنة والجماعة، لأن معاوية لما لعن عليًّا سماه سنة السنة، ولما بويع له سماه سنة الجماعة، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «تشبه ذلك بني آدم كذلك العلم يأخذ الخاصة والمعرفة، فالزموا المساجد والجماعة والعامة».

فصل في حديث فدك

ذكر أبو القاسم البلخي في كتابه في المسائل الواردة قال: سئل زيد بن علي عليه السلام عن قصة فدك، فقال: لو وليت لحكمت فيها بما حكم أبو بكر. وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنا(21) معاشر الأنبياء لا نورث(22) ما تركناه صدقة». قال أبو القاسم البلخي: والعجب أنك لا ترى عاميًّا يدري كيف قصة فدك، وما الذي ادعته فاطمة عليها السلام، وما الذي حكم به القوم، وإنما عوامهم(23) سمعوا أنها طلبت شيئًا ادعته، وأنه

(١٦) حدثوك: حدثتهم، م و ي. المعجم الصغير للطبراني ٢/ ١١١
(١٧) يسلّط: سلّط، م و ي. المعجم الصغير للطبراني ٢/ ١١١
(١٨) جُحر: حجر، م و ي. مسند الحارث ٢/ ٧٧٢
(١٩) مسند الحارث ٢/ ٧٧٢
(٢٠) أشباله: أشبالها، م. مسند الحارث ٢/ ٧٧٢
(٢١) إنا: أنا، م و ي
(٢٢) نورث: يورث، م و ي.
(٢٣) عوامهم: عوانهم، م و ي.

على الخطبة التي ولدها أبو العيناء [illegible] في هذا الباب [illegible] ساكتون ويعصرون أعينهم ثم لا يفكرون ولا ينظرون.

قال أبو القاسم: وولي علي [illegible] أبي بكر في [illegible] فيقول: فاطمة هي الصديقة البتول، لا تدعي باطلاً، وأبو بكر هو خليفة رسول الله [illegible] كل سوء، لا يقضي إلا بالحق، فإذا [illegible] هذا [illegible] كلمة [illegible]، يدل عليه أن عليًا لم ينقض قضاءه [illegible] ولا أنكر ذلك أحد من الصحابة، ثم [illegible] لا يخلو إما أن ادعت الميراث، فلا ميراث له صلى الله عليه وآله وسلم، [illegible] وإن كان [illegible] لاستحقه [illegible] العباس لاستحقه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان أبو بكر لا يسقط حق [illegible]، ولا حق [illegible] من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا [illegible] فلماذا ادعت فاطمة؟ [illegible] لعلها طلبت [illegible] كما [illegible] النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبلت وانصرفت.

وإن أن تكون [illegible] أبو بكر [illegible] لأبي بكر أن يقضي بغير [illegible]، ولا [illegible] كانت [illegible] شهداء؟ [illegible] أن يقضي [illegible] شهدها إذ [illegible] شهداء؟ [illegible] شهادة الواحد لا [illegible] شهادة الزوج [illegible] فيها، [illegible] من مذهب علي [illegible] قوله، ومن مذهب أبي بكر أنه لا [illegible] لم يأخذ [illegible] أنه لو كانت هذه الدعوى كما يروي [illegible] أبي بكر.

فصل في فضل الشهداء

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩] وقال: ﴿[illegible]

(٢٤) [illegible]
(٢٥) [illegible]
(٢٦) [illegible]
(٢٧) لاستحقه: لا يستحقه [illegible]
(٢٨) لاستحقه: لا يستحقه [illegible]
(٢٩) أبي: [illegible]
(٣٠) [illegible]

هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ﴾ الآيات [الحديد ١٩]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الشهداء يوم القيامة على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله» رواه أبو هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عرض عليّ أول ثلاثة يدخلون الجنة، وأول ثلاثة يدخلون النار؛ فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة: فالشهيد، وعبدٌ مملوك /١١٤/ أدّى حق الله ونصح لسيده، وعفيف متعفف. أما أول ثلاثة يدخلون النار: فذو ثروة من مال لا يعطي منه حق الله، وفقير فخور، وأمير جائر».

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «المقتول دون نفسه شهيد، والقتيل دون ماله شهيد، والقتيل [دون] أهله شهيد، والقتيل دون جاره شهيد، وكل قتيل في جنب الله شهيد». عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يغفر الله للشهيد كل ذنب إلا الدَّين». أبو هريرة قال: سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبريل عليه السلام عن هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ من أولئك الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال: «هم الشهداء في جوار الله متقلدين أسيافهم حول العرش».

وعن عبد الأعلى قال: لما انكشف الناس يوم أحد وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على مصعب بن عمير وقرأ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ الآية [الأحزاب ٢٣]. ثم قال: «إن عبد الله ونبيه يشهد أن هؤلاء الشهداء، فأتوهم وسلموا عليهم، فلا(٣١) يسلم عليهم أحد ما دامت السماوات والأرض إلا ردوا عليه» ووقف موقفاً آخر فقال: «هؤلاء أصحابي الذين أشهد لهم يوم القيامة» قال أبو بكر: فما نحن بأصحابك يا رسول الله؟ قال: «بلى ولكن لا أدري كيف يكون بعدي، إنهم خرجوا من الدنيا خماصاً». ووقف على الشهداء وفيهم حمزة، فقال: «أنا شهيد على هؤلاء القوم، زملوهم بدمائهم وجراحهم، فإنه ليس من جريح يجرح إلا جاء يوم القيامة وجرحه يدمى، لونه لون الدم وريحه ريح المسك».

عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الشهداء أربعة: مؤمن جيد الإيمان لقي العدو وصدق الله وقاتل حتى قُتل، فذاك ينظر الناس ويمدون أعناقهم يوم القيامة، فمدّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنقه حتى وقعت قلنسوته، ورجل مؤمن لقي العدو وقاتل فصدق الله فقُتل، [فذاك في الدرجة الثانية]، ورجل مؤمن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً لقي العدو فصدق الله فجاءه سهم فقتله، فذاك في الدرجة الثالثة. ورجل مؤمن مع

---

(٣١) فلا: [illegible]

أسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله فمثل حتى قتل، فذاك في الدرجة الرابعة». ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش[٣٢]، ورُبّ[٣٣] قتيل بين الصفين الله أعلم بنيته».

شعر:

كسته القنا حلة من دم	فأضحى لدى الله من أرجوان
جزته معانقة الدارعين	معانقة القاصرات الحسان[٣٤]

قال القاضي رحمه الله: الشهادة هي الصبر على ما ينال من الآلام ونحوه[٣٤] لحق في لقاء العدو وبذل المجهود، ومن سمات الشهادة قتل يستأهل المؤمن بهذه الأشياء، وإنما يستحق الثواب على الشهادة، لأنها فعل العبد، وليس الشهادة هي القتل، لأن قتل الكافر للمؤمن قبيح معصية، فكيف ينال ذلك، وكيف يستحق الثواب على ذلك، وإنما يستحق عليه العقاب، وبالله التوفيق.

فصل في فضل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] وصف الله تعالى أمة محمد بأربعة أوصاف لو أفرد كل واحد لكان شاملاً للفضائل، فكيف إذا جمعت؟

أولها: الصلاح، قوله: ﴿وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المائدة: ٨٤] قيل: أمة محمد يرثها عبادي الصالحون.

ثانيها: الفلاح، هم المفلحون ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى:١٤].

ثالثها: الخير ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠] قيل: كنتم في اللوح، وقيل: كنتم مذ أسلم، وقيل: كنتم في علم الله. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أنتم تتمون[٣٥] سبعين أمة، أنتم خيرها

(٣٢) الفُرُش: الفراش، م م ي، مسند أحمد رقم ٣٧٧٢.
(٣٣) رُبّ: ضربه، م م ي، مسند أحمد رقم ٣٧٧٢.
(٣٤) إزاء: إدام، م م ي.
(٣٥) تتمون: تتمون، م م ي، سنن الترمذي رقم ٣٠٠١، وغيره من كتب الحديث.

وأكرمها على الله. أبو هريرة: نحن خير الناس للناس، نسوقهم بالسلاسل إلى الإسلام. وقيل: نزلت في المهاجرين، وأن اليهود قالوا لهم: ديننا خير مما تدعوننا[36] إليه فنزل ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ورابعها: لعدله. ﴿وَسَطًا﴾ أي عدلًا، وقيل: خيرًا.

فضائل أُخر لأمة محمّد

يقارن الله تعالى حمل أمة محمد بنفسه[37] في مواضع:

أولها: العلم. ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٨].

ثانيها: الرؤية ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وثالثها: في العزة لله ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾ [المنافقون: ٨].

ورابعها: في الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ﴾ [المائدة: ٥٥].

خامسها: الشهادة ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يونس: ٦١]، ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ويقال: يوم القيامة يوم الفصل والحكم، ومدار أمره على أربعة أشياء: مجلس الحكم، وعدل الحاكم، وملازمة الخصوم، وعدالة الشهود. وقد وصف الله تعالى جميعها.

أولها: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ [النبأ: ١٧]، ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ﴾ [التكوير: ١]، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾ [الانشقاق: ١]، ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: ١]، ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ [النازعات: ١]، ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ [illegible]

ووصف نفسه [بأنه] لا يظلم مثقال ذرة ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٤٩]، ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٧].

ووصف الخصوم: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨]، ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [عبس: ٣٧]

(٣٦) تدعونا: تدعوننا في ج ي.

(٣٧) سابقة: ثالثة في ج ي.

ووصف الشهداء وهم ثلاثة: الملك ﴿وَجِاْيٓءَ بِالنَّبِيِّـۧنَ وَالشُّهَدَآءِ﴾ [الزمر: ٦٩] يعني الحفظة ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [النحل: ٨٤] يعني نبيا ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ﴾ [البقرة: ١٤٣] /١١٥/ على الناس، أمة محمد.

ثم زكى الملائكة ﴿لَّا يَعْصُونَ﴾ [التحريم: ٦] [illegible] ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] [illegible] وزكى الأنبياء ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ﴾ [ص: ٤٥] ﴿وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ﴾ [ص: ٤٧].

وزكى أمة[38] محمد ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible] ﴿[illegible]﴾ [الأحزاب: ٣٥] ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠].

[illegible] الله تعالى [illegible] هذه الأمة ثلاثين وصفا [illegible] أوصاف [illegible]، وعشرة أوصاف [illegible]، وعشرة أوصاف الحبيب محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

العشرة الأولى [illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible] لهم ﴿[illegible]﴾ [illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible] لهم ﴿[illegible]﴾ [illegible] له ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [illegible] لهم ﴿[illegible] عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] [illegible] لهم ﴿[illegible]﴾ [illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible] لهم ﴿[illegible]﴾ [illegible] له ﴿[illegible]﴾ [illegible] لهم ﴿[illegible]﴾ [illegible] له ﴿[illegible] رِزْقٌ﴾ [الأنبياء: ٦٩] لهم ﴿وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] [illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible] لهم ﴿[illegible] ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ١٣] له ﴿[illegible]﴾ [illegible] لهم ﴿[illegible]﴾ [illegible] له ﴿[illegible]﴾ [illegible] لهم ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ [يونس: ٢].

وأما العشرة الكليمية، الأول: له ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ [طه: ٢٥] لهم ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ [الزمر: ٢٢]، له ﴿[illegible] أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩] لهم ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الشورى: ٢٦]، له ﴿[illegible]﴾ [طه: ٦٨] لهم ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، له ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾ [طه: ٣٩] لهم ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: ٩٦]، له ﴿[illegible]﴾ [القصص: ٣١]

[38] [illegible]

لهم ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ [الأنعام ٨٢]، له ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم ٥٢] لهم ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ﴾ [البقرة ١٨٦]، له ﴿فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ [القصص ١٦] لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر ٥٣].

وإن العشرة لحبيبه، أولها له ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ لهم ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الأحزاب ٣٨]، له ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ [الفتح ٢] لهم ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران ١٣٥]، له ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ [يوسف ٦] لهم ﴿وَلْيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة ٦]، له ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح ٢]، لهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج ٥٤]، له ﴿وَيَنْصُرَكَ﴾ [الفتح ٣] لهم ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم ٤٧]، له ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ﴾ [الإسراء ٧٤] لهم ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [إبراهيم ٢٧]، له ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى ٥] لهم ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾ [الحج ٥٩]، له ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح ١] لهم ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام ١٢٥]، له ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم ٣] لهم ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت ٨]، له ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء ٤١] لهم ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة ١٤٣].

عن عطاء قال: كنت عند ابن عباس وهو محرم فانتبه، وقال: هل تدرون أحدا صلى عليه الله وملائكته سوى هذا النبي؟ قلت: لا، قال: بلى، إن الله وملائكته يصلون على أمة هذا النبي، قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب ٤٣] قال: كيف ترى؟ قلت: شريف، قال: خذ من هذا، قال لموسى: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ [طه ٢٤] إلى قوله: ﴿أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [طه ٦٨] فأعلى الله أمره في الدنيا والآخرة، كذلك قال لأمة محمد: ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران ١٣٩] ثم قال: كيف ترى؟ قلت: شريف، قال: عندي أجود من هذا، وهو أنه تعالى أمره[40] أن يخفض جناحه لأمته، قال: كما أمر الولد بأن يخفض الجناح للوالدين، قال: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ [الشعراء ٢١٥] وقال: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ﴾ [الإسراء ٢٤]، ثم قال: كيف ترى؟ قلت: شريف، قال: إن الله تعالى أعطى أمة محمد جميع ما أعطى الأنبياء، قال الله لآدم ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه ١٢٢]، وقال لجميع الأنبياء ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [الأنعام ٨٧] وقال لهذه الأمة ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ [الحج ٧٨].

---

(٣٩) أمره: لعمومه م د ي

(٤٠) الولد بأن يخفض: بولده يخفض، م د ي

معمر بن قتادة قال: أعطيت هذه الأمة ثلاثاً لم يعطها إلا نبي، فإن كان يقال للنبي: اذهب فلا حرج عليك ﴿ما كان على النبي من حرج﴾ [الأحزاب ٣٨]، وقال: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ [الحج ٧٨]، وقيل للنبي: سل تعطه، وقيل لهذه الأمة ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر ٦٠]، والنبي شهيد أمته، وقال لهذه الأمة ﴿لتكونوا شهداء﴾ [البقرة ١٤٣]. فأما قوله ﴿لتكونوا شهداء﴾ [البقرة ١٤٣] فتفصيل الشهادة يأتي في أبواب القيامة.

فضل أمة محمد في (صحيح مسلم)

عن ابن عمرو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلا في قصة إبراهيم ﴿فمن تبعني﴾ [إبراهيم ٣٦] وفي قصة عيسى ﴿إن تعذبهم﴾ [المائدة ١١٨] فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكى، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد -وربك أعلم- فسله ما يبكيك، فأتاه جبريل فسأله، فأخبره بما قال، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أناس في أمتي [illegible] ولا كبر» قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: «أما تراه في وجوههم إذا رأوا [illegible] لا يستطيعون أن يراؤوا الله حيث الأسباب وقد أثبته الله في قلوبهم، وإنما يكبر فيمن أحد من أمتي يضع جبهته ساجداً إلا برئ من الكبر» رواه ابن عباس. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه يوم الجمعة، فاليوم لنا، وغداً لليهود، وبعد غد للنصارى» رواه أبو هريرة. وعنه: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» وعنه: «أوحى الله إلى موسى: يا موسى، أما علمت أن فضل أمة محمد على سائر الأمم كفضلي على جميع خلقي».

وروي أن موسى عليه السلام نظر في التوراة فقال: «يا رب أجد أمة[41]» مرحومة، خير أمة أخرجت للناس يأمرون [آل عمران ١١٠] وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والآخر، ويقتلون الأعور الكذاب فاجعلهم يا رب أمتي، قال: هم أمة محمد» أي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والتمكين في البلاد، ومن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب» وقال: «إذا أراد الله رحمة أمة قبض نبيها قبلها فجعله

(41) أجد أمة آخرهم، حلية الأولياء ٥/ ٣٨٤

لها فرطاً وسلفاً بين يديها، وإذا أراد هلاكها عذّبها ونبيّها حيّ ينظر فأقرّ عينه بهلاكها حين كذّبوه وعصوا أمره» رواه أبو موسى. وقال: «إن أمتي يأتون يوم القيامة غرّاً محجّلين من أثر الوضوء، فمن استطاع[43] أن يطيل غرّته فليفعل» رواه أبو هريرة. ابن عباس: «تجاوز الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

فصل في نداء الله لرسوله وللأنبياء

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ١] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ [الأحزاب: ١] الله تعالى نادى جميع الأنبياء بأسمائهم، قال: يا آدم، يا إبراهيم، وسمّى نبينا: يا أيها النبي، يا أيها الرسول، وسمّى سائر الأمم بأسمائهم قال: ﴿وَإِلَى عَادٍ﴾ [الأعراف: ٦٥] ﴿وَإِلَى ثَمُودَ﴾ [هود: ٦١] ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ [الذاريات: ٤٦] ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ [الأعراف: ٢٧] ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]، وسمّى أمة محمد باسم التعظيم، قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ١] والنداء على وجوه: نداء تنبيه ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]، نداء تسمية ﴿يَا نُوحُ﴾ [هود: ٤٦] ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [هود: ٧٦]، ونداء جماعة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [الحج: ١]، نداء عصمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ [الأحزاب: ١] ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ [المائدة: ٦٧]، نداء فعل ﴿يَا نَارُ كُونِي﴾ [الأنبياء: ٦٩] ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي﴾ [سبأ: ١٠]، يعني جعلناه كذلك، نداء إهانة ﴿يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، نداء كرامة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ١] ونادى النار فظهر فيها الرياحين، ونادى الجبال فظهر فيها المعادن، ونادى القلم للمعنى، ونادى الرسول فظهر فيه الاستقامة والعصمة، ونادى المؤمن فظهر فيه الطاعة والرحمة. ومن رحمته اللطف في الخطاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ١]، والرفق في العتاب ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾ [طه: ٤٤] والتنبيه على الأسباب ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ [النازعات: ١٩] ﴿[illegible]﴾ الحمد ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠] وصلى الله على محمد.

---

(٤٢) حديث حسن، م صحيح مسلم ٤/١٧٩١.

(٤٣) استطاع: [illegible] صحيح مسلم ١/٢١٦.

باب في ذكر أهل البيت وعليّ عليهم السلام

فصل في ذكر ابتداء خلق عليّ ومولده

روى السيد أبو طالب بإسناده عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لما أمر الله آدم بالخروج من الجنة رفع طرفه نحو السماء فرأى خمسة أشباح على يمين العرش فقال: إلهي خلقت خلقاً قبلي؟ فأوحى الله إليه أن انظر إلى هذه الأشباح، قال: هؤلاء الصفوة من نوري اشتققت أسماءهم من اسمي، فأنا الله المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن ولي الأسماء الحسنى، وهذا الحسن، وهذا الحسين، فقال آدم: بحقهم اغفر لي، فأوحى إليه قد غفرت، وهي الكلمات التي قال الله تعالى ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ [البقرة: ٣٧].

سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله تعالى خلق روحي وروح علي قبل أن يخلق آدم بما شاء الله، فلما أن خلق آدم أودع أرواحنا صلبه، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر لم يصبها دنس الشرك ولا عهر الجاهلية، حتى أقرها الله في صلب عبد المطلب، ثم أخرجها من صلبه فقسمها نصفين، فجعل روحي في صلب عبدالله وروح علي في صلب أبي طالب، فعليٌّ منّي وأنا من علي، نفسه كنفسي، وطاعته كطاعتي، لا يحبني من يبغضه ولا يبغضني من يحبه. رواه ابن بابويه القمي.

وروي أيضاً عن أبي ذر وجابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: خلقت أنا وعلي من نور واحد، قد سبّح الله يمنة العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، فلما أن خلق الله آدم جعل الله ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله تعالى من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة، حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسمنا نصفين، وجعلني في صلب عبدالله، وجعل عليًّا في صلب أبي طالب، وجعل فيّ النبوة والبركة، وجعل في علي الفصاحة والفروسية، وشقّ لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود

وأن محمداً والله الأعلى وهذا علي. وزاد (١) جابر: علي شقيقي وأخي ووارثي وأبو ولدي، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، ووليه وليي، وعدوه عدوي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي.

وروي أن فاطمة بنت أسد لما حملت بعلي وقربت الولادة، فروى محمد [بن علي] إلى قال: قالت فاطمة بنت أسد: لما أخذني الطلق وأتيت المسجد وطفت بالبيت فاستقبلني محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أماه، مالي أرى وجهك متغيراً؟ قلت: أخذني الطلق، فقال: ادخلي الكعبة، فهي ستر لك، فدخلت فولدت علياً فحملته بين ميزري فحملته في المهد الذي ربي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبيته (٢) لأرضعه فحمش (٣) وحتم فسمته حيدرة، وأتاه أبوه فسماه زيداً، ونحن كذلك [إذ أتى رسول الله فاستقبلته جزيلاً وقلت:] (٤) أقر الله عينك بمولودك الذي ولدنا، قال: ومن هو؟ قالت: ذكر، قال صلى الله عليه وآله وسلم /١١٧/ الحمد لله الذي أتم بي الوعد وجعله لي سنداً وأخاً وعضداً، فلما سميته قالت أمه: سميته حيدرة، وسماه أبوه زيداً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تسموه به وسموه علياً المرتضى وسنذكر هذا الخبر في باب أسمائه وكناه (٥).

وروي أنه لما ولد علي خرج به أبو طالب إلى الأبطح ثم نادى بأعلى صوته وأنشأ يقول:

يا رب هذا الغسق الدجي ... والقمر المنبلج المضي
ماذا ترى في اسم ذا الصبي ... أنزل لنا من حكمك (٦) المقضي

فهتف به هاتف:

خصصتما بالولد الزكي ... والطاهر المنتجب الوصي
علي اشتق من العلي

---

(١) زاد: هكذا في م، ي.
(٢) أبيته: أثبته م، ي.
(٣) فحمش: فحمش م، ي.
(٤) كذا في (أنوار النعمانية في مناقب أمير المؤمنين).
(٥) كناه: سموه م، ي.
(٦) حكمك: أسمائكم م، ي. بحار الأنوار ٣٥/١٨.

فصل في أسمائه[7] وكناه

علي: روي عن فاطمة بنت أسد قالت: لما حملت بعلي هتف بي هاتف: يا فاطمة إذا ولدته[8] فسميه عليًّا، فهو العلي وأنا الأعلى، خلقته بقدرتي، وشققت اسمه من اسمي. وفي خبر محمد بن علي عن فاطمة بنت أسد أنه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: لا تسموه بذلك وسموه عليًّا، قالت فاطمة: فذكرت الهاتف وقوله: إذا ولدته[9] فسميه عليًّا. ورويت أن أبا طالب لما طاف به هتف هاتف أن سمّه عليًّا وغير ذلك من الأخبار على ما رويناه، ولا تنافي بين هذه الأخبار.

شعر

عليّ بالعلى من فوق عرش ... ورد المصطفى هذب مهذب
سمي علي المعالي علو على ... لخلق فصار ذو الجلال عجيب

حيدرة: عن فاطمة بنت أسد قالت: لما ولدت عليًّا وجعلته في المهد وثب منه الحنش[10] فجهي[11] فسمته حيدرة وسماه أبوه زيدًا، وفي ذلك يقول علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدره ... أكيلكم بالسيف كيل السندره

ذو القرنين: سمي بذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: إن لك كنزًا[12] في الجنة، وأنت ذو قرنيها. الصدّيق الأكبر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يأتي علي يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة بيده لواء الحمد، فيقول أهل الموقف: هذا ملك مقرب أو نبي مرسل، فينادي منادٍ: ما هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل، هذا الصديق الأكبر علي بن أبي طالب. وعن علي في بعض خطبه: أنا الصديق الأكبر. أبو الحسن وأبو الحسين: عن علي قال: ما قال لي الحسن والحسين يا أبه حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كانا يقولان له: يا أبه، والحسن يقول لي: يا أبا الحسن، والحسين يقول لي: يا أبا الحسين.

---

(7) أسمائه: سماته، م، ي.
(8) ولدته: ولدتيه، م.
(9) ولدته: ولدتيه، م، ي.
(10) الحنش: حنش، م.
(11) فجهي: فجهش، م، ي.
(12) كنزًا: كنز، م؛ المصنف لابن أبي شيبة ٤: ٧، ي.

خاصف النعل: أبو سعيد الخدري قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد انقطع شسع[13] نعله فدفعها إلى علي يصلحها، ثم جلس وجلسنا حوله وقد تقطع فقال: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله[14]، فقال أبو بكر: أنا؟ قال: لا. قال عمر: أنا؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، قال: فأتينا عليًّا[15] نبشره بذلك، فلم يرفع به رأسه كأنه شيء قد سمع به».

يعسوب المؤمنين: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكافرين».

أبو تراب: روى سهل بن سعد الساعدي قال: استعمل رجل من آل مروان على المدينة فأمرني أن أشتم عليًّا، فأبيت[16]، فقال لي: فقل: لعن الله أبا تراب، فقال سهل[17]: ما كان لعلي اسمٌ أحب إليه من أبي تراب، وإنه كان ليفرح إذا دُعي به، فقيل له: لم سمي أبا تراب؟ قال: جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت[18] فاطمة فلم يجد عليًّا في البيت، فقال لها: أين ابن عمك؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني، فخرج ولم يقِلْ عندي، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لإنسان: انظر أين هو؟ فجاءه وقال: في المسجد نائم، فجاءه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح عنه ويقول: «قم يا أبا تراب، قم يا أبا تراب» وهذا الخبر مخرج في الصحيحين لمسلم والبخاري، وروي في سبب تكنيته بذلك غير هذا، فروى محمد بن إسحاق في المغازي في غزوة العُشَيرة عن عمار بن ياسر، قال: كنت وعليٌّ رفيقين في غزوة العشيرة فلما نزلها[19] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأينا أناسًا من بني مدلج يعملون في عين لهم، فقال علي: يا أبا اليقظان هل لك أن تأتي هؤلاء القوم فننظر[20] كيف يعملون؟ قلت: إن شئت، فجئناهم ونظرنا إلى أعمالهم ساعة، ثم غشينا النوم، فذهبنا واضطجعنا في صور...

---

(١٣) شسع: سيع: م
(١٤) تنزيله: تنزيله م ه ي. مسند الإمام أحمد رقم ١٠٨٩٥.
(١٥) عليًّا: عليه م ه ي
(١٦) أبيت: أتيته م ه ي. السنن الكبرى للبيهقي رقم ٤٣٤٠.
(١٧) سهل: علي م ه ي. السنن الكبرى للبيهقي رقم ٤٣٤٠
(١٨) بيت: بيتها م ه ي
(١٩) نزلها: نزل م ه ي
(٢٠) فننظر: ننظر م ه ي

النخل وفي دقعاء[21] من التراب فنمنا، فوالله ما أنبهنا إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تتربنا من تلك الدقعاء[22]، فيومئذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «[ما لك] يا أبا تراب» لما يرى عليه من التراب، ثم قال: «ألا أحدثكما بأشقى الرجلين؟ أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك على هذه - ووضع يده على قرنه - حتى تبل منه هذه، وأخذ بلحيته» وذكر أيضا عن يزيد بن زياد أنه إنما[23] كُنّي عليّ أبا تراب؛ لأنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ولم يقل شيئا تكرهه[24]، إلا أنه كان يأخذ ترابا فيضعه على رأسه، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة، فيقول له: «ما لك يا أبا تراب» فالله أعلم أي ذلك كان أبو تراب. خير من فوق التراب أبو تراب، ومن الأعراب أبو ترابه سيد الأصحاب ومجمع الآداب

وقيل: إنه كني بذلك لأن التراب ميراث ومنه خلق آدم ١١٨، قال تعالى: ﴿خلقه من تراب﴾ [آل عمران ٥٩] وقال عليه السلام: «إذا كتب أحدكم كتابا فليتربه[25]» فإن التراب مبارك.

شعر:

أنا وجميع من فوق التراب ... فداء تراب نعل أبي تراب

أمير المؤمنين وغيره من الأسماء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ نصا[26] علي وقال: «هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصورٌ من نصره، مخذول من خذله» والذي عدّ من أسمائه أمير المؤمنين وعلي وذو القرنين؛ لأنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيظ[27] المشركين ووصي الذي نقوله إنه وصي نبي، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لما روينا أنه قال: هو أخي، والمستخلف في الأهل لقوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، وقوله: «أنت خليفتي في أهلي» وأبو السبطين، وأبو الريحانتين[28] وزوج

---

(21) دقعاء: دقع، م، ب.
(22) تلك الدقعاء: تلك الدقع، م، ب، ي.
(23) إنما: لما، م، ب، ي.
(24) تكرهه: يكرهها، م، ب، ي.
(25) كتابا فليتربه: فليترب، م، ب، ي. سنن ابن ماجه رقم ٣٧٧٤، وسنن الترمذي رقم ٢٧١٣.
(26) نصا: نص، م، ب، ي. المستدرك للحاكم رقم ٤٦٤٤.
(27) غيظ: غير، م، ب، ي.
(28) الريحانتين: الريحانيين، م، ب، ي.

البتول، ووزير(29) الدين، ويعسوب المسلمين، وباب مدينة العلم، لقوله: أنا مدينة العلم وعلي بابها، ووارث العلم، وقسيم الجنة والنار، وصاحب اللواء والحوض، وحيدرة، والصديق الأكبر، والفارق بين الحق والباطل، وذو القرنين، والهادي، لقوله: لكل قوم هاد. وقيل: علي الذائد عن الحوض، والأذن الواعية، لقوله: ﴿وتعيها أذن واعية﴾ [الحاقة ١٢] قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي»، وسيد العرب، لقوله: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب». وأبو الحسن وأبو الحسين وأبو تراب. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أنت أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وخير الوصيين، وأولى الناس بالنبيين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين». ومن أسمائه الولي، لقوله: ﴿إنما وليكم الله﴾ [المائدة ٥٥] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه [فعلي مولاه]». والمؤمن، لقوله: ﴿أفمن كان مؤمنا﴾ [السجدة ١٨] نزلت فيه وفي الوليد بن عقبة. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أخي ووصيي ووارثي وخليفتي في أهلي ومنجز وعدي وقاضي ديني علي بن أبي طالب». وقيل في قوله: ﴿من يعص الله ورسوله﴾ [النساء ٥٩] محمد وعلي. و[illegible] يستدل بشيء من هذا في الإمامة؛ لأنه خبر واحد، ولأن قوله: وصيي وخليفتي في أهلي يعني منه في حال حياته لا بعد موته.

فصل في نشأته وتربيته

عن محمد بن علي في البحر الطويل: لما ولدت فاطمة بنت أسد عليا وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا قالت: ثم قصد المهد، وقال: يا أماه علي بماء وطيب فأتيت بالماء والطيب فأخذ عليا من المهد، ثم قال: اسكبي الماء على يدي فجعلت أسكب الماء على يديه وهو يغسل عليا، وعلي /م/ يتقلب في الطيب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبكى رسول الله، قلت: حبيبي مم بكاؤك؟ قال: «وكيف لا أبكي، وكأني بعلي إذا انقضت مدتي وبلغ أجلي وهذا الغلام يغسلني، يا أماه، هذا يستر عورتي ويواريني في حفرتي». قالت فاطمة: ثم إن رسول الله كان يتعهد عليا بنفسه، ويربيه على أخلاقه. وعن فاطمة بنت أسد قالت: بينا أسوق هديا إلى هبل إذا استقبلني(30) محمد وهو يومئذ غلام، فقال: «ما هذا يا أماه؟» قالت:

(29) ووزير: ووزر م ج ق؟

(30) استقبلني: يستقبلني م ج ق؟

هديّ[31] لهبل، قال: يا أماه إني معطيك شيئاً فهل تكتمينه؟ قلت: بلى، قال: ادعي بهذا القربان وقولي: كفرت بهبل وآمنت بالله وحده لا شريك له، وقربتُ القربان لرب السموات والأرض، فقلت: أعمل ذلك لما أعرف من صدقك، ففعلت، فلما كان بعد شهر نظر إليّ فقال: يا أماه ما لك حائلة اللون؟ قلت: أما علمت أني حامل، فقال محمد لأبي طالب: إن كانت أنثى[32] فزوجنيها، قال أبو طالب: إن كان ذكراً فهو لك عبد، وإن كانت أنثى فهي لك أمة. فلما وضعته جعلته في عشوة، فقال أبو طالب: لا تفتحوه حتى يجيء محمد فيأخذ حقه، فجاء محمد ففتح العشاوة، فأخرج منها غلاماً حسناً، فقبله بين عينيه، وسماه علياً، وبزق في فيه، وأصلح أمره، ثم إنه ألقمه لسانه، فما زال عليٌّ يمصه حتى نام، فلما كان من الغد طلبنا له ظئراً[33]، فأبى أن يقبل ثدياً، فألقمه لسانه فنام، فكذلك كان ما شاء الله» وهذه الأخبار أكثرها نقلت من كتاب ابن بابويه ولم أجده عنده، وفيه أشياء لا تصح[34] منها قوله: وكان محمد غلاماً، وكان في ذلك الوقت ابن ثلاثين أو أكثر. وقوله في الخبر الذي مضى: في أرحام طاهرة من الشرك، وفي هذا الخبر: أنها كانت تقرّب القربان لهبل، وذلك متناقض، وفيه علم الغيب للرسول قبل البعث، والله أعلم بصحته.

وذكر محمد بن إسحاق صاحب المغازي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: أصابتهم أزمة شديدة فكان كذلك ما شاء الله، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله لعمه العباس، وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى، فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله، آخذ[35] من بنيه رجلاً وتأخذ[36] رجلاً، فقال: نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا[37]: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك، فقال: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ النبي علياً وأخذ العباس جعفراً، فلم يزل علي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعثه الله نبياً فاتبعه وآمن به وصدقه، ولم /١١٩/ يزل جعفر مع العباس حتى أسلم واستغنى[38] عنه.

---

(٣١) هديّ: هدية، م
(٣٢) أنثى: ابنتي، م ج ي.
(٣٣) ظئراً: ظهرا، م ج ي
(٣٤) تصح: يصح، م ج ي.
(٣٥) آخذ: أخذ، م، ي
(٣٦) وتأخذ: وأخذ، م ج ي
(٣٧) فقالا: فقال، م ج ي
(٣٨) استغنى: استعفى، م ج ي

فصل في إسلامه

عن محمد بن إسحاق قال: أول ذكرٍ آمن برسول الله عليٌّ، وهو ابن عشر سنين، وكان مما أنعم به الله على علي أنه كان في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الإسلام. محمد بن كعب القرظي قال: «أول من أسلم من هذه الأمة خديجة بنت خويلد، وأول رجلين أسلما أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب، وأسلم عليٌّ قبل أبي بكر». زيد بن أرقم: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي. وعن علي: أنا أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وفي ذلك يقول شعرًا على ما روي أنه لما كتب إليه معاوية: أبي فضل رسول الله وكاتب الوحي. فكتب إليه علي: أعلي تفتخر يا [ابن] آكلة الأكباد وأنت من الطلقاء؟ وكتب هذه الأبيات:

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزةُ سيد الشهداء عمي

وجعفرٌ الذي يُضحي ويمسي ... يطير[39] مع الملائكة ابن أمي

وبنت محمد سكني[40] وعرسي ... مشوبٌ[41] لحمها بدمي ولحمي

وسبطا[42] أحمد ولداي[43] منها ... فمن منكم[44] له سهم كسهمي؟

سبقتكمُ[45] إلى الإسلام طُرًّا[46] ... صغيرًا ما[47] بلغت أوان حلمي

معاذة العدوية قالت: سمعت عليًّا على منبر البصرة يقول: أنا الصدّيق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم. عباد بن عبد الله: سمعت عليًّا يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفترٍ، لقد صليت قبل الناس بسبع سنين. عن أبي رافع: صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول يوم الاثنين، وصلت خديجة آخر يومه

(٣٩) يطير: نظير، م.ج.ي.

(٤٠) سكني: سببي، م.ج.ي.

(٤١) مشوبٌ: مخلوط، م.ي.

(٤٢) وسبطا: وسبطاه، م.ج.ي.

(٤٣) ولداي: ابناي، م.ج.ي.

(٤٤) فمن منكم: فأيكم، م.ج.ي.

(٤٥) سبقتكمْ: سبقتهم، م.ج.ي.

(٤٦) طُرًّا: مطرًا، م.ج.ي.

(٤٧) ما: أما، م.ج.ي.

الإثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء من الغداة[48]، وصلى مستخفياً قبل أن يصلي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحد سبع سنين. عن ابن عباس: أول من أسلم علي. وروي عنه: «أول من صلى مع النبي بعد خديجة علي».

عكرمة عن ابن عباس: لعلي أربع خصال: هو أول عربي وعجمي صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم المهراس، انهزم الناس كلهم غيره، وهو الذي غسّله وأدخله قبره. واختلفوا في سنّه حين أسلم، فقيل خمس عشرة سنة عن معمر عن قتادة عن الحسن، وقيل ثماني سنين عن عروة، وقيل اثنتا عشرة سنة عن أبي الأسود التميمي وقيل هو الأصح، وقيل ابن عشر سنين عن مجاهد، وقيل إحدى عشرة سنة عن شريك، وقيل سبع سنين عن الصادق /ع/ عن أبيه.

محمد بن إسحاق بإسناده قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرج إذا حضرت الصلاة إلى شعاب مكة، ويخرج معه علي مستخفياً من أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا[49] رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان، فقال لرسول الله: يا ابن أخي ما هذا الذي أراك تدين به؟ قال: أي عمّ[50]، هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم، بعثني الله رسولاً إلى العباد، وأنت أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى، فقال أبو طالب: يا ابن أخي إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي، ولكن والله لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت. وروي أنه قال لعلي: يا بني ما هذا الذي أنت عليه؟ قال: يا أبت[51] آمنت برسول الله وصدقت بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته، فزعموا أنه قال: أما إنه لا يدعوك إلا إلى خير فالزمه. وعن علي قال: لما نزل قوله ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] جمع رسول الله بني هاشم فأطعمهم وسقاهم ثم قال: [يا] بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، [إني جئتكم][52] بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على

(٤٨) الغداة: سقط من م، ب، ج.
(٤٩) أمسيا: أمسيا م، ب، ج.
(٥٠) أي عمّ: أي عماه م، ب، ج.
(٥١) أبت: يا أبه م.
(٥٢) جئتكم به: جئتكم بخير م.
(٥٣) جمع الجوامع ١٧/ ٦٦٥.

أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنه جميعاً، قال: فقلت - وأنا أحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً -: أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع. ذكره محمد بن إسحاق في المغازي.

فصل في [منزلته] في الإسلام [و]عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى: ﴿لا يستوي القاعدون﴾ [النساء: ٩٥] إلى قوله ﴿فضل الله المجاهدين...﴾ الآية [النساء: ٩٥]. حديث الشعب: ذكر جماعة منهم الثعلبي، قالوا: حوصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شعب بني المطلب ثلاث سنين مع بني المطلب حتى أكلوا العهد والجلد، وفي الشعب أطعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القوم ما لا يُشبع أحدهم، وسقاهم حسوة ما لا يروي أحدهم، فشبعوا والطعام باقٍ، ثم دعاهم إلى دين الله، فقال أبو لهب: [لهذا ما سحركم صاحبكم] وكان(٥٤) إذا عُرف مكانه أتاه أبو طالب فأقامه حيث لا يُعرف، ويأمر(٥٥) علياً فيضطجع على فراشه، فقال عليٌّ يوماً: إني لمقتول، فأنشأ أبو طالب يقول:

اصبرن(٥٦) يا بني فالصبر أحجى ... كل حي مصيره لشعوب / ١٢٠

قد بلوناك والبلاء شديد ... لفداء الحبيب وابن الحبيب(٥٧)

لفداء الأغر ذي الحسب الثا ... قب والباع والأمين الحسيب

إن تصبك المنون فالنبل تترى ... فمصيب منها وغير مصيب

كل حي وإن تملّى بعيش ... آخذ من سهامها بنصيب

كسر الأصنام

عن علي قال: انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتى الكعبة فقال لي: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة فصعد رسول الله على منكبي ثم قال لي: انهض فنهضت

---

(٥٤) وكان: فكان م، ي.

(٥٥) يأمر: يأمره م، ي.

(٥٦) اصبرن: اصبر م.

(٥٧) الحبيب: النجيب م، ي.

فلما رأى ضعفي تحته، قال لي: اجلس فنزل، وقال لي: يا علي اصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه، ثم نهض بي فلما نهض بي خيل إلي لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة وتنحى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ألق صنمهم الأكبر صنم قريش، وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال لي: عالجه، وكان يقول: إيه إيه، جاء الحق وزهق الباطل، فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه، فقال لي: اقذفه فقذفته فتكسر، وترديت من فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبي نسعى، وخشينا أن يرانا أحد من قريش أو غيرهم، قال علي: فما صعدته حتى الساعة».

حديث الراية

ابن عباس قال: كان أبو عبيدة صاحب راية رسول الله، وقد كان الغالب أخذها علي بن أبي طالب. أم عطية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عليا في سرية. عن جابر بن سمرة قالوا: يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة، قال: «ومن عسى أن يحملها يوم القيامة إلا من كان يحملها في الدنيا؟ علي بن أبي طالب». زيد بن علي عن آبائه[58] عن علي قال: كسر زند[59] عليٍّ يوم أحد وفي يده لواء رسول الله عليه السلام فتحاماه المسلمون أن يأخذوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ضعوه في يده الشمال، فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة

مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري﴾ [البقرة ٢٠٧]
عن علي قال: لما كانت الليلة التي أمرني رسول الله أن أبيت على فراشه وخرج من مكة مهاجرا انطلق بي [إلى] الأصنام ... الحديث على ما ذكرنا. والمشهور في خبر الهجرة أن الكفار اجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في أمره بما يصنعون به، إلى أن اتفقوا على قتله على ما ذكرنا في أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأتاه جبريل، وقال: لا تنم على فراشك، فقال لعلي: «ابت على فراشي وتسجَّ[60] ببردي»، فلما اجتمعوا به خرج النبي صلى الله عليه وآله

(58) آبائه: آبائه م، ي.
(59) زند: زيد م، ي.
(60) تسجَّ: اتشح م، ي، سيرة ابن هشام ١: ٤٨٣.

وسلم وهو [61] على فراشه، وذهب علي من ذكرنا حتى أتاهم ثم، وقال: ما تنتظرون؟ قالوا: محمداً، فقال: إنه ذهب لحاجته، فقالوا: إن محمداً نائم وعليه برده، فلما أصبحوا قام عليٌّ عن [62] فراشه، فنزل ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية [الأنفال: ٣٠] وقال علي في ذلك:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى	ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله [63] خاف أن يمكروا به	فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمناً	موقّى وفي حفظ الإله وفي ستر
وبتُّ أراعيهم وما يتهمونني [65]	وقد وطّنتُ [66] نفسي على القتل والأسر

قيس بن عباد القيسي قال: سمعت أبا ذر يقسم أن هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾ [الحج: ١٩] نزلت في الذين برزوا يوم بدر الثلاثة: حمزة وعلي وعبيدة، [و] عتبة وشيبة والوليد، ولما برز عتبة وشيبة والوليد وطلبوا البراز خرج إليهم عوف [67] ومعاذ ومعوذ [68] بنو عفراء، فقالوا: من أنتم؟ فانتسبوا [69] لهم، فقالوا: قوم كرام ولكن نريد أكفاءنا من قريش، ثم قالوا: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، فخرج علي وحمزة وعبيدة بن الحارث، فما لبث أن قتل عليٌّ الوليد، وقتل حمزة عتبة، واختلفت الضربتان [70] بين عبيدة وشيبة فأعانوه [71] على شيبة فقتلوه، ورجع عبيدة مجروحاً، وقال: لو عاش أبو طالب لعلم أني أولى بهذا منه:

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وعن علي قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لي ولأبي بكر: مع أحدكما جبرائيل وعلى الآخر ميكائيل، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ويكون في الصف، وقال ...

---

(٦١) هو: [illegible]
(٦٢) عليٌّ عن: علي، م.
(٦٣) الله: [illegible]
(٦٤) [illegible]
(٦٥) يتهمونني: [illegible]
(٦٦) وطّنت: وطئت، م [illegible]
(٦٧) عوف: عون، [illegible] السيرة النبوية ٢: ٢١٩.
(٦٨) معوذ: عائذ، [illegible] السيرة النبوية ٢: ٢١٩.
(٦٩) انتسبوا: [illegible]
(٧٠) [illegible]
(٧١) أعانوه: [illegible]

جهل الناس مسعود في مخاطبته إياهما: من الغلام الذي تعرفين الذي كان يحذر وراءه[72] كما يحذر[73] أمامه؟ قال: أوَلا تعرفه؟ هو علي بن أبي طالب، فقال: قطع الرحم وسفك الدماء وقتل الصناديد وما ودع ولا وذر. تصحيح موضع مقسم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفع الراية إلى علي وهو ابن عشرين سنة يوم بدر. وعن الباقر: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

شعر:

لا سيف إلا ذو الفقار فعندما ... ولا فتى إلا علي فتى الوغى

الصادق عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم بدر: هذا رضوان ملك من ملائكة الله ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي. محمد بن إسحاق قال: قتل علي يوم بدر جماعة، منهم الوليد بن عتبة[74] والعاص بن سعيد بن العاص، وهما من عبد شمس، وعامر بن عبد الله حليف لهم، ومن بني نوفل طعيمة بن عدي بن نوفل، ومن بني أسد نوفل بن خويلد بن أسد[75] وهو ابن العدوية، وكان من شياطين قريش، وكان قرن بين أبي بكر وطلحة في حبل[76] حين أسلما، ولذلك سمي القرينين[77]، وقتل زمعة بن الأسود، ومن بني عبد[78] الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة وغيرهم.

حديث أحد

أبو رافع قال: لما كان يوم أحد نظر رسول الله إلى نفر من قريش فقال لعلي: احمل عليهم، فحمل وقتل[79] هاشم بن أمية المخزومي، وفرّق جماعتهم، وقتل فلاناً[80] الجمحي، ثم نظر

(72) وراءه: أمامه م.
(73) يحذر: يحذره م، ي.
(74) عتبة: عقبة م، ي.
(75) أسد: راشد م، ي.
(76) حبل: جبل م، ي. سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٢.
(77) القرينين: القرنين م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٢.
(78) عبد: عدي م، ي.
(79) قتل: قيل م، ي. تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٧٣.
(80) فلاناً: فلان م، ي. تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٧٣.

إلى نفر من قريش فقال لعلي: «احمل عليهم»، فحمل عليهم ففرق[81] جماعتهم، وقتل أحد بني عامر بن لؤي / ١٢٩ / ، فقال له جبريل: هذه المواساة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنه مني وأنا منه»، فقال جبريل: وأنا منكما يا رسول الله. وعن علي: كان عثمان بن طلحة يحمل لواء المشركين يوم أحد وهو يقول:

إن على أهل اللواء حقًّا ... أن يخضبوا[82] الصعدة أو تندقا

فضربته[83] على هامته بالسيف فسقط، فكان أو ما تقضي منه عورته يعني فرجه وفي ذلك يقول قصيدة أولها:

الحمد لله ربي الخالق الصمد ... وليس يشركه في ملكه أحد

فصل: وروي أن صاحب اللواء كان طلحة بن أبي طلحة، وله قصة ذكرها[84] محمد بن إسحاق في المغازي فقتله علي، ثم حمل الراية عثمان بن أبي طلحة، فقتله حمزة ثم حملها مسافع[85] بن أبي طلحة فقتله علي، فحملها الجلاس[86] بن أبي طلحة، فقتله علي، ثم حملها أرطاة بن شرحبيل فقتله علي، ثم حملها مولى لهم فقتله علي وانهزم المشركون. ابن عباس قال: دخل علي بسيفه على فاطمة وهي تغسل[87] الدم [عن وجه رسول الله]، فقال: خذيه فلقد أحسنت[88] به القتل. قال ابن إسحاق: فهبت في ذلك اليوم ريح فسمع مناد يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار ... ولا فتى إلا علي

فإذا ندبتم[89] هالكا ... فابكوا الوفي أخا الوفي[90]

محمد بن الحسن قال: كان مكتوبا على راية علي:

الحرب إن باشرتها فلا يكن منك الفشل ... واصبر على أهوالها لا موت إلا بالأجل

---

(٨١) ففرق: يفرقه م ج ي.

(٨٢) يخضبوا: يخضب م ج ي. البداية والنهاية ٤/ ٢٠

(٨٣) ضربته: ضربه م ج ي

(٨٤) ذكرها: ذكره م ج ي.

(٨٥) مسافع: شافع م ج ي. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٣/ ١٦٥

(٨٦) الجلاس: جلاس م ج ي. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٣/ ١٦٥

(٨٧) هي تغسل: يغسل م ج ي. المستدرك للحاكم ٣/ ٤٦٣

(٨٨) أحسنت: أحسنته م. المستدرك للحاكم ٣/ ٤٦٣.

(٨٩) ندبتم: نديتم م ج ي

(٩٠) فابكوا الوفي أخا الوفي: فابكوا الوفاء وأخا الوفاء م ج ي

وقتل علي يوم أحد سوى من ذكرنا عبد الله بن حميد من بني أسد، وعبد العزى بن عبد الله من عبد الدار، ومن بني زهرة أبا الحكم، ومن بني مخزوم أبا أمية بن أبي حذيفة. وممن ثبت عند الهزيمة جماعة منهم علي عليه السلام.

وقعة الخندق

وهم الأحزاب وقائدهم أبو سفيان، وكان القوم عشرة آلاف، وخندق رسول الله على المدينة فاقتحم الخندق جماعة: عكرمة بن أبي جهل ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب وعمرو بن عبد ود، وكان قد تخلف أخذاً[91] بجراح به من يوم بدر، فطلب البراز فتحاماه[92] الناس فأتى جبريل وقال: مر علياً يبرز لعمرو[93] [وكان يقول]

ولقد بححت[94] من النداء ... بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع ... موقف البطل المناجز
إني كذلك لم أزل ... متسرعاً نحو الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

فبرز إليه علي، وهو يرتجز ويقول:

لا تعجلن فقد أتا ... ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة ... والحق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيـ ... ـم عليك نائحة[95] الجنائز
من طعنة نجلاء يبـ ... ـقى ذكرها عند الهزاهز

فضرب عمراً[96] وكبر وقتله، فرثته عمرة بنت عبد ود على ما رواه الثعلبي:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيته ما أقام الروح في جسدي

(٩١) أخذا: آخذا، م.
(٩٢) فتحاماه: ك، ع، م.
(٩٣) لعمرو: وعمرو، م، د، ي.
(٩٤) بححت: بححت، م، د، ي، البداية والنهاية ٤: ١٢١.
(٩٥) نائحة: فائحة، م، د، ي.
(٩٦) عمراً: عمرو، م، د، ي.

لكن قاتله من لا يعاب به ... وكان يدعى [أبوه] قديماً بيضة البلد
يا أم كلثوم ابكيه[97] ولا تسمي ... بكاء معولة حرّى على ولد
مشى إليه عليٌّ يوم قاتله ... مشي الهلوك بنصل[98] غير متئد[99]
مجلل الرأس منه يوم بارزه ... صافي الحديدة عضب غير ذي أود

وهرب من كان معه، وسقط نوفل في الخندق فنزل إليه علي فقتله، وأجرى الله النصر على يده.

غزوة بني المصطلق

في سنة ست، وكان زعيم الكفار الحارث[100] بن أبي ضرار ابنته جويرية، وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبته، فأدى رسول الله عنها[101] كتابتها وتزوج بها فلما خرج الخبر أن رسول الله يريد أن يتزوج فلانة أصهار رسول الله، فأرسلوا ما بأيديهم فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما كان عُلم امرأة أكبر بركةً على قومها منها. وفي هذه الغزوة كان حديث عبدالله بن أبيّ وقوله لئن رجعنا[102] إلى المدينة، وفيها كان حديث الإفك. حديث عمرة الحديبية وبيعة الرضوان، شهد ذلك علي بن أبي طالب، وكان كاتب كتاب العهد، فلما كتب (بسم الله الرحمن الرحيم) قال أبو سفيان: لا نعرفه[103]، اكتب (باسمك اللهم)، فكتب. فلما كتب (هذا ما صالح عليه محمد رسول الله)، قالوا: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، اكتب (محمد بن عبدالله)، فقال: اكتب يا علي، فإن لك يوماً مثله وكان يوم صفين عند الحكمين.

فتح خيبر

أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية أبا بكر وبعثه مع سرية فهزم، وبعث عمر

(٩٧) ابكيه: ابكه م، ي.
(٩٨) بنصل: قتل م، ي.
(٩٩) متئد: مسند م، ي.
(١٠٠) الحارث: الحرث م، ي.
(١٠١) عنها: بريعه م، ي. سبل الهدى والرشاد ١١/ ٢١٠.
(١٠٢) رجعنا: رجعتم م، ي.
(١٠٣) نعرفه: تعرفه م.

فرجع منهزمًا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لأعطين الراية [غدًا](104) رجلًا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، فأعطاها عليًا» فأخذ الراية وأتى باب الحصن وأنشأ يقول:

بارز عميس حدثت سني   سحج الجبل كأني جني
لمثل هذا ولدتني أمي

فخرج مرحب وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهّب(105)   أطعن أحيانًا وحينًا أضرب(106)

فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدره   أكيلكم بالسيف كيل السندرة(107)
أطعن بالرمح نحور الكفرة

فضرب مرحبًا ففلق رأسه فقتله، وكان الفتح. عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل خيبر أخذته الشقيقة(108) فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر راية رسول الله ثم نهض فقاتل قتالًا شديدًا ثم رجع، فأخذها عمر فقاتل ثم رجع، فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «لأعطينها رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله [وليس] ثم علي، فتطاولت لها قريش، ورجا كل واحد منهم أن يكون هو /١٢٢/ صاحب ذلك، فأصبح وجاء علي [على] بعير له حتى أناخ قريبًا وهو أرمد، وعصب عينيه بشقة برد، فقال عليه السلام: ما لك؟ قال: رمدت بعدك، فقال: ادن مني، فتفل في عينيه فما وجعهما(109) حتى مضى سبيله، ثم أعطاه الراية فنهض وعليه جبة أرجوان، فأتى مدينة خيبر، وخرج صاحب الحصن مرحب، فقتله علي وأخذ

(104) صحيح البخاري، حديث رقم: ٣٠٠٩
(105) تلهّب. تلتهب: م هـ ي.
(106) أضرب. أقسم: م هـ ي. الكامل في التاريخ ٢/ ٩٨
(107) السندرة. السندرة: م. الروض الأنف ٧/ ١٠٧
(108) الشقيقة. الصقيقة: م. الكامل في التاريخ ٢/ ٩٨ والشقيقة وجع نصف الرأس
(109) وجعهما. وجع: م هـ ي. دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٢١١.

المدينة» عن أبي رافع لما دنا عليٌّ من الحصن خرج أهله فقاتلهم[110] علي فضربه[111] رجل من اليهود فطرح ترسه[112] من يده، فتناول عليٌّ باب الحصن فتترس به، فلم يزل يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده. قال جابر: حمل علي باب خيبر يومئذ فجرب بعده فلم [يحمله] إلا أربعون رجلا.

حديث قريظة

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الخندق أمر الناس بالخروج إلى قريظة وقدم عليًّا برايته، فسار علي حتى دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة[113] لرسول الله، فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخابث، أسمع منهم، فقال: إنهم لو رأوني لم يقولوا شيئا، فلما دنا من الحصن قال: يا إخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟ قالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولا. ولما سار رسول الله إلى قريظة سأل بعض أصحابه في الطريق: هل مر بكم فارس؟ قالوا: بلى، دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء، قال: ذلك جبريل بعث إليهم ليزلزل[114] حصونهم ويقذف[115] الرعب في قلوبهم؛ وكان صاحب رايته وفارس عسكره يومئذ عليًّا[116].

فتح مكة

كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى مكة، ودفعه إلى امرأة جعلته بين شعرها، وأتى الخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من السماء، فبعث عليًّا خلفها والزبير، فلما أدركاها وفتشاها أنكرت، فقال علي: والله ما كذب رسول الله، والذي يُحلف به لتخرجنّ الكتاب ،

(١١٠) فقاتلهم: فقاتلهم م هـ ي، دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٢١٢.

(١١١) فضربه: فضرب م، دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٢١٢.

(١١٢) ترسه: ترسه من يده م هـ ي، دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٢١٢.

(١١٣) قبيحة: قبيحة م هـ ي.

(١١٤) ليزلزل: أن يزلزل م هـ ي، دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٥٠٤.

(١١٥) يقذف: تقذف م هـ ي، دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٥٠٤.

(١١٦) عليًّا: علي م هـ ي.

لأقتلنك(١١٧). فلما رأت الجد أخرجت الكتاب، فرده علي إلى رسول الله. والقصة معروفة.
ولما خرج إلى مكة كان صاحب رايته علياً(١١٨). وروي أنه دفع الراية إلى سعد بن عبادة، فتقدم
وهو يقول: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، فسمع بعض القوم من المهاجرين فقال:
يا رسول الله، اسمع ما قال سعد، فإنا لا نأمن أن يكون له في قريش صولة، فقال صلى الله عليه
وآله وسلم لعلي: «أدركه فخذ الراية فكن أنت الذي يدخل، فاليوم يوم المرحمة والعفو». وكان
رسول الله أرسل السرايا إلى القبائل، فبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة وأسلموا، فقتلهم
خالد، فبلغ الخبر رسول الله فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد» ثم دعا علياً ودفع إليه
مالاً وبعثه إليهم فودى لهم الدماء(١١٩) وما أصيب من الأموال، حتى إنه كان يدي ميلغة(١٢٠)
الكلب حتى إذا لم يبق شيء من دم(١٢١) [أو مال إلا وداه، بقيت معه بقية] من المال،
فقال: هل بقيت لكم بقية؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله ورجع
إليه فأخبره، فقال: «أصبت وأحسنت».

أسر عمرو بن معدي كرب

قال الناصر للحق عليه السلام في الإمامة: أسر عمرو بن معدي كرب الزبيدي فارس العرب
غير مدافع، وأتي به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمامته في عنقه ثم خلى عنه وأسلم بعد
ذلك يوم ذات الأباطح. الناصر بإسناده عن عبد الله بن أنس قال: برز يوم الفتح(١٢٢) أسد بن
عويلم فارس العرب يجيل(١٢٣) فرسه ويدير(١٢٤) رمحه ويقول:

وجرد صقال وزغف مذال(١٢٥) وسمر عوال بأيدي رجال

(١١٧) لأقتلنك: أو لأقتلنكم م، ي.
(١١٨) علياً: علي م، ي.
(١١٩) الدماء: الدم م، ي. السيرة لابن كثير ٣/ ٥٩٢
(١٢٠) الميلغة: الإناء الذي يلغ فيه الكلب (تاج العروس ولغ)
(١٢١) من دم: ... م، ي. السيرة لابن كثير ٣/ ٥٩٢
(١٢٢) الفتح: الصرح م، ي
(١٢٣) يجيل: يحيل م، ي
(١٢٤) يدير: يدبر م، ي.
(١٢٥) زغف مذال: زغف مذال م، ي.

كأسياد ديس وأشبال خيس[١٢٦]	عبلة الخميس يبص صقال
تجيد[١٢٧] الضراب وحز[١٢٨] الرقاب	أمام العقاب غداة النزال
تكيد[١٢٩] الكذوب[١٣٠] وتجري الهبوب	وتروي[١٣١] الكعوب دما غير آل

ثم سأل البراز فأحجم الناس جميعاً[١٣٢]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من خرج إلى هذا المشرك فقتله فله على الله الجنة وله الإمامة بعدي، فأحجم الناس وقام علي بن[؟] العُزْواء[١٣٣]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ياد لتقف[١٣٤] مالك؟ قال: ظمآن إلى البراز سغب[١٣٥] إلى القتال، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نحن بنو هاشم جود مجد لا نجبن[١٣٦] ولا نغدر، أنا وعلي من شجرة واحدة لا يختلف ورقها، اخرج إليه ولك الإمامة من بعدي؛ فخرج وضربه في مفرق رأسه والناس ينظرون فسمع صيحة بين الشرح[؟] وبينهم المشركون، وأتى علي يهز سيفه وهو يقول:

ضربته بالسيف ضرب الهامة	بشفرة صارمة هدامة
فبتكت[١٣٧] من جسمه عظامه	وبينت من أنفه إرغامه
أنا علي صاحب الصمصامة	وصاحب الحوض لدى القيامة
أخو نبي الله ذي العلامة	قد قال[١٣٨] إذ عممني العمامة

أنت الذي بعدي له الإمامة

(١٢٦) أشبال خيس: أشبال خيس، م، ع، ي.

(١٢٧) تجيد: تحسن، م، ع، ي.

(١٢٨) حز: جز، م، ع، ي.

(١٢٩) تكيد: تكبد، م، ع، ي.

(١٣٠) الكذوب: الكروب، م، ع، ي.

(١٣١) تروي: تري، ي، م.

(١٣٢) جميعاً: معاً، م، ع، ي.

(١٣٣) العُزْواء: العزاء، م، ع، ي. عُزْواء: الأعداء [؟] تصحيح (ع).

(١٣٤) ياد لتقف: نادي لتقف، م، ع، ي.

(١٣٥) سغب: سغف، م.

(١٣٦) جُوْد مُجْد لا نجبن: جود مجد لا نجبن، م، ع، ي.

(١٣٧) فبتكت: فتكت، م، ع، ي.

(١٣٨) قال: قال، م، ع، ي.

يوم هوازن

ذكر الناصر للحق بإسناده عن عبدالله بن المعلى عن المتجع(١٣٩) بن فارعة(١٤٠) المهدي عن أبيه، وكان جاهلياً قال: شهدت يوم هوازن(١٤١) وكنت امرءاً بدناً شديداً قوياً ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورأيت في عسكره رجلاً لا يلقاه قرن إلا دهداه، ولا يبرز له شجاع إلا أرداه، فقصدت له وبرز إليه الجلموز بن قريع(١٤٢) وكان والله(١٤٣) ما علمته إلا شديد القلب شديد الضرب(١٤٤) وأهوى به الرجل بسيفه، واختلى قحف رأسه من أم دماغه فحدت(١٤٥) عنه، وجعلت أرمقه وهو لا يقصد ركيكه(١٤٦) ولا يؤم إلا صنديداً، الرجل لا يدنو من رجل إلا قتله، وكانت الدائرة(١٢٣) لمحمد عليه، فأسلمت بعد ذلك فعرفت الرجل، فإذا هو علي بن أبي طالب، والله لقد رأيت رسغه فحسبته أربع أصابع، وإن أول خنصره كآخر مفصل من إبهامه

فصل في جملة مما نزل فيه من القرآن

روى الشيخ أبو حامد عن أبي القاسم الحسكاني عن أبي أحمد الحافظ بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿يوفون بالنذر﴾ [الإنسان: ٧] قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعمومة العرب فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً، فقال علي: إن برئا من مرضهما صمت لله ثلاثة أيام شكراً، وقالت فاطمة كذلك، وقالت جارية لهم نوبية: علي أيضاً كذلك، فعافاهما الله تعالى وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي إلى شمعون اليهودي فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير، فجاء به فوضعه في ناحية البيت، فقامت فاطمة إلى صاع منها فطحنته واختبزته(١٤٧)

---

(١٣٩) المتجع: المنجع، م، ي.
(١٤٠) فارعة: فارع، م، ي.
(١٤١) هوازن: الهوازن، م، ج، ي.
(١٤٢) الجلموز بن قريع: جلموز وبن قريع، م.
(١٤٣) والله: في الله، م، ج، ي.
(١٤٤) الضرب: بضرب، م، ي.
(١٤٥) فحدت: فحلفت، م، ي.
(١٤٦) هو لا يقصد ركيكه: هو لا يقصد ركيكه، م، ج، ي.
(١٤٧) اختبزته: خبزته، م، ي.

وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أتى المنزل فوضع [الطعام] بين يديه فأتاهم مسكين من أولاد المساكين [يقول]: أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه علي فأنشأ يقول:

فاطم ذات[148] الخير واليقين | يا بنت[149] خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين | قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين[150] | يشكو إلينا جائع حزين
كل امرئ بكسبه رهين

فأنشأت فاطمة تقول:

أمرك عندي يا ابن عم[151] طاعة | ما بي من لؤم ولا وضاعة[152]
أطعمه ولا أبالي الساعة | أرجو إذا أشبعت ذا المجاعة[153]
أن[154] ألحق الأخيار[155] والجماعة | وأدخل الجنة بالشفاعة

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم لم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الثاني عمدت إلى صاع فطحنته وخبزته[156]، وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم يتيم فقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة، يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله، فسمعه علي فأنشأ يقول:

فاطم بنت السيد الكريم | بنت نبي[157] ليس بالذميم
قد جاءنا الله بذا اليتيم | من يرحم اليوم فهو رحيم

---

(١٤٨) فاطم ذات: [illegible]
(١٤٩) بنت: [illegible]
(١٥٠) ويستكين: [illegible]
(١٥١) عندي يا ابن عم: [illegible]
(١٥٢) وضاعة: [illegible]
(١٥٣) إذا أشبعت ذا المجاعة: [illegible]
(١٥٤) أن: [illegible]
(١٥٥) الأخيار: [illegible]
(١٥٦) خبزته: [illegible]
(١٥٧) نبي: [illegible]

قد حرم الخلد على اللئيم يزل(158) في النار إلى الجحيم

شرابه(159) الصديد والحميم

فأنشأت فاطمة تقول:

أطعمه الآن ولا أبالي وأوثر الله على عيالي

أمسوا جياعاً وهم أشبالي يكفي الرحمن ذو الجلال

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الثالث، قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته وخبزته(160) وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أتى المنزل ووضع الطعام بين يديه، فأتاهم أسير فوقف على الباب، وقال: السلام عليكم أهل(161) بيت النبوة تأسروننا وتشدوننا(162) ولا تطعموننا أطعموني أطعمكم الله، فأنشأ علي يقول:

فاطم [يا] بنت النبي أحمد بنت نبي سيد(163) مسود

هذا أسير للنبي المهتد مثقل في غله مقيد

يشكو إلينا الجوع قد تمدد من يطعم اليوم يجده في غد

عند العلي الواحد الموحد ما يزرع الزارع سوف يحصد

فقالت:

لم يبق مما(164) جئت غير صاع قد ذهبت كفي مع الذراع

ابناي والله هما جياع يا رب لا تتركهما ضياع

أبوهما في المكرمات صاع يصطنع المعروف بابتداع(165)

عبل(166) الذراعين شديد الباع

---

(158) يزل: [illegible] م، مهدي.

(159) شرابه: شربه، م، مهدي.

(160) [illegible]: [illegible] م.

(161) أهل: يا أهل، م، مهدي.

(162) تأسروننا وتشدوننا: يأسروننا ويشدوننا، م.

(163) سيد: [illegible] م، مهدي.

(164) مما: منها، م.

(165) ابتداع: اتباع، م، مهدي.

(166) عبل: عبد، م.

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليهن لم يذوقوا شيئاً، فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم[167] أخذ علي الحسن بيمينه والحسين بشماله، وأقبل نحو رسول الله وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما نظر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق إلى فاطمة، فانطلقوا وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها، فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: واغوثاه بالله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً، فهبط جبريل فقال: يا محمد خذ ما هنأك الله في أهل بيتك يا محمد، فقرأ عليه ﴿هَلْ أَتَى﴾ [الإنسان: 1] السورة إلى آخرها. حميد عن [illegible] قال: كان علي يصلي في المسجد وسائل خلفه يكلمه بكلام أوجع قلبه، فأومأ بيده اليمنى إلى السائل فدنا السائل، فسلّ خاتمه عن أصبعه، فأنزل الله فيه من القرآن، فلما انصرف من صلاته بعث إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ماذا عملت يا أبا الحسن؟ فقصّ عليه القصة فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هنيئاً لك يا أبا الحسن، قد أنزل الله فيك آية من القرآن ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: 55] الآية. قيس بن عباد القيسي قال: سمعت أبا ذر يقسم قسماً أن هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾ [الحج: 19] نزلت في الذين برزوا يوم بدر الثلاثة، والثلاثة حمزة وعلي وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد. عن ابن عباس: ما أنزل الله في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ...] إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير آية من كتابه وما ذكر علياً إلا بخير. ابن عباس في قوله ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة: 274] نزلت في علي، لم يكن يملك من المال إلا أربعة دراهم يتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما الذي /124/ حملك على هذا، قال: حملني عليه أن أستوجب على الله وعدي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا إن ذلك لك، فأنزل الله تعالى هذه الآية. علي: لما نزل قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: 12] قال رسول الله: ما ترى[168] ديناراً؟ قلت: لا يطيقونه، فنزل ﴿أَأَشْفَقْتُمْ﴾، فخفف عن هذه الأمة. سلمة بن كهيل في هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ﴾ قال: أول من عمل بها علي بن أبي طالب. عن أبي سعيد الخدري، وقيل: في قوله ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [النحل: 43] يعني أهل بيت محمد لقوله ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [القلم: 52] وقالوا في قوله ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

---

(١٦٧) نذورهم: بنذورهم م.

(١٦٨) ترى: يقولهم م ي.

[illegible]﴾ [آل عمران ١٧٣-١٧٤] نزلت في علي بن أبي طالب. وعن أبي سعيد الخدري قال: لما خرج رسول الله ليلة الغار وبات علي على فراشه يقيه بنفسه، أهبط الله جبريل على فراشه وميكائيل على جسده يقولان: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة؟ فأنزل الله: ﴿ومن الناس من يشري نفسه﴾ [البقرة ٢٠٧] الآية. أنس في قوله: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً﴾ [الزمر ٩] نزلت في علي بن أبي طالب. وقال في قوله: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً﴾ [السجدة ١٨] نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط لعنه الله. وذكر ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله: ﴿ولكل قوم هاد﴾ [الرعد ٧] قال: وضع رسول الله يده على صدره فقال: «أنا المنذر ولكل قوم هاد»، وأومأ بيده إلى علي، فقال: أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي. وعن أم سلمة قالت: [illegible] فاطمة فانطلق إلى رسول الله يدعوه فجلس، قالت: فجئت فجاء مع رسول الله ودخلت معهما، فدعا رسول الله الحسن والحسين، فأجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها، ثم لف عليهم ثوبه وأنا منتبذة، فقال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾ [الأحزاب ٣٣] ثم قال: اللهم أهل بيتي، اللهم أهلي أحق، فقلت: وأنا فقلت: يا رسول الله وأنا من أهلك؟ قال: نعم، وإنك إلى خير، أرجو أن أرجوه. عن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت: ﴿إنما يريد الله ليذهب﴾ الآية [الأحزاب ٣٣] فأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «اللهم أهلي»، فقلت: يا رسول الله أما أنا من أهل البيت؟ قال: بلى إن شاء الله. وعن مجاهد في قوله: ﴿ليذهب عنكم الرجس﴾ [الأحزاب ٣٣] أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثوبه حين نزلت هذه الآية على علي وفاطمة والحسن والحسين. أبو سعيد الخدري لما نزلت: ﴿وأمر أهلك بالصلاة﴾ [طه ١٣٢] كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجيء إلى باب علي سبعة أشهر كل صلاة، فيقول: الصلاة رحمكم الله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾ [الأحزاب ٣٣]/ الآية.

شهر بن حوشب وعطاء عن أم سلمة قالت: جاءت فاطمة بطعام إلى أبيها وهو على منامة[٢]

(١٦٩) مسند [illegible]
(١٧٠) [illegible]
(١٧١) [illegible]

له، فقال: «ائتيني أو ادعي ابنيك[172] وابن عمي»، قالت: فجللهم[173] بالكساء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» قالت أم سلمة: يا رسول الله وأنا منهم؟ قال: «أنت زوج[174] النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنت على[175] خير». محمد في قوله: ﴿وصدق به﴾ [الزمر ٣٣] قال: علي بن أبي طالب. أبو الأحوص عن أبي إسحاق في قوله: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ [الصافات ٢٤] يعني عن ولاية علي. أبو سعيد الخدري في قوله: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ [آل عمران ٦١] دعا رسول الله عليا وفاطمة والحسن والحسين. أبو خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في قوله: ﴿وجعلنا لهم لسان صدق عليا﴾ [مريم ٥٥] قال: «أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون». روى الناصر بإسناده عن علي أنه قال في قوله: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾ [هود ١٧] قال: أعني بينة من ربه: رسول الله، ويتلوه شاهد: أنا الشاهد وفيّ نزلت هذه الآية. وقيل إن قوله: ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ إلى قوله: ﴿كمن آمن بالله﴾ الآية [التوبة ١٩] نزلت في علي بن أبي طالب. وقيل في قوله: ﴿وتعيها أذن واعية﴾ [الحاقة ١٢] ذلك علي بن أبي طالب. وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سألت الله أن يجعل ذلك الأذن عليا، ففعل». وقيل في قوله: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ [البينة ٧] نزلت في علي وأهل بيته. وروي أن قوله تعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾ [الأحزاب ٥٧] يعني أولياء الله نزلت في علي وأصحابه. وما روى زيد بن علي بإسناده عن علي عليه السلام أنه قال: «من آذى شعرة مني فقد آذاني» الخبر إلى آخره على ما ذكرناه في المناقب، ونظيره ما روى الهادي في الأحكام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني» الخبر بتمامه.

فصل في ذكر أبويه وإخوته وأولاده

عن جعفر بن محمد الصادق في حديث فاطمة بنت أسد قال: إن فاطمة بنت أسد،

---

(١٧٢) ائتيني أو ادعي ابنيك: ابني، أو ادعوا ابني م.

(١٧٣) فجللهم: فحللهم م، ي. تفسير ابن كثير ٦/ ٤١٢.

(١٧٤) أنت زوج: إن تزوج م، ي. شرح مشكل الآثار ٢/ ٢٣٩.

(١٧٥) على: إلى م، ي. شرح مشكل الآثار ٢/ ٢٣٩.

من هاجرت إلى رسول الله من مكة إلى المدينة على قدميها، وكانت أبرّ الناس برسول الله، وسمعت رسول الله يقول: «إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة كما ولدوا، فقالت: واسوأتاه، فقال لها: فإني أسأل الله أن يبعثك كاسية، وسمعته يذكر ضغطة القبر فقالت: واضعفاه، فقال لها[١٧٦]: فإني أسأل الله أن يكفيك ذلك». جابر قال: لما توفيت فاطمة بنت أسد حزن عليها رسول الله حزناً شديداً، ثم قال: «يرحمك / ١٢٥ / الله يا أم، لقد كنت تشبعيني وتجوعين عيالا وجعفراً وعقيلاً، يرحمك الله يا أمة لقد كنت تؤثريني على نفسك وولدك». الزبير بن العوام قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو النساء إلى البيعة حين نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [الممتحنة ١٢] فكانت أول امرأة بايعت فاطمة بنت أسد، ولما ماتت فاطمة كفّنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قميصه ونزل في قبرها وتمرغ في لحدها، فقيل له في ذلك، فقال: «إن أبي هلك وأنا صغير فأخذتني هي وزوجها فكانا يوسعان عليّ، ويؤثراني على أولادهما فأحببت أن يوسع الله عليها قبرها». وعن أبي عبد الله قال: لما توفيت فاطمة بنت أسد أوصت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقبل وصيتها ونزع لفاطمة[١٧٧] بنت أسد قميصه، فقال: «أكفنوها فيه واضطجع في لحدها، وقال: أما قميصي فأمان لها يوم القيامة، وأما اضطجاعي في قبرها فليوسع الله عليها».

مبحث في أبيه

وأما أبوه فهو أبو طالب بن عبدالمطلب، وكان رسول الله في حجره، سلّمه عبد المطلب إليه، لأنه كان أخا عبدالله لأبيه وأمه. ولما عتبت قريش على نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسألوه أن يخلي بينهم وبينه أو يأمره بالكف، فدعا رسول الله وعرض ذلك عليه، قال: لو وضعوا الشمس في يدي لم أترك هذا الأمر إلى أن قال أبو طالب: اذهب، فقل ما شئت، فو الله لا أسلمك، فقال في ذلك شعراً:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا
فامض لأمرك ما عليك غضاضة ... أبشر وقرّ بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح ... فلقد صدقت وكنت ثَمّ أمينا

(١٧٦) لها: لم ترد في م.
(١٧٧) لفاطمة: فاطمة م ي.

وعرضت دينا قد عرفت بأنه ... من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذاري سبة ... لوجدتني سمحا بذاك أبيا

عن ابن عمر قال: جاء أبو بكر بأبي قحافة إلى النبي عليه السلام يوم فتح مكة فقال النبي: «ألا تركت الشيخ فنأتيه»، قال أبو بكر: أردت أن يأجره(١٧٨) الله، والذي بعثك بالحق، لأنا(١٧٩) كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحا [مني] بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «صدقت صدقت» ولأبي طالب مقامات في نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأشعار في مدحه، وقد ذكرنا جملا من ذلك.

مبحث في إخوته

فأما إخوته فمنهم طالب وبه كان يكنى أبا طالب، وجعفر وأسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة وقدم على رسول الله يوم فتح مكة، وقتل بمؤتة. ومنهم عقيل، وكان خرج من الكوفة مغاضبا لعلي [مناصرًا] معاوية، ثم رجع إلى علي، وقال له معاوية: [هذا](١٨٠) أبو يزيد لولا علمه أني(١٨١) خير له من أخيه(١٨٢) لما كان عندنا، فقال عقيل: أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنياي. وقال مرة له: أنت معنا يا أبا يزيد؟ فقال: وكنت معكم يوم بدر. وكان عقيل حاضر الجواب عالما بالرواية والأخبار والأنساب. وأخته أم هانئ أم جعدة(١٨٣) بن هبيرة. قال عتبة بن أبي سفيان: أتم فضلك له بما تفعل(١٨٤) فقد حبًا لمحالفك(١٨٥)، فقال: أما حبي لخالي(١٨٦)، فلو كان لك خال مثل خالي(١٨٧) لنسيت أباك، وقال [يفتخر]

---

(١٧٨) يأجره: بأجره، م. [illegible] ٣/ ٩٢

(١٧٩) لأنا: لأنك، م

(١٨٠) سمط النجوم العوالي ١/ ٣٩٦

(١٨١) علمه أني: علم بي، م، ه، ي. سمط النجوم العوالي ١/ ٣٩٦

(١٨٢) أخيه: أخته، م. سمط النجوم العوالي ١/ ٣٩٦

(١٨٣) جعدة: جعفر، م، ه، ي

(١٨٤) تفعل: يفعل، م، ه، ي

(١٨٥) لمحالفك: لمخالفك، م، ه، ي

(١٨٦) لخالي: لحالي، م، ه، ي

(١٨٧) خال مثل خالي: حال مثل حالي، م، ه، ي

أبي (188) من بني مخزوم إن كنت سائلا ومن هاشم أمي لخير قبيل

فمن ذا الذي يَنْأى (189) علي بخاله (190) وخالي (191) علي ذو الندى وعقيل

ولقدامة بن موسى:

وجدي عليٌّ ذو الندى وابن أمه عقيل وخالي ذو الجناحين جعفر

وخالي نعته الخير فاعلم (192) أنه جدير بقول (193) الحق لا يتوعر

مبحث في أولاده

كان أولاده عشرون ذكرا، العقب لخمسة (194): الحسن والحسين وهما ابنا فاطمة بنت النبي في الكتاب، ومحمد بن علي وعمر بن علي والعباس الأصغر (195)، ومن البنات ثمان وعشرون، العقب لأربع: زينب الكبرى وزينب الصغرى وأم الحسن وفاطمة.

جملة من الآثار الجامعة في فضائله ومناقبه

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما ينفرد به أو سبق الناس إليه فضيلة في سد الأبواب.

عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطب وقال: يا أيها الناس إن الله تعالى أمر موسى بن عمران أن يبني مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا هو وهارون وابنا هارون شبر وشبير، وإن الله تعالى أمرني أن أبني مسجدا لا يسكنه إلا أنا وعلي والحسن والحسين، سدوا هذه الأبواب إلا باب علي، فخرج حمزة يبكي وقال: يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك، فقال: ما أنا أخرجتك ولا أنا أسكنته، ولكن الله تعالى أسكنه. وروي أن بعض الصحابة

---

(188) أبي: أبي، م م د ي. البيان والتبيين ٢/ ٢٢١.
(189) ينأى: يناى، م م د ي. البيان والتبيين ٢/ ٢٢١.
(190) بخاله: بخاله، م م د ي. البيان والتبيين ٢/ ٢٢١.
(191) خالي: خالي، م م د ي. البيان والتبيين ٢/ ٢٢١.
(192) تعلم: يعلم، م م د ي.
(193) جدير بقول الحق: جدير بقول الحق، م م د ي. البيان والتبيين ٢/ ٢٢١.
(194) العقب لخمسة: عقب خمسة، م.
(195) الأصغر: السقاء، م.

قال: دع لي كوة أنظر فيها؟ فقال: لا ولا مثل رأس الإبرة. زيد بن أرقم قال: قدمنا المدينة فجلسنا إلى سعد بن أبي وقاص فقال: سد رسول الله الأبواب إلا باب علي. وعن العلاء بن عرار قال: قلت لابن عمر: ما تقول في هذين الرجلين علي وعثمان فقد افتتن الناس فيهما، فقال: أما علي فلا يقرب منه أحد، انظر إلى منزله من رسول الله فإنه سد الأبواب في المسجد وترك بابه.

حديث غدير خم

روي أن جماعة منهم جابر بن عبد الله أن رسول الله لما انصرف من حجة الوداع ونزل الجحفة أمر بسمرات فقم بدوحات فقطف تحتهن[196]، وكان يوم حاراً، وإن أحد ليضع[197] ثوبه، ويبل الخرقة فيضعها على رأسه من شدة الحر، وأمر فوضع له شيء عال فصعد عليه هو وعلي، ثم قال: أيها الناس ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فقالوا: بلى يا رسول الله، فرفعه حتى رأيت بياض إبطيهما ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، يقولها ثلاثاً، فقام عمر /١٣٦/ وقال: هنئ لك يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وقال حسان أبياتاً، واستأذن رسول الله في إنشادها فأذن له فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم وأسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت نبينا ... ولم تر[198] منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
هناك دعا اللهم وال وليه ... وكن للذي عادى علياً معاديا

قال جابر: وكان أصحاب النبي والأقارب اثني عشر ألف رجل. وعن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال: «كأني دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب

---

(١٩٦) تحتهن: تحتهن، م.
(١٩٧) ليظل: ليضع، م، ي.
(١٩٨) لم تر: مالك، م.

الله وعترتي[١٩٩]، فانظروني كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: الله تعالى مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي، فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». قال أبو الطفيل: فقلت لزيد: أنت سمعت من رسول الله ذلك؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا قد رآه بعينيه وسمعه بأذنيه. عن فطر بن خليفة عن أبي الطفيل قال: قال علي: أنشد الله كل امرئ سمع رسول الله يوم غدير خم، لما قام، فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوه يقول: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه. قال فخرجت: وفي نفسي شيء فلقيت زيد بن أرقم قد أقر[٢٠٠] به، فقال: قد سمعنا رسول الله يقول ذلك.

فضيلة: وعن علي قال: اجتمعت قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم سهيل بن عمرو، فقالوا: يا محمد أرقاؤنا[٢٠١] لحقوا بك فارددهم علينا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لتنتهن[٢٠٢] يا معشر قريش أو ليبعثنّ الله عليكم رجلا منكم، امتحن الله قلبه للإيمان، يضرب رقابكم على الدين. قيل: يا رسول الله أبو بكر؟ قال: لا، قيل: عمر؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل الذي في الحجرة. قال علي: وأنا أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

فضيلة: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد افتتاح الطائف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إني لكم[٢٠٣] فرط، وإني أوصيكم بعترتي[٢٠٤] خيرا وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن[٢٠٥] الصلاة ولتؤتن[٢٠٦] الزكاة أو لأبعثن[٢٠٧] إليكم[٢٠٨]

(١٩٩) عترتي: عترتي: م، م، ي.
(٢٠٠) أقر: أكرم: م.
(٢٠١) أرقاؤنا: أرقاءنا: م.
(٢٠٢) لتنتهن: لتنتهين: م، م، ي، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٤٩.
(٢٠٣) إني لكم: إني فيكم: م، مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٦٨.
(٢٠٤) عترتي: عترتي: م، مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٦٨.
(٢٠٥) لتقيمن: ليقيمن: م، م، ي، مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٦٨.
(٢٠٦) لتؤتن: ليؤتن: م، م، ي، مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٦٨.
(٢٠٧) لأبعثن: لايبعثن: م، مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٦٨.
(٢٠٨) إليكم: عليهم: م، ي، مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٦٨.

رجلاً مني أو كنفسي، فليضربن أعناقهم[٢٠٩] ثم مقاتلتهم[٢١٠] وليسبين ذراريهم، قال: فرأى الناس أنه يعني أبا بكر أو عمر فأخذ بيد علي وقال: هذا!

فصل: سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج إلى غزوة تبوك خلف علياً بالمدينة فقالوا فيه: ملّه[٢١١] وكره صحبته فبلغ ذلك علياً وشق ذلك عليه، فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بذلك وقال: يا رسول الله خلفتني في النساء والصبيان، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؟! رواه جماعة: الخدري وسعد وابن عباس وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وأسماء بنت عميس وأبو رافع وعلي وعقيل وغيرهم، وهو مخرج في الصحيحين وتلقته الأمة بالقبول.

فصل: عن علي: أتيت رسول الله أنا وجعفر وزيد فقال لزيد: أنت أخونا ومولانا فحجل، ثم قال لجعفر: أنت أشبهت خلقي وخُلقي فحجل، ثم قال لي: أنت مني وأنا منك فحجلت وراء وعن أنس: علي مني وأنا منه.

حديث براءة

روي عنه بطرق مختلفة وروايات كثيرة جملتها ما روى مقسم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر للحج ودفع إليه براءة وأمره أن ينادي بكلمات ثم أتبعه علياً فبينما أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله القصوى، فخرج أبو بكر فزعاً فإذا علي، فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمره على الموسم، وأمر علياً أن ينادي بالكلمات، فلما قدم أبو بكر قال: يا رسول الله أحدث[٢١٢] فيَّ شيء؟ قال: لا، لا خير ولكني أمرت ألا يبلغها إلا أنا أو رجل مني! وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: علي مني وأنا منه، ولا يقضي ديني إلا أنا أو علي.

فصل: روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعث علياً إلى اليمن، فقرأ عليهم كتاب رسول الله

(٢٠٩) أعناق: أعناقهم، م: مصنف ابن أبي شيبة ٦/٣٦٨

(٢١٠) مقاتلتهم: مقاتلتهم، م: مصنف ابن أبي شيبة ٦/٣٦٨

(٢١١) [illegible] في: السنن الكبرى للنسائي ٧/٣٠٧

(٢١٢) أحدث: أحدث [illegible] في: منهاج السنة النبوية ٥/٢٣

فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، فكتب بذلك إلى رسول الله، فلما قرأ كتابه خرّ ساجداً، ثم جلس وقال: «السلام على همدان، السلام على همدان» وهم كانوا أنصار علي، وفيهم يقول: «فلو أني ملكت مفتاح جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام».

فصل وعن علي قال: بعثني النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاضياً إلى اليمن، فقلت: ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فوالذي فلق الحبة ما شككت بعد في قضاء بين اثنين».

فصل أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أرحم هذه الأمة بها أبو بكر، وأقواهم في دين الله عمر، وأفرضهم زيد، وأقضاهم علي، وأصدقهم حياءً عثمان، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، وأقرؤهم أبي، وأبو هريرة وعاء من علم، علم علماً لا يدرك، ومعاذ أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر» وخطب عمر وقال /١٢٧/ في خطبته: علي أقضانا. ابن مسعود قال: علي أعلم أهل المدينة بالقضاء. عائشة: أقضاكم علي.

فصل أم سلمة قالت: في بيتي نزلت ﴿إنما يريد الله﴾ [الأحزاب: ٣٣] الخبر. وقد ذكرناه. وروى أبو الحمراء أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقف على باب علي وفاطمة ويقول: «السلام عليكم أهل البيت ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾ الآية [الأحزاب: ٣٣]» قال أبو الحمراء: أشهد به أربعين صباحاً كان يفعل ذلك.

فصل عن علي: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبات عندنا، فاستسقى الحسن فقام رسول الله إلى قربة فجعل يسكبها في القدح، فتناوله [٢١٣] الحسين فمنعه وبدأ بالحسن، فقالت فاطمة: كأنه أحبهما إليك، قال: إنما استسقاني أولاً، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إني وإياك وهذين وهذا الراقد يعني علياً في مكان واحد يوم القيامة».

فصل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» وعن أبي سعيد الخدري وجابر قالا: كنا نعرف المنافقين ببغض علي بن أبي طالب.

فصل عمران بن الحصين قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم سرية وأمّر عليها علياً فمضى علي فأصاب جارية، فأنكروا ذلك عليه، فتعاقد أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله

(٢١٣) فتناوله: فتناولهما ي.

وسلم، وقالوا: إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرناه بما صنع علي، فقال عمران:
فكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله فنظروا إليه وسلموا عليه ثم ينصرفون إلى
رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول الله ألم تر
أن عليًا صنع كذا فأعرض عنه، ثم قام الثاني فقال مثل ذلك فأعرض عنه، ثم قام الثالث مثل ذلك
فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله ألم تر عليًا صنع كذا وكذا، فأقبل رسول[٢١٣]
الله صلى الله عليه وآله وسلم والغضب في وجهه، فقال: «ما تريدون من علي؟ إن عليًا مني وأنا
منه، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة».

فضله: حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «علي خير البشر، فمن أبى فقد
كفر». عطية بن سعد قال: دخلنا على جابر بن عبد الله وهو شيخ كبير، فقلنا: أخبرنا عن هذا
الرجل علي بن أبي طالب، قال: فرفع حاجبيه بيديه ثم قال: ذاك من خير البشر.

فضله: روى الأصبغ بن نباتة وأبو مريم الخولاني قالا: سمعنا عمارًا يقول: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن الله زينك بزينة لم يزين العباد بشيء أحب إلى
الله تعالى منها وهي زينة الأبرار عند الله: الزهد في الدنيا، فجعلك لا تنال من الدنيا شيئًا، ولا
تنال الدنيا منك شيئًا، ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعًا ويرضون بك
إمامًا، فطوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك، وكذب عليك، فأما من أحبك
وصدق فيك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في جنتك، وأما من أبغضك وكذب عليك فحق
على الله أن يوقفه مواقف الكذابين».

فضله: ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله عهد إلي
عهدًا في علي، فقلت: رب بينه لي، فقال: يا محمد اسمع، علي راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور
من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني،
فبشره بذلك، فقلت: يا رب اجل قلبه واجعل ربيعه[٢١٤] الإيمان، قال: قد فعلت، إني مختصه
ببلاء لم أبتل به أحدًا من أمتك، فقلت: يا رب أخي وصاحبي، قال: ذلك لما سبق أنه مبتلى
ومبتلى به».

فضله: أبو عثمان النهدي عن علي عليه السلام قال: مررت مع رسول الله صلى الله عليه

(٢١٤) ربيعه: زينته م ج ي، حلية الأولياء ١/٦٧.
(٢١٥) مختصه: مبتليه.

وآله وسلم على حديقة(٢١٦) فقلت: يا رسول الله ما أحسنها؟ فقال: «لك في الجنة خير منها»، ثم انتحب رسول الله وبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها إلا من بعدي، قلت: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك»

فصل: أبو سعيد الخدري قال: خرج علينا رسول الله، ونحن في المسجد، قال: فكأن كانت على رؤوسنا الطير لا يتكلم أحد منا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن منكم من يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلتم على تنزيله(٢١٧)، فقام أبو بكر، فقال: أنا يا رسول الله؟ قال: لا، فقام عمر فقال: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل في الحجرة» قال: فخرج علينا علي ومعه نعل رسول الله يصلح شسعها

فصل: عن أبي ذر قال: قال رسول الله لعلي: «يا علي من أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني، ومن أطاعني أطاع الله ومن عصاني عصى الله، ومن فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني».

فصل: أبو الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر الشمس أن تتأخر ساعة من نهار فتأخرت ساعة من نهار، وذلك بسبب قتال كان يشتغل به علي

فصل: ابن عباس قال: اشتكت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يعيرها به نساء قريش، فقلن: إن أباك زوجك عائلاً لا مال له، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أما ترضين أن الله تعالى اطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك؟»

فصل: وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من آذى عليًّا فقد آذاني، ومن سب عليًّا فقد سبني» وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: كنت جالسا في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا(٢١٨) من علي، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه، فقال: «ما لكم وما لي(٢١٩)، من آذى عليًّا فقد آذاني، قال

(٢١٦) حديقة: حليقة، م.

(٢١٧) تنزيله: تأويله، م. السنن الكبرى للنسائي ٧/ ٤٦٦

(٢١٨) فنلنا: [illegible]، م. في الأحاديث المختارة للضياء المقدسي ٣/ ٢٦٧

(٢١٩) وما لي: [illegible]، م. الأحاديث المختارة للضياء المقدسي ٣/ ٢٦٦

فكنت آوي بعد ذلك فيقال لي: إن عليًّا يعرِّض(٢٢٠) بك ويقول: اتقوا فتنة الأخيفش، فأقول: هل سماني؟ فيقال: لا، فأقول: إن خيفش الناس كثير(٢٢١)، فمنعه الله أن أوذي رسول الله بعد ما سمعت منه»

فضله: عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي سيد العرب»، فقالت عائشة: ألست يا رسول الله سيد العرب؟ قال: أنا سيد البشر وعلي سيد العرب»

فضله: عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: «أنا حرب لمن حاربتم، سلم لمن سالمتم»

فضله: ابن عباس قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي بن أبي طالب وقال: «أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، وحبيبك حبيب الله، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغيضك بغيض الله، والويل لمن أبغضك بعدي»

فضله: عمار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك».

فضله: في حديث المؤاخاة أنه صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين أصحابه، فقال علي: يا رسول الله، لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبى والكرامة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، فأنت أخي ووارثي، قال: وما أرث منك؟ قال: ما أورثه الأنبياء قبلي، قال: وما أورث الأنبياء قبلك؟ قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي» ثم تلا: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] المتحابين(٢٢٢) في الله ينظر بعضهم إلى بعض. وعن علي قال: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها بعدي إلا كذاب. ابن عمر قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه فجاءه علي تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت(٢٢٣) بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد

(٢٢٠) يعرّض: يعرض، م الأحاديث المختارة، ضياء الدين المقدسي ٣/ ٢٦٧.
(٢٢١) كثير: كثيرة، م الأحاديث المختارة، ضياء الدين المقدسي ٣/ ٢٦٧.
(٢٢٢) المتحابين: المتحابين، م الترمذي.
(٢٢٣) آخيت: آخيت، م سنن الترمذي ٦/ ٨٠.

فقال رسول الله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». وعن علي: آخى رسول الله بين الناس وآخى بيني وبين نفسه.

فصل: عن علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لم يكن نبي قط إلا وقد أعطي سبعة نقباء ووزراء، وأعطيت أربعة عشر». قيل لعلي: من هم؟ قال: أنا وابناي الحسن والحسين وحمزة وجعفر وأبو بكر وعمر والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير.

فصل: روي أن أبا ذر أسند ظهره إلى الكعبة، وقال: أيها الناس هلموا أحدثكم عن نبيكم(٢٢٤)، [سمعته] يقول لعلي ثلاثاً، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من الدنيا وما فيها، سمعت النبي يقول لعلي: «اللهم أعنه واستعن به، اللهم انصره وانتصر(٢٢٥) به، فإنه عبدك(٢٢٦) وأخو رسولك».

فصل: وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «اللهم أدر الحق معه حيث دار».

فصل: روى أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهدي إليه طير مشوي، فرفع يده، وقال: «اللهم ائتني(٢٢٧) بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير» فأتاه علي، فلما رآه قال: «وإليّ وإليّ». وفي بعض الروايات عن أنس أنه أهدي إليه طير مشوي يقال له الحبارى، وكان أنس بن مالك يحجبه، قال أنس: كنت أحب أن يأكله معي ولا يأكله معه أحد، فجاء علي واستأذن، فقلت: رسول الله نائم، ثم رفع يده وقال: «اللهم ائتني بأحب خلقك يأكل معي من هذا الطير» قال أنس: وكنت أحب أن يأكله معي ولا يأكل معه أحد. قال: فجاء علي فاستأذن، قال: فقلت: رسول الله نائم، ثم دعا رسول الله الثالثة(٢٢٨) ورفع يده إلى السماء وقال: «ائتني(٢٢٩) بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير»، قال: فجاء علي، قال أنس: قلت كم(٢٣٠) أردك عن الله وعن رسوله، فدخل، فلما رآه رسول الله قال: «اللهم وال من والاه»، فلما أكلا وفرغ وخرج

(٢٢٤) أحدثكم عن نبيكم: أخبركم بنبيكم م، ي.
(٢٢٥) انتصر: استنصر م، ي.
(٢٢٦) عبدك: عندكم م، ي.
(٢٢٧) ائتني: أعني م، ي. معجم الطبراني الكبير ٧/ ٨٢.
(٢٢٨) الثالثة: ساقطة م، ي.
(٢٢٩) ائتني: فائتني م.
(٢٣٠) قلت كم: قلتكم م.

معه فاتبعته، فقلت: استغفر لي يا علي، قال لي: إنك دنا(٢٣١) وإن لك عندي بشارة، وأخبرته بما كان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فحمد الله واستغفر لي ورضي عني.

فصل: وعن علي قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغضباً، قال: يا أم أيمن أين أخي؟ قالت أم أيمن: فقلت: من أخوك يا رسول الله؟ قال: علي، قلت: هو أخوك وزوجته ابنتك؟ قال: نعم، والله يا أم أيمن لقد زوجتها كفؤاً شريفاً وجيهاً في الدنيا والآخرة.

فصل: وروي أن أبا بكر خطب فاطمة وخطبها عمر، فأبى رسول الله وقال: أنتظر الوحي، فأمره الله تعالى أن يزوجها من علي ففعل.

فصل: الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان».

فصل: سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أول الناس وروداً على الحوض يوم القيامة أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب».

فصل: وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «أنت أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأنت معي ومعك لواء الحمد وهو بيدك، تسير به أمامي تسبق به الأولين والآخرين».
وعن جابر بن سمرة قال: قيل يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال: «من عسى يحملها إلا من حملها؟ علي بن أبي طالب».

فصل: روى جماعة منهم عمران بن الحصين وابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «النظر إلى وجه علي عبادة». /١٢٩/

فصل يشتمل على فضائل [علي]

عن عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه سبعة رهط فقالوا: يا ابن عباس [إما تقوم معنا وإما أن تخلونا من هؤلاء، قال: فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدأوا(٢٣٢) فتحدثوا فلا ندري ما يقولون(٢٣٣)، قال: فجاء

(٢٣١) في ب: دنياً.

(٢٣٢) فابتدأوا: فابتدؤوا في المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.

(٢٣٣) يقولون: يقولوا م ي.

ابن عبّاس ينفض ثوبه ويقول: أفّ وتفّ[٢٣٤] وقعوا في رجل [له] بضع عشرة[٢٣٥] فضيلة[٢٣٦] ليست[٢٣٧] لأحد غيره، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم «لأبعثنّ رجلا لا يخزيه الله أبدا، يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله»، فاستشرف بها مستشرف[٢٣٨] فقال[٢٣٩]: أين علي؟ فقيل[٢٤٠]: إنه في الرحى يطحن. قال: وما كان أحدكم ليطحن، قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر، قال: فنفث في عينيه ثم هز الراية[٢٤١] ثلاثا فأعطاها إياه، فجاء علي بصفية[٢٤٢] بنت حيي، وقال ابن عباس: بعث رسول الله بسورة التوبة مع أبي بكر، فبعث عليًّا خلفه فأخذها منه، وقال: لا يذهب بها [إلا] رجل[٢٤٣] مني وأنا منه، وقال ابن عباس: وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟» قال: وعلي جالس معهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقبل على رجل منهم يقول: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة، فأبوا[٢٤٤] فقال لعلي: أنت وليي[٢٤٥] في الدنيا والآخرة» قال ابن عباس: وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة. قال ابن عباس: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ [الأحزاب ٣٣] قال ابن عباس: وشرى علي نفسه فلبس ثوب رسول الله ثم نام في[٢٤٦] مكانه، قال ابن عباس: وكان المشركون يرمون رسول الله، [فجاء أبو بكر وعليٌّ نائمٌ قال: وأبو بكر يحسب أنه نبيُّ الله] فقال: يا نبي الله، فقال له علي: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل علي يُرمى بالحجارة كما كان يُرمى

(٢٣٤) أف وتف: أوف، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣

(٢٣٥) بضع عشرة: بضعة عشر، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣

(٢٣٦) فضيلة: فضائل، م

(٢٣٧) ليست: ليس، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣

(٢٣٨) مستشرف: مشرف، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣

(٢٣٩) فقال: وقال، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣

(٢٤٠) فقيل: فقال، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣

(٢٤١) الراية: الثلاثة، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣

(٢٤٢) بصفية: صفية، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣

(٢٤٣) رجل: رجلا، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣

(٢٤٤) أبوا: أبو، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣

(٢٤٥) وليي: ولي، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣

(٢٤٦) في: على، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣

رسول الله وهو يتضور[247]، وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للئيم[248]، وكان صاحبك لا يتضور[249] وقد استكرنا[250] ذلك. قال ابن عباس: وخرج رسول الله في غزوة تبوك، فقال له علي: أخرج معك؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: لا، فبكى علي، فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي». قال ابن عباس: وسدّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد جُنُبًا، وهو طريقه ليس له طريق غيره. قال ابن عباس: وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فإن مولاه علي». قال ابن عباس: وقد أخبرنا الله تعالى في القرآن أنه رضي عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم، فهل أخبرنا أنه سخط عليهم بعد ذلك. وقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر حين قال: ائذن لي فأضرب عنقه يعني حاطب بن أبي بلتعة، وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: «اعملوا ما شئتم».

فضله: عن مكحول لما نزل قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي سألت الله أن يجعلها أذنك». وعن علي قال: ضمّني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لي: «أمرني ربي أن أدنيك ولا أقصيك، وأن تسمع وتعي وحق على الله أن تسمع وتعي»، فنزلت ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢] قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سألت ربي أن يجعلها أذن علي». قال علي: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئًا إلا حفظته ووعيته ولم أنسه.

فضله: مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب». وروى علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أنا دار الحكمة وعلي بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها».

فضله: عن أبي الحمراء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

(٢٤٧) يتضور: يتصور، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.
(٢٤٨) للئيم: لتصور، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.
(٢٤٩) يتضور: يتصور، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.
(٢٥٠) استكرنا: استكرناه م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.

فصله وسأل عثمان بن خالد قُثَم[251] بن العباس فقال: بأي شيء ورث علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دونكم؟ قال: إنه كان أولنا به لحوقًا وأشدنا به لزوقًا، والمراد العلم لا يستدرك إلا بالسبق والصحبة.

فصله الوراثة، ميسرة العبدي قال: سأل رجل عليًا فقال: يا أمير المؤمنين بم[252] ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال: هاؤم فانشر الناس[253] الناس ونشروا[254] آذانهم، فقال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب فيهم من يأكل الجذعة ويشرب الفرق، فجعل لهم مُدًّا وصاعًا فأكلوا منه[255] فكأنما لم ينقص منه شيء، ثم قال: يا بني عبد المطلب إني إنما بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة، وقد[256] كان لكم في هذا الطعام آية فأيكم يبايعني[257] على أن يكون وصيي وأخي ووارثي؟ ثلاث يقول[258] ذلك كل يوم إنه علي ليبايعه[259]، فأمره أن يجلس، فلما كان آخر ذلك ضرب بيده على يدي فبذلك ورثته صلى الله عليه وآله وسلم. معقل بن يسار قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: علي بن أبي طالب عُرَّة[260] رسول الله.

فصله الوصاية ابن مسعود قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة وفد الجن فتنفس فقلت: ما شأنك بأبي وأمي يا رسول الله؟ قال: نعيت إلي نفسي يا ابن مسعود، قلت: ألا تستخلف، قال: من؟ قلت: أبا بكر، قال: فسكت ثم مضى ساعة، ثم تنفس فقلت: ما شأنك بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال: نعيت إلي نفسي يا ابن مسعود، قلت: استخلف، قال: من؟ قلت: عمر /١٣٠/ فسكت حتى مضى ساعة ثم تنفس فقلت: ما شأنك؟ قال: نعيت إلي نفسي يا ابن مسعود، قلت: استخلف، قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب، قال: أما والذي نفسي بيده لو أطاعوه أو قال: لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين»، وهذا حديث منكر من أحاديث الرافضة لا يرويه غيرهم ولا يحل روايته.

---

(٢٥١) قُثَم: قثم، م

(٢٥٢) بم: لم، م. تاريخ الطبري ٢/ ٣٢١

(٢٥٣) فانشر الناس: [illegible]، م. تاريخ الطبري ٢/ ٣٢١

(٢٥٤) نشروا: [illegible]، م. تاريخ الطبري ٢/ ٣٢١

(٢٥٥) منه: [illegible]، م

(٢٥٦) وقد: فقد، م

(٢٥٧) فأيكم يبايعني: [illegible]، م

(٢٥٨) يقول: يكن، م

(٢٥٩) ليبايعه: [illegible]، م

(٢٦٠) عُرَّة: عترة، م

وعن عدي بن ثابت عن أبي ظبيان عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي: «إن وليت هذا الأمر من بعدي فأخرج أهل نجران من الحجاز» وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مسنده[٢٦١] إلى صدري: «يا علي أوصيك بالعرب خيرًا».

فصل: روى أسعد بن زرارة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أوحى الله إلي في علي أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين».

فصل: أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «من زعم أنه يحبني ويبغضك فقد كذب».

فصل: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «دخلت الجنة فرأيت مكتوبا على بابها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله».

فصل: علي رضي الله عنه قال: عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.

فصل: وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «يا علي أنت في أمتي كعيسى بن مريم، أحبه قوم، يعني النصارى، فدخلوا النار، وأبغضه قوم وهم اليهود فدخلوا النار».

فصل: وروي أن معاوية قال لسعد بن أبي وقاص: ما منعك من شتم علي بن أبي طالب؟ قال: ثلاث لأن[٢٦٢] يكون منهن واحدة لي خير من حمر النعم، قال: ما هي؟ قال: نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ عليا وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه وقال: «يا رب هؤلاء أهل بيتي وأهلي» والثانية: أنه قال: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وقال يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه[٢٦٣] الله ورسوله، يفتح الله على يديه فأعطاها عليا».

فصل: وفي الخبر الطويل عن أنس، وذكر فيه فضائل أبي بكر وعمر وعثمان على ما ذكرنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أين علي؟ فقام إليه، فقال: ونادى بأعلى صوته، يا معشر المسلمين هذا علي بن أبي طالب، هذا شيخ المهاجرين، هذا أخي وابن عمي

(٢٦١) مسنده: مسيده م. كنز العمال ٧/ ٣٨.
(٢٦٢) لأن: لأنه م. سنن الترمذي ٦/ ٨٣.
(٢٦٣) يحبه: يحبب م. سنن الترمذي ٦/ ٨٣.

وثقتي(٢٦٤)، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، مفرج الكرب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، فعلى مبغضيه لعنة الله ولعنة اللاعنين».

فصله روى له الناصر للحق بإسناده عن جابر: أن عليًّا لما قدم من خيبر بفتحه فتحها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم له: «لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلتُ فيك قولًا لا تمر بملأ إلا أخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به(٢٦٥)، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك، وأن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت تبرئ ذمتي وتقاتل على سنتي، وأنت غدًا في الآخرة أقرب الناس مني، وأنت على الحوض خليفتي، وأنت أول من يكسى معي، وأنت أول داخل معي من أمتي الجنة، وأن شيعتك(٢٦٦) على منابر من نور، مبيضة وجوههم، أشفع لهم، ويكونون غدًا(٢٦٧) جيراني، وأن حربك حربي، وسلمك سلمي، وأن سرك سري، وعلانيتك علانيتي، وأن(٢٦٨) سريرة صدرك كسريرة صدري، وأن ولدك ولدي، وتنجز عداتي(٢٦٩)، وأن الحق معك، وأن الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك، كما خالط لحمي ودمي، وأنه لن يرد الحوض مبغض لك ولن(٢٧٠) يغيب عنه محب لك حتى يرد(٢٧١) الحوض معي». فخرَّ علي ساجدًا ثم قال: الحمد لله الذي أنعم علي بالإسلام، وعلمني القرآن، وحببني إلى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين احتسابًا منه وتفضلًا.

فصله أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الصديقون ثلاثة: حزقيل(٢٧٢) مؤمن

---

(٢٦٤) ثقتي: حبي، م. تاريخ بغداد ٣٥٣.

(٢٦٥) يستشفون به: يستعملونه، م.

(٢٦٦) شيعتك: محبتك، م. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ٨/ ٩٤.

(٢٦٧) غدًا: إذا، م. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ٨/ ١٨٤.

(٢٦٨) أن: أنت أمري، م. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ٨/ ١٨٤.

(٢٦٩) عداتي: عداني، م. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ٨/ ١٨٤.

(٢٧٠) لن: لا، م. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ٨/ ١٨٤.

(٢٧١) يرد: ترد، م. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ٨/ ١٨٤.

(٢٧٢) حزقيل: حزبيل، م. وفي فضائل الصحابة لابن حنبل ٢/ ٦٥٥.

آل فرعون، وحبيب النجار مؤمن آل يس، وعلي بن أبي طالب، يعني أن[٢٧٣] أولهم مؤمن محمد وأفضل الثلاثة وأكرمهم على الله علي بن أبي طالب يعني أنه أولهم».

فصله جعفر بن محمد عن آبائه عن النبي عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان[٢٧٤] العرش: يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم الخليل، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب».

فصله زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أحب أن يحيا حياتي ويموت مماتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي غرس قضبانها[٢٧٥] بيده فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة».

فصله عن عبادة: أوحى الله تعالى إلى الجنة لأزينك بأربعة أركان يوم القيامة: بمحمد سيد الأنبياء، وعلي سيد الأوصياء، والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة.

فصله أنس وسعيد بن جبير عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: [illegible] منزلتك عندي كمنزلتي عند الله، من فارقك فقد فارقني، ومن فارقني فارق الله».

فصله عكرمة عن ابن عباس قال: نزل جبرئيل في بعض الحروب [illegible] وعليه عمامة خضراء مكتوب عليها [illegible][٢٧٦] علي بن أبي طالب.

فصله روى أبو [illegible] عن جابر قال: ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [عليّاً] يوم الطائف فطال نجواه، فقال رجل للآخر: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ما أنا انتجيته[٢٧٧] ولكن الله انتجاه، يعني أنه كان بأمر الله.

فصله عمار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: حق علي على المسلمين كحق الوالد على ولده.

---

(٢٧٣) أن [illegible]

(٢٧٤) بطنان: [illegible]

(٢٧٥) قضبانها: [illegible]

(٢٧٦) [illegible]

(٢٧٧) انتجيته: [illegible]

فصل: عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «حبّ علي يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب».

فصل: روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يعني: يا علي والذي بعثني بالحق نبياً لقد أخبرني جبرئيل أن الجنة تشوق إليك مثل شوقك إلى الجنة؛ يعني أهل الجنة. وكذلك ما روي من أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان». وروي بدل سلمان بلال.

فصل: سعد بن أبي وقاص: قال النبي عليه السلام حين خطب وقال: «أيها الناس ما منكم أحد إلا وله خاصة[278]، وإن علياً خاصتي[279]».

فصل: خيثمة: روى زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: كان لي من رسول الله عشر ما أحب أن لي بإحداهن ما طلعت عليه الشمس، قال لي: أنت وليي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الخلائق مني في الموقف، وأنت الوزير، وأنت الوصي، وأنت خليفتي في الأهل والمال، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، ووليك وليي ووليي ولي الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله.

شعر

وقالوا عليٌّ علا، قلت: لا ... إن العلى بعليٍّ علا

وما قلت فيه كقول الغلاة ... وما كنت [illegible] مرسلا

ولكن أقول بقول النبي ... وقد جمع الخلق كل الملا

ألا مَنْ كنت مولى[280] له ... يوالي علياً[281] وإلا فلا

شعر:

علي لنا علم في الهدى ... وغير علي لقوم[282] علم

(٢٧٨) خاصة: خاصة. م

(٢٧٩) خاصتي: خاصتي. م

(٢٨٠) مولى: مولاه. م

(٢٨١) يوالي علياً: موالي علي. م

(٢٨٢) لقوم: القوم. م

حدثنا زيد بن علي وهو آخذٌ بشعره[٢٨٣] قال: حدثني علي بن الحسين وهو آخذٌ بشعره قال: حدثني علي وهو آخذٌ بشعره[٢٨٤] قال: حدثني رسول الله وهو آخذٌ بشعره[٢٨٥] وقال: «من آذى شعرة من علي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله» [حدثنا] الحسين بن علي عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: خرج علينا رسول الله فقال: «إن الله باهى بكم فغفر لكم [عامة، ولعلي] خاصة، وإني رسول الله [إليكم] جميعا غير محابٍ[٢٨٧] لقومي ولا لأصحابي ولا لقرابتي، هذا جبرئيل يخبرني أن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياتي وبعد وفاتي» /م/

فصل: زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في حظيرة الفردوس في قبة بيضاء، وهي قبة المجد».

فصل: سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «محبك محبي ومبغضك مبغضي».

فصل: ذكر أبو الحسن الفارسي في كتاب المصابيح بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «رأيت ليلة أسري بي على ساق العرش مكتوبٌ لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به»[٢٨٨] رواه سعيد بن جبير عن أبي الحمراء خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فصل: أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن بنو [عبد] المطلب سادة أهل الجنة أنا وعلي وحمزة»[٢٨٩] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أتاني قابل[٢٩٠] من الملائكة رسول الله فوجدوه نائما فقال [قائل]: دعوه فتنم عيناه، ولتسمع أذناه، وليع قلبه» قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فنامت عيناي وسمعت أذناي ووعى قلبي، فـ[قالوا]: اضربوا له مثلا: سيدٌ اتخذ مائدة، وبعث داعيًا، واتخذ دارًا، بشروه فإنه سيد النبي، ووصـ

(٢٨٣) آخذٌ بشعره: أخذ شعره. م

(٢٨٤) آخذٌ بشعره: أخذ شعره. م

(٢٨٥) آخذٌ بشعره: أخذ شعره. م

(٢٨٦) آخذٌ بشعره: أخذ شعره. م

(٢٨٧) غير محابٍ: غير هائب. م

(٢٨٨) المعجم الكبير للطبراني ٢٢/ ٢٠٠

(٢٨٩) المستدرك للحاكم ٣/ ٢٣٣.

(٢٩٠) قابل: قابيل. م

سيّد الوصيين، وسبطاه سيّدا الأسباط، وبنته سيدة نساء أهل الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: السيد الله تعالى، والسابقة الجنة، وبدعي أب، والدار الإسلام، قال جعفر: مثل ما القبايل[291]؟ قال: عظماء الملائكة.

فصل في جملة فيما روي [في علي] عن الصحابة والتابعين

عمر: لولا عليٌّ لهلك عمر. وعنه: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن. أبو الدرداء: العلماء ثلاثة: رجل بالشام يعني نفسه، ورجل بالكوفة يعني ابن مسعود، ورجل بالمدينة يعني عليًا، فالذي بالشام يسأل الذي بالكوفة، والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، والذي بالمدينة لا يسأل أحدًا. عائشة: أعلمكم علي. علقمة عن عبد الله قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب. وسئل جابر عن علي فقال: ذاك من خير البشر. سالم بن أبي الجعد قال: دخلنا على جابر فقلنا: من خير هذه الأمة بعد نبيها؟ قال: علي، ومن لم يقل فقد كفر. الشعبي بإسناده عن الحسن بن علي قال يوم مات علي: لقد مات الليلة رجل ما كان على وجه الأرض بعد النبيين والمرسلين خير منه. زيد بن أسلم عن أبيه قال: لما استخلف أبو بكر قال: وليتكم ولست بخيركم. الشعبي: ما مات مسروق حتى عضّ يده على ما فاته من علي. وروي: ما مات حتى استغفر من تخلفه عن[292] علي. أبو البختري: نعم الرجلان أبو بكر وعمر، غير أني أجد في قلبي [لعليٍّ] من النُّبْل ما لا أجد لهما. يحيى بن آدم: ما أدركت بالكوفة أحدًا لا يفضل / ١٣٢ / عليًا يبدأ به غير سفيان الثوري[293]. عائشة: علي أعلم الناس بالسنة. أبو البختري قال: رجع علقمة وقد خضب سيفه مع علي. والأخبار في مثل هذا تكثر، وإنما أشرنا إليه ليعلم أن من الصحابة من يفضل عليًّا على جميعهم.

فضله[294] عن بعضهم، قال: ما تفرق في الصحابة اجتمع في علي، وذكر فقال: السابقون ثلاثة: أبو بكر وعلي وزيد، سبقوا الناس إلى الإسلام. وعلماء الصحابة ثلاثة: علي ومعاذ وابن مسعود. والزهاد ثلاثة: علي وعمر وأبو ذر. والمجاهدون ثلاثة[295]: علي والزبير وأبو دجانة

---

(٢٩١) ما القبايل: مثل القبائل، م.

(٢٩٢) تخلفه عن: تخلفه من، م. تاريخ دمشق ٣١/ ٤٦٤.

(٢٩٣) تاريخ دمشق ٤٢/ ٥٣٠.

(٢٩٤) فضله: فضل، م.

(٢٩٥) ثلاثة: ثلاث، م.

والقراء ثلاثة: علي و[عثمان] وأبي بن كعب[296] وأمراء[297] المؤمنين ثلاثة: عمر وعثمان وعلي. والمعمرون ثلاثة: أبو بكر وعلي وعثمان. والأفضل من أقارب النبي[298] صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة: علي وجعفر والعباس. وأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس من الرجال ثلاثة: علي والحسن والحسين.

فصل: ونقول: إن الله تعالى أعطى علياً شيئاً مما كان أعطاه الأنبياء عليهم السلام، فمنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه[299] [illegible] الخبر ما ذكرناه.

ومنها: كسره الأصنام، وقد ذكرناه[300]، كما فعله إبراهيم فجعلهم جذاذاً.

ومنها: مبيته على فراش النبي مسلماً نفسه كما فعله إسماعيل.

ومنها: ما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على فاطمة وطلب طعاماً فقالت: ما عندنا شيء، فقال: ادخلي البيت، فدخلت، فوجدت مائدة عليها من طعام الجنة كما فعل بمريم وزكريا، فأكل منه النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين.

ومنها: فتحه القلاع كما فعل يوشع.

ومنها: رد الشمس عليه كما فعل ليوشع.

ومنها: أنه قتل بسبب امرأة كما قتل يحيى بن زكريا، وقتل في الليلة التي رفع فيها عيسى ورفع روحه. ومنها قوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

ومنها: استخراجه[301] العين حين خرج من[302] صفين[303] كما فعل عيسى بن مريم، ذكره ابن أعثم في الفتوح.

---

(٢٩٦) [illegible] المنزلة ص٦٢

(٢٩٧) أمراء: أمير. م.

(٢٩٨) أقارب النبي: أقرب بالنبي. م.

(٢٩٩) [illegible] في فهمه [illegible] في حكمه [illegible] يحيى بن زكريا في زهده [illegible] موسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب [illegible] في صبره (تاريخ دمشق [illegible]، بحار الأنوار ٣٩/٣٩).

(٣٠٠) ذكرناه: ذكرنا. م.

(٣٠١) استخراجه: [illegible]. م.

(٣٠٢) من: في. م.

(٣٠٣) القصة في إرشاد القلوب للديلمي.

فصل في جملة مما جاء في بيعته ووقعة الجمل

روى سفينة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء»، فقال سفينة: من هم؟ قال: أمسك عليك: أبو بكر سنتين، وعمر عشر سنين، وعثمان ثنتي عشرة، وعلي ست سنين». قال سعيد بن جبير: قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن عليًّا لم يكن خليفة، قال: «كذبت أستاه[306] بني الزرقاء»، يعني بني مروان. حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن وليتموها أبا بكر فزاهد في الدنيا راغب في الآخرة في جسمه ضعف، وإن وليتموها عمر فقوي أمين لا يخاف في الله لومة لائم، وإن وليتموها عليًّا فهاد مهتد يقيمكم على صراط مستقيم». وروى الأسود بن يزيد قال: لما بويع علي على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام خزيمة بن ثابت الأنصاري بين يدي المنبر وقال:

إذا نحن[307] بايعنا عليًّا فحسبنا[308] ... أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس أنه ... أطب قريش بالكتاب وبالسنن
وإن قريشًا ما تشق[309] غباره ... إذا ما جرى يومًا على الضمر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله ... وما فيهم كل الذي فيه من حسن

ولما تخلف الناس عنه بعد البيعة أنشد خزيمة يقول:

ويلكم إنه الدليل على الله ... ـه وداعيه الهدى[310] وأمينه
وابن عم النبي قد علم النا ... س جميعًا وختنه[311] وقرينه[312]

(٣٠٤) [illegible]
(٣٠٥) ثنتي: [illegible]
(٣٠٦) أستاه: أشباه، م. سنن أبي داود ٤/ ٢١١
(٣٠٧) نحن: محمد، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٣٤
(٣٠٨) حسبنا: حسنا، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٣٤
(٣٠٩) تشق: يشق، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٣٤
(٣١٠) الهدى: للهدى، م.
(٣١١) وختنه: وجدته، م.
(٣١٢) قرينه: قريبه، م.

كل خير فيهم هو[313] فيه وله دونهم[314] فضل ترتيبه
ثم ويل لمن[315] يبارز في الروع إذ صفت الحمام ببيه
ثم نادى أن انزلوا لحسن الفرم فلا شك أن يطيح قريبه

وعن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر، فإذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها»[316]. وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»؛ فالناكثون طلحة والزبير ومن معهم لأنهم نكثوا بيعته. قيس بن أبي حازم عن عائشة: وددت أني كنت ثكلت[317] عشرة مثل ولد الحارث بن هشام، وأني لم أسر مسيري الذي سرت. وعن عائشة قالت: إني إذا ذكرت يوم الجمل أجد من[318] ها هنا وأشارت إلى حلقها[319]. وروى عمرو بن الزبير عن عائشة قالت: يا ليتني مت قبل الذي كان من شأن عثمان. وروى هشام بن عروة عن أبيه قال: ما ذكرت عائشة مسيرها قط إلا بكت حتى تبل خمارها وتقول: يا ليتني كنت نسيا منسيا. وروى الزهري عن عروة قال: قلت لعائشة: من كان أحب الناس إلى رسول الله؟ قالت: علي بن أبي طالب، قلت: فما كان سبب خروجك عليه؟ قال: كيف تزوج أبوك أمك؟ قلت: كان من قدر الله، قالت: ذلك من قدر الله. ولما بويع علي كان أول من بايعه طلحة والزبير، ثم خرجا إلى مكة واستأذناه للحج، فقال: ما الحج تريدون، ولكن الغدرة، وذهبا[320] إلى مكة وبها عائشة وعبد الله بن عامر بن كريز ١٣٣، وجاء يعلى بن أمية عامل عثمان على[321] اليمن وتشاور واتفقت[322] آراؤهم على الخروج إلى البصرة ومحاربة علي والمطالبة بدم عثمان، واستدعوا أم سلمة فأبت وخرجوا، وكان من حديث ماء الحوأب[323] ما هو معروف إلى أن ترجع للنصر

(٣١٣) هو: فهو. م
(٣١٤) دونهم: دونه. م
(٣١٥) ويل لمن: ويل امرئ. م
(٣١٦) مأمنها: ساقط. م. مسند أحمد، حديث رقم ٢٧١٩٨
(٣١٧) أني كنت ثكلت: أني كنت ثكلت. م. الاعتقاد والهداية للبيهقي ص٣٧١
(٣١٨) من: منه. م
(٣١٩) حلقها: خلفها. م
(٣٢٠) وذهبا: ذهب. م
(٣٢١) على: من. م
(٣٢٢) اتفقت: اتفق. م
(٣٢٣) ماء الحوأب: ما الحوت. م

وخرج علي عليه السلام من المدينة، وبعث عمار والحسن إلى الكوفة لاستنفار الناس فخرجا
إلى الكوفة وأميرها أبو موسى، وكان يثبط [٣٢٤] الناس، فجرى بينه وبين عمار والحسن كلام،
وخرج الناس إلى علي وتوافوا بالبصرة، وكانت الوقعة وهو يوم عسكر عائشة. وردت عائشة إلى
المدينة وتابت. ولما تواقفوا للقتال دعا علي طلحة وقال له: أنشدتك الله، هل سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه»؟ قال: نعم، قال: فلم تقاتلني؟ قال: لم أذكر ذلك. فانصرف طلحة عند [ذلك]؛ ذكر هذا
الخبر الشيخ أحمد بن الحسين البيهقي في فضائل الصحابة. وروي أن طلحة لما رمي بسهم،
قال بعدما أفاق من غشيته: ما رأيت مصرع قرشي [٣٢٥] أضيع من مصرعي ومات [٣٢٦]. وروي أنه
قال للزبير: أنشدكم الله، هل سمعت رسول الله يقول: إنك تقاتله وأنت له ظالم؟ فقال: اللهم
نعم. وعن أبي الأسود وغيره قال: لما دنا علي وأصحابه وطلحة وأصحابه والزبير خرج علي وهو على بغلة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنادى بأعلى صوته: ادعوا لي [٣٢٧] الزبير بن العوام، فأتاه
علي، فدعوا [٣٢٨] له الزبير، فقال له علي: يا زبير، أنشدك الله أتذكر يوم مر بك رسول الله ونحن
في مكان كذا، فقال: يا زبير أتحب عليا؟ فقلت: ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني؟ فقال
يا علي، أتحبه؟ فقلت: ألا أحب ابن عمتي؟ فقال: يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت له ظالم، قال
الزبير: بلى، والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك. فرجع الزبير
يشق الصفوف، فعرض له ابنه عبد الله فقال: ما لك؟ قال: ذكرني علي حديثا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لتقاتلنه وأنت له ظالم، فلا أقاتله، وذهب حتى نزل بوادي
السباع، فقتله ابن جرموز وأتى برأسه عليا، فقال: أشهد أني سمعت النبي صلى الله عليه وآله
وسلم يقول: «بشر قاتل ابن صفية بالنار» [illegible] في الزبير أشياء أشد منه، روي أنه أنشد قوله

ندمت ندامة الكسعي [٣٢٩] لما   رأت عيناه ما صنعت يداه

(٣٢٤) يثبط: يبطئ. م
(٣٢٥) قرشي: قريش. م
(٣٢٦) مات: تاب. م
(٣٢٧) لي: إلي. م
(٣٢٨) دعوا: دعا. م
(٣٢٩) الكُسَعي: رجل من العرب كان يرعى إبلاً له بوادٍ كثير العشب، فبصر بنبعة في صخرة، فقال: ينبغي أن تكون هذه النبعة قوساً، فجعل يتعهدها ويقومها في كل يوم حتى إذا استوت وأدركت، قطعها، وجففها، واتخذ منها قوساً، واتخذ من بُرايتها خمسة أسهم، ثم كمن لقطيع من الحمر ليلاً، فرمى واحداً منها بسهم=

وروي أنه أدبر[٣٣٠] [وهو يقول]:

تركتُ الأمور التي تخشى عواقبها	أجمل عند الله في الدنيا وفي الدين
فاخترت عارا على نار مؤججة	ما إن يقوم بها خَلْقٌ من الطين

وعن زر بن حبيش قال: جاء عمرو بن جرموز قاتل الزبير إلى علي عفان ليدخل فقال: بشر قاتل ابن صفية بالنار، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لكل نبي حواري، وإن الزبير حواريي» وقتل طلحة وأسر مروان ثم أطلق بعد حين. قال: سئل علي عن أهل الجمل فقال: إخواننا بغوا علينا، فقاتلناهم، وقد فاءوا وقد قبلنا[٣٣١] منهم. ولما بويع أبو بكر قال العباس لعلي: امدد يدك أبايعك، فيقول الناس: بايع عم[٣٣٢] رسول الله ابن عمه فلا يختلف فيك اثنان. وهذا الخبر يدل على عدم النص، وأن عليا كان الأفضل والأولى، ويروون للعباس شعرًا:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف	عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتكم	وأعلم الناس بالآثار والسنن
وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن	جبريلُ عونٌ له في الغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلهم	وليس في الناس ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه لنعرفه	ها إن بيعتكم[٣٣٣] من أول الفتن

ويبعد أن يكون هذا الشعر صحيحا، لأن الخلاف في أمر أبي بكر زال عن قرب وثبت من تعظيم[٣٣٤] علي والعباس لأبي بكر ما لا يبقى معه ريب في صحة بيعته إلا أن يحمل على أنه قاله[٣٣٥] في أول الوهلة والله أعلم.

[illegible]

(٣٣٠) أدبر: أسلم، م.

(٣٣١) قبلنا: قتلنا، م. سنن البيهقي رقم ١٧١٩٩.

(٣٣٢) عم: عمر، م.

(٣٣٣) بيعتكم: بيعكم، م.

(٣٣٤) تعظيم: تعظم، م.

(٣٣٥) قاله: قال، م.

فصل في جمل مما جاء في حديث صفين

من المشهور ما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»، فقتله أصحاب معاوية[336]. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»، يعني بالقاسطين معاوية وأصحابه، وبالمارقين الخوارج، وبالناكثين طلحة والزبير. عن علقمة والأسود قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري، فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنبيه عليه السلام، إذ أوحى الله إلى راحلته فبركت على باب دارك، وكان رسول الله ضيفك، فضلاً[337] من الله فضلك بها، أخبرنا بمخرجك مع من تقاتل أهل لا إله إلا الله؟ فقال أبو أيوب: فإني أقسم لكما بالله تعالى لقد كان رسول الله معي في هذا البيت الذي أنتما معي فيه، وما في البيت غير رسول الله وعلي جالس عن يمينه، وأنا جالس عن يساره، وأنس قائم بين يديه إذ حرّك الباب، فقال رسول الله: «يا أنس انظر من في الباب» فخرج أنس فنظر ورجع فقال: يا رسول الله هذا عمار بن ياسر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «افتح لعمار الطيب المطيب» ففتح أنس الباب، ودخل عمار فسلم على رسول الله فرحّب به، ثم قال لعمار: «إنه سيكون في أمتي من بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضاً، وحتى يبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت بعد ذلك فعليك بهذا ١٣٤ الأصلع عن يميني، يعني علي بن أبي طالب، فإن سلك الناس كلهم وادياً وسلك علي وادياً فاسلك وادي علي، وخلّ عن الناس، يا عمار إن علياً لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى، يا عمار طاعة[338] علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله».

أبو سعيد الخدري قال: «أمرنا رسول الله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا: يا رسول الله أمرتنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فمع من؟ قال: مع علي بن أبي طالب».
وعن عبدالله بن سلمة قال: رأيت عماراً يوم صفين شيخاً[339] آدم طُوالاً[340] آخذاً[341] الحربة

---

(٣٣٦) معاوية: معوية، م
(٣٣٧) فضلاً: فضله، م
(٣٣٨) طاعة: طاعته، م
(٣٣٩) شيخاً: شيخ، م
(٣٤٠) طُوالاً: طوال، م
(٣٤١) آخذاً: لآخذ، م

بيده، ويده[٣٤٢] ترتعد، وهو يقول: والذي نفسي بيده لقد قاتلت هذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات، وهذه الرابعة، والذي نفسي بيده لو ضربونا[٣٤٣] حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت أنا على الحق، وأنهم على الضلالة». وعن أبي سعيد الخدري قال: لما بني المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل ينفض التراب عن رأسه، ويقول: «يا عمار ألا تحمل كما يحمل أصحابك؟ قال: إني أريد الأجر من الله تعالى، فجعل ينفض التراب عنه، ويقول: ويحك تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار». وفي بعض الأخبار: «وآخر زادك شربة من لبن» وروي أنه لما كان اليوم الذي قتل فيه شرب شربة من لبن، ثم كان يقول: الجنة الجنة تحت الأسنة، اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه.

وروي أنه لما قتل عمار قال عبدالله بن عمرو: اليوم صح لي أن[٣٤٤] معاوية على الباطل لأني[٣٤٥] سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» فقال معاوية: أنحن قتلناه؟ إنما قتله من جاء به، فقال: فإنما قتل حمزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم [دن]. وعن أبي عمار بن خزيمة بن ثابت قال: كان خزيمة بن ثابت كافا سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وقال: قد حانت[٣٤٦] حلّت بي الصلاة، فقاتل حتى قُتل. وعن الأعمش عني[٣٤٧] رأى عليا عليه السلام يوم صفين يصفق بيديه ويعض عليهما، ويقول[٣٤٨]: يا عجبا أعصى ويطاع معاوية[٣٤٩]. وعن سعيد بن جبير: كان مع علي بصفين ثمانمائة من الأنصار وتسعمائة ممن بايع تحت الشجرة. وعن الحكم بن عتيبة: شهد مع علي يوم صفين ثمانون بدريا، وكان معه سيد التابعين أويس القرني. وروي أنه كان في تسعين ألفا ومعاوية في مائة وعشرين ألفا، وكانت وقعة صفين في سنة سبع وثلاثين. ولما سار علي جمل يقول: ...

(٣٤٢) يده: يداه.م
(٣٤٣) ضربونا: ضربوا.م
(٣٤٤) أن: أنه.م
(٣٤٥) لأني: لأنه.م
(٣٤٦) حانت: خابت.م.
(٣٤٧) عني: عن.م
(٣٤٨) يقول: قيل.م.
(٣٤٩) معاوية: معونة.م.

إلى قتال أهل الشام القمة الطغاة(٣٥٠)، سيروا إلى أئمة أولياء الشيطان وأعداء السنة والقرآن، سيروا إلى بقية الأحزاب أعداء النبي، سيروا إلى من كذبه الفجار وقتله المهاجرين والأنصار في كلام كثير(٣٥١). وجعل عمار يرتجز ويقول:

سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي ... سيروا فخير الناس أتباع علي

هذا أوان طاب سل المشرفي ... وقود الخيل وهز السمهري(٣٥٢)

ولما خرج من الأنبار صار في تربة وأخرج بها عيناً نضرت(٣٥٣) دير هشل عن الراهب فقال: ما بنى الله هذا الدير لهذه العين، وإنها عين زحوما ما يستخرجها إلا نبي أو وصي نبي، ولقد شرب منها سبعون نبياً وسبعون وصي نبي فأخبروا بذلك علياً، وكانت وقائع(٣٥٤) صفين كثيرة(٣٥٥)، كانوا بصفين ستة أشهر وشيئاً(٣٥٦)، فكان أول وقعتهم وقعة الأشتر مع أبي الأعور السلمي، وكانا تقدما العسكرين، ثم وقعة الماء عند ورود العسكرين بصفين، وابتداء الحرب كان في صفر. فأما تعبئة أمراء(٣٥٧) المؤمنين، فكان على خيل ميمنته(٣٥٨) الحسن والحسين، وعلى رجالتها(٣٥٩) عبدالله بن جعفر ومسلم بن عقيل، وعلى خيل(٣٦٠) الميسرة محمد ابن الحنفية ومحمد بن أبي بكر، وعلى رجالتها(٣٦١) هاشم بن عتبة، وعلى جناح القلب(٣٦٢) عبدالله بن عباس، وعلى رجالته الأشتر والأشعث، وعلى الكتيبة عمار بن ياسر. ولما قتل عمار قال أمير المؤمنين

---

(٣٥٠) القمة الطغاة: [illegible]، م
(٣٥١) كثير: كثير، م
(٣٥٢) هز السمهري: هز سمهري، م
(٣٥٣) عيناً نضرت: عيناً نضب، م
(٣٥٤) وقائع: في وقعة، م
(٣٥٥) كثيرة: كبيرة، م
(٣٥٦) شيئاً: شيء، م
(٣٥٧) أمراء: أمير، م
(٣٥٨) خيل ميمنته: جعل ميمنته، م
(٣٥٩) رجالتها: رجالته، م
(٣٦٠) خيل: حيل، م
(٣٦١) رجالتها: رجالته، م
(٣٦٢) القلب: الطلب، م

أن موسى. وروي أن أبا الأسود كان عند معاوية فذكر الحكمين فقال: لو كنت مكان أبي موسى لصنعت ما صنع، فقال له معاوية: فما كنت تصنع؟ قال: كنت أجمع عدة من المهاجرين والأنصار فأنشدهم بالله: المهاجرون أحق بالخلافة أم الطلقاء؟ فقال له معاوية: أقسمت عليك لا تذكر هذا ما عشت.

مبحث في جمل من وقعة النهروان

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يكون فُرقة[٣٧٦] بين طائفة من أمتي تمرق منهم مارقة يقتلها أولى الطائفتين بالحق». وروي أنهم أخذوا عبدالله بن خباب المدائني، وقالوا: ما تقول في الحكمين؟ قال: خيراً، قالوا: فما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: أقول خيراً، أمير المؤمنين وسيد المسلمين، قالوا: فحدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر فيه شيئاً، قال: أما فيكم وعليكم فلا، ولكني سمعته يقول: «يكون في الزمان قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون إليه حتى يرجع السهم في فوقه، فطوبى لمن قتلهم» ولا أظنكم إلا إياهم، وقتلوه[٣٧٧]. وعن علي في بعض خطبه: حدثني حبيبي أبو القاسم أن الناكثين والقاسطين والمارقين، وأن المارقين ملعونون على لسان داود وعيسى ابن مريم، وهذه عائشة فسلها، وقد خاب من افترى. حميد بن هلال قال: أتى رجلان من أهل الحجاز حتى قدما العراق فقيل لهما: ما أقدمكما؟ فقالا: رجونا أن ندرك هؤلاء القوم الذين ذكرهم لنا رسول الله فوجدنا علي بن أبي طالب قد سبقنا إليهم، يعني أهل النهروان. أبو سلمة بن عبدالرحمن قال: قلت لأبي سعيد: هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في هؤلاء القوم شيئاً، يعني الخوارج؟ قال: سمعت رسول الله يذكر قوماً يتعمقون في الدين، يحقر أحدكم صلاته عند صلاتهم وصومه عند صومهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. زيد بن علي بإسناده عن علي قال: الخوارج ملعونون[٣٧٨] على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم. زيد بن وهب -وكان في جيش علي يوم النهروان- قال: سمعت علياً يقول: أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يخرج من أمتي قوم يقرأون القرآن ليست قراءتكم

(٣٧٦) فُرقة: فرقتين، م. السنن الكبرى للبيهقي ٨/ ٢٩٤.

(٣٧٧) وقتلوه: فقتلوه، م.

(٣٧٨) ملعونون: ملعونة، م.

إلى قراءتهم شيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم شيء، ولا صيامكم إلى صيامهم شيء، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذين[379] يصيبونهم ما قضى الله لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل، وآية[380] ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع، على عضده مثل حلمة ثدي المرأة عليها شعرات بيض. وروي أنه لما فرغ من الحرب طلبوه فلم يجدوه، فقال لهم: اطلبوه، فما كذبت ولا كُذبت، فوجدوه وأتوا به عليًّا، فكبر وخرّ ساجدًا، ومن[381] معه من المسلمين.

فصل في جمل من سيرته وعلمه

عن علي قال: ما نزلت آية إلا قد علمت فيما نزلت وأين نزلت[381]، إن ربي وهب لي لسانًا طلقًا وقلبًا عقولًا. وعن أبي الطفيل قال: خطب علي، ثم قال: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم[382] به، وسلوني عن كتاب الله، [فوالله][383] ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم بسهل نزلت أم في جبل. فقام ابن الكواء فقال: ما الذاريات[384] والحاملات، والجاريات، والمقسمات؟ فقال: ويلك، سل تفقهًا لا تعنتًا، الذاريات الرياح، والحاملات السحاب، والجاريات السفن، والمقسمات الملائكة، قال: فالسواد الذي في القمر ما هو؟ قال: أعمى سأل عن عمياء، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ (الإسراء: ١٢) قال: أرأيت ذا القرنين؟ أكان نبيًّا أم[385] ملكًا؟ قال: لا واحد منهما، ولكن كان عبدًا صالحًا، قال: أفرأيت البيت المعمور ما هو؟ قال: ذاك الضراح فوق سبع سماوات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة، قال: فمن الذين بدلوا نعمة الله كفرًا؟ قال: قريش كفتهم يوم بدر. قال: فمن الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا؟ قال: كان أهل حروراء منهم. عائشة: علي أعلم الناس بالسنة

---

(٣٧٩) الذين: الذي، م. كنز العمال ٦/ ٦٢

(٣٨٠) [illegible]، م. كنز العمال ٦/ ٦٢

(٣٨١) من: سقطت من م.

(٣٨٢) حدثتكم: أحدثكم، م. أخبار مكة للأزرقي ١/ ٥٠

(٣٨٣) أخبار مكة للأزرقي ١/ ٥٠

(٣٨٤) الذاريات: الذاريات، م. جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر النمري ١/ ٤٦٤

(٣٨٥) أم: أو، م. جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر النمري ١/ ٤٦٤

أبو عبد الرحمن السلمي: ما رأيت أحدًا أقرأ من علي بن أبي طالب. وعن ابن عباس: العلم ستة أسداس لعلي من ذلك خمسة أسداس، وللناس سدس، ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا. وعن علي رضي الله عنه: للقتل[٣٨٦] ولقد أسرع إلى أصحابي من ركض البراذين. الشعبي عن قبيصة بن جابر: ما رأيت أزهد في الدنيا من علي بن أبي طالب. ودخل عليه جابر فوعظه وقال شعرًا يعظه فيه:

لا تخضعن لمخلوق على طمع ... فإن ذلك نقص منك في الدين

وسل إلهك مما في خزائنه ... فإن ذلك بين الكاف والنون

أما ترى كل من ترجو وتأمله ... من البرية مسكين ابن مسكين

ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين ... وأقبح البخل فيمن صيغ من طين

وعن الحسن [البصري] أنه بلغه أن أناسًا يزعمون أنه ينتقص عليًا، فقام في أصحابه وقال: لقد هممت أن أغلق بابي ولا أخرج من بيتي حتى يأتيني أجلي، بلغني أن زاعمًا منكم زعم أني أنتقص عليًا وهو خير الناس بعد نبيه عليه السلام وأنيسه وحبيبه، والمفرج للكرب عنه عند الزلازل، والقاتل للأقران يوم النزال، لقد فارقكم رجل قرأ القرآن فوقّره، فغمض[٣٨٧] بكتاب ربه ونصح لـه[٣٨٨] وابن عمه وأخيه، آخاه دون أصحابه وجعل عنده م/ سره وضميره وجاهد عنه صغيرًا، وقاتل معه كبيرًا، يقتل الأقران وينازل الفرسان دون دين الله، حتى وضعت الحرب أوزارها، متمسكًا بدينه بعهد نبيه، [ومضى النبي] وهو عنه راض. أعلم الناس علمًا وأفقههم فقهًا، وأقدمهم في الإسلام، لا نظير له في مناقبه، ولا شبه له في ضربائه، فظلف[٣٨٩] نفسه عن الشهوات، وعمل لله في الغفلات، وأسبغ الطهور في السبرات، وخشع له في الصلوات[٣٩٠]، وقطع نفسه عن اللذات، مشمرًا عن ساق، طيب الأخلاق، كريم الأعراق، واتبع سنن نبيه، واقتفى آثار وليه، فكيف أقول فيه ما يوبقني؟ وما أحد منه مثلا، فكفوا عنه الأذى وتجنبوا أطراق الردى.

---

(٣٨٦) للقتل: للمقتل، م.

(٣٨٧) فغمض: فعمل، م.

(٣٨٨) ونصح لنبيه: ونصح لسنته، م. الأمالي للشيخ الصدوق ص٥٢٠.

(٣٨٩) فظلف: ظلفته، م.

(٣٩٠) الدر النظيم للعاملي ص٢٤١.

وعن عروة بن الزبير قال: كنا جلوساً في مسجد رسول الله فتذاكرنا أعمال أهل بدر[٣٩١] وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: ألا أخبركم بأقل القوم مالاً وأكثرهم ورعاً وأشدهم اجتهاداً في العبادة؟ قالوا: من هو؟ قال: علي بن أبي طالب. قال: فوالله إن كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه، ثم انتدب له رجل من الأنصار، فقال له: يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها، فقال أبو الدرداء: يا قوم إني قائل ما رأيت، وليقل كل امرئ ما رأى؛ شهدت علياً وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر بمغيلات النخل فافتقدته، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول: «إلهي كم من موبقة حلمت[٣٩٢] عن مقابلتها بنقمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك»، فشغلني الصوت واقتفيت الأثر فإذا هو علي بعينه، فاستترت له وأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثم فزع إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى، فكان مما ناجى به ربه أن قال: «إلهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي»، ثم قال: «آه إن[٣٩٣] أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول: خذوه، فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء». ثم قال: «آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من لهبات[٣٩٤] لظى». قال: ثم انغمر في البكاء فلم أسمع له حساً ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر أوقظه[٣٩٥] لصلاة الفجر، فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحركته فلم يتحرك، وزويته فلم ينزو، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله علي بن أبي طالب، قال: فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم فقالت (١٣٧) فاطمة: يا أبا الدرداء هي والله الغشية التي تأخذه من خشية الله، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق، فنظر إلي وأنا أبكي، فقال: مما بكاؤك؟ فقلت: مما[٣٩٦] أراه تنزله بنفسك؟ فقال: يا أبا الدرداء، فكيف لو رأيتني وقد دعيت إلى الحساب، وأيقن أهل

(٣٩١) أهل بدر: ويقدم
(٣٩٢) حلمت: حملت، م
(٣٩٣) وإن: إن، م. منازل الآخرة للعباس القمي ص١٧٦
(٣٩٤) لهبات: ملهبات، م. منازل الآخرة للعباس القمي ص١٧٦
(٣٩٥) أوقظه: أو قصده، م. منازل الآخرة للعباس القمي ص١٧٦.
(٣٩٦) مما: ماذا، م. منازل الآخرة للعباس القمي ص١٧٦

الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ[٣٩٧]، فوقفت بين يدي الملك الجبار قد أسلمني الأحباء ورحمني أهل الدنيا؟ لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية، قال أبو الدرداء: ما رأيت لأحد من أصحاب محمد ذلك عن الدفر. والله إن كان علي ليأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد، وإن كان يشتري[٣٩٨] القميصين السنبلانيين[٣٩٩] فيخير غلامه[٤٠٠] خيرهما، ثم يلبس الآخر فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاوز[٤٠١] كعبه حذفه. ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة، ولا قطع قطيعة، ولا أورث بيضاء ولا حمراء، وإن كان ليطعم[٤٠٢] الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله فيأكل[٤٠٣] خبز الشعير والزيت والخل. وما ورد عليه أمران كلاهما[٤٠٤] لله رضى إلا أخذ بأشدهما على بدنه. ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يده، وما أطاق عمله أحد من الناس، وإن كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وإن أقرب الناس شبهًا به علي بن الحسين، ما أطاق عمله أحد من الناس بعده.

سمع رجلا من التابعين أنس بن مالك يقول: إن قوله تعالى: ﴿أمّن هو قانتٌ﴾ [الزمر: ٩] الآية: نزلت في علي بن أبي طالب. قال: فأتيته لأنظر إلى عبادته، فأشهد لقد أتيته وقت المغرب فوجدته يصلي بأصحابه المغرب، فلما فرغ منها جلس في التعقيب إلى أن قام إلى العشاء الآخرة، ثم دخل منزله فوجدته طول الليل يصلي ويقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر، ثم جدد وضوءه وخرج إلى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر، ثم جلس في التعقيب إلى أن صلى بهم العصر ثم أتاه الناس يختصمون وهو يقضي بينهم إلى أن غابت الشمس، فخرجت وأنا أقول: أشهد أن هذه الآية نزلت فيه. وعن بعضهم قال: رأيت عليًّا قائمًا في محرابه قابضًا على لحيته يبكي ويناجي ربه، ويقول: يا حمراء احمري ويا صفراء اصفري وغرّي غيري، قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها. الخبر.

---

(٣٩٧) غلاظ: أغلاظ، م. منازل الآخرة لعباس القمي ص١٧٦

(٣٩٨) يشتري: يشتر، م.

(٣٩٩) نسبة إلى سنبلان محلّة بأصبهان. معجم البلدان ٣/ ٢٦١

(٤٠٠) غلامه: غلامه م.

(٤٠١) جاوز: جاز، م.

(٤٠٢) ليطعم: ليعطي، م.

(٤٠٣) فيأكل: ويأكل، م.

(٤٠٤) كلاهما: كلا منهما، م.

وروي أن معاوية قال لضرار بن ضمرة: صف لي علياً، فقال: اعفني، فقال: والله لتصفنّه، قال: كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يعجبه من اللباس(405) ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته، ولا نبتديه لعظمته، يعظم(406) أهل الدين/م/، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم(407)، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا(408) غرّي غيري، أبي تعرضت؟ أم إليّ تشوقت؟ هيهات هيهات، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير وخطرك حقير، آه آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: كحزن من ذُبح واحدها في حجرها. [روي] في كتاب الفضائل لأبي عبد الله البصيري.

وعن أبي صالح الحنفي، وهو عبد الرحمن بن قيس، قال: رأيت علياً وضع المصحف على رأسه حتى إني لأسمع تقعقع(409) ورقه، وهو يقول: اللهم إنهم منعوني ما فيه، اللهم أعطني ما فيه، اللهم إني مللتهم وملوني، اللهم وحملوني على(410) غير خلقي وأخلاق(411) لم تكن تعرف [لي]، اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم، وأبدلهم بي من هو شر عليهم مني، اللهم لا ترضهم عن أمير ولا ترضه عنهم(412)، اللهم أمث قلوبهم ميث الملح في الماء. من لم يخرج إلى حرب الجمل وتقاعد عن علي: عبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، وسعيد بن عمرو بن نفيل، وسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت. وسئل عنهم علي فقال: لم ينصروا الحق ويخذلوا الباطل.

(405) اللباس: الناس، م.
(406) يعظم: يعظم، م.
(407) يعني اللديغ.
(408) دنيا: دنيا، م.
(409) لتقعقع: لتقعقع، م.
(410) حملوني على: جعلوا في، م.
(411) أخلاق: أخلاقاً، م.
(412) عنهم: عنه، م.

فصل في جمل من مقاماته بالجمل وصفين والنهروان والحكايات في الجمل

روي أن أمير المؤمنين دفع رايته يوم الجمل إلى محمد ابن الحنفية وقال: تقدم يا بني. فتقدم، ثم وقف ساعة فصاح به: احمل لا أم لك. فحمل محمد وطعن بها في أصحاب الجمل طعنًا منكرًا وأعجبه فعاله، فجعل ينشد:

اطعن بها طعن أبيك تحمد ... لا خير في الحرب إذا لم توقد

ورجع واستل أمير المؤمنين سيفه وحمل على القوم فضرب فيهم يمينًا وشمالًا، ورجع وقد انحنى سيفه فجعل يسويه بركبته، فقال له: نحن نكفيكه ذلك يا أمير المؤمنين، فلم يجب أحدًا حتى سواه، ثم حمل ثانية (٤١٣) حتى اختلط بهم ثم رجع وقد انحنى سيفه يسويه بركبته ويقول: والله ما أريد بذلك إلا وجه الله والدار الآخرة، ثم التفت إلى ابنه (٤١٤) محمد وقال: هكذا فاصنع يا بني. وخرج رجل من أصحاب الجمل يقال له: عبد الله بن أثربي وجعل يرتجز ويقول:

يا رب إني طالب أبا الحسن ... ذاك الذي يعرف (٤١٥) حقًا بالفتن (٤١٦)

ذاك الذي نطلبه (٤١٧) على الإحن ... وبغضه شريعة من السنن

فخرج علي وجعل يقول:

إن كنت تهوى أن ترى أبا الحسن ... وكنت ترميه بتشتار الفتن

فاليوم تلقاه مليًا فاعلمن (٤١٨)

ثم حمل عليه بالسيف فضربه ضربة هتكت عاتقه وسقط قتيلًا، ووقف عليه أمير المؤ

---

(٤١٣) ثانية: ساقطة من م، كتاب الفتوح لابن أعثم ٢/ ٤٧٤

(٤١٤) ابنه: ساقطة من م، كتاب الفتوح لابن أعثم ٢/ ٤٧٤

(٤١٥) يعرف: تعرف، م

(٤١٦) الفتن: الغتن، م

(٤١٧) نطلبه: يطلبه، م

(٤١٨) فاعلمن: اعلمن، م.

وقال: رأيت أبا الحسن فكيف وجدته؟ وخرج عمرو بن يثربي وقتل[419] ثلاثة من أصحاب أمير المؤمنين، وطلب البراز فخرج إليه عمار وألقاه عن فرسه وجرّه حتى ألقاه بين يدي أمير المؤمنين، فأمر بضرب عنقه، فقال: استبقني[420] لأقتل[421] منهم كما قتلت[422] من أصحابك، فقال: أتقتل ثلاثة من أصحابي؟ فقال: أدن مني أذنك أكلمك، فقال: أنت رجل متمرد، وقد خبّرني[423] رسول الله بكل متمرد، فقال: لو أدنيت[424] مني لقطعت أذنك، وقتل. فخرج أخوه عبدالله بن يثربي وارتجز:

أضربكم ولو أرى عليّا عممته أبيض مشرفيّا
أثبت سقاه بمثل[425] مثلي مهذباً سميدعاً كميّا

فحمل عليه علي فضربه ضربة رمى بنصف رأسه، فقتله وانصرف، فصاح صائح من خلفه، فالتفت فإذا بعبد الله بن خلف الخزاعي صاحب منزل عائشة، فقال: ما تشاء يا ابن خلف؟ فقال: هل لك في المبارزة؟ قال: ما أكره ذلك ولكن ما راحتك في قتلي؟ فقال: سترى أينا يقتل[426] صاحبه ثم حمل يرتجز:

إن تدن مني يا علي فترا فإنني دان إليك شبرا
بصارم يسقيك كأساً مرّا ها إن في صدري عليك وترا

فأتى أمير المؤمنين عليه السلام وأنشأ يقول:

يا ذا الذي يطلب مني الوترا إن كنت تبغي أن تزور القبرا
حقاً وتصلى بعد ذاك الجمرا فادن تجدني أسداً هزبرا
أسعطك[427] اليوم زعاقاً[428] صبرا

---

(419) قتل: قبل، م.
(420) استبقني: استبقي، م.
(421) لأقتل: لأفتل، م.
(422) كما قتلت: ما قتلت، م.
(423) خبرني: خبّرني، م.
(424) لو أدنيت: لو أدنيتني، م.
(425) [illegible]
(426) سترى أينا يقتل: ترى أينا يقتل، م.
(427) أسعطك: أصعطك، م.
(428) زعاقا: ذعافا، ي.

وتطاعنا وتضاربا(٤٢٩) فضربه علي ضربة رمى بيمينه ثم بادره(٤٣٠) ضربة أخرى فأطن قحف(٤٣١) رأسه، ثم وقف عليه وجعل يرتجز

إياي تدعو(٤٣٢) في الوغى يا ابن الأرب

من أبيات(٤٣٣)

ولما عُرْقِب(٤٣٤) الجمل ووقع دنا أمير المؤمنين علي على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقرع(٤٣٥) الهودج برمحه، وقال: يا عائشة، أهكذا أمرك رسول الله؟ فقالت عائشة: قد ظفرت فأحسن، فقال لمحمد بن أبي(٤٣٦) بكر: شأنك بأختك(٤٣٧)، فأدخلها البصرة ثم ردها إلى المدينة.

وفي صفين خرج مولى لعثمان يقال له أحمر وكان شجاعاً للمبارزة وجعل يجول ويقول

إن الكتيبة عند كل تصادم — تبكي فوارسها على عثمان
قوم حماة ليس فيهم قاعد — يبكون كل مفصل ومثاني

فخرج إليه كيسان مولى علي وهو يقول:

قف لي قليلاً يا أحمر فإنني — مولى التقي الصادق الإيمان م/
عثمان وبحثك قد مضى لسبيله — فأثبت لحد مهند وسنان

فحمل عليه أحمر فقتله، فقال علي: قتلني الله إن لم أقتلك، وحمل عليه فاستقبله أحمر وهو لا يعرفه فمد علي يده إليه وقبض(٤٣٨) على ثوبه فضرب به الأرض، وكسر منكبيه وأضلاعه، ثم جال في ميدان الحرب، وهو يقول:

(٤٢٩) تطاعنا وتضاربا: يطاعنا ويضاربا، م.
(٤٣٠) بادره: بادر، م.
(٤٣١) قحف: قحف، م.
(٤٣٢) تدعو: يدعو، م.
(٤٣٣) أبيات: [أبيات]، م
(٤٣٤) عُرقب: عرقب، م
(٤٣٥) قرع: فرع، م
(٤٣٦) أبي: بي، م
(٤٣٧) أختك: أختك، م
(٤٣٨) قبض: قبض، م

لهف نفسي وقليل ما أسر ... ما أصاب الناس من خير وشر

لم أرد في الدهر يوماً حربهم ... وهم سابقون في نشر الشعر

فقال معاوية لمولى له يقال له حريث - وكان فارساً بطلاً -: انظر يا[439] حريث إذا خرجت، فاحذر عليًّا هذا لا تقربه، وضع رمحك حيث شئت، فقال: أفعل. فقال عمرو بن العاص له: إنما نهاك[440] عنه؛ لأنه لم يحب أن يكون ذلك الحظ لك، لأنك لست بقرشي، فانظر إن أصبت فرصة من علي فلا يهولنك، فإنه رجل مثلك، وخرج حريث وخب وسأل البراز، فخرج علي معتمًّا بعمامة صفراء لكيلا يعرف وهو يقول من أبيات:

أنا الغلام الأبطحي المنتخب ... من خير عود في مصاص المطلب

يا أيها العبد اللئيم المنتدب ... إن كنت للموت محبًّا فاقترب

أو لا فولِّ[441] هاربًا ثم انقلب

وعلم عمرو أنه علي، فصاح يا حريث دونك الرجل لا يفوتنك[442] فحمل عليه علي فضربه ضربة أطار [بها] قحف رأسه، وسقط قتيلاً، ثم حمل يجول ويقول:

ألا احذروا في حربكم أبا الحسن ... فلا ترومونه فقد[443] من الفتن

قد عزّ[444] بالناس في وقت اللبن[445].

فخرج معاوية، وقال لعمرو: أنت قتلته بدلالته في مخالب الأسد، ثم رثاه بأبيات أولها:

حريث ألم تعلم وعلمك ضائر ... بأن[446] عليًّا للفوارس قاهر

وخرج الأشتر وطلب البراز، فخرج إليه عبد الله بن عمر[447] [بن الخطاب] ولم يعرفه

(٤٣٩) انظر يا: انظر، م.
(٤٤٠) نهاك: أنهاك، م.
(٤٤١) أو لا فولِّ: أولا فوله، م.
(٤٤٢) يفوتنك: يفتك، م.
(٤٤٣) فقد: فقد، م.
(٤٤٤) عزّ: هدى، م.
(٤٤٥) اللبن: اللين، م. كتاب الفتوح لابن أعثم ٣/ ٣٠
(٤٤٦) بأن: أن، م.
(٤٤٧) بن عمر: بعمرو، م.

فلما عرفه استعفاه ورجع فلامه معاوية[448] فقال: هلا خرجت إليه، فقال[449]: إنه رجع، وقد خرجت إلى سعد وهو مثله، والله لأخرجن إلى صاحبه علي، وهما [في] هذا إذ بعلي قد برز على فرس رسول الله، وقال: يا معاوية إلى متى تراق الدماء، ابرز إلي والأمر[450] لمن غلب. فسكت معاوية فقال ابن عمر: هذا ما كنت به تدري، فلم يجب، فقال ابن عمر أبياتا منها:

دعاك إلى النزال فلم تجبه ولو نازلته تربت يداك

[و]خرج عمرو يرتجز:

يا قادة الكوفة يا أهل الفتن يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن
أضربكم[451] ولا أرى أبا الحسن

فخرج علي وهو يقول:

أنا الغلام القرشي المؤتمن أبو الحسين فاعلمن والحسن
يرضى بي السادة من أهل اليمن

وحمل علي [على] عمرو فأسقطه[452] عن فرسه، فرفع عمرو رجله، وأبدى عورته، فأعرض عنه أمير المؤمنين، ورجع [ق ١٣٩] هو ومعاوية[453] يضحك، فقال: مم تضحك؟ قال: منك ومن علي، والله لقد وجدته هاشميا منافيا لا ينظر إلى عورات الرجال. فقال عمرو: أما والله لو بدا له من صفحتك [مثل ما بدا له من صفحتي] لأوجع قذالك، وأيتم عيالك، وأنهب مالك، في كلام كثير جرى بينهما. وخرج علي يوما ووقف وأنشأ يقول:

أنا علي فاسألوني تخبروا ثم ابرزوا إلي في الوغى أو دبروا
سيفي حسام وسناني يزهر منا النبي الطاهر المطهر
وحمزة الخير ومنا جعفر وفاطم عرسي وفيها مفخر
هذا لهذا وابن هند محجر مذبذب مطرد مؤخر

---

(٤٤٨) معاوية: معوية، م.
(٤٤٩) فقال: قيل، م.
(٤٥٠) والأمر: الأمر، م.
(٤٥١) أضربكم: قربكم، م.
(٤٥٢) فأسقطه: يسقطه، م.
(٤٥٣) معاوية: معوية، م.

فقال معاوية: إنه ليدعوني إلى البراز حتى لقد استحييت من قريش، فقال أخوه عتبة: اله عن كلامه، فإنك تعلم أنه قتل حريثًا، وفضح [عمرًا]، ولا تقدم إليه امرؤ[454] إلا وقد أيس[455] من نفسه، ولو بارزته إنه لا شممت رائحة الجنة أبدًا، وأهل الشام كلهم ينهونه عن مبارزة علي وكان حديث أبرهة، وقوله: ... ملنا[456] معه، فلامه[457] معاوية من كلامه[458] هذا. فقال[459]:

[قال] أبرهة الصباح قولًا فحفظه معاوية من حرب

القصة بطولها. فبعد ذلك خرج بسر بن أرطاة إلى علي فدفعه عن فرسه، وكشف عورته اتقاء، وقيل في ذلك أشعار قد ذكرناها. وخرج المخارق بن عبد الرحمن، فقتل[460] أربعة من أصحاب أمير المؤمنين وكشف عوراتهم واكب رؤوسهم، فخرج علي متنكرًا، وقتل من أصحاب معاوية ثمانية نفر واحتز رؤوسهم ولم يكشف العورة، فقال معاوية لغلام له بطل يسمى حرب: اكفني هذا الرجل، فقال: إني أرى رجلًا لو برز إليه جميع عسكرك[461] لأفناهم ولم يخرج، فحمل علي عليه ثم رفع المغفر[462] وقال: [أنا] أبو الحسن، فقال حرب لمعاوية: ألم أقل لك. وخرج كتيب[463] الشامي، فقتل[464] أربعة من أصحاب علي، وكان من شجعان الشام، فخرج إليه علي فقتله وقتل[465] أربعة من فرسان الشام، ثم صاح يا معاوية، هلم إليّ، فقال معاوية: لا حاجة لي في مبارزتك فقد قتلت أربعة من سباع[466] الأرض، وخرج إليه عروة بن داود الدمشقي، وكان فارسًا فقتله. وخرج علي يوم الخميس ومعه وجوه أصحابه وهو يقول

(454) امرؤ: عمرو، م، ج، ي.
(455) أيس: أنس، م.
(456) ملنا: ملنا، م.
(457) فلامه: فقال، م.
(458) من كلامه: تحوا من، م.
(459) فقال: يقول، م.
(460) فقتل: وقتل، م.
(461) عسكرك: عشيرتك، م.
(462) المغفر: المعجر، م.
(463) كتيب: نكيب، م.
(464) فقتل: فتل، م، ي.
(465) قتل: أقبل، م، ي.
(466) سباع: فرسان، م.

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا ... وأصبحوا في حربكم وبيتوا

كيما[٤٦٧] تنالوا الدين أو تموتوا ... أو لا فإني طالما عصيتُ[٤٦٨]

وأفضل الحرب ليلة الجمعة، فكان كلما قتل واحدا كبر فأحصي له كذا تكبيرة، ثم كان يوم الجمعة رفع المصاحف.

فصل في آخر عمره ومقتله وموضع قبره / م/

عمار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له ولعلي: «ألا أحدثكما بأشقى الرجلين؟ قلنا: بلى، قال: أحيمر ثمود[٤٦٩] الذي عقر الناقة، والذي يضربك[٤٧٠] يا علي [على][٤٧١] هذه يعني قرنه، حتى تبل من الدم هذه، يعني لحيته» عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «أما إنك ستلقى[٤٧٢] بعدي جهدا، قال: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك».

وعن علي قال: دعاني[٤٧٣] النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «إن فيك من عيسى مثلا أبغضته اليهود حتى اتهموا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست به» وقال علي: يهلك فيَّ محب مفرط يقرظني[٤٧٤] بما ليس فيّ، ومبغض مفرط يحمله شنآني على أن يبهتني، ألا وإني لست بنبي ولا يوحى إليّ، ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم من طاعتي فيما أحببتم وكرهتم، وما أمرتكم بمعصية الله أنا وغيري فلا طاعة لأحد في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف. عثمان بن المغيرة قال:

(٤٦٧) كيما: كما، م.

(٤٦٨) عصيتُ: عصيت، م.

(٤٦٩) ثمود: بثمود، م. مسند أحمد رقم ١٨٣٢١.

(٤٧٠) يضربك: تضرب للقدم. مسند أحمد رقم ١٨٣٢١.

(٤٧١) مسند أحمد رقم ١٨٣٢١

(٤٧٢) ستلقى: ستلقي، م. مسند ابن أبي شيبة ٦/ ٣٧٢.

(٤٧٣) دعاني: دعا لي، م. تاريخ دمشق ٢٣/ ٤٢٠.

(٤٧٤) يقرظني: يعرظني، م. تاريخ دمشق ٢٣/ ٤٢٠.

كنت عند علي فجاءه قوم، فقالوا: أنت هو؟ فقال: من[475] أنا؟ فقالوا: أنت هو؟ قال: من[476] أنا؟ فقالوا[477]: أنت ربنا، فاستتابهم[478] فأبوا فضرب أعناقهم، ودعا بحطب ونار فأحرقهم، وجعل يرتجز ويقول:

إني إذا رأيت أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبرا

سالم بن أبي الجعد عن عبدالله بن سبع قال: خطبنا علي فقال: فيما عهد إلي رسول الله لتخضبنّ هذه من دم هذه، فقالوا: ألا[479] تخبرنا به فنبير[480] عترته؟ فقال: أنشد الله رجلاً من غير قاتلي. زيد بن وهب قال: قدم وفد البصرة على علي فلاموه في ناسه، فقال: ما أسم وناسي؟ فهذا أبعد من الكبر[481]، وتحذرون أن يقتلني المؤمنون. فقالوا: اتق الله فإنك ميت، قال: لا، والله ولكن مقتول قتلاً من ضربة، عهداً معهوداً، وقضاءً مقضياً، وقد خاب من افترى.

أبو الأسود الديلمي قال: سمعت علياً يقول: أتاني عبدالله بن سلام وقد أدخلت رجلي في الغرز، فقال: أين تريد؟ فقلت: العراق، فقال: أما إنك إن جئتها ليصيبنك بها ذباب السيف، ثم قال علي: وأيم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوله[482] قبله. قال أبو الأسود: فتعجبت منه رجل محارب يحدّث بمثل هذا عن نفسه.

وروي أنه لما فرغ أمير المؤمنين من حرب الخوارج دخل الكوفة وفي عسكره عبد الرحمن بن ملجم، فرأى امرأة يقال لها قطام[483] بنت الأصبغ فأعجبه حسنها وبهاؤها فخطبها، فأبت أن تزوج نفسها إلا أن يبذل لها ثلاثة آلاف وعبداً وقينة وقتل علي، وكانت من الخوارج /١٤٠/ قتل جماعة من قومها، وخطب علي وأنشد:

أريد حباته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

---

(٤٧٥) من: ما، م

(٤٧٦) من: ما، م

(٤٧٧) فقالوا: قال، م

(٤٧٨) فاستتابهم: فاستنابهم، م

(٤٧٩) ألا: لا، م

(٤٨٠) نبير: نبير، م. مسند أحمد رقم ١٠٧٨

(٤٨١) الكبر: التكبير، م. كتاب الزهر وصفحة النور ص ١٨٩

(٤٨٢) يقوله: يقول، م

(٤٨٣) قطام: قطام، م

ودخل بقطام وقد أعدت سيفا فدفعته إليه، وخرج إلى المسجد، ولما دفعته إليه قالت: اقتل[٤٨٤] عليًا وارجع قرير العين مسرورا، فقال: لا بل أرجع سخين العين مثبورا. وفي ذلك قيل:

ولم أر مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام[٤٨٥] من فصيح وأعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وقتل علي بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

وأقبل علي ليلة الثالث والعشرين خرج من منزله، وخرج إلى المسجد وأذن وأتاه[٤٨٦] ابن ملجم في محرابه، فلما ركع ضربه على رأسه وهرب، واجتمع الناس وأخذوه فأقر وحبسوه ثم قتلوه بعد موت علي. ابن عباس لما توفي علي: اليوم مات رباني هذه الأمة. جعفر بن محمد قال: لما قتل علي صعد الحسن بن علي المنبر وخطب، ثم قال: ولقد فقدتكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون. ولقد كان رسول الله يبعثه[٤٨٧] في سريه، فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت أمامه، لا يشير إلى أحد بسيفه إلا بادر إلى قبض روحه، ولقد قبض فيها يوشع بن نون، والليلة التي رفع [فيها] عيسى، والليلة التي أنزل فيها القرآن، والله ما ترك ذهبا ولا فضة، وما ترك في بيت المال إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يشتري بها خادما. ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد النبي، ثم تلا قول يوسف: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ الآية [يوسف: ٣٨]. ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن النبي، أنا ابن الداعي إلى الله، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم وولايتهم، فقال: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]

وعن أم كلثوم بنت علي قالت: قال لي أبي علي: يا بنية[٤٨٨]، ما أراني إلا ما أسرع ما أفارقكم،

---

(٤٨٤) اقتل: أمض، م

(٤٨٥) قطام: قطم، م

(٤٨٦) أتاه: اتاه، م

(٤٨٧) يبعثه: يبعثه، م

(٤٨٨) يا بنيه: يا أبه، م

قلت: ولم يا أبه[٤٨٩]؟ قال: إني رأيت رسول الله البارحة في المنام وهو يقول ويمسح وجهي من الغبار: يا علي لا عليك قد قضيت ما عليك. وتوفي في السابع والعشرين من شهر رمضان وسمع هاتف يقول: ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة﴾ [فصلت ٤٠] فأجابه آخر قال: من يأتي آمناً يوم القيامة، فأجابه جبرئيل: من يأتي آمناً يوم القيامة. وسمع هاتف يقول: توفي رسول الله (ص) وتوفي أبو بكر وقتل عمر وعثمان وقتل علي، الآن تضعضع ركن الإسلام. وروي أن علياً لما أراد أن يخرج من الدار في الليلة التي ضرب فيها التحل[٤٩٠] مئزره[٤٩١] بالباب فأنشأ يقول:

اشدد حيازيمك للموت ... فإن الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت ... إذا حلّ بواديكا

ثم مضى إلى المسجد وهو يقول:

خلوا سبيل المؤمن المجاهد ... والله لا يعبد غير الواحد
ويوقظ الناس إلى المساجد

وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفّن في ثلاثة أثواب وصلّى عليه الحسن ودفن في الغري.

فصل في زيارة قبره

جعفر بن محمد بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «يا علي من زارني في حياتي أو بعد موتي أو زارك في حياتك أو بعد موتك أو زار ابنيك[٤٩٢] في حياتهما أو بعد موتهما ضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها وشدائدها حتى أصيره معي في درجتي». ولما دفن أمير المؤمنين قام صعصعة بن صوحان فأخذ التراب ووضعه على رأسه وأنشأ يقول:

ألا من لي بأنسك يا أخيّا ... ومن لي [أن][٤٩٣] أبثك ما لديّا

(٤٨٩) يا أبه: يا أبت.م
(٤٩٠) التحل: تعلق.م
(٤٩١) مئزره: ميزره.م
(٤٩٢) ابنيك: بنيك.م
(٤٩٣) أمالي الزجاجي ص٩٢

طوتك منون دهرك بعد نشر	كذلك دأبه[494] نشرًا وطيًا
فلو نشرت قواك لي[495] المنايا	شكوت[496] إليك ما صنعت إليًا
كفى حزنًا بفقدك ثم إني	نفضت تراب قبرك من يديًا
بكيتك يا علي بملأ عيني	فلم يغن البكاء[497] عليك شيًا
وكانت في حياتك لي عظات	فأنت اليوم أوعظ منك حيًا

وعن الصادق: إذا تعدت بأحدكم[498] الشقة، ونأت به الدار، فليصل ركعتين وليوم[499] بالسلام إلى قبورنا، فإن ذلك يصل إلينا. وعن الرضا: من زار قبر أمير المؤمنين فليصل عند رأسه ست ركعات، فإن في قبره عظام آدم، وجسد نوح، وأمير المؤمنين، فمن زار أمير المؤمنين فقد زار نوحا وآدم وأمير المؤمنين.

ذكر السيد أبو طالب[500] أنه عليه السلام ضرب ليلة الجمعة تسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على باب المسجد، وتوفي ليلة إحدى وعشرين سنة أربعين. وذكر ابن أعثم، ذكرناه قبل، وأنه دفن أولا في الرحبة مما يلي باب كندة ثم نقل ليلا إلى الغري ليخفى موضع القبر. وما يقوله النواصب أن موضع القبر غير معلوم ليس بشيء. قال السيد أبو طالب[501] عليه السلام ضرب ليلة الجمعة تسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على باب المسجد وتوفي ليلة إحدى وعشرين سنة أربعين. الإمام: ومن المشهور أن زيد بن علي عليه السلام قال لأصحابه - وهم يسلكون معه طريق الغري -: أتدرون أين نحن؟ نحن في رياض الجنة، نحن في طريق قبر أمير المؤمنين، قال: ومن المشهور أن جعفر بن محمد جاء الموضع وزار القبر وقال لابنه إسماعيل: هذا قبر جدك أمير المؤمنين. وروي عن الحسن بن علي أنه قال: حملناه ليلًا ودفناه بالغري، وحسبك شهادة الحسن وزيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام. وللصاحب من أبيات:

---

(٤٩٤) دأبه: دائبه. م.

(٤٩٥) قواك لي: طواك لي. م. أمالي الزجاجي ص٩٢

(٤٩٦) شكوت: شكرت. م. أمالي الزجاجي ص٩٢

(٤٩٧) البكاء: البكى. م. أمالي الزجاجي ص٩٢

(٤٩٨) بأحدكم: لأحدكم. م.

(٤٩٩) بيوم: بيوم. م.

(٥٠٠) أبو طالب: أبوط. م.

(٥٠١) أبو طالب: أبوط. م.

يا راكبًا سائرًا إلى الكوفة ... معني بأهل العباء مشغوفة

أعرى بحب الغري منذ زمن ... والنفس عما تريد مصدوفة

وزار عضد الدولة أمير المؤمنين فكتب إليه الصابئ من قصيدة:

توجهت نحو المشهد العلم الفرد ... على [illegible] المعمور والطالع السعد

سرور أمير المؤمنين بما له ... وما[502] [illegible] بك من محمد مبيح على مجد

فصل في منزلته يوم القيامة

عبدالله بن أبي أوفى: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقبل على علي فقال: «يا علي أما ترضى أن يكون منزلك في الجنة مقابل منزلي؟» قال: بلى يا رسول الله بأبي وأمي، قال: «فإن منزلك في الجنة مقابل منزلي». وفي الخبر عن علي: زار النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاستسقى الحسن، إلى أن قال في آخر الخبر لفاطمة: «إني وإياك وهذين - يعني الحسن والحسين - وهذا الراقد - يعني عليًا - في مكان واحد يوم القيامة». وقد ذكر محدوج[503] بن زيد الذهلي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما آخى بين المسلمين أخذ بيد علي فوضعها على صدره ثم قال له: «يا علي أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، أما تعلم يا علي أن أول من يُدعى به يوم القيامة يُدعى بي[504] فأقوم عن يمين العرش في ظله، فأُكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يُدعى بإبراهيم فيقوم عن يمين العرش ويكسى حلة خضراء من حلل الجنة، [ثم] يُدعى بالنبيين[505] والمرسلين بعضهم على إثر بعض، فيقومون سماطين فيكسون حللاً خضراء من حلل الجنة، ألا وإني أخبرك يا علي أنه أول من يُدعى به من أمتي يُدعى بي[506]، لقرابتك مني ومنزلتك عندي، فيدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد يستبشر[507] به آدم وجميع من خلق الله من الأنبياء والمرسلين، فيستظلون

(٥٠٢) في ب [illegible] م.

(٥٠٣) محدوج: مخدوج، م. تاريخ دمشق ٤٢/ ٥٣

(٥٠٤) يُدعى بي: يدعاني، م. تاريخ دمشق ٤٢/ ٥٣.

(٥٠٥) بالنبيين: إبراهيم، م.

(٥٠٦) يُدعى بي: يدعاني م. تاريخ دمشق ٤٢/ ٥٣

(٥٠٧) يستبشر: يسير، م. تاريخ دمشق ٤٢/ ٥٤

فظل لوائي فتسير باللواء(٥٠٨) بين السماء والأرض، الحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف(٥٠٩) بيني وبين إبراهيم في ظل العرش فتكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم ينادي منادٍ من عند العرش: يا محمد، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب. يا علي إنك تُدعى إذا دعيت، وتحبّ إذا حييت، وتكسى إذا كسيت» والخبر فيه نظر، لأنه ضعيف. وعن أبي رافع: أن عليا دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مغضب فشكا إليه بغض قريش وحسد الناس له(٥١٠)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي أما ترضى أن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين عليهم السلام» وزيد بن أسلم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء، وهي قبة المجد». ولبعضهم:

علي حبه جُنّة قسيم النار والجنة
وصي المصطفى حقا إمام(٥١١) الإنس والجنة

فصل في جمل من كلامه المنثور

المروي عن الجاحظ قال: صنفت ألف كتاب، ما سمعت كلمة إلا أتيت بنظيرها، إلا تسع كلمات لأمير المؤمنين، ثلاث في المناجاة، وثلاث في الحكمة، وثلاث في الأدب، أما التي في المناجاة: إلهي كفى بي فخرًا أن تكون لي ربًا، إلهي كفى لي عزًا أن أكون لك عبدًا، إلهي أنت كما أحب فاجعلني كما تحب.

وأما التي في الحكمة فقوله: استغن عمن شئت تكن نظيره، وارغب إلى من شئت تكن أسيره، وتفضل على من شئت تكن أميره.

وأما التي في الأدب فقوله: قيمة كل امرئ ما يحسنه. أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها بعد

(٥٠٨) فتسير باللواء بين- وتسير باللوائين، م.
(٥٠٩) تقف: يقف، م.
(٥١٠) فيه: في، م.
(٥١١) إمام: شفيع، م.

لا قِبَل لكم بها أبداً: لا يرجونّ أحدٌ منكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه[512]، ولا يستحيينّ[513] أحدٌ إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، ولا يستحيينّ[514] أحدٌ إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه.

ومن كلامه: المغبون[515] من غبن[516] نفسه، والمغبوط من سلم له دينه، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من انخدع لهواه وغروره. وعنه: [illegible] تذهب لذتها وتبقى تبعتها. وعنه: لا غنى مع فجور، ولا راحة لحسود، ولا مودة لملول. وعنه: ثلاث من كنوز الجنة: كتمان الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان المرض. أفضل العبادة الصمت، وانتظار الفرج. استأمنوا إلى الله بالتوبة قبل أن يأخذكم الموت، فإن الأسير ليس له ١٤٢ أمان. جُمع[517] الخير كله في ثلاث: النظر والسكوت والكلام، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكر فهو غفلة، فطوبى لمن كان نظره عبرة وسكوته فكراً وكلامه ذكراً، وبكى على خطيئته وأمن الناس شره. وقال: مارست الشدائد فغلبتها ومارست الدهر فعلمني، إن كتمته شيئاً وإن أظهرته فضحني. الدنيا مع الشمال والآخرة مع [illegible] فدع شغلها لشغل من أبوابها.

جعفر بن محمد بإسناده قال: كتب علي إلى الأشتر: صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك، وقل الحق ولو على نفسك.

وفي خطبة: الحمد لله غير مقنوط من رحمته، ولا محجوب من نعمته، ولا مأيوس من مغفرته، ولا مستنكف من عبادته، الحمد لله كلما وقب ليل وغسق، والحمد لله كلما[518] لاح نجم وخفق.

ومن كلامه: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله شهادتين يصعدان القول ويرفعان العمل، لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه. وسئل عن الدنيا فقال: ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها

(٥١٢) ذنبه: دينه، م
(٥١٣) يستحين: يستحي، م
(٥١٤) يستحيين: يستحي، م
(٥١٥) المغبون: المغبوط، م
(٥١٦) غبن: [illegible]، م
(٥١٧) جُمع: جميع، م
(٥١٨) كلما: كما، م

عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصّرته، ومن أبصر إليها أعمته. وعنه في صفة الدنيا: غرور حائل، وضوء[٥١٩] آفل، وظل زائل، وسناد مائل، لا تدوم حبرتها، ولا تؤمن فجعتها، غرارة ضرارة، حائلة زائلة، نافدة بائدة، أكالة غوالة. وعنه: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة. وعنه: أيها الناس إنما الدنيا دار فناء وعناء، وغير وعبر[٥٢٠]، فمن فنائها أن[٥٢١] الدهر موتر قوسه، مفرق سهمه، يرمي الصحيح بالسقم والحي بالموت، ومن عنائها أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن، ومن غيرها[٥٢٢] أن المرء يشرف فيها على أمله فيختطفه من دونه أجله.

وعن الجاحظ قال: إن لأمير المؤمنين مائة كلمة كل كلمة منها تفي بألف كلمة، وكل أخرجها وكتبها بخطه، وهي: لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا. الناس [نيام] فإذا ماتوا انتبهوا[٥٢٣]. الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم. ما هلك امرؤ عرف قدره. قيمة كل امرئ ما يحسنه. من عرف نفسه فقد عرف ربه. المرء مخبوء تحت لسانه. من عذب لسانه كثر إخوانه. بالبر تستعبد الحر. بشر مال البخيل بحادث أو وارث. لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال. الجزع عند البلاء تمام المحنة. لا ظفر مع البغي. لا ثناء مع الكبر. لا بر مع شح. لا صحة مع النهم. لا شرف مع سوء أدب. لا اجتناب محرم مع حرص. لا راحة مع حسد. لا سؤدد مع انتقام. لا محبة مع مراء. لا زيارة مع زعارة. لا صواب مع ترك المشورة. لا مروءة لكذوب. لا وفاء لملول. لا كرم أعز من التقى. لا شرف أعلى من الإسلام. لا معقل أحرز من الورع. لا شفيع أنجح من التوبة. لا لباس أجمل من السلامة. لا داء أعيى من الجهل. لا مرض أضنى من قلة العقل. لسانك يقتضيك ما عودته. المرء عدو ما جهله. رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره. إعادة الاعتذار تذكير للذنب. النصح بين الملأ تقريع. إذا تم العقل نقص الكلام. الشفيع جناح الطالب. نفاق المرء [من] ذله. نعمة الجاهل كروضة في مزبلة. الجزع أتعب من الصبر. المسؤول حر حتى يعد. أكثر الأعداء أخفاهم مكيدة. من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه. السامع للغيبة أحد المغتابين. الذل مع الطمع. الراحة مع اليأس. الحرمان مع الحرص. من كثر مزاحه

---

(٥١٩) وضوء: وضر، م.

(٥٢٠) غِيَرُ الدهر: أحداثه وأحواله. تاج العروس: غير.

(٥٢١) فنائها أن: فنائها، م.

(٥٢٢) غيرها: عبرها، م.

(٥٢٣) انتبهوا: انتهوا، م.

لم يخل من حقد عليه أو استخفاف به. عند الشهوة تذل من عند الزلل. الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له. كفى بالظفر شفيعاً للمذنب. رب ساعٍ فيما يضره. لا تتكل على المنى فإنها بضائع النوكى[٥٢٤]. اليأس حر، والرجاء عبد. ظن العاقل كهانة. من نظر اعتبر. العداوة شغل القلب. القلب إذا أكره عمي. الأدب صورة العقل. لا حياء لحريص. من لانت أسافله صلبت أعاليه. من أتى في عجانه قل حياؤه وبذؤ لسانه. السعيد من وعظ بغيره. الحكمة ضالة المؤمن. الشر جامع لمساوئ العيوب. كثرة الوفاق نفاق، وكثرة الخلاف شقاق. رب أمل خائب. ورب رجاء يؤدي إلى الحرمان. رب أرباح تؤدي إلى الخسران. رب طمع كاذب. البغي سائق إلى الحين. في كل جرعة شرقة، ومع كل أكلة غصة. من كثر فكره في عواقب الأمور لم يشجع. إذا حلت المقادير ضلت التدابير. إذا حل القدر بطل الحذر. الإحسان يقطع اللسان. الشرف بالعقل والأدب، لا بالأصل والحسب. أكرم الحسب حسن الخلق. أكرم النسب حسن الأدب. أفقر الفقر الحمق. أوحش الوحشة العجب. أغنى الغنى العقل. الطامع في وثاق الذل. احذروا نفار النعم، فما كل شارد بمردود. أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع. من أبدى صفحته للحق[٥٢٥] هلك. إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة. من لان عوده كثفت أغصانه.

فصل في جمل من أشعاره

روى السيد الإمام أبو طالب بإسناده لأمير المؤمنين /١٤٣/

إني رأيت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقلَّ من جدَّ في أمر يطالبه ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وله:

وليس خليلي بالملول ولا الذي ... إذا غبت عنه باعني بخليل

ولكن خليلي من يدوم وصاله ... ويكتم سري عند كل دخيل

وله:

لئن ساءني دهر لقد سرني دهر ... وإن مسني عسر فقد مسني يسر

لكل من الأيام عندي عادة ... فإن ساءني صبر وإن سرني شكر

(٥٢٤) أي الحمقى.

(٥٢٥) للخلق للحق. م

ولـه:

مـا أكثـر النـاس لا بـل مـا أقلهـم　　　الله يعلـم أنـي لـم أقـل فنـدا

إنـي لأطبـق[526] جفنـي ثـم أفتحـه　　　علـى[527] كثيـر ولكـن لا أرى أحـدا

وله يرثي عمارا.

لـكل اجتمـاع مـن خليليـن فرقـة　　　وإن الـذي دون الفـراق قليـل

وإن افتقـادي واحـدا بعـد واحـد　　　دليـل علـى ألا يـدوم خليـل

وله يخاطب جابرا

لا تخضعـنّ لمخلـوق علـى طمـع　　　فـإن ذلـك نقـص منـك فـي الديـن

واسـترزق الله ممـا فـي خزائنـه　　　فـإن ذلـك بيـن الـكاف والنـون

وله:

إذا كنـت فـي نعمـة فارعهـا　　　فـإن المعاصـي تزيـل النعـم

حـلاوة دنيـاك مسمومـة　　　فـلا تـأكل الشـهد إلا بسـم

وروى جابر أنه قال يعظ محمدا ابنه:

إنْ عضّـك الدهـر فانتظـر فرجـا　　　[illegible] منتظره[528]

أو مسـك العسـر فاثبـت بـه　　　فاصبـر فـإن الرخـاء فـي أثـره

رب معافـى شـكا تقلبـه[529]　　　ومشـتك[530] مـا ينـام مـن سـهره

وآمـن فـي عشـائه[531] ليلتـه　　　دنت[532] إليـه [illegible]لاء فـي سـحره

مـنْ صاحـب[533] الدهـر دم صحبتـه　　　ونـال مـن صفـوه ومـن كـدره

---

(٥٢٦) لأطبق: لأطرق.م

(٥٢٧) على: أرى.م

(٥٢٨) منتظره: لمنتظر.م

(٥٢٩) شكا تقلبه: يشكي تقلبه.م

(٥٣٠) مشتك: مشتك.م

(٥٣١) عشائه: عشيه.م

(٥٣٢) دنت: دنت.م

(٥٣٣) صاحب: صحب.م

ويروى له

إن القرون التي عن حظها غفلت … حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

أموالنا لذوي الميراث تجمعها … ودورنا لخراب[٥٣٤] الدهر نبنيها

النفس تبكي على الدنيا[٥٣٥] وقد علمت … أن السلامة منها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها … إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه … وإن بناها بشر خاب بانيها

وله

رضيت بما قسم الله لي … وفوضت أمري إلى خالقي

لقد أحسن الله فيما مضى … كذلك يحسن فيما بقي

وله

انظر لنفسك[٥٣٦] هل ترى من ظالم … إلا وصافي[٥٣٧] عيشه متكدر /م/

الله يمهل ثم يأخذ بغتة … وله جزاء عاجل ومؤخر

[وله]:

ما أحسن الدنيا وإقبالها … إذا أطاع الله من نالها

من لم يواس[٥٣٨] الناس من فضله … عرّض للإدبار إقبالها

وقال في رجل ضعيف يقال له ورة [ذي مال]:

سبحان رب العباد يا ورة … ورازق المتقين والفجرة[٥٣٩]

لو كان رزق العباد من جَلَدٍ[٥٤٠] … ما نلت من رزق ربنا مدرة[٥٤١]

---

(٥٣٤) لخراب: بالخراب.م.

(٥٣٥) النفس تبكي على الدنيا: النفس تكلف بالدنيا.م

(٥٣٦) لنفسك: أمامك.م

(٥٣٧) صافي: صاف في.م

(٥٣٨) يواس: به سر.م

(٥٣٩) الفجرة: بمجره.م

(٥٤٠) جَلَد: خلد.م

(٥٤١) مدرة: أثره.م

فصل في كلامه عليه السلام

بقية الكلمات: قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه. من جرى في عنان أمله عثر بأجله. إذا وصلت إليكم أطراف النعم، فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر. إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه. ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر عنه في فلتات لسانه، وصفحات وجهه. اللهم اغفر رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان. البخيل يستعجل الفقر، يعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء. لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه. فهذه المائة الكلمات التي جمعها الجاحظ. وعنه: خالطوا الناس مخالطة، إن عشتم [معها] حنوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم. وعنه: الحذر الحذر فوالله لقد ستر كأنه غفر. وعنه: من أطال الأمل أساء العمل. وعنه: لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض. مسكين ابن آدم مكتوم الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة. وعنه: إنكم لو عاينتم ما عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم، وسمعتم وأطعتم، ولكن محجوب عنكم ما عاينوا وقريباً[542] ما يطرح الحجاب. وعنه: إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه. ومن أراد أن يقف على البحر من كلامه فعليه بنهج البلاغة.

فصل في فضائل أهل البيت عليهم السلام

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وقال: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] وقال: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣]. وروى زيد بن أرقم قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بماء بين مكة والمدينة يدعى خماً فقال: «إنما أنا بشر يوشك أن أدعى فأجيب، ألا وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما كتاب الله وهو حبل الله /١٤٤/، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة، ثم أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات». قال الراوي: فقلت لزيد: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا، إن المرأة تكون مع الرجل العصر[543] من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيـ

(٥٤٢) قريباً: قريب منهم.

(٥٤٣) العصر: القصير، م. صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٤.

وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين(٥٤٤) حرموا الصدقة بعده، آل علي وآل الحارث بن عبد المطلب وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل. رواه محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتابه. حنش بن المعتمر(٥٤٥) قال: رأيت أبا ذر آخذاً بعضادتي باب الكعبة وهو يقول: ألا من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، ألا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في [بني] إسرائيل»(٥٤٦). وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بنا أهل البيت بدأ الله الإسلام، وبنا يعود(٥٤٧) وبنا يختم الدين».

وروى جماعة منهم زيد بن ثابت وزيد بن أرقم وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «النجوم أمان أهل السماء، وأهل بيتي أمان أهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم من السماء أتى أهل السماء ما يوعدون، وإذا ذهب أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون». وروي: «فإذا افترقوا من الأرض صب الله عليهم العذاب صباً». وعنه: «من اصطنع إلى أحد من أهل بيتي معروفاً فعجز عن مكافأته كنت أنا المكافئ له يوم القيامة». وعنه: «من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً».

وقال عليه السلام: «أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً». وعنه: «إن الله تعالى جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي، وإني سائلكم غداً فمحف بكم في المسألة». وعنه: «إن الله تعالى فرض فرائض، فرضها في حال وخففها في حال، وفرض ولاية أهل البيت، فلا يضعها في حال من الأحوال». وعنه: «استوصوا في أهل بيتي خيراً فإني مخاصمكم عنهم، ومن أكن خصمه خصمته». من كتاب الباقر عليه السلام.

أبو سعيد الخدري قال: لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الذي توفي فيه أخرجه علي والعباس فصلى، ثم وضعاه على المنبر. فحمد الله / م/ وأثنى عليه ثم قال

(٥٤٤) أصله وعصبته الذين: أهله وعصبته الذين. صحيح مسلم ٤: ١٨٧٢
(٥٤٥) حنش بن المعتمر: حنش بن المعتمر، المحدث الكوفي ٣ ٤٥
(٥٤٦) معجم الطبراني الكبير ٣/ ٤٥
(٥٤٧) يعود: تقدم.

«أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين لن تعمى قلوبكم، ولن تزل أقدامكم، ولن تقصر أيديكم أبدا ما أخذتم بهما: كتاب الله سبب بينكم[548] وبين الله فأحلوا حلاله وحرموا حرامه فاعملوا بمحكم كتاب الله ما شاء أن يتكلم. ثم سكت فقام عمر، فقال: هذا أحدهما قد أعلمتنا به فأعلمنا بالآخر، فقال: إني لم أذكره إلا وأنا أريد أن أخبركم به غير أني أخذني الربو[549] فلم أستطع أن أكلمكم، «ألا وعترتي، ألا وعترتي ألا وعترتي» ثلاثا، فوالله لا يبعث رجل يحبهم إلا أعطاه الله نورا حتى يرد علي يوم القيامة، ولا يبعث [الله] رجلا يبغضهم[550] إلا احتجب الله عنه يوم القيامة»، ثم إنهما حملاه إلى فراشه محتضرا. وعنه: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي».

سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله وعدني في أهل بيتي خاصة أن من لقيني منهم بالتوحيد فله الجنة» وعنه، ووصف آخر الزمان، فقيل: «أي الناس أفضل يا رسول الله؟ قال: فرس نزيعة[551] وسلاح [معدّه] ومصل[552] مع أهل بيتي حيث ماتوا» وعنه: «لو أن عبدا عبد الله بين[553] الركن والمقام ألف عام ثم ألف عام ولم يقل بحب أهل البيت أكبه الله على منخره في النار» أبو سعيد الخدري قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من قتلني في الأولى وقتل أهل بيتي في الثانية فأولئك شيعة الدجال» وعنه قال: «يا بني عبد المطلب إني سألت الله أن يثبت قائمكم، ويهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وأن يجعلكم رحماء نجداء، فلو أن رجلا صف قدميه ثم قام وصلى ثم لقي الله وهو مبغض لأهل هذا البيت دخل النار» وعنه: «أترون يا بني عبد المطلب إذ أخذت حلقة[554] باب الجنة مؤثرا عليكم أحدا؟» وعنه: «في كل خلف من أهل بيتي عدول، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من تفدون في دينكم».

---

(٥٤٨) سبب بينكم: سببه بينكم، م.

(٥٤٩) أخذني الربو: أخذني الربي، م.

(٥٥٠) يبغضهم: ببغضهم، م.

(٥٥١) نزيعة: نزيعة، م.

(٥٥٢) مصل: يصلي، م.

(٥٥٣) بين: من، م.

(٥٥٤) حلقة: خلقة، م.

الحسن بن علي قال: تنعى أمير المؤمنين. فقلت له: بأبي أنت وأمي تنعى الشهداء،
قال: نعم، لما أعلم ما تلقون وتلقى بعضكم من بعض حتى يبلغ بعضكم من بعض ما يبلغه
عدوكم منكم، ولولا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما طابت نفسي، قلت:
ما سمعته؟ قال: يقول: «إنهم عترة رسول الله، فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي، قال: فجعله
وهو فاعل، قال: فعله[555] بكم ويفعله[556] بمن بعدكم». وقيل ليحيى بن معاذ: ما تقول في
أهل البيت؟ قال: ما أقول في طينة عجنت /١٤٥ بماء النبوة، وغرست بأرض الرسالة، فهل
يفوح[557] منها إلا ريح الهدى وعبير التقى. أم سلمة قالت: جلّل[558] رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يوماً على علي وفاطمة والحسن والحسين كساءً[559]، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل
بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقلت: يا رسول الله، أنا منهم؟ قال: إنك إلى[560]
خير». [من كتاب] الباقر.

قوله: ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ [التوبة ١١٩] فإن محمد بن محمد ذكر الناصر في كتابه عن
سلمان قال: قال الحارث: ... فالحمد لله لقد[561] سمعت أبي طار قلبي، قلت: وأين طار
قلبك؟ قال: رحمكم، إلى أن محمد بن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أحبوا
الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي». أبو هريرة قال: نظر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: «أنا حرب لمن
حاربتم، سلم لمن سالمتم». وعن ابن مسعود قال: إن لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فرقة وجماعة فجامعوها إن اجتمعت، فإن افترقت فكونوا في النمط الأوسط، ثم ارقبوا أهل
بيت نبيكم، فإن حاربوا فحاربوا، وإن سالموا فسالموا، فإن زالوا فزولوا معهم حيث زالوا،
فإنهم مع الحق لن يفارقهم ولن يفارقوه.

---

(٥٥٥) فعله: فعلته م، مسند الإمام علي رقم ٨٩٠٥
(٥٥٦) يفعله: تفعله م، مسند الإمام علي رقم ٨٩٠٥
(٥٥٧) يفوح: يفيح، م
(٥٥٨) جلّل: جلل، م، سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٨٧١
(٥٥٩) كساء: كساء، م، سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٨٧١
(٥٦٠) إلى: على، م، سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٨٧١
(٥٦١) لقد: النبي، م

مبحث في ذكر فاطمة عليها السلام

ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالساً مع عائشة فدخلت فاطمة فقبلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبلها وشم شعرها، فقالت عائشة: ما أكثر ما تقبل فاطمة، قال: «يا حميراء، أتدرين لماذا أقبلها؟» قالت: لا، قال: «إنه لما أسري بي جبريل إلى السماء وأدخلني الجنة، فرأيت على بابها شجرة يقال لها طوبى، حملها أصفر من الزعفران وأكثر[٥٦٢] من التفاح، وأحلى من العسل، وأبيض من اللبن، وألين من الزبد، وأعذب من الشهد ليس له عجم فناولني جبريل منها واحدة وأكلتها، وإذا عند أصل الشجرة عين يقال لها سلسبيل، أبيض من اللبن وأصفى من الشمس، فسقاني جبريل من ذلك الماء، فشربت، فلما نزلت إلى الأرض اشتهيت خديجة فواقعتها، فحملت بفاطمة، فهي حوراء إنسية، ليس تخرج منها ما يخرج من النساء من الحيض، وإذا اشتهيت رائحة الجنة شممتها وشممت منها رائحة الجنة».

الصادق: لفاطمة ثمانية أسماء: الصديقة والزهراء والطاهرة والزكية والرضية والمرضية والبتول وفاطمة. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله تعالى فطمها وفطم محبيها من النار». وعن علي: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج كان آخر عهده بفاطمة، وإذا رجع كان أول عهده بفاطمة. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا، أوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت صديقة مثل ابنتي ولم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما، ولكنكم مني وأنا منكم».

ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعة آلاف ملك، وبين يديها كذلك، وخلفها كذلك، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة». وعنه: «فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها». وعنه: «سيدات نساء العالمين أربعة: آسية وخديجة ومريم وفاطمة». علي: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك». ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار».

وخطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنتظر الوحي

---

(٥٦٢) أكبر. أكثر، م. ينابيع النصيحة ص٤٤٧.

فأوحى إليه، فزوجها من علي، وولدت له الحسين والحسن ومحسن، وعدة من البنات. ولما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا فاطمة وسارها فبكت ثم سارها فضحكت، فسئلت بعد ذلك فقالت: أخبرني أنه مستحق نزله فبكيت، ثم أخبرني أني أول من أهل بيته ألحق به فضحكت. ولما مرضت فاطمة قالت لعلي في كلام طويل: لعلي أخبرتك، فما أنا بين يديك فعلوا[563] أو فصاصا[564]، فقال: جزاك الله عن صحبتي خيرا، ولكني لعلي أخبرتك[565] أو خالفت أمرك، فهل آذاك بين يديك فعلوا[566] أو فصاصا، فقالت: جزاك الله يا بن عمي عن حسن الصحبة خيرا في تلك الحجة. وهي توصيه بعضا، أوصيك يا بني خيرا، أوصيك بريحانتي رسول الله خيرا، بحقي عليك يا أبا الحسن لا تغضب في وجوههما، بحقي عليك لا تضربهما إلا بلى حسبك إلى كلام طويل. ثم قال علي: أين هما؟ فقلت: بات في البيت فأيقظهما وقال: قوما فودعا من أمكما، فكي تكما غدا في زمرة [illegible]، وإن أمكما في رحيل، فقاما مبادرين حتى سقطا على صدر فاطمة، وقالا: [illegible] أتموت أمي [illegible] لهف حلت فأقرئه السلام، ودعي له تقبل[567] بعدك يسمن[569] فضمتهما إليها وقالت: يا بني[570] لا سمع[571] عليكم مع [illegible] أسكت [illegible] حسبي عليكم [illegible] فاطمة وأنشأ علي يقول

نفسي على زفراتها[572] محبوسة ... يا ليتها[573] خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك[574] في الحياة وإنما ... أبكي مخافة أن تطول حياتي

ثم أخذ في جهازها ودفنها وهو يقول.

---

(563) فعلوا فعلو، م

(564) فصاصا فصاص، م

(565) أخبرتك أخبرتك، م

(566) فعلوًا فعلوا، م

(567) [illegible]

(568) بعب عب، م

(569) يسمن يسمن، م

(570) بني بني، م

(571) يسم يسم، م

(572) زفراتها زفرتها، م

(573) ياليتها ياليتها، م

(574) بعدك بعدكم، م

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الممات[575] قليل / ١٤٦

وإن افتقادي فاطما بعد أحمد ... دليل على ألا يدوم خليل

ولما أقبل من قبرها زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن المصاب[576] بك[577] لجليل، وما بعده لجلل. ثم أنشأ يقول:

ما غاض دمعي عند نازلة ... إلا جعلتك للبكا سببا

فإذا ذكرتك سامحتك[578] به ... مني الجفون ففاض وانسكبا

إني أجل ثرى حللت به ... عن[579] أن أرى[580] بسواه مكتئبا

مبحث في ذكر الحسن والحسين [معًا] عليهما السلام

روى القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بإسناده، وروى غيره وزاد بعضهم ونقص آخرون وهذا أتم الحديث، قال: روى الأعمش، قال: بعث إلي أبو جعفر المنصور في ليلة فقلت في نفسي: ما وجه إلي في مثل هذا الوقت إلا وهو يريد أن يسألني عن فضائل علي فلعل إن أخبرته بها يقتلني، فلبست أكفاني وتحنطت بحنوطي، وخرجت حتى أتيته، فدخلت عليه وهو متكئ على قفاه، فسلمت فرد السلام، وقال: ادن يا سليمان[581]، فدنوت فقعدت منه غير بعيد، فدنا مني وجلس فجعلت أشم مني رائحة الكافور، فقال لي: يا سليمان[582] حنوط[583]؟ فقلت: الصدق صحة[584] يا أمير المؤمنين، قال: هو ذاك، فقلت: نعم، وجه إلي أمير المؤمنين في هذا الوقت، فقلت في نفسي: ما وجه إلي في هذا الوقت إلا ليسألني عن

(٥٧٥) الممات: [illegible]، م

(٥٧٦) المصاب: المصيبة، م

(٥٧٧) بك: بعدك، م

(٥٧٨) سامحتك: سامحتك، م

(٥٧٩) عن: من، م

(٥٨٠) أرى: أراه، م

(٥٨١) سليمان: سلمان، م

(٥٨٢) سليمان: سلمان، م

(٥٨٣) حنوطا: محنطا، م

(٥٨٤) الصدق صحة: أتصدق تجاهه، م

فضائل علي، فلعل إن أخبرته قتلني، فلبست ثياب أكفاني وتحنطت بحنوطي وجئت، فاستوى جالسًا كالمرعوب وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: يا سليمان[585] كم تروي في فضائل علي حديث؟ قلت: كثيرًا يا أمير المؤمنين، قال: والذي بعث محمدًا بالحق لأحدثنك في فضائل علي حديثين لم تسمع مثلهما إلا أن تكون سمعتهما، قلت: حدثني يا أمير المؤمنين أيدك الله، قال: كنت هاربًا من بني أمية وبني لأسير متنقلة في الأمصار بالبلاد، إذ مررت في وقت صلاة العشاء بمسجد يعرف بمسجد حمران في بني ثوبان، فقلت في نفسي: لو دخلت هذا المسجد وصليت مع أهله وسألتهم عشاء، قال: فدخلت المسجد فجلست إلى شيخ له هيئة، فلم أعلم حتى صار إلى الشيخ غلامان، فقال: مرحبًا بكما، وبمن سميتكما[586] على اسميهما، فقلت لشاب كان إلى جنبي: يا فتى من الشيخ؟ ومن الغلامان؟ فقال: أنا ابنه، وليس في هذه المدينة أحد يحب عليًا حبه، قال: فدنوت من الشيخ فقلت: ألا أقر عينك، فقال: إن أقررت عيني أقررت عينك، فقلت: حدثني أبي عن أبيه عن جدي عن ابن عباس قال: كنا جلوسًا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد فدخلت فاطمة باكية، فقال: ما يبكيك يا بنية؟ قالت: يا رسول الله غاب عني الحسن والحسين في هذه الليلة فما أدري أين هما؟ فقال: يا بنية لا تبكي[587]، فإن الذي هو أحفظ بهما وأرأف بهما مني ومنك، فولت فاطمة، ومشى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يغشاه عند الوحي وسرى عنه وهو يضحك حتى بدت نواجذه وقال: هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله أن ابني الحسن والحسين في حظيرة لبني النجار، قد وكلت بهما ملكًا من الملائكة جعل أحد جناحيه تحتهما والثاني بالآخر، ثم قام مسرعًا، وقال لأصحابه: قوموا بنا ننظر إليهما على هذه الصفة، فأتاهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودخلها فوجدهما نائمين والملك موكل بهما، فبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبلهما، وبكى فرحًا مما رآهما عليه فأيقظهما[588]، فحمل الحسن على منكبه الأيمن وحمل الحسين على منكبه الأيسر، فلما خرج من الحظيرة اعترضه أبو بكر فقال: يا رسول الله أعطني أحد الغلامين أحمله عنك، فقال: يا أبا بكر نعم الحامل ونعم المحمول، وأبوهما خير منهما، فاعترضه عمر، وقال مثل قول أبي بكر ورد عليه ما رد على أبي بكر، ثم قال: والذي

(٥٨٥) سليمان: سلمان، م

(٥٨٦) سميتكما: سميكما، م

(٥٨٧) تبكي: تبكين، م

(٥٨٨) أيقظهما: يقظهما، م

يعني بالحق لأشرفنكما في هذا اليوم كما شرفكما الله، ثم قال: يا بلال هلم إلي الناس، فنادى بلال: الصلاة جامعة، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسجد وصلى ركعتين، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس أباً[589] وأماً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين، أبوهما شاب يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأمهما فاطمة بنت رسول الله، أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله، أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس عماً وعمة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين عمهما جعفر ذو الجناحين المكنى[590] بهما يطير في الجنة حيث يشاء، وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب، أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين جدهما محمد رسول الله وجدتهما خديجة سيدة نساء أهل الجنة، ثم قال بعد ذلك: اللهم إنك تعلم أن الحسن في الجنة والحسين في الجنة، وجدّهما في الجنة وجدتهما في الجنة [وأبوهما في الجنة، وأمهما في الجنة] وخالهما في الجنة، وخالتهما في الجنة، وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، اللهم إنك تعلم أن من يحبهما في الجنة، ومن يبغضهما في النار» ١٤٧/٠ قال أبو جعفر: فكساني الشيخ حلة وحملني على بغلته وأعطاني ألف درهم، ثم قال: يا فتى قد أقررت عيني أقر الله عينك، وههنا أخ لي في بعض المواضع معرض، فأته فحدثه لعل الله أن يرده عن ذلك، فقلت: أرشدني إلى منزله يرحمك الله، فوصفه لي، فلما أصبحت ركبت البغلة وسلكت الجادة أريد منزل الرجل الذي وصفه لي، فلما انتهيت إذا بقربه مسجد قد اجتمع فيه جماعة لصلاة الفجر، وجلست مع أهل المسجد أنتظر الإمام، فدخل المسجد شاب على رأسه عمامة، فتقدم يركع إلى جنبي، فلما سجد سقطت العمامة عن رأسه فنظرت إلى رأسه فإذا هو وجه[591] خنزير، فلما صلى أخذت بيده، فقلت: ما هذا الذي أرى بك من سوء الحال؟ قال: أنت صاحب أخي الذي حدثته بشيء[592] من فضائل علي فكساك حلة وحملك على بغلته وأعطاك مالاً؟ قلت: وأنت أخوه، قال: نعم، فأخذ بيدي فلما خرجنا من المسجد وسرنا عند بعض منزله، قال: ترى هذه الدار وهذا الدكان الذي على

---

(٥٨٩) أباً: ساقطة م

(٥٩٠) المكنى: المحلى: م

(٥٩١) وجه: ساقطة م

(٥٩٢) شيء: ساقطة م

بابها؟ قلت: نعم، قال: أن أؤذن في كل يوم على هذا الدكان لأذان الصلوات[٥٩٣] الخمس وكنت موقناً أن ألعن عليّاً بعد كل أذان مئة[٥٩٤] مرة، فلما كان أمس وقت الظهر، وكان يوم الجمعة لعنته ألف مرة، وأنا كنت نائم على هذا الدكان بين النائم واليقظان إذ رأيت كأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبل ومعه أصحابه حتى صعد الدكان فجلس وجلس أصحابه، والحسن والحسين واقفان، في يدي الحسن إبريق فرفع رسول الله رأسه إلى الحسن، فقال: يا حسن اسقني[٥٩٥] فملأ الحسن يده بالكأس إلى الحسين، فقال: يا حسين صبّ فصبّ الحسين الإبريق في الكأس، فناوله الحسن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فشرب ثم قال: اسق أصحابي فسقاهم رجلا رجلا، فلما شرب جميعهم قال لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسقيا النائم على الدكان، قال: فكأني بالحسن والحسين سكتا، فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وما يسكتكما؟ قالا: يا رسول الله كيف نسقي من يلعن أبانا بعد أن يؤذن في وقت كل صلاة مئة مرة، وإن من جملة ما لعنه اليوم ألف مرة؟ قال: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد وثب إليّ مغضبا يجر رداءه فضربني برجله ثم قال: قم غيّر الله ما بك من نعمة؛ فقمت يا هذا أعمى إلى الآن مع عميه، وقد حدثتك الأحاديث[٥٩٦] على جليتها[٥٩٧]، فقال: سل ما تشاء، فقلت: حدثني بما حدثك به ابن عباس قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبلت فاطمة تبكي فقال لها النبي: ما يبكيك؟ فقالت: يا رسول الله إن نساء قريش عيّرنني فقلن: إن أباك زوّجك من معدم لا مال له، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ولكني لم أزوجك حتى زوّجك الله تعالى من فوق عرشه، وأشهد على ذلك جبرئيل وميكائيل، ثم قال: يا سليمان هل أتيت بمثل هذا الحديث؟ قلت: لا، ثم قال الأعمش: يا أمير المؤمنين، الأمان، قال: لك الأمان، قلت: يا أمير المؤمنين ما تقول في قتل ولد هذين؟ قال: فانكب طويلا ينكت[٥٩٩] في الأرض بأصبعه[٦٠٠] ثم قال: ويحك يا سليمان الملك عقيم،

---

(٥٩٣) الصلوات: للصلاة، م

(٥٩٤) أذان مائة: [illegible]، م

(٥٩٥) اسقني: اسقي، م

(٥٩٦) لها: لهما، م

(٥٩٧) حدثتك لأحدث: [illegible]

(٥٩٨) أخبرتك: أخبرتك، م

(٥٩٩) ينكت: ينكت، م

(٦٠٠) بأصبعه: أصبعه، م

قال سليمان: فقمت وأنا أقول في نفسي: بئس الحجة أعددت للوقوف بين يدي الله تعالى.

أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني» أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما» أسامة بن زيد قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ بيد الحسن والحسين ويقول: «اللهم إني أحبهما فأحبهما» وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان جالساً إذ أقبل الحسن والحسين، فلما رآهما قام لهما واستبطأ بلوغهما، فاستقبلهما وحملهما على كتفيه، وقال: «نعم المطي مطيكما، ونعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما» ورأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين يمشيان فتهلل لهما، ثم التفت إلى أصحابه، وقال: «أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض»

وعن سلمان: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ علي وفاطمة، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ النبي عليه السلام، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا علي إذا كان يوم القيامة كنت وولداك على خيل[601] بلق متوج بالدر[602] والياقوت، فيأمر الله تعالى بكم إلى الجنة والناس ينظرون» علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم إلا ابني فاطمة، فأنا أبوهما وعصبتهما» ابن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب، فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥] نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت خطبتي ورفعتهما. وعن علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الولد ريحانة من الله، وإن ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين» وعن جابر بن عبد الله قال: لما ولدت فاطمة بالحسن، قالت لعلي -رضي الله عنهما- سمه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنت رجلاً محرباً[603] أحب أن أسميه حرباً[604]، ثم قال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقيل له: سمه[605]، فقال: «ما كنت لأسبق باسمه

---

(٦٠١) خيل: جبل،م.

(٦٠٢) متوج بالدر: متوجه بالقدر،م.

(٦٠٣) محرباً: محرماً،م.

(٦٠٤) حرباً: حرجاً،م.

(٦٠٥) سمه: سميه،م.

ربي عز وجل، فأوحى الله إلى جبريل أنه ولد ١٤٨ لمحمد ابن، فاهبط فأقرئه السلام وهنئه، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّ باسم ابن هارون، فهبط جبريل فهنأه من الله تعالى، ثم قال: إن الله يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون، فقال: وما كان اسمه؟ قال: شبّر، قال: لساني [٦٠٦] عربي، قال: فسمه الحسن، فسماه الحسن، فلما ولد الحسين أوحى الله إلى جبريل أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط [٦٠٧] إليه وهنئه، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون، فلما نزل جبريل وهنّأه [illegible]، قال: وما كان اسم ابن هارون؟ قال: شبير، قال: لساني [٦٠٨] عربي، قال: فسمه الحسين، قال: فسماه الحسين.

سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار على وجهه. عائشة قالت: خرج النبي عليه السلام وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله معه [٦٠٩]، ثم جاء الحسين فأدخله معهم، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه، ثم جاء علي فأدخله معه، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب ٣٣] أبو هريرة قال: كان الحسين [٦١٠] عند النبي عليه السلام، وكان يحبه حباً شديداً فقال: اذهب إلى أمك [٦١١]، فقلت: أذهب معه؟ فقال: لا، فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ.

أنس قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين يصطرعان والنبي يقول: هي حسن [٦١٢]، فقلت: أتعين الكبير يا رسول الله؟ قال: إن جبريل يقول: هي حسين! وسئل النبي عليه السلام من قرابتك الذين أوجب الله علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين. عائشة وأم سلمة قالتا: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليشتمل بالعباءة [٦١٣] وقد ألصق ظهر علي إلى صدره، وصدر فاطمة إلى ظهره، والحسن عن

(٦٠٦) لساني: لسانك م.
(٦٠٧) فاهبط: فهبط م.
(٦٠٨) لساني: لسانك م.
(٦٠٩) معه: معهم م.
(٦١٠) الحسين: والحسين م، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٤٥.
(٦١١) أمك: أمي م، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٤٥.
(٦١٢) حسن: حسين م، شرف المصطفى ٥/ ٣٤١.
(٦١٣) العباءة: بعباءة م، [illegible] ص ٢٠

يمينه، والحسين عن شماله، ثم ضمهم [614] وضمه بالعباء، قالت عائشة: ولقد ضمهم به حتى حمل أطرافه تحت قدمه، ورفع طرفه إلى السماء، وأشار بسبابته وما كاد يبين وجهه، وقال «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي [615]، وأنا سلم لمن سالمهم [616]، وحرب لمن حاربهم [617]، اللهم وال من والاهم، وعاد من عاداهم، وانصر من نصرهم، واخذل من خذلهم»

قال رسول الله: وجبريل حاضر وأثنى علي بعده، قال: وأنا معكم يا محمد، فقال: نعم.
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للحسن: «إن ابني هذا سيد». وروي حديث وفد نجران السيد والعاقب من وجوه، حديث طويلا فيه أنه لما نزل ﴿فمن حاجك﴾ الآية ووعدهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمباهلة قالت أحبار اليهود وكتبت اليهود والنصارى اجتمعوا في ذلك اليوم [فانظروا] إن أخرج قوما من أصحابه فارجعوا ليس بنبي [618] وإن أخرج قوما من أهل بيته فهو [نبي]. فأخرج عليا والحسن والحسين وفاطمة، فلما رأوا ذلك قالوا [619]: يا محمد، المصالحة، فصالحهم، ﴿أبناءنا﴾ الحسن والحسين، ﴿ونساءنا﴾ فاطمة، ﴿وأنفسنا﴾ محمد وعلي، وصلى الله على محمد وسلم

مبحث في جملة من أخبار الحسن عليه السلام

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول للحسن: إن ابني هذا سيد. عن أبي رافع قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة عليها السلام بالصلاة. وروي أن الحسن كان عند معاوية في جماعة من قريش فذكر كل واحد قومه وقديمه وحديثه والحسن ساكت، فقال معاوية: يا أبا محمد، ما أراك ساكتا، فوالله ما أنت بكليل اللسان، ولا مأشوب الحسب، فقال الحسن: والله ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة قديمة إلا ولي محضها وجوهرها ثم قال:

فيم الكلام وقد سبقت مبرزا [illegible] سبق الجواد من [illegible] المتباعد

(٦١٤) ضمهم: فضمهم، م؛ [illegible] ص٢٠
(٦١٥) خاصتي: خاصتي، م؛ [illegible] ص٢٠
(٦١٦) سالمهم: سالمهم، م؛ [illegible] ص٢٠
(٦١٧) حاربهم: حاربهم، م؛ [illegible] ص٢٠
(٦١٨) بنبي: نبي، م.
(٦١٩) قالوا: قاله، م.

محن الدين [illegible] [illegible] ... ورب [illegible] [illegible] [illegible] الحاسد

[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] الحاسد

من كلام الحسن [illegible] [illegible] خصلة من أربع [illegible] محكمة، وقصة عادلة، وأخ [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] في غير طاعة الله، [illegible]

[illegible] [illegible] إلى أبيك [illegible]، [illegible] [illegible] أطعت معاوية عن دنيا قليلة، لعمري لئن قام بك

في دنياك [illegible] [illegible] في دينك، [illegible] [illegible] [620] فعلت شرا قلت خيرا، [illegible] كما قال الله تعالى

﴿خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا﴾ [illegible] [illegible] فعلت شرا [illegible] كما قال الله

تعالى ﴿كلا بل ران على قلوبهم﴾ [illegible] [illegible] وهو أبو محمد الحسن بن علي،

[illegible] النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، وكان يشبه

رسول الله من أعلاه من وجهه إلى سُرّته [622] [illegible] [illegible] رضي الله عنه [623] يوم الاثنين لثمان بقين

من شهر رمضان [illegible] [624] [illegible] [illegible] [625] [illegible] [illegible] عبد الله [626] بن

[illegible] بن معاوية، واختلف [illegible] [illegible] [illegible] [627] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] الأمر

بكون بعده [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] امرأته جعدة

بنت الأشعث [illegible] ١٤٩ [illegible] [illegible] [illegible] من يزيد [628]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، وكان أوصى

أن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] [illegible] [illegible] مروان، فدفن

بالبقيع، ولما توفي علي رضي الله عنه [illegible] [illegible] [illegible] الله وأثنى عليه وقال: أيها

الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني [illegible] [illegible] [illegible] لقد دفن في هذه الليلة

سنة

(٦٢٠) إذ إمام.

(٦٢١) الحسن: [illegible] م.

(٦٢٢) سُرّته: سترته م.

(٦٢٣) رضي الله عنه: يقتلون علي م.

(٦٢٤) [illegible] [illegible] م.

(٦٢٥) [illegible] [illegible] م.

(٦٢٦) عبد الله: [illegible] م.

(٦٢٧) [illegible] [illegible] م.

(٦٢٨) يزيد: يزيد م.

(٦٢٩) الشمس: الشيء م.

رجل لم يدركه الأولون بعلم ولا الآخرون بحلم، ولقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ قدمه إلى حرب فجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما تلبث أن يفتح الله على يديه في كلام طويل، وجرحه[630] بالمدائن عند خروجه إلى الشام لمحاربة معاوية جراح بن سنان[631] الأسدي، واستأمن جماعة من عسكره إلى معاوية، وكان بعث على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة فصالح معاوية.

وعن عمارة بن ربيعة قال: قال الحسين للحسن أجلّاً[632]: أنت ممّا أرى من موادعة معاوية؟ قال: نعم، قال: (إنا لله وإنا إليه راجعون) ثلاثاً، ثم قال: لو لم يكن[633] إلا في ألف رجل لكان ينبغي لنا أن نقاتل على حقنا حتى ندركه، أو نموت وقد أعذرنا. فقال الحسن[634]: وكيف لنا بألف رجل مسلمين؟ إني أذكرك الله يا أخي أن تفسد عليّ ما أريد أو ترد عليّ أمري، فو الله ما آلوك ونفسي وأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم خيراً، إنك ترى ما يقاسي من الناس وما كان يقاسي منهم أبوك من قبل، حتى كان يرغب[635] إلى الله إلى[636] فراقهم كل مساء وصباح، ثم قد ترى من قد صنعوا بي، فهؤلاء يرجون أن ندرك حقنا؟ إن اليوم يا أخي في سعة وعذر كما وسعنا حيث قضى نبينا، قال: فكف الحسين وسكت. وروي أن ابن عباس دخل على معاوية، فقال له معاوية: هل علمت بموت الحسن؟ قال: لا، فقال: كأنك شمت به قد مات، قال ابن عباس: إنا لله وإنا إليه راجعون، أما إن موته ليس يزيد في عمرك ولا عمله داخلاً[637] عليك[638] قبرك وقدم، فقال: اجلس، فقال: ليس[639] بيوم جلوس، وخرج يبكي وقال ابن عباس:

أصبح اليوم ابن هند شامتاً ... ظاهر النخوة أن مات الحسن

(٦٣٠) جرحه: خرجه، م.
(٦٣١) جراح بن سنان: [illegible] أعيان ٦: ٤٩٥.
(٦٣٢) أجلّاً: أجلاه، م.
(٦٣٣) يكن: يكن، م.
(٦٣٤) الحسن: الحسين، م ع ي.
(٦٣٥) يرغب: يدعو، م، كتاب أنوار النقي.
(٦٣٦) إلى: وإلى، م.
(٦٣٧) داخلاً: داخل، م.
(٦٣٨) عليك: على، م.
(٦٣٩) ليس: لس، م.

رحمة الله عليه يسمع [640] | طالما أشجى ابن هند وأرن [641]
ولقد كان عليه عمره | عدل رضوى وثبير وحضن
وإذا لاقاه حيّا راغما | صوته والصدر [642] يغلي بالإحن / م /
فاستراح اليوم منه بعده [643] | إذ ثوى [644] لأحداث الزمن
فارتع اليوم ابن هند آمنا | [illegible] [645] بالعير السمن
واتق الله وأحدث توبة | إن ما كان كشيء لم يكن
يا ابن هند إن تذق [646] كأس الردى | [illegible] في الدهر كشيء لم يكن

ومن كلام الحسن: من كان يباهي بجدود فوق جدي الرسول، وكان يباهي بأم دون أمي البتول، أو كان يباهي بزور فزائرنا [648] جبريل من عند الله.

ومن مقامات الحسن عليه السلام ما ذكره أبو حاتم في أخباره أن معاوية فخر يوما والحسن عنده فقال: أنا ابن [649] بطحاء مكة، أنا ابن أغزرها جودا وأكرمها جدودا، أنا ابن من ساد قريشا فضلا ناشئا [650] وكهلا. فقال الحسن [651] عليه السلام: أعلي تفتخر يا معاوية؟ أنا ابن عروق الثرى، أنا ابن مأوى التقى، أنا ابن من جاء بالهدى، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالفضل السابق، والجود الرائق، والحسب الفائق، أنا ابن من طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، فهل لك أب كأبي تباهيني [652] به؟ وقديم كقديمي تساميني [653] به؟ قل نعم أو لا؟ فقال معاوية: بل أقول

(٦٤٠) [illegible]
(٦٤١) أرن [illegible]
(٦٤٢) [illegible]
(٦٤٣) [illegible]
(٦٤٤) إذ ثوى [illegible]
(٦٤٥) [illegible]
(٦٤٦) تذق [illegible]
(٦٤٧) [illegible]
(٦٤٨) زائرنا: زورنا، م.
(٦٤٩) أنا ابن: يا ابن، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/١٠٣
(٦٥٠) ناشئا: ناشيا، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/١٠٣
(٦٥١) الحسن: الحسين، م.
(٦٥٢) تباهيني: تباهاني، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/١٠٣.
(٦٥٣) تساميني: تسامني، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/١٠٣.

لا، وهي لك تصديق[٦٥٤]، فقال الحسن:

الحـق أبلـج مـا يحيـل[٦٥٥] سـبيله والحـق يعرفـه ذوو الألبـاب

ومن مقاماته ما روي أنه اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة بن أبي معيط والمغيرة بن شعبة، فقالوا: يا معاوية أرسل لنا إلى الحسن بن علي لنسبّ أباه ونوبخه ونصغّره، وكانوا قد تواطأوا على أمر واحد، ثم قال عمرو: إن الحسن قد أحيا أباه، وخفقت النعال خلفه، وأمر فأطيع، وقال فصدق، وهذا رافعه إلى ما هو أعظم منه، فلو بعثت[٦٥٦] إليه فأحدنا منه النصفة كان رأياً، فقال معاوية: إني والله أخاف أن يقلّدكم قلائد يبقى عليكم في قبوركم، فوالله ما رأيته قط إلا خفت جنابه، وهبت عتابه، وإن بعثت والله إليه أنصفه منكم، قال عمرو: أتخاف أن يأتي باطله على حقنا، أو مرضه على صحتنا؟ قال: لا، [قال]: فابعثوا إليه إذاً فأتوه، بما في أنفسكم، ولا تكنوا ولا تحتلوا، وصرّحوا ولا تعرّضوا، فإن ينفعكم غير التصريح. قال: فبعثوا إلى الحسن عليه السلام، فقال الرسول: أجب أمير المؤمنين معاوية، فقال: من عنده؟ فسمّاهم، فقال: ما لهم خرّ عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون؟ ثم قال: يا جارية أبلغيني ثيابي، ثم قال: اللهم إني أدرأ بك[٦٥٧] في

/١٥٠/ في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم بما شئت، وكيف شئت، وأنّى شئت، بحولك وقوتك يا رحمن، ثم قال للرسول: هذه كلمات الفرج، فلما أتى معاوية رحّب به وحيّاه، فقال الحسن: إن الترحيب سلامة، والمصافحة أمانة، قال: أجل، فلما قعد قال له معاوية: ما أن دعوتك ولكن هؤلاء أخرجوني منك، حتى أرسلت إليك فدعوتك لهم، وإنما دعوك ليقرروك أن عثمان قتل مظلوماً، وأن أباك قتله، فاسمع منهم وأجبهم، ولا يمنعك هيبي ولا هيبتهم أن تتكلم بنصيب سائلك، فقال الحسن: سبحان الله، البيت بيتك، والإذن فيه إليك، والله لئن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا، إني[٦٥٨] لأستحيي[٦٥٩] لك

(٦٥٤) تصديق: بتصديق، م.

(٦٥٥) يحيل: تحيل، م.

(٦٥٦) بعثت: بعث، م.

(٦٥٧) أدرأ بك: أدراك، م.

(٦٥٨) إني: إنه، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/ ٧١.

(٦٥٩) لأستحيي: استحيي، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/ ٧١.

من الفحش، ولئن كانوا غلبوك على ما تريد، إني(٦٦٠) لأستحيي(٦٦١) لك من الضعف، فبأيهما تقر؟ ومن أيهما تعتذر، فهلا إذا أرسلت إلي أنبأتني(٦٦٢) فأجيء بمثلهم من بني هاشم، على أنهم مع وحدتي أوحش مني مع(٦٦٣) جمعهم، وإن الله لوليي، فليقولوا فأسمع. فبدأ عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر علياً فلم يترك شيئاً من الوقوع فيه، حتى عيّره بأنه شتم أبا بكر، واشترك في دم عمر، وقتل عثمان مظلوماً، وادعى(٦٦٤) ما ليس له بحق، ثم قال: إنكم معشر بني هاشم لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخليفة، واستحلالكم ما حرّم الله عليكم، وحرصكم على الملك، وإتيانكم ما لا يحل لكم، ثم أنت يا حسن كيف تحدث نفسك أنك كائن(٦٦٥) خليفة، وليس عندك عقل ذلك ولا رأيه؟ فكيف بك بأنه وأنت أحمق قريش، وفيك سوء عمل أبيك، وإني دعوتك لأسبك وأباك، ثم لا تستطيع أن تغيّر ولا أن تكذّبه، فأما أبوك فقد كفانا الله شره، وأما أنت فإنك في أيدينا نحكم فيك، والله لو قتلناك ما كان في قتلك إثم من الله ولا عيب من الناس، فكلكم، ولا فعلنا ذلك ولا نالك من شر حتى الله. ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فقال: إنكم بني هاشم قتلتم عثمان، ثم جحدتموه ولم تقيدونا به، والله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم من الله، ولا لوم من الناس، وكان من حقنا أن نقتلك وأباك، فأما أبوك فقد تفرّد الله بقتله وكفاناه، وأما أنت فقد نكدك الله به إذ كان أبوك شر قريش لقريش، أقطعهم لأرحامها وأسفكه لدمائها بغير حق، وعليك القود في كتاب الله، ونحن قاتلوك به. وأما رجاؤك الخلافة فلست في قدحة زندها، ولا رجيح(٦٦٦) ميزانها. ثم تكلم الوليد بن عقبة فقال: إنكم بني هاشم كنتم أخوال عثمان، ولنعم الوالد كان لكم، إذ كنتم أصهاره، ونعم الصهر كان لكم، يعرف حقكم ويكرمكم، وإنكم كنتم أول [من] حسده، ودبّ في قتله وقتلتموه، وكنتم أنتم قتلتموه وأطمعتم الناس في قتله، حرصاً على الملك، وقطعاً للرحم، فكيف ترون الله طلب بدمه؟ وكيف(٦٦٧) ترون أمركم صار بكم؟ أما أبوك فقتله الله، وأما أنت فصرت إلى ما كرهت

(٦٦٠) إني: إنهم، بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/ ٧١
(٦٦١) لأستحيي: لمستحيم، بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/ ٧١
(٦٦٢) أنبأتني: أنبأتني، م.
(٦٦٣) مع: من، م.
(٦٦٤) ادعى: ادعاه، م.
(٦٦٥) كائن: كان، م
(٦٦٦) رجيح: راجح، م
(٦٦٧) وكيف: فكيف، م.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة، فقال: يا حسن، إن عثمان قتل مظلوماً، ولم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء، ولا اعتذار مذنب، غير أنا قد ظننا أنه راضٍ بقتله لنصرته قتلته وبمكانهم منه، وكان والله طويل اللسان والسيف، يقتل الحي ويعيب الميت، وبنو أمية لبني هاشم خير من بني هاشم لبني أمية، ومعاوية خير لك منك له، [ثم سكت]. ثم تكلم الحسن عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معاوية والله ما شتمني غيرك، فحشك منك وخلقك سيئاً وبغيك علينا، وعداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قديماً وحديثاً، ولا أبدأ إلا بك، ولا أقول إلا دون ما فيك. والله لو كنت أنا وهؤلاء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحولنا أهل المدينة لما استطاعوا أن يتكلموا بالذي تكلموا به، ولكن اسمعوا أيها الملأ، ولا تكتموا حقاً علمتموه، ولا تصدقوا باطلاً إن تكلمت به. أنشدكم الله أتعلمون أن الرجل الذي شتمتم ونلتم منه اليوم، قد صلى القبلتين كلتيهما، وأنت يا معاوية كافر بهما، تراهما ضلالة، وتعبد اللات والعزى؟ وبايع البيعتين: بيعة الرضوان وبيعة[668] الفتح، وأنت يا معاوية بالأولى كافر وبالثانية ناكث؟ وأنشدكم الله أتعلمون أن علياً لقيكم يوم الأحزاب ويوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعه راية رسول الله والمؤمنين، ومعك يا معاوية لواء المشركين من قريش، وفي كل ذلك يفلج الله حجته، ويحقق دعوته، ويصدق أحدوثته، وينصر رايته، وفي كل ذلك رسول الله راضٍ عنه في المواطن كلها، وأنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاصر قريظة والنضير فبعث عمر براية المهاجرين، وسعد بن معاذ براية الأنصار، فأما / ١٥١ سعد فجيء به جريحاً، وأما عمر فرجع بأصحابه، فقال النبي عليه السلام: لأعطين الراية غداً [رجلاً] يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فتعرض لها أبو بكر وعمر، وعلي يومئذ أرمد، فدعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعطاه إياها، فلم يلبث حتى فتح الله عليه فأنزلهم على حكم الله ورسوله، وأنت يومئذ مشرك بمكة عدو لله، بالله أتعلمون أن علياً من أصحاب محمد، ممن حرّم الشهوات، من الذين أنزل الله فيهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ﴾ الآية [المائدة: ٨٧] وكان في رهط [هو عاشرهم، فأعلمهم الله أنهم مؤمنون، وأنت في رهط][669] قريب من أولئك لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأنشدك بالله أتعلم أنك كنت تسوق أباك يوم الأحزاب، ويقود به أخوك هذا القاعد عتبة بن أبي سفيان على جمل أحمر بعدما عمي أبو سفيان فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجمل

(٦٦٨) بيعة: بيع، م

(٦٦٩) + هو عاشرهم، فأعلمهم الله أنهم مؤمنون، وأنت في رهط، م

والقائد والراكب والسائق. ونشدتك بالله أتعلم أنك كنت تكتب لرسول الله، وكان يعجبه حسن خطك فأرسل إليك يوماً، فقال الرسول: هو يأكل، فأعاد إليك ثلاث مرات، كل ذلك يقول: هو يأكل، هو يأكل، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم لا تشبع بطنه، فنشدتك بالله ألست تعرف تلك الدعوة في نهمتك وأكلك ورغبة بطنك. ونشدتك بالله أتعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن أبا سفيان في سبعة مواطن: أولهن يوم لقيه[670] خارجاً من مكة مهاجراً إلى المدينة، وأبو سفيان جاء[671] من الشام، فوقع فيه وسبّه وكذبه وأوعده وهمّ أن يبطش به فصدّه الله عنه. ولعنه يوم أحد، قال أبو سفيان: أعلُ[672] هبل، فقال عليه السلام: الله أعلى وأجل، فقال أبو سفيان: لنا العزّى[673] ولا عزّى لكم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الله مولانا ولا مولى لكم. ولعنة الله وملائكته ورسله عليه. ولعنه يوم بدر إذ جاء أبو سفيان بجمع[674] قريش فردهم بغيظهم، فأنزل الله فيهم آيتين، سمّى أبا سفيان في كلتيهما[675] وأصحابه كفاراً، وأنت يا معاوية يومئذ مع أبيك، ولعنه يوم الهدي معكوفاً أن يبلغ محله، فرجع رسول الله ولم يطف بالبيت ولم يقض نسكه[676]، ولعنه يوم الأحزاب، جاء أبو سفيان بجمع[677] قريش، وجاء عيينة بن حصن[678] بغطفان وأوعدكم قريظة والنضير فلعن الله القادة والأتباع فأما الأتباع فلا تصيب اللعنة مؤمناً، وأما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج. ولعنه يوم حملوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة وهم اثنا عشر رجلاً، سبعة من بني أمية وأبو سفيان فيهم، وخمسة من سائر[679] قريش، لعن الله من على الثنية غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وناقته وسائقها وقائدها، فهل تردّون علي مما قلت شيئاً؟

(٦٧٠) لقيه: لقيه، م.

(٦٧١) جاء: جائي، م.

(٦٧٢) أعلُ: أعلا، م.

(٦٧٣) العزّى: عزّ، م.

(٦٧٤) بجمع: بجميع، م.

(٦٧٥) كلتيهما: كلتيهما، م.

(٦٧٦) نسكه: نسيكه، م.

(٦٧٧) بجمع: بجميع، م.

(٦٧٨) عيينة بن حصن: عيينة بن بدر، م.

(٦٧٩) من سائر قريش: م.

ومنها لعنك يوم أن أبانك[680] همّ أن يسلم، فبعثت[681] إليه بشعر معروف تنهاه[682] عن الإسلام، فهذه مواطن لُعنت[683] فيها أنت وأبوك.

ومنها ولاك عمر الشام فخنته، وولاك عثمان فتربصت به، وقاتلت عليًا على أمر كان أولى به منك عند الله، فلما بلغ الكتاب أجله صار إلى خير منقلب، وصرت إلى شر مثوى، وقد جمعت عنك من عيوبك.

وشعر معاويه[684] إلى أبيه يرده[685] عن الإسلام

يا صخر لا تسلمن طوعا فتفضحنا ... بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

جدي وخالي وعم الأم ثالثهم ... قوما وحنظلة المهدي لنا الأرق

لا تركنن إلى أمر تقلدنا ... والراقصات[686] به في مكة الخرق

والموت أهون من قول السفاه لقد ... خلى ابن حرب عن[687] العزى إذا[688] فرق

فإن أبيت أبينا ما تريد ولا ... نثني عن اللات والعزى لنا عنق

وأما أنت يا عمرو، فإن أول توأمك[689] أنك ولدت على فراش مشترك، وقد تحاكم فيك خمسة من قريش: أبو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحويرث والنضر بن الحارث والعاص بن وائل، كل واحد منهم يدعي أنك ابنه، فغلب عليك جزار قريش ألأمهم حسبا، وأخبثهم منصبا، وأعظمهم بغية، ثم قمت خطيبا في نادي قريش، فقلت: إني شانئ محمد، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]، ثم كنت في كل يوم قاتل فيه رسول الله أشدهم له عداوة وتكذيبا، ثم كنت من أنفسه الذين ركبوا إلى النجاشي في جعفر، فكذبت الله ورد كيدك بغيظك، فلما أخطأك ما رجوت أحنقت على صاحبك عمارة بن الوليد فقتلته، وأنت

(٦٨٠) بانك أبانك. م

(٦٨١) بعثت فبعثت. م

(٦٨٢) تنهاه ينهاه. م

(٦٨٣) لُعنت لعن. م

(٦٨٤) معاويه معويه. م

(٦٨٥) يرده يردعه. م

(٦٨٦) الراقصات الراقصات. م وفي التعجب للكراجكي ص١٠٦

(٦٨٧) عن: ساقطة م. التعجب للكراجكي ص١٠٦.

(٦٨٨) إذ: ساقطة م. التعجب للكراجكي ص١٠٦

(٦٨٩) توأمك يومك. م

عدو بني هاشم في الجاهلية والإسلام، وما أنت بمؤتمن على حسبك ولا مستعتبك على حسب، وقد هجوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبعين بيتاً، فقال نبي الله: «اللهم إني لا أحسن الشعر، ولكن العنه بكل بيت لعنة». وأما قولك في عثمان فأنت ألهبت عليه نارا[٦٩٠]، ثم هربت إلى فلسطين، فلما بلغك قتله حبست نفسك على معاوية، فبعته دينك بدنياه، ولسنا نلومك على بغضنا، وأنت القائل حيث قلت:

تقول ابنتي أين أين الرحيل؟ وما السير مني بمستنكر
فقلت دعيني فإني امرؤ أريد النجاشي في جعفر /١٥٢/
لأكويه عنده كية أقيم بها نخوة الأصعر[٦٩١]
ولا أنثني عن بني هاشم بما اسطعت في الغيب والمحضر
وعن عائب اللات في قوله ولولا رضى اللات لم تمطر
وإني لأشنى قريش له وأقولهم فيه بالمنكر
وأجرأ قريش على عيبه وإن كان كالذهب الأحمر
فإن فرسي الأمر نعمه ولا نويت به مشعري

وأما أنت يا عتبة فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك، ولا عاقل فأعاتبك، ولا فيك خير يرتجى، ولا شر يتقى. وأما وعيدك إياي بالقتل فهلا قتلت الذي وجدته على فراشها قد غلبك على فرجها، وأشركك في ولدها؟ ولو كنت تستحي من أحد لم تقبل أحدا ما أمسكتها بعد إذ بغت عليك، ولم تغر عليها ولا عليه، فكيف يحدث أحد؟ أم كيف توعد الناس بالقتل وقد تركته؟ ولا ألومك على سب علي وقد قتل أخاك مبارزة، واشترك هو وحمزة في جدك فقتلاه. وأما قولك في رجائي الخلافة فلعمري إن لي مطمعا، ولكنك والله ما أنت بنظير أخيك، ولا خليفة أبيك، وكان حقا لك أن تستحي من قول نصر بن حجاج حيث يقول:

يا للرجال وحادث الأزمان ومسبة تخزي أبا سفيان
نبئت عتبة هباته[٦٩٢] عرسه لصداقه[٦٩٣] الهذلي من لحيان

(٦٩٠) نار: نارا، م.
(٦٩١) نخوة الأصعر: صعر الأصعر، م.
(٦٩٢) هباته: غدرته، م.
(٦٩٣) لصداقة: بصداقة، م.

ألقاه معها في الفراش فلم يكن ... حرا وأمسك شرة النسوان

لله درك خل عنها إنها ... ليست – وعندك علمها – بحصان

واطلب سواها حرة مأمونة ... ألقت عليك بثقلة الديثان

لله درك إنها مكروهة ... قالوا الزنا ونكاحها سيان

لا تعشقن[١٩٤] يا عُتْبُ نفسك حبها ... إن النساء حبائل الشيطان

وأما أنت يا وليد فلا ألومك أن تسب عليًّا وقد جلدك في الخمر وقد قتل أباك بيده صبرًا عن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف تسبه وقد سماه الله في عشر آيات مؤمنًا وسماك فاسقًا، وكيف تسبه وأنت علج من أهل صفورية. وأما زعمك أنا قتلنا عثمان، فوالله ما استطاع طلحة والزبير أن يقولا لعلي ذلك، ولو استطاعا لقالا[١٩٥]، وكأنك قد نسيت قول شاعرك حيث يقول: / م/

أنزل الله في كتاب عزيز ... في علي وفي الوليد قرآنا

القصيدة.

وأما أنت يا مغيرة فوالله ما كنت خليقًا أن تقع في هذا الكلام، إنما مثلك مثل البعوضة حيث وقعت على النخلة، فقالت لها: استمسكي فإني نازلة عنك، فقالت النخلة: والله ما شعرت بوقوعك فيشق علي نهوضك، ونحن والله ما شعرنا بعداوتك ولا غمنا إذ عرفناها، ولكن أخبرني بأي الخصال تسب عليًّا؟ انتقص في نسبه؟ أم بعدًا من رسول الله؟ أم سوء بلاء في الإسلام؟ أو جور حكم؟ أم رغبة في الدنيا؟ فإن قلت واحدة منها فقد كذبت، أو حيث تزعم أن عليًّا قتل عثمان، ولعمري لو قتله ما كنت من ذلك في شيء. فأما فخركم في الأمر والملك الذي أعطيتم، فإن الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾ [الأنبياء: ١١١] ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية ...﴾ الآية [الإسراء: ١٦] والله ما نصرت عثمان حيًّا، ولا غضبت له ميتًا، وما زالت الطائف دارك حتى كان أمس. وأما اعتراضك في بني هاشم أو بني أمية فهو ادعاؤك إلى معاوية. ونفض ثوبه وخرج، فقال معاوية: ذوقوا، قد نبأتكم، والله ما أقوم حتى أظلم علي البيت، وقال معاوية شعرًا

(١٩٤) تعشن: تلزمن، م.

لقالا: قالا، م

أمرتكم أمرًا فلم تسمعوا له ... وقلت لكم لا تبعثن إلى الحسن

وبي وربّ الراقصات عشية ... بركبانها يهوين من سرة اليمن

أخاف عليكم منه[٦٩٦] طول لسانه ... وبعد مداه عند تجريه الرسن

فلما أبيتم كنت فيه كبعضكم ... وكان خطابي فيه غبنا من الغبن

فأجمعتم بغيا عليه وغدرة ... وقد يعثر العير المدل من السمن

فكيف رأيتم غب رأيي[٦٩٧] ورأيكم ... على أنه دار السلاح على المحن

فحسبكم ما كان من نضح كيه ... وحسبي وحسب المرء في القبر والكفن

وقال: قثم بن العباس:

فوالله[٦٩٨] لو جئنا لما قال قائل ... صه ابن رسول الله حرقا مدى الدهر

لنصره[٦٩٩] منكم وأنتم عصابة ... أذله بحمد الله من عازب الوبر

دلفتم بعمرو واتقين بفحشه ... إلى ابن رسول الله خرقا ولا تدري

وليس يساوي عمركم شسع نعله ... ألا لا وشسع النعل أفضل من عمرو

وقد كان للمرء المعيطي شاغل ... عن ابن رسول الله في الطهر والعمر/ ١٥٣/

وقل لأبي سفيان عتبة زفها ... إليك عروسا واترك العمر في فهر

وما الأحمق الزنّاء إلا بعوضة ... هوت في ذباب الريح في لجة البحر

ورأس خطاياهم معاوية الذي ... يرد بطير الماء عادية الصقر

فلما أتاه الصقر أبصر صيده ... ظلت دماء الصيد في نحره تجري

أتؤذي نبي الله في أهل بيته ... وتوصل أرواثا جمعن من الحمر

على غير ذنب كان منا علمته ... سوى ما قتلنا من قريش على الكفر

من قصيدة طويلة.

وكانوا يهابون الحسن بعد ذلك حتى قضى وقال عيلان بن سلمة[٧٠٠] من قصيدة.

(٦٩٦) منه: مني. م

(٦٩٧) رأيي: رأي. م

(٦٩٨) فوالله: والله. م

(٦٩٩) نصره: ولنصره. م

(٧٠٠) سلمه: سلمة. م

ألا أبلغا عني المغيرة مالكا عجلت إلى ذي العرف في قولك الخطل[701]
وغرك عمرو والوليد سفاهة وعتبة عند لا سقيت من القتل[702]
دعوك وأعراض الحتوف كثيرة[703] إلى الحية[704] الصماء إذ تأكل الأصل[705]
إلى خير[706] من يمشي على الأرض حافيا ومتصلا في الهدي والقول والعمل
إلى حسن من غير ذنب أتى به[707] ولا عذر في تجويز ذلك في[708] العلل
فسماك فيما كنت فيه بموضعة وكان بها فيما مضى يضرب المثل
فو الله ما أخطى الذي أنت أهله الأزب [حلو][709] قدحنا[710] غير ذي حمل
وعتب عليا والحوادث جمة فما لك في القرى رجاء ولا أمل

مبحث في جمل من أخبار الحسين عليه السلام

هو أبو عبدالله الحسين بن علي، سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسين، وكان يشبه[711] رسول الله من سرته[712] إلى قدمه، ولدته فاطمة عليها السلام بعد الحسن بخمسة عشر شهراً، وكان بين ولادة الحسن والحمل بالحسين طهر[713] واحد. روى ابن مسعود قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذ

(٧٠١) ذي العرف في قولك الخطل: [illegible] كتاب غرر الأخبار ص٢٥٠
(٧٠٢) عند لا سقيت من القتل: [illegible] كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار ص٢٥٠.
(٧٠٣) كثيرة: كبيرة م. كتاب غرر الأخبار ص٢٥٠
(٧٠٤) الحية: الحيّة م.
(٧٠٥) إذ تأكل الأصل [illegible] م. كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار ص٢٥٠
(٧٠٦) خير: آخر م. كتاب غرر الأخبار ص٢٥٠
(٧٠٧) أتى به: أتابهم م ي. كتاب غرر الأخبار ص٢٥٠
(٧٠٨) لا عذر في تجويز ذلك في [illegible] ولا عذر بتجويزه م. كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار ص٢٥٠
(٧٠٩) كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار ص٢٥٠
(٧١٠) قدحنا: قدحني م. كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار ص٢٥٠
(٧١١) يشبه: شبه م
(٧١٢) سرته: سيرته م.
(٧١٣) طهر: ظهر م.

أرادوا منعهما، أشار إليهم دعوهما، فلما انصرف من صلاته وضعهما في حجره، وقال: من أحبني فليحب هذين. وقد جعلنا أخبار الحسين عشرة فصول.

الفصل الأول في فضل عاشوراء وما يتصل به، وقد مضى بعضه. الفصل الثاني سبب نزول ﴿هل أتى﴾. الفصل الثالث في فضائل أهل البيت، وفضل الحسين، وذكر مصرعهم وقد مضى بعضه. الفصل الرابع ما جاء من الأخبار في المقتل. الفصل الخامس خبره بالمدينة وخروجه ومكوثه[714] بمكة. الفصل السادس حديث مسلم بن عقيل. الفصل السابع خروجه من مكة وأخباره في الطريق. الفصل الثامن نزوله بكربلاء وخروج العسكر عليه وما دار بينهم. الفصل التاسع حديث الوقعة. الفصل العاشر بيعتهم بني يزيد وأخبار القوم الذين شهدوا الوقعة.

[ما جاء من الأخبار في المقتل]

أما الفصول الأول والثاني والثالث فقد مضت، وأما الفصل الرابع.

فروت أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منزلي إذ دخل عليه الحسين فتطلعتهما من الباب، وإذا الحسين على صدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلعب وفي يده قطعة[715] من طين ودموعه تجري، فلما خرج الحسين دخلت، وقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله طالعتك وفي يدك طينة، وأنت تبكي والصبي على صدرك، فقال: إني لما فرحت به وهو على صدري بغتة أتاني جبرئيل فناولني الطينة التي يقتل عليها فلذلك بكيت.

وفي الفتوح لابن أعثم عن أم الفضل بنت الحارث بن عبد المطلب امرأة العباس قالت: يا رسول الله رأيت رؤيا هالتني، قال: وما هي؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قد قطعت فوضعت في حجري، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: خيرًا رأيت يا أم الفضل، إن صدقت رؤياك، فإن فاطمة حامل وستلد غلاما فأدفعه إليك فترضعيه، قالت أم الفضل: فما مضت الأيام والليالي حتى وضعت فاطمة غلاما فسمي الحسين، ودفعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلي فكنت أرضعه، فدخل ذات يوم وأخذ الحسين وجعل يلاعبه وهو مسرور به، فبال الحسين فقطر من بوله على ثوب رسول الله، فقرصته فبكى، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: مه فهذا الذي أصاب ثوبي يغسل، وقد أوجعت ابني، فتركته في حجره، فقمت لآتيه بما أغسل ثوبه،

---

(٧١٤) مكوثه: كونه م.

(٧١٥) قطعة: قبضة م.

فرجعت وقد عيناه تذرفان بالدموع، فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله دعوته إليك وأنت مسرور به، ورجعت وعيناك تذرفان بالدموع؟ قال: نعم يا أم الفضل، أتاني حبيبي جبرئيل فأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا بشط الفرات، وقد أتاني بتربة [٧١٦] حمراء، قال شرحبيل بن أبي عون [٧١٧]: إن الملك الذي جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما كان ملك البحار، وذلك أن ملكا من ملائكة الفراديس نزل إلى البحر الأعظم ثم نشر أجنحته عليه وصاح صيحة، وقال في صيحته: يا أهل البحار البسوا أثواب [٧١٨] الحزن، فإن فرخ [٧١٩] محمد صلى الله عليه وآله وسلم مقتول مذبوح، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا حبيب الله تقتتل [٧٢٠] على هذه الأرض فرقتان من أمتك، إحداهما [٧٢١] ظالمة معتدية فاسقة، يقتلون فرخك الحسين بأرض [٧٢٢] كرب وبلاء، وهذه تربته، ثم ناوله قبضة من أرض كربلاء، تكون عندك حتى ترى علامة ذلك، ثم حمل ذلك الملك من تربة الحسين في بعض أجنحته، فلم يبق ملك في سماء الدنيا إلا شم تلك التربة وصار لها عنده أثر وخبر [٧٢٣]، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشم تلك التربة ويبكي، ويقول: اللهم لا تبارك في قاتل ولدي وأصلهم جهنم، ثم دفع التربة إلى أم سلمة وأخبرها بقتل الحسين، قال: ولما بلغ الحسين [٧٢٤] سنة هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر ألف ملك يقولون: يا محمد إنه سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل، ولم يبق في السماوات ملك إلا ونزل [٧٢٥] إلى النبي يعزيه بالحسين، ويخبره بثواب الله إياه، ويعرض تربته [٧٢٦] وهو يقول: اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما طلبه [٧٢٧]، فلما أتت على الحسين سنتان من مولده

(٧١٦) بتربة: بربة م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧

(٧١٧) أبي عون: أبو عون م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧

(٧١٨) أثواب: أبواب م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧

(٧١٩) فرخ: فرح م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧

(٧٢٠) تقتتل: تقتل م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧

(٧٢١) إحداهما: أحدهما م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧

(٧٢٢) بأرض: يا أرض م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧

(٧٢٣) خبر: جبر م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧

(٧٢٤) الحسين: الحسين م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧

(٧٢٥) نزل: ينزل م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٣٨.

(٧٢٦) تربته: بريته م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٣٨

(٧٢٧) بما طلبه: ما يطلبه م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٣٨.

خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سفر له، فلما كان في بعض الطريق وقف وبكى واسترجع، فسئل عن ذلك فقال: «هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها كربلاء يقتل[٧٢٨] فيها ولدي الحسين، فقيل[٧٢٩]: ومن يقتله؟ قال: رجل يقال له يزيد، لا بارك الله في[٧٣٠] نفسه، وكأني أنظر إلى مصرعه ومدفنه. وقد أهدي رأسه[٧٣١]، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه».

وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجع من سفر له وهو متغير اللون، فخطب خطبة بليغة وهو يبكي، ثم قال: «أيها الناس إني خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأرومتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا وإني أنتظرهما، ألا وإني أسألكم يوم القيامة في ذلك عند الحوض، ألا وإنه سيرد علي يوم القيامة ثلاث رايات من الأرض: راية سوداء مظلمة، فأقول: من أنتم؟ فينسون ذكري، ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول: أنا محمد نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمتك[٧٣٢]، فأقول: كيف خلفتموني في عترتي وكتاب ربي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعنا، وأما العترة فحرصنا على أن نبيدهم[٧٣٣]، فأولي وجهي عنهم فيصدرون عطاشاً قد اسودت وجوههم. ثم ترد راية أخرى أشد سواداً من الأولى، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون كالقول الأول: نحن من أهل التوحيد، فإذا ذكرت اسمي، قالوا: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني في الثقلين كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أما الكتاب فخالفنا، وأما العترة فخذلنا ومزقناهم كل ممزق، فأقول لهم: إليكم عني، فيصدرون عطاشاً مسودة وجوههم. ثم ترد علي راية أخرى تلمع نوراً، فأقول: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى، نحن أمة محمد، ونحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب ربنا فأحللنا حلاله، وحرمنا حرامه، وأحببنا ذرية محمد، فنصرناهم بكل[٧٣٤] ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم، وقتلنا من ناوأهم[٧٣٥]، فأقول لهم: أبشروا، فأنا نبيكم محمد، ولقد كنتم

---

(٧٢٨) يقتل: نقتل. م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/٢٣٨
(٧٢٩) فقيل: قيل. م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/٢٣٨
(٧٣٠) في: به. م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/٢٣٨
(٧٣١) رأسه: برأسه. م. ي. مقتل الحسين للخوارزمي ١/٢٣٨
(٧٣٢) أمتك: أمتكم. م. ي. مقتل الحسين للخوارزمي ١/٢٤٠
(٧٣٣) نبيدهم: نبيدهم. م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/٢٤٠
(٧٣٤) بكل: من كل. م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/٢٤٠
(٧٣٥) ناوأهم: ناواهم. م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/٢٤٠

كما وصفتم، ثم أمنعهم من حوضي، فيصدرون [رواءً][٧٣٦] ألا وإن جبرئيل أخبرني بأن أمتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء، ألا ولعنة الله على قاتله وخاذله أبد الدهر أبد الدهر. ثم نزل [وما][٧٣٧] بقي[٧٣٨] أحد إلا وتيقن أن الحسين مقتول، ومن نظر في هذا الخبر علم أن الفرقة [الأولى] الناصبة الضالة المقاتلة للعترة، وأن الفرقة الثانية[٧٣٩] الرافضة التاركة للحق الخاذلة للعترة المتعصبة لهم، وأن الفرقة الثالثة أهل الحق وأنصار الدين وأتباع الأئمة الذين هم الزيدية. ويعرف من هذا الخبر قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأم أيمن: «يهلك فيه اثنان[٧٤٠] محب غال ومبغض قالٍ»[٧٤١] فالأولى الرافضة والثاني الناصبة.

رجعت إلى الخبر: قال: فلما كان أيام عمر [أسلم] كعب الأحبار، وقدم المدينة، وجعل الناس يسألونه عن الملاحم وهو يحدثهم، فقال كعب لهم[٧٤٢]: وأعظمها ملحمة هي الملحمة التي لا تنسى أبداً، وهو الفساد الذي ذكره الله تعالى في الكتب، وذكره في كتابكم فقال: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ الآيات [الروم ٤١]، وإنما فتح بقتل هابيل، ويختم بقتل الحسين بن علي. قال كعب: ولعلكم تهونون قتل الحسين، أو لا تعلمون بأنه تفتح يوم قتله أبواب السموات كلها، ويؤذن للسماء بالبكاء فتبكي دماً، فإذا رأيتم الحمرة قد ارتفعت من جانبيها شرقاً وغرباً[٧٤٣]، فاعلموا أنها تبكي[٧٤٤] حسيناً، والذي نفس كعب بيده لتبكيه[٧٤٥] زمرة من الملائكة في السموات لا يقطعون بكاءهم[٧٤٦] [إلى] آخر الدهر، وإن البقعة التي يدفن فيها خير البقاع بعد بيت مكة والمدينة وبيت المقدس، وما من نبي إلا وقد كان زارها وبكى عليها، ولها في كل يوم زيارة من الملائكة، فإذا كانت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة نزل إليها سبعون ألف ملك يبكونه، ويذكرون فضله ومنزلته عندهم، وإنه يسمى

(٧٣٦) مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٤٠
(٧٣٧) مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٤٠
(٧٣٨) بقي: وبقي، م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٤٠
(٧٣٩) الثانية: الثالثة، م
(٧٤٠) اثنان: اثنين، م
(٧٤١) قال: قالي، م، ي
(٧٤٢) لهم: معهم، م
(٧٤٣) جانبيها شرقاً وغرباً: جانبها شرقاً وغرباً، م، ي. كتاب الفتوح لابن أعثم ٤/ ٣٢٦
(٧٤٤) تبكي: تبكي، م، ي.
(٧٤٥) لتبكيه: لتبكي، م. كتاب الفتوح لابن أعثم ٤/ ٣٢٦.
(٧٤٦) بكاءهم: بكاهم.

/ ١٥٥ / في السموات حسيناً(٧٤٧) المذبوح، وفي الأرضين أبا عبدالله المقتول، وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم.

وفي الفتوح لابن أعثم أيضاً أن علياً لما سار إلى صفين نزل بكربلاء وقال لابن عباس: يا ابن عباس، أتدري ما هذه البقعة؟ قال: لا، قال: لو عرفتها كمعرفتي لبكيت كبكائي، ثم بكى بكاءً شديداً، ثم جعل يقول: أوه أوه، ما لي ولآل أبي سفيان، ثم التفت إلى الحسين وقال: صبراً يا أبا عبدالله صبراً، فلقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى(٧٤٨) من بعدي، ثم جعل يجول في أرض كربلاء كأنه يطلب شيئاً، ثم نزل وتوضأ وصلى ونام، وانتبه فزعاً، وقال: يا ابن عباس ألا أحدثك بما رأيت في منامي، رأيت رجالاً بيض الوجوه قد نزلوا من السماء، في أيديهم أعلام بيض، معهم سيوف، فخطوا حول هذه الأرض خطة، ثم رأيت هذه النخيل وقد ضربت بسعفها الأرض، فرأيت نهراً يجري بالدم العبيط، ورأيت ابني الحسين وقد غرق في ذلك الدم، وهو يستغيث فلا يغاث، ثم رأيت أولئك الرجال الذين نزلوا من السماء يقولون: صبراً يا آل الرسول صبراً، فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس، فهذه الجنة مشتاقة إليك يا أبا عبدالله، ثم عزوني وقالوا: أبشر يا أبا الحسن، فقد أقر الله عينك بابنك الحسين غداً يوم القيامة، ثم استيقظت فهذا ما رأيت.

ولقد حدثني الصادق أبو القاسم صلوات الله عليه أني سأرى هذه الرؤيا بعينها في خروجي إلى قتال أهل البغي، وهذه أرض كربلاء التي يدفن فيها ابني الحسين وشيعته وجماعة من ولد فاطمة، ثم قال لابن عباس: اطلب لي في حولها بعر الظباء، فطلبها فوجدها، فقال: يا أمير المؤمنين أصبتها، فقال علي عليه السلام: الله أكبر صدق الله ورسوله، وقام يهرول حتى وقف عليها، وأخذ قبضة من بعر الظباء فشمها، فإذا لونها كلون الزعفران وريحها كرائحة المسك، ثم قال: أتعلم يا ابن عباس ما هي؟ قال: لا، [قال:] إن المسيح مر بهذه الأرض مع الحواريين فشمّ هذا البعر وأقبلت الظباء إليه وهي تبكي، فقال الحواريون: ما يبكيك يا روح الله؟ فقال: هذه أرض يقتل عليها فرخ الرسول أحمد وفرخ ابنة الزهراء قرينة البتول مريم، وشم البعر ومضى وبقيت هذه البعرات إلى يومنا، حتى اصفرت لطول الزمان عليها، فهذه أرض كرب وبلاء، ثم بكى ثم صلى ثمان ركعات، كل ركعتين بتسليمة، وكلما سلَّم تناول من ذلك البعر فشمه، ويقول: صبراً أبا عبدالله صبراً صبراً يا ابن رسول الله ويا ريحانة حبيب الله، ثم أخذ كفاً

(٧٤٧) حسيناً: حسين. م

(٧٤٨) تلقى: تلقى. م

من تلك الشعرات وصرّه في ثوبه، وقال: هذا لا يزال مصرورا حتى يأتيني أجلي، ثم قال: يا ابن عباس إذا رأيتها من بعدي تسيل دما فاعلم بأن الحسين قد قتل. وعن زهير بن أرقم قال: لما أصيب علي بضربة ابن ملجم دخلت عليه وقد ضم الحسين إلى صدره وهو يقبّله[٧٤٩] ويقول: يا ثمرتي وريحانتي وريحانة نبي الله وصفيّه، كأني أراك وقد ذبحت عن قليل ذبحا، قلت: ومن يذبحه؟ قال: يذبحه لعين هذه الأمة، ويقصمه الله وهو ملآن من الحمراء[٧٥٠].

وذكر ابن أعثم أن معاوية لما مرض مرض موته أوصى إلى يزيد ولاية[٧٥١] العهد، وقال: يا بني إني قد وطأت لك البلاد، وذللت لك الرقاب، وسهّلت لك الناس، وجمعت لك اللجين والعقيان[٧٥٢]، ومهدت لك الملك، وإني أخاف عليك من هذه الأمة أربعة من قريش: عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، والحسين بن علي. فأما عبد الرحمن فإنه رجل همّه النساء فذره وما يريد، واحفظ حق أبيه فيه. وأما ابن عمر فإنه رجل قد أنس بالعبادة وترك الدنيا. وأما ابن الزبير فإنك تلقى منه عناء، فإن استقام لك فاستقم له واحقن دمه، وإن لم يستقم لك وأمكنت منه فلا تدعه. وأما الحسين فأوه أوه يا يزيد، ماذا أقول لك فيه، فاحذر أن تتعرض له إلا بسبيل[٧٥٣] خير، وذره يذهب في الأرض، وأرعد وأبرق له، وإياك يا بني أن تلقى الله بدمه، فإني سمعت ابن عباس قال: حضرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاته وهو يجود بنفسه وقد ضم الحسين إلى صدره، وهو يقول: هذا من أطايب أرومتي وأنوار عترتي وخيار ذريتي، لا بارك الله فيمن لا يحفظه من بعدي، ثم أغمي عليه، ثم أفاق، وقال: يا حسين إن لي ولقاتلك يوم القيامة مقاما[٧٥٤] بين يدي ربي وخصومة. فهذا حديث ابن عباس، وأنا أحدثك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أتاني حبيبي جبريل وقال: يا محمد إن أمتك ستقتل ابنك حسينا، وقاتله لعين هذه الأمة، يا نبي[٧٥٥]، وقد لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاتل حسين مرارا، فانظر يا بني[٧٥٦] أن تتعرض له.

---

(٧٤٩) يقبله: يقبّله، م.

(٧٥٠) الحمراء: الحمرة، م.

(٧٥١) ولاية: ولاء، م.

(٧٥٢) العقيان: الذهب الخالص. لسان العرب (عقا).

(٧٥٣) بسيل: سبيل، م، ي.

(٧٥٤) مقاما: مقام، م، ي.

(٧٥٥) نبي: نبيّ، م.

(٧٥٦) بني: نبي، م.

ورئي دعبل في المنام، فقيل: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي ببيتين[757] عرضهما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهما:

لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت ... وآل أحمد مظلومون قد قهروا

مشردون نفوا عن عقر دارهم ... كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفرُ / ١٥٧ ،

خروجه من المدينة ثم من مكة وأخبار له

ولما استقر الأمر لمعاوية ومضت مدة أراد أن يبايع ليزيد، فكتب بذلك إلى عماله مروان بن الحكم أمير المدينة وسعيد بن العاص وعبدالله بن عامر وغيرهم فأمروه بالتأني، وأن يطمع أهل المدينة ويروض الناس على ذلك، فحج يزيد في تلك السنة، وفرق أموالاً بمكة والمدينة، وانصرف والناس عنه راضون، ومال الناس عند الدنانير والدراهم، وشاع الخبر بأن معاوية يريد [أن] يبايع [بولاية العهد ليزيد]، فكان الناس بين راض وساكت أو قائل[758] منكر، وقدم من الكوفة رجل من الأشراف فقال له [بياض في الأصل] ذكره ابن دريد في أخباره، قال: فلم يزل يروض الناس حتى أجابوه، وكان يقوم ويقعد ويعطي المال سبع سنين حتى أحكم الأمر، وكتب إلى مروان عامله بالمدينة بأخذ البيعة، فصعد مروان المنبر وحمد الله، ثم قال: إن أمير المؤمنين كبرت سنه و[دق عظمه، ورق جلده، وخشي][759] الفتنة بعده، وقد رأى رأياً حسناً، أراد أن يختار لكم ولي عهد يكون من بعده مفزعاً، وأراد أن يكون عن تراض منكم، فقال الناس من كل جانب: ما نكره ذلك إذا كان فيه رضى، فقال مروان: قد اختار لكم الرضي ابنه يزيد، فسكت الناس، وتكلم عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: كذبت يا مروان وكذب من أمرك بهذا، والله ما يزيد بمختار[760] ولا رضي، وقد ولي أبو بكر وعمر، وكان في أولادهما من يصلح لذلك فلم يوليا أحداً، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية، فقال مروان: هذا الذي نزل فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾ [الأحقاف ١٧] فغضب عبد الرحمن وقال: يا ابن الزرقاء، أفينا تتأول القرآن وأنت الطريد ابن الطريد؟ ثم بادر وأخذ برجله، وقال: انزل يا عدو الله،

(٧٥٧) في: شيئين، م

(٧٥٨) قائل: فقيل، م. كتاب الفتوح لابن أعثم ٣٢٩/٤

(٧٥٩) مقتل الحسين، للخوارزمي ٣٥٢/١

(٧٦٠) يزيد بمختار: يزيد مختار، م. مقتل الحسين للخوارزمي ٣٥٢/١

فلست[٧٦١] ممن يتكلم[٧٦٢] على أعواده، فصحت[٧٦٣] بنو أمية، وبلغ ذلك عائشة، فخرجت حتى دخلت المسجد، فلما رآها مروان قال: سألتك بالله يا أم المؤمنين، إن قلت إلا حقاً، فقالت: لا أقول إلا حقاً، لقد لعن رسول الله أباك ولعنك، وأنت الطريد ابن الطريد، أتكلم أخي عبد الرحمن بما تكلمه؟ فسكت مروان، ورجعت، وتفرق الناس، وكتب إلى معاوية، فقال: عبد الرحمن شيخ خرف، يجب أن نكف عنه الناس، فليس هذا من رأيه، ولكن رأي[٧٦٤] غيره.

ثم حج معاوية فلما قارب المدينة [لم] يستقبله[٧٦٥] الناس وفيهم عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عمر، وابن الزبير، والحسين عليه السلام، فرمى بهم وغضب في وجوههم، وقال للحسين: تريد أمراً والله يأبى ما تريد، وقرب وشكاهم إلى الناس، واستأذنوه فلم يأذن لهم، فخرجوا إلى مكة، ودخل معاوية المسجد فخطب وأوعد الناس، وقال: من لم يبايع يزيد لأفعلن به كذا وكذا حتى بايعوه، ودخل إلى مكة فاستقبله الناس والأربعة فيهم، فقال: مرحباً بكم، ونظر إلى الحسين وقال: مرحباً بأبي عبدالله سيد شباب أهل الجنة، ثم سار معهم وجعل يحدثهم حتى دخل مكة، وبعث لكل[٧٦٦] واحد كسوة وجائزة، فلم يقبل الحسين عليه، فأرسل إليه ودعاه وقرب مجلسه [ثم] دعاه إلى بيعة يزيد، فقال الحسين: مهلاً يا معاوية قد تركت من هو خير منه أباً وأماً ونفساً، قال معاوية: كأنك تريد بذلك نفسك؟ فقال الحسين: إن أردت نفسي فمه؟ فقال: أما أمك فخير من أم يزيد، [وأما] أبوك فله سابقة، وقد حاكم أبوه أباك فقضى الله لأبيه على أبيك، وأما أنت وهو فهو خير لأمة محمد منك، فقال الحسين: من خير لأمة محمد مني، يزيد الخمور والفجور؟ فقال معاوية: اتق الله واحذر أهل الشام فهم أعداؤك وأعداء أبيك، فانصرف الحسين، ودعا الثلاثة، ودعاهم فلم يجيبوه، وأنكروا فعله، فخبرهم[٧٦٧] أهل الشام، وأقام معاوية بمكة، فلما أراد الانصراف بعث[٧٦٨] إلى الأربعة وأحضرهم خمسة ودر

---

(٧٦١) لست: أنت: م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٥٢

(٧٦٢) يكلم: تكلم: م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٥٢

(٧٦٣) فصحت: وصحت: م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٥٢

(٧٦٤) لكن رأي: إذ أبي: م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٥٢

(٧٦٥) استقبله: يستقبله: م

(٧٦٦) لكل: كل: م

(٧٦٧) فخبرهم: وخبرهم: م

(٧٦٨) بعث: فبعث: م

بينهم كلام فلم يجيبوه، فقال: إنا نتكلم بكلام على المنبر، والمعني(٧٦٩) في ذلك الوقت من سبقني(٧٧٠) على منبري فعليه كل من تعد صعد المنبر وأقبل هؤلاء الأربعة، فوثب وخطب، وقال: إنا وجدنا [أحاديث] الناس ذات عورة، وإنهم زعموا أن الحسين بن علي، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير لم يبايعوا يزيد. وهؤلاء الرهط عندي هم سادة المسلمين وخيارهم، وقد(٧٧١) دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين، وقد بايعوا، قال: فضربت أهل الشام بأيديهم إلى سيوفهم فسلوها(٧٧٢)، وقالوا: من هؤلاء يا أمير المؤمنين؟ فأذن لنا [أن] نضرب أعناقهم، فإنا لا نرضى [إلا] أن يبايعوا علانية، وخاف هؤلاء الأربعة فسكتوا، ونزل وتفرق الناس، وانصرف معاوية إلى الشام، ومرض وكتب بعهده ليزيد، وسماه أمير المؤمنين ودفعه(٧٧٣) إلى الضحاك بن قيس، ومسلم(٧٧٤) بن عقبة المري على الناس، ودعا يزيد وأوصاه، فكان مما أوصى به أن قال: يا بني [إني] من أحببت آثرت الدنيا على الآخرة، ودفعت حق(٧٧٥) علي بن أبي طالب، وحملت الوزر [على](٧٧٦) ظهري، وإني لا أخاف عليك من هذه الأمة إلا ينازعك(٧٧٧)، إلا أربعة نفر: عبد الرحمن بن أبي بكر، وابن عمر، وابن الزبير، والحسين عليه السلام. فأما عبد الرحمن [فإنه](٧٧٨) إذا صنع أصحابه شيئاً(٧٧٩) صنع، وهمته النساء فذره ولا تأخذ عليه، فقد علمت ما لأبيه من الفضل، [وقد](٧٨٠) حفظ أبوك في أبيه. وأما ابن عمر فإنه أنس بالعبادة وخلا بالوحدة، ترك الدنيا وتخلى منها، فهو لا يأخذ منها، تجارته كتجارة أبيه عمر. وأما ابن الزبير فما أخوفني [منه]، فإنه صاحب ختل في الحرب وزلل في الرأي وضعف في

---

(٧٦٩) المعني: المنعي، م، ب.
(٧٧٠) سبقني: سقي، م.
(٧٧١) كتاب (الفتوح) لابن أعثم ٤: ٣٤٣
(٧٧٢) سيوفهم فسلوها: سيوفهم فسألوه، م
(٧٧٣) دفعه: دفع، م، ب، ي.
(٧٧٤) ومسلم: بمسلم، م
(٧٧٥) حق: حتى، م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٥٦
(٧٧٦) + مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٥٦.
(٧٧٧) ينازعك: ينازعك، م.
(٧٧٨) + مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٥٦
(٧٧٩) شيئاً: شيء، م.
(٧٨٠) +: مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٥٦.

الغطر، يجثو لك[٧٨١] كالأسد ويروغ[٧٨٢] كالثعلب، فكن له يا بني كذلك، حذو النعل بالنعل، إلا أن يدخل في الصلح والبيعة، فأمسك عنه واحقن دمه. وأما الحسين فأوه أوه يا يزيد، ماذا أقول لك فيه؟ فاحذر أن تتعرض له إلا بسبيل خير، وامدد له حبلاً طويلاً، وذره يذهب في الأرض حيث يشاء، ولا تؤذه ولكن أرعد وأبرق وإياك والمكاشفة؛ فإياك يا بني أن تلقى الله بدمه، فإني سمعت ابن عباس قال: حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاته وهو يجود بنفسه وقد ضم الحسين إلى صدره، وهو يقول: هذا من أطايب أرومتي وأنوار عترتي وخيار ذريتي، لا بارك الله فيمن لا يحفظه من بعدي؛ ثم أغمي عليه، ثم أفاق وقال: يا حسين إن لي ولقاتلك يوم القيامة مقاما بين يدي ربي وخصومة، وقد طابت نفسي إذ خصمني الله خصيما لقاتلك يوم القيامة؛ فهذا حديث ابن عباس، وأنا أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أتاني حبيبي جبريل وقال: يا محمد إن أمتك ستقتل ابنك حسينا، وقاتله لعين هذه الأمة يا بني[٧٨٣] وقد لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاتل حسين مرارا».

وتوفي معاوية وكتب يزيد إلى عامله الوليد بن عتبة أن يأخذ البيعة على هؤلاء الأربعة، فإن بايعوا وإلا فاضرب عنق من يأبى منهم، فلما قرأ كتابه عرضه على مروان وجزع وقال: أمرني أن آخذ البيعة وأضرب عنقهم، فقال مروان: لو كنت مكانك لم أراجع الحسين كلمة حتى أضرب عنقه فخذهم بالبيعة فإني لا آمن [منهم] الوثبة. فقال الوليد: يا ليتني لم أولد ثم دمعت عيناه، فقال مروان: لا تجزع أيها الأمير فإن آل أبي تراب هم الأعداء، فقال: مهلا يا مروان أحسن القول[٧٨٤] في ابن فاطمة، فإنه بقية ولد [النبيين]، وبعث الوليد إليهم وهم عند القبر، فلما جاء الرسول قالوا: إذا فرغنا من مجلسنا [نفعل]، فانصرف الرسول، فقال ابن الزبير للحسين: أبا عبد الله إن في هذه الساعة لم يكن الوليد [يجلس للناس] فيها، وإني أنكرت بعثه إلينا، فقال الحسين: فيما أظن مات معاوية وإنما دعانا [للبايع] يزيد، فإني رأيت البارحة في المنام كأن منبر معاوية منكوس، ورأيت النار تشتعل في داره، فتأولت أنه قد مات. فقال ابن الزبير: كيف ترى أن نصنع إن دعينا إلى [بيعة يزيد]/م؟ قال: أتظنني يا ابن أبي بكر أبايع[٧٨٥]

(٧٨١) يجثو لك: يحثو عليك، م. مقتل الحسين، الخوارزمي، ١: ٢٥٧.
(٧٨٢) يراوغ: تراوغ، م.
(٧٨٣) يا بني: يا بني، م.
(٧٨٤) القول: القول فيهم، م، ي.
(٧٨٥) أتظنني يا ابن أبي بكر أبايع: أتظن أن أبا بكر يبايع، م.

يزيد وهو فاسق يشرب الخمر، ونحن بقية آل الرسول؟ فبينا هم[786] كذلك إذ رجع الرسول، فزبره[787] الحسين، وقال: انطلق لا أم لك، فإني أصير إليه الساعة، فلما رجع الرسول وقال: أجاب الحسين، قال[788] مروان: غدر الحسين، فقال الوليد: مهلاً، فليس[789] الحسين بغدر، يقول ولا[790] يفعل[791]، فجمع جماعة مع كل واحد سيف، وقال: إذا أومأت وقلت: يا آل الرسول ادخلوا، ثم اغتسل ولبس ثيابه وصلى ركعتين في منزله ودعا الله، وخرج في ثلاثين رجلاً في يده قضيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودخل وسلم فأدناه الوليد ونعى إليه معاوية، فقال الحسين: إنا لله وإنا إليه راجعون، فيم دعوتني؟ فقال: لبيعة. فقال: مثلي لا يعطي بيعته سراً إذا كان غداً، دعوت الناس ودعوتني فنكون أمراً واحداً، قال الحسين: فانصرف راشداً، فقال مروان: إن فارقك لم تقدر[792] عليه، فاحبسه أو اضرب عنقه، فقال: يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي كذبت، من رام سفك[793] الأرض دمه، [illegible]، ثم قام ورجع، فقال الوليد: والله ما أحب أن أملك الدنيا بأسرها، وأني قتلت الحسين فوقعت في فتنة ذهاب ديني ودنياي، وكان من كلام الحسين لمروان قال: أتأمرني ببيعة يزيد وهو فاسق؟ ولا أبو لك فإنك اللعين لعنك رسول الله وأنت في صلب أبيك، وقد سمعت جدي يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه فلم يفعلوا فابتلاهم الله بابنه يزيد.

وهرب ابن الزبير إلى مكة، وورد كتاب يزيد بأن ذر ابن الزبير فإنه لن يفوتك، وابعث مع كتابك رأس الحسين، فقال الوليد: والله لا يراني الله وأنا قاتل ابن رسول الله ولو جعل لي يزيد الدنيا بما فيها، وتوارى الحسين عليه السلام بالمدينة وأقبل ليلاً إلى قبر جده صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة، أنا فرخك وابن فرخك وسبطك، والخلف الذي خلفتني في أمتك، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني

(٧٨٦) فبينا هم: فبينهم، م.
(٧٨٧) فزبره: [illegible]، م، ي.
(٧٨٨) قال: فقال، م.
(٧٨٩) فليس: ليس، م، ي.
(٧٩٠) ولا: لا، م.
(٧٩١) يفعل: نفعل، م.
(٧٩٢) تقدر: يقدر، م.
(٧٩٣) سفك: سفك، م.

وضيّعوني وهذه[٧٩٤] شكواي إليك حتى ألقاك»، ثم صلى إلى الصبح، فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر وصلى ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيك، وقد حضرني من الأمر ما ترى، اللهم وإني أحب الأمر بالمعروف، وإني أسألك /١٥٨/ بحق هذا القبر إلا اخترت لي من أمري ما هو لك رضى ثم بكى ونام، فإذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتيبة[٧٩٥] من الملائكة فضمه[٧٩٦] إلى صدره، وقبّل بين عينيه، وقال: حبيبي يا حسين، كأني أراك عن قليل مرملاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء بين عصابة من أمتي، وأنت في ذلك عطشان وظمآن وهم في ذلك يرجون شفاعتي ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي؟ وما لهم عند الله من خلاق، حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا وهم إليك مشتاقون، وإن لك في الجنة درجة لن تنالها إلا بالشهادة، قال: فجعل الحسين في منامه ينظر إلى جده، ويقول: يا جداه لا حاجة لي إلى الرجوع إلى الدنيا، فخذني إليك وأدخلني معك، فقال: لا، حتى ترزق الشهادة فانتبه[٧٩٧] فزعاً، وقص رؤياه على أهل بيته، فلم يكن يومئذ أحد أشد غماً من أهل بيت رسول الله ولا أكثر باكياً وباكية، وتهيأ الحسين للخروج و[أتى] قبر أمه فاطمة [رضي الله عنها]، ثم صار إلى قبر أخيه الحسن[٧٩٨] وصلى عندهما وودعهما ورجع إلى منزله وأوصى إلى محمد بن الحنفية، وكتب وصيته وخرج ليلاً حتى أتى مكة وبها يومئذ ابن عباس وابن عمر[٧٩٩] فدخلا عليه، فقال ابن عمر: اتق الله أبا عبد الله، فقد عرفت عداوة هؤلاء لكم، وقد بايع الناس يزيد ولا آمن أن يميل الناس إليه لمكان هذه الصفراء و[البيضاء][٨٠١] فيقتلوك، ويهلك فيك بشر كثير، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «حسين مقتول ولئن خذلوه ولم ينصروه ليخذلهم الله إلى يوم القيامة» وأنا [أشير][٨٠٢] عليك أن تصير كما صرت لمعاوية، لعل الله يحكم بينك وبين الظالمين،

(٧٩٤) هذه: هذا م، ي
(٧٩٥) كتيبة: كبكبة، م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٧٠
(٧٩٦) فضمه: ضمه، م
(٧٩٧) فانتبه: انتبه، م
(٧٩٨) الحسن: الحسين، م
(٧٩٩) وابن عمر: وعمر، م
(٨٠٠) عليه: عليهما، م
(٨٠١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٧٨
(٨٠٢) مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٧٨

فقال: [يا](٨٠٣) أبا عبد الرحمن، أتبايع يزيد وأدخل في صلحه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه وفي أبيه(٨٠٤) ما قال؟ فقال ابن عباس: صدقت [يا أبا عبد الله، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حياته] ما لي وليزيد؟(٨٠٥) لا بارك الله في يزيد، فإنه يقتل ولدي وولد ابني(٨٠٦) الحسين، والذي نفسي بيده لا يقتل ولدي بين ظهراني قوم فلا يمنعونه إلا خالف الله بين ألسنتهم وقلوبهم، وبكوا جميعاً. فقال ابن عمر: [illegible] مثلك - في موضعه من آل الرسول وطهارته - على مثل(٨٠٧) يزيد بالخلافة، ولكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيف، فارجع معنا إلى المدينة وتقعد في منزلك ولا تبايع. فقال الحسين: هيهات إنهم لا يتركوني حتى أبايع أو يقتلوني، يا أبا عبد الرحمن أما تعلم أن من هوان الدنيا أنه أتي برأس يحيى بن زكريا إلى بغية من بغايا بني إسرائيل والرأس ينطق بالحجة؟ أو ما علمت أن بني إسرائيل كانوا يقتلون من طلوع [الفجر إلى طلوع](٨٠٨) الشمس سبعين نبياً، ثم يجلسون في أسواقهم كأنهم لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجل الله عليهم، ثم أخذهم أخذ عزيز ذي انتقام، ثم ودّعاه وانصرفوا.

وأقام هو بمكة، واجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد، وكتبوا إليه بالبيعة مرة بعد مرة(٨٠٩) وسألوه الخروج إلى الكوفة فعزم على ذلك وبعث مسلم بن عقيل. وقدم ابن عباس بمكة فدخل على الحسين ونهاه عن الخروج فقال: لأن أقتل بالكوفة أحب إليّ أن أقتل بمكة وأن تستحلّ بي والله(٨١٠) فخرج ابن عباس وهو يقول: وا حسيناه. وكان ابن الزبير يحث الحسين على الخروج ويقول: لو كان لي شيعة كشيعتك [illegible]. فمرّ ابن عباس بابن الزبير لما انصرف من الحسين وهو يقول:

قد قلت لما أن رأيت معشري ... يا لك من قبّرة بمعمر

خلا لك الجو فبيضي واصفري ... ونقّري ما شئت أن تنقري

(٨٠٣) مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٧٨

(٨٠٤) [illegible] م، مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٧٨

(٨٠٥) [illegible] م، مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٧٨

(٨٠٦) يقتل: مقتل م

(٨٠٧) على مثل: تسلم على م.

(٨٠٨) في الفتوح لابن أعثم ٥/ ٢٥

(٨٠٩) بعد مرة: [illegible] م

(٨١٠) أن تستحل بي والله: أن أستحلّ [illegible] م

قد رفع الفخ[811] فماذا تحذري [هذا حسين سائر فاستبشري][812]
قد ذهب الصائد[813] عنك فابشري لا بد من أخذك يوما فاصبري

لأن ابن الزبير كان يهوى أن تخلو له مكة.

حديث مسلم بن عقيل

حديث مسلم بن عقيل: روى السيد أبو طالب بإسناده عن الباقر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة ولو أتوا بذنوب أهل الأرض: الضارب بسيفه أمام ذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في حوائجهم، والمحب لهم بقلبه ولسانه» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «حرم الله الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم ومن سبهم والمعين عليهم، لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «ووصف جبرائيل بن عقيل أي العمل أفضل؟ قال: فرس تربطه وسلاح، وتميل مع أهل بيتي حيث مالوا» ولما تواترت كتب أهل الكوفة إلى الحسين، بعث مسلم بن عقيل من مكة ونزل بالكوفة وجعلت الشيعة تختلف إليه، وهو يقرأ عليهم كتب الحسين عليه السلام، والقوم يبكون شوقاً منهم إلى مقدم الحسين وسمع النعمان بن بشير [159/] عامل يزيد على الكوفة قدوم مسلم، فخطب وأوعد الناس ونزل، وكتب عبد الله بن مسلم بن سعيد إلى يزيد بخبر مسلم بن عقيل، فكتب يزيد إلى عبيد الله وهو أمير البصرة وضم إليه الكوفة، وأمره بقتل مسلم بن عقيل، وأن يبعث إليه برأسه، فلما ورد عليه الكتاب تهيأ ابن زياد واتفق أن كتاب الحسين عليه السلام ورد على وجوه البصرة يدعوهم إلى نصرته، فأنهى إلى عبيد الله ذلك، فقتل رسوله، فإذا هو سليمان مولى الحسين، فأمر به فضربت عنقه صبراً، ثم خطب وأوعد الناس، وخرج من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي والمنذر بن الجارود، وسار حتى دنا من الكوفة، وأقبل حتى دخل الكوفة من طريق البادية معتجراً بعمامة متلثماً سوداء، والناس يتوقعون[814] طريق البادية قدوم الحسين، فجعلوا ينظرون إليه وهو يسلم، لا يشكون أنه الحسين، فيمشون بين يديه، ويقولون: مرحباً بابن

(811) الفخ: الفخ، م.

(812) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣/ ٤٥، ومقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢١١.

(813) الصائد: الصائد، م.

(814) يتوقعون: يتوقعون، م.

رسول الله، فساءه[815] ما سمع[816]، فسكت فقال مسلم بن عمرو: إليكم عن الأمير يا ترابية فهذا الأمير عبيد الله بن زياد، فتفرق الناس، ونزل قصر الإمارة، فلما أصبح خطب ووعد وأوعد، وتوارى مسلم بن عقيل في دار هانئ بن عروة المذحجي فانتهى إليه ذلك فدعا به[817]، وقال: جئت بمسلم وجمعت له الرجال والسلاح وظننت أنه يخفى علي، فقال: ما دعوته، ولكن جاءني مستجيرًا فاستحييت من رده أما وقد[818] علمت فأمره أن يخرج من داري حيث شاء، فقال: لا تفارقني أو تأتيني به، فقال: إذًا والله لا آتيك به، فضربه فكسر أنفه وشق حاجبه وحمل من بين يديه، وظهر مسلم بن عقيل مع جماعة ثمانية عشر ألفًا أو يزيدون وبين يديه الأعلام، يسيرون[819] رويدًا وبيده، فصعدوا القصر، ونادى رجل منهم: يا شيعة مسلم بن عقيل، الله الله في أنفسكم وأهليكم، فإن جنود الشام قد أقبلت، ومن فعل كذا فعل به كذا وكذا، فتفرق الناس وتخاذلوا[820] عن مسلم، فما غابت الشمس حتى بقي مسلم في عشرة من أصحابه، فدخل المسجد يصلي المغرب فتفرق عنه العشرة، فلما رأى ذلك ركب ودخل بعض أزقة الكوفة وقد أثخن بالجراحات، حتى أتى باب عجوز واقفة على باب دارها، فقال لها: اسقيني سقية[821] وقعد على بابها، فسألته عن شأنه /م/، فقال: رجل غريب خذلني من أثق[822] به، فقالت: من أنت؟ فقال: دعيني عن السؤال وأدخليني منزلك، فقالت: خبرني باسمك ولا تكتمني، فإني أكره أن تدخل منزلي من لا أعرفه، وهذه الفتنة قائمة، وهذا اللعين[823] ابن زياد بالكوفة، فقال: أنا مسلم بن عقيل، فأدخلته منزلها وهي تبكي، ودخل ابن لها فسألها عن شأنها، فأخبرته بحديث مسلم، وسألته الكتمان، وأصبح ونادى ابن زياد في الناس: من دلني على مسلم فله عشرة آلاف، ومن لم يدلنا[824] ووجد عنده برئت منه الذمة، فأقبل ابن العجوز إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وخبره بمسلم، وخبر هو أباه، وأخبر هو ابن زياد، فأمر

(٨١٥) فساءه: [illegible] م.
(٨١٦) سمع: يسمع م.
(٨١٧) به: بها م.
(٨١٨) أما وقد: فأما وقد م.
(٨١٩) يسيرون: فيسيرون م.
(٨٢٠) تخاذلوا: فتخاذلوا م.
(٨٢١) سقية: سقيه م.
(٨٢٢) أثق: أثره م.
(٨٢٣) اللعين: المبير م.
(٨٢٤) يدلنا: يدلل م.

محمد بن الأشعث مع ثلاثمائة رجل أن يطلبه، فأتى دار العجوز وأحس مسلم بذلك فخرج، وقال: إنما أتيت من قبل ابنك جزاك الله خيرًا،

وخرج وحاربهم ساعة وبذل له ابن الأشعث لك الأمان فجعل يقاتلهم وهو يقول

أقسمت لا أقتل إلا حرًا ... ولو وجدت الموت كأسًا مرًّا

أكره أن أخدع أو أغر ... كل امرئ يومًا يلاقي شرًّا

أضربكم ولا أخاف ضرًّا

ثم حمل على صفهم[٨٢٥] حتى كسرهم في الدروب وحملوا عليه، وقصده رجل كوفي، فاختلفا بضربتين، ضربه مسلم فقتله، وضرب هو على شفة مسلم، واختلفته السيوف والرماح وأخذ أسيرًا، وأخذ فرسه وسلاحه، فقال: السقوني[٨٢٦]، فقال مسلم بن عمرو[٨٢٧]: لا والله حتى تذوق الموت، فقال: ويحك ما أجفاك[٨٢٨]، أشهد إنك إن كنت من قريش فأنت ملصق، وإن كنت من غيرهم[٨٢٩] فأنت دعي، ونادى بأهل الكوفة سقوني[٨٣٠]، فأتاه غلام لعمرو بن حريث بماء، فكلما قرب من فمه امتلأ دمًا ولم يمكنه شربه، وأدخل على ابن زياد فجعل يقول ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] وابن زياد يشتمه ويشتم عليًّا وآله، ثم أمر به فضرب عنقه فوق قصره، ورمى رأسه، ثم أتبع جسده، وأمر بهاني بن عروة، فقتل وصلبا منكوسين، ووجه برأسيهما إلى يزيد بن معاوية، وبلغ الحسين ذلك فاسترجع وبكى، ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم عزم على المسير إلى العراق، ولما عزم الخروج إلى العراق أحاط به أهل بيته وخرجوا فأنشأ عليه السلام يقول:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقًا وجاهد مسلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وخالف مثبورا ووافق مسلما

مجاهد في الرحمن حق جهاده ... كفى بك ذلًّا[٨٣١] أن تعيش فترغما[٨٣٢]

---

(٨٢٥) على صفه: على صفهم، م

(٨٢٦) السقوني: اسقوني، م

(٨٢٧) عمرو: عمر، م

(٨٢٨) أجفاك: جفاك، م

(٨٢٩) غيرهم: غيرها، م

(٨٣٠) اسقوني: اسقوني، م

(٨٣١) ذلًّا: ذلا، م

(٨٣٢) فترغما: وترغما، م

خروجه من مكة وأخباره في الطريق

وفصل الحسين عن مكة يوم الثلاثاء يوم التروية ومعه اثنان وثلاثون رجلاً من شيعته وأهل بيته ومواليه، حتى إذا صار بذات عرق استقبله بشر[٨٣٣] بن غالب الأسدي فقال: كيف خلفت أهل العراق؟ فقال: خلفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية. فقال الحسين: صدقت، إن الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فقال له [بشر][٨٣٤]: يا ابن رسول الله خبرني عن قوله ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] قال: يا أخا بني أسد، هما إمامان: إمام هدى دعا إلى هدى، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة، فهدى من أجابه إلى الهدى في الجنة، ومن أجابه إلى الضلالة في النار. واتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة فكتب إلى ابن زياد: أما بعد فإن الحسين [بن] علي قد توجه نحو العراق وهو ابن فاطمة بنت رسول الله، فاحذر يا ابن زياد أن تأتي إليه بسوء فتهيج على نفسك ما لا يسده شيء[٨٣٥]، ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً، فلم يلتفت ابن زياد إلى كتابه. وسار الحسين حتى نزل الخزيمية فأقام بها يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت إليه أخته، وقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... ومن يبكي على الشهداء بعدي

على قوم تسوقهم المنايا ... بمقدار إلى إنجاز وعد

فقال: يا أختاه كل ما قضي فهو كائن، وسار حتى نزل الثعلبية ثم وضع رأسه [فأغفى ثم انتبه][٨٣٦] باكياً فقال له ابنه: ما يبكيك؟ قال: رأيت كأن هاتفاً على فرس وقف عليّ، وقال: يا حسين إنكم تسرعون المسير والمنايا تسرع بكم[٨٣٧] إلى الجنة، فعلمت أن أنفسنا نعيت إلينا. قال ابنه: أفلسنا على الحق؟ قال: بلى، قال: إذاً لا نبالي بالموت، وسار حتى أتى الشقوق فاستقبله الفرزدق فسلّم عليه وقبّل يده فسأله عن أهل الكوفة، فقال: القلوب معك والسيوف مع بني أمية، وكيف تركن[٨٣٨] إليهم وهم قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ فاستعبر الحسين باكياً، وقال: رحم الله مسلماً، أما إنه قضى ما عليه وبقي ما علينا. وأنشأ يقول

(٨٣٣) بشر: بسر، م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٣١٨

(٨٣٤) مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٣١٨

(٨٣٥) يسده شيء: تسده مني، م.

(٨٣٦) مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٣٢٤

(٨٣٧) بكم: إليكم، م.

(٨٣٨) تركن: تركن، م.

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأقدار قسما مقدرا ... فقلة حرص المرء [في] الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء[839] يبخل

وودعه الفرزدق ومضى يريد مكة، فقال بعض بني عمه: هذا الحسين؟ قال: نعم، هذا الحسين بن فاطمة بنت محمد المصطفى، هذا والله ابن خيرة الله وأفضل من مشى على الأرض، وقد كنت قلت أبياتا فيه وفي أبيه وأخيه وهي:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير[840] عباد الله كلهم ... هذا النقي التقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة الزهراء عترتها ... في جنة الخلد مجريا به القلم
هذا حسين رسول الله والده ... أمست بنور هداه تهتدي الأمم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

الأبيات.

وسار الحسين حتى نزل قصر بني مقاتل فإذا بفسطاط وفرس وسيف معلق، فقال: لمن هذا؟ قيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي، فأرسل إليه من أصحابه الحجاج بن مسروق يدعوه إلى نصرته، فاعتذر وأبى، فجاءه الحسين إليه ووعظه إلى أن قال: إن الله تعالى يؤاخذك بما كسبت وأسلفت من الذنوب، وأنا أدعوك إلى توبة تغسل ما عليك، أدعوك إلى نصرة أهل البيت، فقال: لو كان يا بن رسول الله لك بالكوفة أنصار كنت من أشدهم على عدوك، ولكن رأيت شيعتك بالكوفة لزموا منازلهم خوفا من سيوف بني أمية، وأنا أواسيك بما أقدر عليه وهو سيفي وفرسي، فقال الحسين: ما جئناك لهذا[841] إن كنت بخلت علينا بنفسك، فلا حاجة لنا في مالك، ولم أكن بالذي[842] أتخذ المضلين عضدا، وقد سمعت جدي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من سمع داعية أهل بيتي ثم لم ينصرهم على حقهم كبه الله على وجهه في نار جهنم. ووثب الحسين ورحل من الموضع وندم ابن الحر وأنشأ يقول

(٨٣٩) المرء البخيل.م
(٨٤٠) خير خيرة.م
(٨٤١) لهذا بهذا.م
(٨٤٢) الذي بالذي.م

فيا لك حسرة ما دمت حيّا ... تردد [بين] صدري والتراقي

حسين حين يطلب بذل نصري ... على أهل العداوة والشقاق /١٦١/

فلو واسيته يوماً بنفسي ... لنلت كرامة يوم التلاق

فلو فلق التلهف قلب[٨٤٣] حي ... لهمّ اليوم قلبي بانفلاق

فقد فاز الألى نصروا حسيناً ... وخاب الآخرون ذوو النفاق

وسار الحسين حتى بلغ مرحلتين من الكوفة، وإذا بالحر بن يزيد الرياحي في ألف فارس من أصحاب عبيد الله بن زياد لا يرى منهم إلا الحدق، فقال: من أنتم؟ فقالوا: من أصحاب عبيد الله بن زياد، قال: ومن قائدكم؟ قالوا: الحر بن يزيد، فقال: يا حر، لنا أم علينا؟ قال: بل عليك يا أبا عبد الله، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله [illegible]. فمضى الحسين بالعسكرين وجرى بينهم كلام، كلما صلى صلاة دعاهم إلى نصرته أو صحبته، وأراد الحسين أن ينصرف فحال الحر بينه وبين المسير، فقال الحر: يا ابن رسول الله إني لا أقاتلك ولست آمر على الرجوع بك إلى الكوفة في وجهي هذا، ولكن سر [في] غير هذه الطريق وامض حيث شئت، حتى أكتب إلى ابن زياد أنك خالفتني الطريق [illegible]، فأقبل الحسين على أصحابه وقال: فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة؟ فقال الطرماح بن عدي الطائي: نعم، فسار الطرماح بين يديه وهو يقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري ... وامضي بنا قبل طلوع الفجر

بخير فتيان وخير سفر ... آل رسول الله أهل الفخر

يا مالك النفع معاً والضر ... أيّد حسيناً سيدي بالنصر

على الطغاة من بقايا الكفر

فلما أصبح الحسين وإذا بالحر اعترضه، فقال له: ويلك يا حر، أليس أمرتنا بهذا؟ قال: بلى، ولكن هذا[٨٤٤] كتاب ابن زياد يؤنبني ويعنفني، وهذا رسول ابن زياد بعثه عيناً عليّ، فقال زهير بن القين من أصحاب الحسين: يا ابن بنت رسول الله ذرنا نقاتل القوم، فإن قتالهم أهون

(٨٤٣) قلب: قلت. م

(٨٤٤) عينا: عينه. م

(٨٤٥) هذا: بهذا. م

من قتال من يأتينا بعدهم. قال: لا أراهم يأتونك. قال: فسار حتى نزل بكربلاء، فوقف على شاطئ الفرات، فكون هنالك، قال: فسمعت علي الحسين ثم قال: اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء. ونزل الحسين ثم، وانحر جداده في ألف فارس. وكتب الحسين إلى أشراف الكوفة من شيعته كتابا وهم سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة وغيرهم ودفعه إلى قيس بن مسهر، فلما قارب من الكوفة لقيه الحصين بن نمير السكوني عدو من أعداء الله، وأدخله على ابن زياد، وكان مزّق الكتاب وأحدوه ممزقا، فقال ابن زياد من أنت؟ قال: رجل من شيعة علي بن أبي طالب، قال: لم مزّقت الكتاب، قال: خوفا منك، وأن تعلم ما فيه، قال: ممن كان؟ قال: من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرفهم، فقال: لا تفارقني حتى تدلني عليهم أو تصعد المنبر فتلعن الحسين وأباه وأخاه، فتنجو وإلا قطعتك إربا إربا، فقال قيس: أما هؤلاء فلا أعرفهم، وأما لعن الحسين فأفعل فدخل المسجد واجتمع الناس، وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه وأهل بيته وأكثر الترحم عليهم، ثم لعن ابن زياد وأباه[٨٤٧] وعتاة بني أمية، ثم دعا إلى نصرة الحسين، فأصعد إلى القصر، ورمي به، فاندقت[٨٤٨] عنقه ومات، فبلغ الحسين فبكى وأشار عليه أصحابه بالمسير فجمع أهل بيته فنظر إليهم ساعة وبكى، ثم قال: اللهم إنا عترة نبيك قد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين. ثم نادى الحسين في أصحابه فحجروا حتى نزل بكربلاء يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين ثم قال: أهذه كربلاء؟ قالوا: نعم. قال: هذا موضع كرب وبلاء، ها هنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا.

أخباره بكربلاء واجتماع العساكر عليه

ومما أنشأه الحسين عليه السلام في غربته قصيدة منها:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة	فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت	فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأقدار قسما مقدرا	فقلة حرص المرء [في] الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها	فما بال متروك به المرء[٨٤٩] يبخل

(٨٤٦) ... .

(٨٤٧) أباه: أباهم.

(٨٤٨) فاندقت: واندقت.

(٨٤٩) المرء: الحر.

ولما نزل بكربلاء قال: هذه محط رحالنا ومقتل رجالنا وسفك دمائنا، ثم أنشأ يقول:

يا دهر أفٍّ لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل ... وكل حي سالك[850] السبيل
ما أقرب الوعد من الرحيل ... وإنما الأمر إلى الجليل

فسمعت زينب والنساء فجزعن، فقالت زينب: يا ثكلاه، ليت الموت أعدمني، وجعلت /١٦٢/ أم كلثوم تقول: وامحمداه، واعلياه، وا أماه، وا أبتاه، وا أخي وا حسناه، وا أخي وا حسيناه، فعزّاهن الحسين عليه السلام. وكتب ابن زياد لعنه الله إلى الحسين أن ينزل على حكمه فأبى ورمى كتابه بيده، وأمر عمر بن سعد بمحاربته، وكان ولاه قبل ذلك الري، فاستعفى فقال: [قد] أعطيت فرد العهد [الذي كتبته لك]. فاستمهله يومًا فرجع إلى منزله يفكر في أمره ويقول:

أأترك ملك الري والري رغبتي ... أم ارجع مذمومًا بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب، وملك الري قرة عيني

ووجه ابن أخيه حمزة بن المغيرة بن شعبة على قتال الحسين فأبى، وضم إليه ابن زياد أربعة آلاف فارس، وأمره أن يحول بين الحسين وبين الماء، فخرج ونزل بإزاء الحسين عليه السلام ثم كتب إلى الحسين وأرسل إليه يسأله ما جاء به، فعرّفه الحسين أنه إنما جاء بكتاب[851] أهل الكوفة، فإن أبوا وندموا انصرفت عنهم، فكتب إلى عمر أن اعرض عليه بيعة يزيد، فإن فعل، وإلا فأتني به فلم يعرض ذلك على الحسين، لأنه علم أنه لا يبايعه، ثم حض ابن زياد، وجعل يجهز العساكر إلى حرب الحسين، فبعث شمر[852] في أربعة آلاف ثم أتبعه بالحصين بن نمير السكوني وشبث[853] بن ربعي حتى اجتمعت العساكر على عمر، وحالوا بين الحسين والماء، فأضرهم العطش، فأخذ الحسين فأسًا وجاء إلى وراء خيمة فحفر تسع عشرة خطوة نحو القبلة، ثم احتفر فنبعت له عين من الماء العذب، فشرب هو وأصحابه وملؤوا أسقيتهم، وبلغ ذلك ابن زياد، فكتب إلى عمر بن سعد أنه بلغني أن الحسين يحتفر الآبار فيصيب منه من

(٨٥٠) سالك: وائل، م.
(٨٥١) كتاب: كتب، م.
(٨٥٢) شمر: سمر، م، د، ي.
(٨٥٣) شبث: شيث، م.

ذلك، وضيق عليه، فعندها ضيقوا على الحسين، وبعث بعمرو بن الحجاج مع جيش حتى نزل على الشريعة[٨٥٤] وخرج عباس لنسقي وهلال بن نافع مع جماعة حتى أتوا بالماء وحاربهم عمرو بن الحجاج، وبذلك سمي عباس السقاء، وصاح رجل يسمى عبد الرحمن بن الحصين الأزدي يا بن فاطمة لن تذوق[٨٥٥] من الماء قطرة أو تذوق الموت، فقال الحسين: اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدًا. فمرض فكان يشرب ولا يروى حتى مات. ودعا الحسين عمر بن سعد ووعظه وأوعده فلم ينجع فيه شيء، ، ورد[٨٥٦] كتاب ابن زياد على عمر بن سعد بالمحاربة، وكان رجل يسمى /م/ عبدالله بن المحل العامري، قام وقال لابن زياد: إن عمتي تزوج[٨٥٧] بها علي يقال لها أم البنين فولدت له عبد الله وجعفر والعباس، فإن كتبت لهم بأمان فعلت متفضلا[٨٥٨] ففعل وبعث به إليهم، فلما رأوه قالوا: لا حاجة لنا في أمانه وناداهم شمر بن ذي الجوشن، وقال: أنتم آمنون، فقال العباس: تبت يداك يا شمر ولعنك ولعن ما جئت به من أمانك، أتأمرنا أن نترك الحسين بن فاطمة؟ قال: وتأهبوا للحرب فأمر الحسين العباس أن يصرفهم يومئذ وهو يوم الخميس فخبرهم بذلك فأخبروا عمرو بن سعد فأبى بعضهم، فقال عمرو بن الحجاج: سبحان الله لو كانوا من الترك والروم ثم سألوا ذلك ينبغي أن نجيبهم، فكيف وهم آل الرسول وأقبل الحسين على قومه، وقال: أما بعد فإني لا أعلم أصحابًا أصلح منكم، ولا أعلم أهل بيت أبر وأفضل من أهل بيتي فجزاكم الله خيرًا، وهذا الليل قد غشيكم فقوموا وتفرقوا وذروني والقوم فهم يطلبون غيري، فعندها تكلم إخوته وأهل بيته، فقالوا: فما يقول الناس لنا، أنا تركنا شيخنا وسيدنا وابن بنت نبينا[٨٥٩]، لم نرم معه بسهم ولم نطعن معه برمح ولم نضرب معه بسيف؟ والله لا نفارقك أبدا ونفديك بأنفسنا، وقام مسلم بن عوسجة وسعيد بن عبدالله الحنفي ويزيد بن حصين الهمداني وكان من الزهاد وحبيب بن مظاهر وزهير بن القين وغيرهم من رجال الحسين، كلهم يأبون إلا القتال بين يديه، فرفع الحسين يديه وقال: اللهم إنا أهل بيت نبيك وذريته وقرابته، فاقصم من ظلمنا وغصب حقنا، فقال محمد بن الأشعث: وأي قرابة بينك وبين محمد؟ فقال الحسين: اللهم إن الأشعث يزعم أن لا

---

(٨٥٤) الشريعة: الشرعة، م

(٨٥٥) تذوق: تذوقي، م

(٨٥٦) ورد: ورده، م، ي

(٨٥٧) تزوج: تزوج، م

(٨٥٨) متفضلا: مفضلا، م، ي.

(٨٥٩) نبينا: نبيك، م، ي.

قرابة بيني وبين رسول الله، اللهم فأرني فيه ذلّاً عاجلاً في هذا اليوم، فنزل لقضاء حاجة فلدغته عقرب سوداء، فتلوث في ثوبه[860] ومات، ونادى منادي عسكر عمر بن سعد: يا خيل الله اركبوا والحسين يغفو فنبهته[861] زينب، وقالت: ألا تسمع؟ فقال: رأيت رسول الله، وأبي عليًا وأمي فاطمة وأخي الحسن، فقالوا: يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب، وقد - والله يا أختاه - دنا الأمر لا شك، فبكت [١٦٣] زينب وصاحت، ثم أمر العباس فصرفهم فانصرفوا، فلما كانت الليلة وهي ليلة الجمعة قال: رأيت في منامي كلابًا قد شدت علي لتنهشني، وفيهم كلب أبقع رأيته أشدها عليّ، وأظن قاتلي رجلاً[862] أبرص، ثم رأيت جدي يقول: يا بني أنت شهيد آل محمد، فيكون إفطارك عندي، فهذا ملك نزل من السماء يأخذ دمك[863]. فأصبحوا يوم القتال وهو يوم الجمعة عاشر المحرم سنة إحدى وستين.

حديث الوقعة

يوم الجمعة وصلى الحسين عليه السلام بأصحابه، وكان بين يديه برير بن حضير يعظ القوم فلم يسمع [من شأنهما]، وهم اثنان وثمانون رجلاً، والقوم ثلاث عشر ألف وصفوا الصفين وعبأ الحسين عليه السلام فجعل على ميمنته زهير بن القين، وكان سبب صحبته للحسين أنه لما خرج من مكة، وكان زهير حاجًا، تبعه فأجابه وبايعه، وعلى ميسرته حبيب بن مظاهر، ودفع اللواء إلى أخيه العباس، وثبت هو مع أهل بيته في القلب، وعبأ عمر بن سعد، فجعل على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وثبت هو في [القلب] وتبادروا في المحاربة حتى [قتل] من أصحاب الحسين جماعة كثيرة، فقال الحسين عليه السلام: أشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولدًا، وعلى النصارى إذ جعلوا له ولدًا، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا النار، واشتد غضب الله على قوم اتفقت آراؤهم على قتل ابن بنت نبيهم، والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدونه حتى ألقى الله وأنا مخضب بدمي.

شعر:

يا ابن بنت نبو عرير آل رسول ... [illegible] مرتضى يذكر [illegible]

---

(٨٦٠) ثوبه: بثيابه م ح ي.

(٨٦١) يغفو فنبهته: بأمر فانطلق م ح ي.

(٨٦٢) رجلا: رجل م ح ي.

(٨٦٣) دمك: دمائك م ح ي.

حسين علي سرفراز جهان امان زمين وامام زمان
وزان سو صف كفر وقوم شقاق اصول ضلال ورؤوس نفاق
از اين سو صفي بر كشيده ز نور و زان سو ستمكار قومي كفور
بر آل نبي تير كرده به چنگ همه دل بر آل پيمبر چو سنگ
بكردار گبر و مسلمان بنام بكين نياكان كشيده حسام
كه بودست از ايشان نگونسارتر بداغ شقاوت سزاوارتر

/م/ قال: ثم صاح الحسين: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله، أما من ذاب عن حرم رسول الله، فإذا بالحر بن يزيد الرياحي أقبل حتى وقف بين يدي الحسين وقال: يا ابن رسول الله كنت أول من خرج إليك فأذن لي أن أكون أول مقتول بين يديك فلعل الله يتوب علي، فقال الحسين عليه السلام: يا حر إذا تبت تاب الله عليك، وبقي الحسين في أهل بيته وجماعة من شيعته وتعالى النهار فبرز الحر، وهو يقول:

إني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في أعراضكم بالسيف
أضربكم ولا أرى من حيف

فقاتل حتى قتل وجيء به إلى الحسين عليه السلام فكان يمسح وجهه ويقول: أنت الحر كما سمتك أمك، فقال بعض أصحاب الحسين يرثيه

لنعم الحر حر بني رياح[864] صبور عند[865] مختلف الرماح
ونعم الحر إذ نادى حسين فجاد بنفسه عند[866] الصباح

ثم برز برير بن حضير[867] الهمداني، وكان من عباد الله الصالحين وهو يقول

أنا برير وأبي حضير يعرف فينا الخير أهل الخير

فلم يزل يقاتل حتى قتله بحير[868] بن أوس الضبي، فقيل له: أقتله[869] وهو من عباد الله

(٨٦٤) رياح: رباح، م.

(٨٦٥) صبور عند: ونعم الحر، م. تسلية المجالس وزينة المجالس ٢/ ٢٨٣.

(٨٦٦) عند: حين، م. وفي تسلية المجالس وزينة المجالس ٢/ ٢٨٣.

(٨٦٧) حضير: حصين، م. تسلية المجالس وزينة المجالس ٢/ ٢٨٣.

(٨٦٨) بحير: بجير، م. تسلية المجالس وزينة المجالس ٢/ ٢٨٣.

(٨٦٩) قيل له: أقتله: قتل أخيه، م. الفتوح لابن أعثم ٥/ ١٠٣.

الصالحين؟ فبأي وجه تلقى ربك؟ فندم [870] حين لم ينفعه الندم، وأنشأ يقول:

ولو شاء ربي ما شهدت قتالهم ... ولا جعل النعماء عند ابن جائر

الأبيات.

ثم برز رجال فقتلوا، ثم برز مسلم بن عوسجة وهو من رجال الحسين فقتل، وخرج حبيب بن المظاهر فقتل، وخرج الحجاج بن مسروق، ثم خرج زهير بن القين وهو يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين ... أذودكم بالسيف عن حسين
إن حسينًا أحد السبطين ... من عترة البر التقي الزين
وآل رسول الله غير الشين ... أضربكم ولا أرى من شين

فكان يخرج رجلاً رجلاً حتى قتلوا عن آخرهم وبقي بنو الحسين وأهل بيته، فكان أول من خرج عبدالله بن مسلم بن عقيل، وهو يقول:

اليوم ألقى مسلمًا وهو أبي ... وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا كقوم عرفوا بالكذب ... لكن خيار وكرام النسب

فقاتل حتى قتل، وخرج بعده جعفر بن عقيل وهو يقول:

أنا الغلام الأبطحي الطالبي ... من معشر في هاشم وغالب ١٦٤
ونحن حقًا سادة الذوائب ... هذا حسين أطيب الأطايب

ثم قاتل حتى قتل، وخرج بعده أخوه عبد الرحمن بن عقيل وهو يقول:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني ... من هاشم وهاشم إخواني
كهول صدق سادة الأقران ... هذا حسين شامخ البنيان

وقاتل حتى قتل، فهؤلاء من آل عقيل ثلاثة، وتقدم أولاد جعفر الكبار، فخرج محمد بن عبدالله بن جعفر وهو يقول:

أشكو إلى الله من العدوان ... فعال قوم في الردى عميان
قد بدلوا معالم القرآن ... ومحكم التنزيل والتبيان

(٨٧٠) ندم: يتندم في: الفتوح لابن أعثم ٥/ ١٠٣

وقاتل حتى قتل، وخرج بعده أخوه عبدالله بن جعفر، وهو يقول

إن تنكروني فأنا ابن جعفر   شهيد صدق[871] في الجنان أزهر

يطير[872] فيها بجناح أخضر   كفى بهذا شرفاً في محشر

وقاتل حتى قتل منهما[873] ثلاث، وتقدم أولاد الحسن بن علي عليهما السلام، فخرج عبدالله بن الحسن بن علي، وكان وجهه شقة قمر وهو يقول.

إن تنكروني فأنا فرع الحسن   وسبط النبي المصطفى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن   بين أناس لا سُقّوا[874] صوب المزن

فقاتل حتى قتل، قتله عمرو بن سعد[875]، فلما رأى الحسين ذلك بكى وخرج وحمل على قاتله وقتله ورفع الغبار، فلما سكن جاء إلى ابن أخيه القاسم وبكى عليه

شعر:

چو از رزمگه گرد بنشست باز   نزدیک قاسم شد آن سرفراز

بر او زار بگریست چندی امام   بنالید بر وی علیه السلام

همی گفت با دیده گریان ز غم   مقدّم ترین عزیزان عمّ

به عمّ تو بُد سخت دشوار کار   که بیند تُرا کشته روزگار

نبخشودشان پس به هرگز خدای   نگونسار بادا بهر دو سرای

ثم خرج أبو بكر بن الحسن فقاتل حتى قتل، فهم من ولد الحسن ثلاثة، فعند ذلك صاح[876] الحسين صبراً يا أهل بيتي صبراً، فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم، ثم تقدم إخوة الحسين عليهم السلام عازمين على أن يموتوا دونه، فأول من تقدم أبو بكر بن علي وهو يقول

شيخي علي ذو[877] الفخار الأطول   /م/ من هاشم الخير الكرام المفضل

(٨٧١) صدق: قوم، م. تسلية المُجالس وزينة المجالس ٢/ ٣٠٣

(٨٧٢) يطير: طير، م. تسلية المُجالس وزينة المجالس ٢/ ٣٠٣

(٨٧٣) منهما: رهط، م ج ي.

(٨٧٤) لا سُقّوا: لا تسقوا، م.

(٨٧٥) سعد: سعيد، م. تسلية المُجالس ٢/ ٣٠٤

(٨٧٦) صاح: صاح، م ج ي.

(٨٧٧) ذو: ذوي، م ج ي.

هذا حسين ابن النبي المرسل   عنه نحامي بالحسام المصقل

فقاتل حتى قتل، قتله زحر[٨٧٨] بن بدر النخعي[٨٧٩].

وخرج بعده عمر بن علي وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زحر[٨٨٠]   ذاك الشقي بالنبي قد كفر
يا زحر[٨٨١] يا زحر[٨٨٢] تدان[٨٨٣] من عمر   لعلك اليوم تبوء[٨٨٤] من سقر

وحمل على قاتل أخيه فقتله، وجال[٨٨٥] وهو يقول:

خلوا عداة الله خلوا عن عمر   خلوا عن الليث العبوس المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفر   وليس فيها كالجبان المنجحر

فقاتل حتى قتل، وخرج بعده عثمان بن علي وهو يقول:

إني أنا عثمان ذو المفاخر   شيخي علي ذو الفعال الطاهر
أخي الحسين خيرة الأخاير   وسيد الكبار والأصاغر

فقاتل حتى قتل، وخرج بعده جعفر بن علي وهو يقول:

إني أنا جعفر ذو المعالي   ابن علي الخير ذي النوال
حسبي بعمي شرفاً وخالي   أحمي حسيناً ذا الندى المفضال

فقاتل حتى قتل، وخرج عبد الله بن علي وهو يقول:

أنا ابن ذي[٨٨٦] النجدة والإفضال   ذاك علي الخير[٨٨٧] ذو الفعال

(٨٧٨) زحر: زجر، م ه ي. تسلية المجالس ٢/٣٠٦
(٨٧٩) النخعي: الجعفي، م ه ي. تسلية المجالس ٢/٣٠٦
(٨٨٠) زحر: زجر، م ه ي. تسلية المجالس ٢/٣٠٦
(٨٨١) زحر: زجر، م ه ي. تسلية المجالس ٢/٣٠٦
(٨٨٢) زحر: زجر، م ه ي. تسلية المجالس ٢/٣٠٦
(٨٨٣) تدان: تدانا، م ه ي. تسلية المجالس ٢/٣٠٦
(٨٨٤) تبوء: تجوء، م ه ي. تسلية المجالس ٢/٣٠٦
(٨٨٥) جال: حال، م ه ي.
(٨٨٦) ذي: ذو، م ه ي.
(٨٨٧) الخير: خير، م ه ي.

سيف رسول الله ذو(٨٨٨) النكال ... في كل يوم ظاهر الأهوال

وقاتل حتى قتل وخرج العباس بن علي السقاء وهو يقول:

أقسمت بالله الأعز الأعظم ... وبالحجون صادقاً وزمزم
وبالحطيم والفنا المحرم ... ليخضبنّ اليوم جسمي بدمي

وقاتل حتى قتل فهم ستة من أولاد عليه السلام

شعر(٨٨٩):

دل مهتران را بتير خدنگ ... بخستند و كوته كردند جنگ
بر آن زار بگريست پرويز و شاه ... فرو ريخت اشک و برآورد آه
همی نالد با ديده اشكبار ... شب و روز يكسر همی نال زار

قال: ثم تقدم علي بن الحسين وهو ابن ثماني عشرة سنة، ورفع الحسين يديه إلى السماء وقال: اللهم اشهد على هؤلاء، فقد برز إليهم غلام هو أشبه الناس خلقاً ومنطقاً برسولك، أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض ثم تقدم ١٦٥ علي بن الحسين وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي ... من عصبة جد أبيهم النبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي ... أضربكم بالسيف أحمي(٨٩٠) عن أبي
ضرب غلام قرشي علوي

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل جماعة وضج أهل الشام ورجع إلى المدينة وقال: هل إلى شربة ماء من سبيل؟ فقد جهدني العطش، فبكى الحسين وقال: يا بني ما أسرع ما تلقى(٨٩١) جدك فيسقيك بكأسه الأوفى، ورجع إلى الحرب حتى قتل، كمن له مرة بن منقذ، وضربه بعمه، واجتمع الرجال من كل جانب، وضربوه حتى قتلوه

شعر:

بشمشير پاره شد آن سی همان ... سر او بر گذشته كم ز بيست سال

---

(٨٨٨) ذو: ذي، م، ي.

(٨٨٩) الأشعار باللغة الفارسية مترجمة وجمعت من قبل السيد العلامة آية الله حسين محمدي الطباطبائي.

(٨٩٠) أحمي: حامي م، ي.

(٨٩١) تلقى: يلقى، م.

همی زار بگریست بروی شمال … همی کَند موی از هلاکش هلال
امامِ جهان چون چنان دید پور … بجوشید صبرِ صبور وقور
بیالود بر رخ عقیقِ یمن … بر آن نازنین سرفرازِ زمن
بنالید بر وی پدر زار زار … همی گفت یا کشتهٔ کارزار
عزیزا کریما کیا سرورا … روانا جوانا کرم پرورا
تقیّا نقیّا وفیّا سرا … بر آل نبی آن که او افسرا
کِرا بود فرزند چون تو دگر … ایا دیده و جان و روحِ پدر

قال: ولم يبق غير الحسين عليه [السلام] وابنه علي وله سبع سنين[892] وابن آخر في الرضاع يسمى عبدالله، فتقدم إلى باب الخيمة فقال: ناولوني[893] الطفل حتى أودعه، فناولوه، فكان يقبله ويقول: يا بني ويل لهؤلاء إذا كان خصمهم جدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فجاءه سهم ووقع في لبة الصبي فقتله، فدفنه الحسين وأنشأ يقول قصيدة طويلة منها:

كفر القوم وقدما رغبوا … عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدما عليا وابنه … حسن الخير كريم الأبوين
حنقا منهم وقالوا أجمعوا … نفتك الآن جميعا بالحسين
ثم صاروا وتواصوا كلهم … باحتياجي لرضاء الملحدين
لم يخافوا الله في سفك دمي … لعبيد الله نسل الكافرين[894]
خيرة الله من الخلق أبي … ثم أمي فأنا ابن الخيرتين / م/
من له جد كجدي في الورى[895] … أو[896] كشيخي فأنا ابن القمرين
فاطم الزهراء أمي وأبي … قاصم الكفر ببدر وحنين

ثم [استوى] على فرسه وتقدم وهو يقول:

أنا ابن علي الخير من آل هاشم … كفاني بهذا مفخر حين أفخر

---

(٨٩٢) سنين: سنين، م ي؛ الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣١.
(٨٩٣) ناولوني: ناولني، م. الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣١.
(٨٩٤) الكافرين: الكفرين، م. الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣٢.
(٨٩٥) الورى: الورى، م. الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣٢.
(٨٩٦) أو: و، م. الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣٢

وفاطمة أمي سلالة أحمد ... وعمي يدعى ذا[897] الجناحين جعفر

وفينا كتاب الله أنزل صادقا ... وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر

الأبيات.

ودعا إلى البراز فلم يزل يقتل من برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة، وحال شمر بن ذي الجوشن[898] بين الحسين وبين رحله، فصاح الحسين: يا شيعة آل أبي سفيان إن لم تخافوا المعاد ولا دين لكم فكونوا أحرارا في دنياكم وامنعوا طغامكم عن التعرض لحرمي، فقال شمر: ذلك لك، ثم قصده القوم بأجمعهم، فرماه رجل يقال له أبو الحتوف[899] الجعفي بسهم فوقع في جبهته، فنزعه الحسين، وسالت الدماء على وجهه ولحيته وقال وهو يقول[900]: هكذا ألقى ربي، ثم ضربه زرعة بن شريك التميمي ضربة على يده اليسرى، وضربه عمرو بن خليفة[901] على حبل عاتقه ضربة منكرة، ورماه سنان بن أنس النخعي بسهم في نحره، وطعنه صالح بن وهب اليزني في خاصرته فسقط الحسين عن فرسه إلى الأرض، فاستوى قاعدا وفرش كفه، وكلما امتلأ بالدم[902] خضب به وجهه وهو يقول: هكذا حتى ألقى ربي مخضبا بدمي مغصوبا على حقي، وأقبل عمر بن سعد وقال: انزلوا إليه فجزوا رأسه، فنزل نصر بن خرشة الضبابي
٤٦٣ وكان أبرص - فضربه برجله وألقاه على قفاه، ثم أخذ بلحيته فقال الحسين: أنت الأبقع الذي رأيته في منامي، قال: أتشبهني بالكلاب وجعل يضرب مذبح الحسين بالسيف ويقول:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم ... علما يقينا ليس فيه مزعم

أن أباك خير من تكلم

فغضب عمر بن سعد، وقال لرجل: انزل وأرحه، فنزل خولي بن يزيد الأصبحي فاحتز رأسه، وقال: أجروا عليه الخيل ليصير قطعا قطعا فهكذا أمر الأمير عبيد الله بن زياد

---

(٨٩٧) ذا: ذو م.

(٨٩٨) ذي الجوشن: جشنة م. الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣٢

(٨٩٩) كتاب الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣٥ (حتوف بدل الحتوف)

(٩٠٠) قاتل: تقاتل م.

(٩٠١) كتاب الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣٥ (صفحة) بدل (جنبه)

(٩٠٢) بالدم: الدم م.

شعر

امام جهان ناتوان گشته بود — سراسر بخون تن آغشته بود
چو بفتاد بهر منوّر ز پای — تو گفتی سپهری در آمد ز جای
همه مردمان نوحه گر گشته پاک — بر و سینه هر یک همی کرد چاک
ملایک هم از هفتمین آسمان — خروشان شده یک سره زین غمان
برافکنده گیتی ردای سیاه — شده سخت بی نور خورشید و ماه
دلیری بر آل رسول خدای — ز کفر و منافقت و تاریک رای

وتولى قتله خولي بن يزيد وسنان بن أنس وشمر بن ذي الجوشن، ولما رجعت اخته إلى الخيمة صاحت النساء، وصاحت زينب، وخرجت واضعة يديها على رأسها، وشقت جيبها [وهي] تقول: وا محمداه، وا أبتاه[903] واغوثاه، يا محمد هذا حسينك بالعراء مقطع الأعضاء، سبي عنه النساء، يا محمد هذه بناتك سبايا، وذريتك مرملة بالدماء. فجميع من قتل سبعة وعشرون نفسا، ومنهم علي بن الحسين، وكان بدني حزينا، فقيل له في ذلك، فقال: إن يعقوب كان له اثنا عشر ابنا، فضاع واحد لم يدر أحي أم ميت، فبكى عليه حتى عمي، ولقد نظرت في عشية إلى سبعة عشر من أهل بيتي قتلوا في موضع أترى[904] فمتى أفرح بعدهم

شعر:

ز اولاد زهرا ده و هفت تن — سر آورد آن روز تیغ فتن
بیک جای بر جمله کشته شدند — ز روی جهان بر نوشته شدند
چگونه همی کرد خواهد نگاه — بروی محمّد بدان حشرگاه
کنون از حقیقت خبر یافتی — رسیدی بدان جا که بشتافتی
جزایش برد تا جهان باقیست — بفردوس زو هیچ نعمت نیست

جمل من أخبار ما جرى بعد المقتل

قال: ثم سلبوا الحسين عليه السلام، فأخذ الأسود بن حنظلة التميمي سيفه، وتقدم

(٩٠٣) وا أبا باه.م
(٩٠٤) أترى أبكي.م

جعونة(٩٠٥) الحضرمي فأخذ قميصه فلبسه، فصار أبرص، وأخذ سراويله بحير(٩٠٦) بن عمرو فصار زمنا مقعدًا، وأخذ عمامته جابر بن يزيد الأودي(٩٠٧) فاعتم بها فصار مجذومًا، وأخذ درعه(٩٠٨) مالك بن بشير الكندي فلبسه فصار معتوهًا. وارتفعت غبرة شديدة سوداء مظلمة فظن القوم أن العذاب أتاهم، ثم انجلت عنهم. وأقبل شمر بن ذي الجوشن إلى الخيام وأمر بسلب ما مع النساء فأخذوا كل ما في الخيمة حتى أخذوا قرطًا في أذني أم كلثوم وخرموا أذنيها، ووقع القوم من الخيمة(٩٠٩) وضرموا فيها النار. وأرسل عمرو بن سعد بالرأس مع رجل يقال له بشر بن مالك إلى ابن زياد فوضعه بين يديه وهو يقول:

املأ ركابي فضة وذهبا أنا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أمًا وأبا

فغضب ابن زياد ثم قدمه وضرب [عنقه]، وقال: إن كان كما قلت فلم قتلته؟ قال: وساق القوم حرم رسول الله كما تساق الأسارى حتى بلغوا الكوفة، وخرج الناس يبكون، وجعل علي بن الحسين وهو مريض يقول: هؤلاء يبكون من أجلنا فمن قتلنا. فلما دخلوا على ابن زياد قعدت زينب ناحية، قال: من هي؟ قيل: زينب بنت علي، فقال ابن زياد: الحمد لله الذي فضحكم وكذّب أحدوثتكم، فقالت زينب: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد عليه السلام وطهّرنا تطهيرا، إنما يفتضح الفاسق الفاجر، فقال ابن زياد: وكيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت: ما رأيت إلا جميلًا، وسيجمع الله بينك وبينهم فيتخاصمون فانظر لمن الفلج يومئذ، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة. فغضب وهمّ بها فنهاه عمرو بن حريث، وقال: إنها امرأة. ثم التفت إلى علي بن الحسين وقال: من أنت؟ قال: علي بن الحسين، قال: أو لم يقتل علي بن الحسين؟، قال: ذلك أخي أكبر مني فقتلتموه، وإن له منكم مطلبًا يوم القيامة، فقال ابن زياد: بل الله قتله، فقال علي بن الحسين: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ الآية [الزمر ٤٢] ثم أمر لينظر هل أدرك، فقيل: نعم، فأمر أن تضرب عنقه فتعلقت به زينب عمته،

---

(٩٠٥) جعونة: وفي رواية الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣٧: جعفر بن ...، وفي رواية ابن شهر آشوب المناقب ٢/ ٨٥: جعونة بن حوية الحضرمي. م ي.

(٩٠٦) كتاب الفتوح ٣/ ١٣٧: (يحيى) بدل (بحير)، وفي (بحار الأنوار) أبجر بن كعب.

(٩٠٧) الأودي: الأزدي. م. وفي رواية ابن شهر آشوب المناقب ٢/ ١٨٥: الأزدي، وهذا من خطأ النساخ أو المحققين للنص.

(٩٠٨) درعه: درعه م.

(٩٠٩) الخيمة: القسم م.

وقالت: يا ابن زياد لم يبق لي غيره، فإن كنت تقتله فاقتلني معه، فقال علي بن الحسين: يا ابن زياد أبالقتل تهددني؟ أما علمت أن القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة(٩١٠).

ثم قال: أخرجوهم. وخرج إلى المسجد وخطب، وبلغ في ذم آل أبي طالب ومدح آل أبي سفيان، وكان من كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه وقتل الكذاب وابن الكذاب الحسين بن علي، فوثب عبد الله بن عفيف الأزدي، وكان من خيار الشيعة وكانت ذهبت إحدى عينيه يوم الجمل والأخرى يوم صفين، وكان يلازم المسجد، فقال: يا ابن مرجانة، إن الكذاب وابن الكذاب أنت وأبوك، ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله، أتقتل أولاد النبيين وتتكلم بمثل هذا على منابر المسلمين، تقتل الذرية الطاهرة وتزعم أنك مسلم؟ واغوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار لا ينتقمون من اللعين ابن اللعين؟ فغضب ابن زياد وأمر بأخذه، وخلّصه أشراف الأزد وهرب، ورجع ابن زياد إلى منزله، فبعث ابن زياد جماعة حتى أخذوا عبدالله بن عفيف [١٦٧/] وقتله، وبعث ابن زياد بالحسين والرؤوس مع زحر بن قيس وشمر بن ذي الجوشن إلى [يزيد بن معاوية]، فدخلوا عليه ودفعوا الكتاب، فأطرق ساعة، ثم قال: لقد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما والله لو صار إلي لعفوت عنه ولكن قبح الله ابن مرجانة، وكان عبد الرحمن بن الحكم جالساً في مجلسه فجعل يقول:

لهام بجنب الطف أدنى قرابة ... من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل

سمية أمسى نسلها عدد الحصى(٩١١) ... وبنت رسول الله ليس لها نسل

ووضع رأس الحسين بين يديه فجعل ينظر إليه ويقول:

نفلق هاماً من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أقبل على أهل مجلسه فقال: هذا كان يفتخر علي ويقول: أبي خير من أبي يزيد، وأمي خير من أم يزيد، وجدي خير من جد يزيد، فقد حاج أبي أباه فقضى الله لأبي على أبيه. وأما قوله: أمي خير من أم يزيد [فلعمري إنه](٩١٢) صدق، فاطمة خير من أمي. وقوله: جدي خير من جد يزيد فصدق، ليس لأحد يؤمن بالله أن يقول إنه خير من محمد. وأما قوله: إنه خير مني فلعله لم يقرأ قوله: ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ [آل عمران ٢٦] ثم دعا بقضيب خيزران، وجعل

(٩١٠) الشهادة: الشاهدة م
(٩١١) عدد الحصى: عدداً يحصى م ي
(٩١٢) الفتوح ٣/ ١٥٠.

ينكث [به] ثنايا الحسين، فقال أبو برزة الأسلمي: أتنكث بقضيبك ثغر الحسين، أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلثم ثناياه وثنايا الحسن أخيه، ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا. أما إنك يا يزيد تجيء وشفيعك ابن زياد، ويجيء هذا ومحمد شفيعه، فغضب يزيد وأمر بسحبه وإخراجه، وجعل ينكث ثنايا الحسين، ويقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا[913] واستهلوا فرحا ... ولقالوا يا يزيد لا تشل

فجزيناهم ببدر مثلها ... وأقمنا مثل بدر فاعتدل

وهذه الأبيات لعبد الله بن الزبعري قالها يوم أحد، ثم زاد فيه:

لست من عتبة إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

وأقيموا على باب المسجد بدمشق، فجاء شيخ فقال: الحمد لله الذي قتلكم وأراح البلاد من رجالكم، فقال علي بن الحسين: يا شيخ، هل قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: هل تعرف هذه الآية: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، فنحن القربى يا شيخ، هل قرأت: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ [الإسراء: ٢٦] فنحن ذاك، هل قرأت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فنحن أهل البيت خصصنا بالطهارة. فبقي الشيخ ساعة ساكتا نادما، ثم بكى وقال: اللهم إني أتوب إليك من بغض هؤلاء، اللهم إني أبرأ إليك من بغض علي ومحمد وآل محمد. وأدخلوا على يزيد وبين يديه حبر من اليهود، فقال لما تكلم علي بن الحسين: من هذا؟ [فقالوا]: ابن صاحب هذا الرأس؟ قال: ومن صاحب هذا الرأس؟ قالوا[914]: الحسين بن علي، وأمه فاطمة بنت محمد، قال الحبر: يا سبحان الله، هذا رأس ابن بنت نبيكم قتلتموه بهذه السرعة؟ بئسما خلفتموه في ذريته، والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطا من صلبه لكنا نعبده، وأنتم فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابنه فقتلتموه؟ فأمر يزيد فوجئ وضرب[915]، فقام وهو يقول: إن شئتم فاضربوني أو فاقتلوني، إني أجد في

(٩١٣) لأهلوا: فأهلوا: م.

(٩١٤) قالوا: قيل: م.

(٩١٥) فوجئ وضرب: فأخرج وهو: م.

التوراة أنه من قتل ذرية نبي لا يزال مغلوبًا أينما لقي، فإذا مات يصليه [٩١٦] الله نار جهنم. وكان علي بن الحسين يقول:

ماذا تقولون إن [٩١٧] قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى ومنهم ضرجوا [٩١٨] بدم

ثم استأذن علي بن الحسين في الخطبة فأبى، فما زال به حتى أذن، فصعد المنبر وحمد الله وأبكى الناس، وقال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أعرفه من نفسي؛ أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء، أنا [ابن] من أسري به إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة [٩١٩] المنتهى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، فلم يزل يقول حتى ضج المسجد بالبكاء، وأمر يزيد فأذن المؤذن وقطع عليه، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال علي ابن الحسين: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي، فلما قال: أشهد أن محمدًا رسول الله التفت إلى يزيد وقال: هذا جدي أو جدك؟ فإن زعمت أنه جدك كفرت وكذبت، وإن زعمت أنه جدي فلم قتلت عترته. ثم صرفهم يزيد إلى المدينة، فلما فصلوا من دمشق سمعوا صوتًا من السماء يقول: /١٦٨/

أيها القاتلون ظلمًا حسينًا ... أبشروا بالعذاب والتنكيل

قد لعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وحامل الإنجيل

وعن ابن عباس أنه رأى في منامه بعد قتل الحسين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيده قارورة وهو يلتقط شيئًا من الأرض، قال: قلت: يا رسول الله ما هذا؟ قال: قتل ولدي الحسين ولم أزل منذ اليوم ألتقط دمه من الأرض فأجمعه في القارورة، فكتب [٩٢٠] الوقت واليوم، فكان كما رأيت [٩٢١] ووجد على حائط قسطنطنية يوم قتل الحسين:

أترجو أمة قتلت حسينًا ... شفاعة جده يوم الحساب

---

(٩١٦) يصله: يصليه. م

(٩١٧) تقولون إن: تقولون إذ. م، وفي شرح صحيح مسلم للأبي والسنوسي ٨/ ٢٧٣

(٩١٨) ضرجوا: ضرخوا. م، شرح صحيح مسلم للأبي والسنوسي ٨/ ٢٧٣

(٩١٩) سدرة: السدرة. م

(٩٢٠) كتب: كتبت. م

(٩٢١) رأيت: رأى. م

وناحت عليه الجن حتى[922] سمعن سبعة[923] أيام. وقال عبد الملك بن مروان لأهل مجلسه: أيكم من يخبر عن حصى[924] بيت المقدس يوم قتل الحسين، فقال الزهري: نعم وجد تحت الحصى دم عبيط، فقال: صدقت. وعرف يومئذ الزهري. عبدالله بن رباح القاضي: رأيت رجلًا مكفوفًا قد شهد قتل الحسين، وكان الناس يأتونه ويسألونه عن ذهاب بصره، قال: كنت شهدت قتل الحسين ولكني لم أضرب بسيف، ولا رميت بسهم، فلما قتل رجعت إلى منزلي فنمت [فرأيت شخصين][925] أتيا[926] وقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: مالي وله؟ فجرّني إليه، فإذا هو في الصحراء معموم حاسرًا عن ذراعيه، وبين يديه نطع[927] وملك قائم بين يديه، في يده سيف من نار، وقد قدم إليه جماعة من أصحابي، كلما ضرب ضربة التهبت أنفسهم نارًا، وكلما قتلهم الملك صاروا أحياء، فقتلهم مرة أخرى، فدنوت منه وقلت: السلام عليك يا رسول الله، ما ضربت سيفًا ولا طعنت رمحًا ولا رميت سهمًا، قال: صدقت، ولكنك كثرت السواد، ادن[928] مني فدنوت، فإذا طست مملوء دما فقال: [هذا دم][929] الحسين فكحلني من ذلك الدم، فانتبهت أعمى لا أبصر شيئًا. الفضل بن الزبير قال: جلست إلى السدّي فجاءه رجل وجلس وتجيء منه ريح القطران، فقال له السدّي: يا هذا أتبيع القطران؟ قال: لا، قال: فما هذه الرائحة؟ قال: شهدت عسكر عمر بن سعد، فكنت أبيعهم أوتاد الحديد، فلما قتل الحسين نمت في العسكر فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم وعلي معه وهو يستقي[930] من أصحاب الحسين فاستسقيته فأبى، وقال: ألست ممن أعان علينا؟ فقلت: كنت أبيعهم[931] الأوتاد، فقال لعلي: اسقه قطرانًا، فناولني قدحًا، فشربت، فلبثت ثلاثة أيام قطرانًا، ثم ذهب ذلك وبقيت الرائحة، فقال السدّي: كل من خبز البر واشرب من ماء الفرات، فما أراك تلقى محمدًا أبدًا. وحكي أن رجلًا ممن شهد الوقعة كان يقول: ما أكثر من

---

(٩٢٢) حتى: جني، م.

(٩٢٣) سمعن سبعة: سمع بسبعة، م.

(٩٢٤) حصى: حصاة، م.

(٩٢٥) بحار الأنوار ٤٥/ ٣٠٣

(٩٢٦) أتيا: أتيان، م

(٩٢٧) نطع: نطع، م

(٩٢٨) ادن: ادنه، م.

(٩٢٩) بحار الأنوار ٤٥/ ٣٠٦

(٩٣٠) يستقي: يسقي، م.

(٩٣١) أبيعهم: أتجمهم، م.

يكذب أهل العراق، يقولون لم يشهد أحد وقعة الحسين إلا أصيب ببلاء، وأبي شهدت قتله فلم يصبني شيء، فقام ليصلح السراج فعلقت به شرارة فاشتعلت به النار واحترق. وعن الحسن رأى سليمان بن عبد الملك النبي عليه السلام في منامه يبره ويلاطفه، فسأل الحسن عنه، فقال: لعلك فعلت إلى أهل بيته معروفا؟ قال: نعم، وجدت رأس الحسين في خزانة [يزيد بن] معاوية فكسوته الديباج وصليت عليه ودفنته، فقال الحسن: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رضي منك بسبب ذلك، فأحسن إلى الحسن، وأمر له بجائزة[932] ووجد في دار ابن الحنفية مكتوبا على أسطوانة

نحن بنو من قد مضى أسوة ... فينا لنا عزاء يسلي الحزن
بموت النبي وقتل الوصي ... وذبح الحسين وسم الحسن

ولما ورد الخبر المدينة خرجت بنات بني هاشم[933] يبكين على الحسين، فقال مروان بن عبه بواعي[934] عثمان وبعد موت زينب ابنة علي بكت وصاحت وبكت النساء وأت امرأ نعيما

چو زینب گذر کرد بر کشتگان ... سر زان پاک دستان و آزادگان
عزیزان همی گفت با وی بتاه ... بسی نه شکوه بی مس محبتاه
ز مولای دیگر جهان را بسی ... حسین علی زنگون بر زمین
عزیزان دیگر شده خاکسار ... بدشت بلا شان در افتاده کار
سر از تن جدا و تن از دست و پای ... بکشته سر است آن دشت جای
همه روی پوشیدگان نیز ... دل و جان و دو دیدگان نیز
ز پرده کشیده برون آشکار ... بچنگ دشمنان شده چون شکار

مبحث جمل من أخبار الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام

أكثر[935] هذه الأخبار من كتاب القاضي أبي بكر بن محمد بن عمرو، رواه أبو سعيد السمان

---

(٩٣٢) جائزة: جائزه م.

(٩٣٣) هاشم: هشام م

(٩٣٤) بواعيه بواعي: واعية بواعيه م.

(٩٣٥) أكثر: أكبر م.

عنه وبعضه مما رواه الإمام أبو طالب، وإذا ذكرت /١٦٩/ خبراً من غيرهما سميت من أروي عنه. قال الإمام أبو طالب: هو أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه أم ولد اسمها جيداء، ولد سنة خمسين وسبعين. فبشر به علي بن الحسين زين العابدين، فأخذ المصحف ففتحه ونظر، فخرج أول السطر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾ [التوبة ١١١]، فأطبقه ثم فتحه فخرج ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ [آل عمران ١٦٩]، فأطبقه ثم فتحه فخرج ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾ [النساء ٩٥]، فأطبقه ثم قال: عزيت والله بهذا المولود، وإنه لمن الشهداء. وكان عليه السلام يشبه أمير المؤمنين في الفصاحة، وكان يعرف بالمدينة بحليف[٩٣٦] القرآن. وعن خالد بن صفوان قال: انتهت الفصاحة والخطابة والزهادة والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي، رأيته عند هشام يخاطبه وقد تضايق به مجلسه. وروى بإسناده عن زاذان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الشهيد من ذريتي، والقائم بالحق من ولدي، المصلوب بكناسة كوفان، إمام المجاهدين[٩٣٧]، وقائد الغر المحجلين، يأتي يوم القيامة هو وأصحابه تتلقاهم الملائكة المقربون ينادونهم ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف ٤٩]» وروي بإسناده أنه قيل لزيد بن علي: لو تركت حرب القوم، فقال: والله لا يسعني ذلك، ولقد رأيت عند هشام رجلاً يسب رسول الله فنهيته، فقال هشام: يا زيد لا تؤذنا في مجلسنا. أرأيت إذا بلغ إلى هذا أتركه مقامه؟ في حديث طويل هذا معناه.

ومن أولاده يحيى بن زيد الخارج بخرسان لا عقب له. ومن أولاده عيسى بن زيد ومنه أحمد بن عيسى وهو فقيه آل محمد، وذكرت عن السيد أبي[٩٣٨] طالب حديثاً طويلاً في استشارة القاسم عليه السلام لذلك في مسنده. وروى بإسناده عن جرير بن حازم عن أبيه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وهو مسند ظهره إلى جذع زيد بن علي وهو مصلوب ويقول: أهكذا تفعلون بولدي؟ أهذا جزائي منكم؟ ورواه القاضي أبو بكر أيضاً.

وعن محمد بن علي الباقر وأشار إلى زيد: هذا سيد بني هاشم إذا دعاكم فأجيبوه وإذا استنصركم فانصروه. ومن كتب القاضي أبي بكر الذي رواه السمان [عن] أبي سعيد بإسناده عن جعفر بن محمد عن عمته أم كلثوم بنت علي بن الحسين قالت: كان لأبي في الدار بيت فيه مصلاه وفيه يناجي لا يدخل عليه فيه أحد إلا بإذنه، فبقي على ذلك، فقال لي ذات يوم

(٩٣٦) بحليف: بحليف، م. [illegible] ص ٧٩.
(٩٣٧) المجاهدين: المجاهد، م. مسند الإمام زيد ص٩.
(٩٣٨) أبي: أبو، م.

«ادعي لي بنيّ، فدعوتهم» وهم ستة: محمد بن علي، وعبدالله بن علي، وزيد بن علي، والحسين /م/ بن علي، وعمر بن علي، وفيهم العقب قالت: فدعوتهم فدخلوا، فقال: قد خبّأت لكم شيئاً فالتمسوه؛ قال: فتفرقوا يلتمسونه في البيت، فدخل فوجد زيد بن علي شيئاً فقبض عليه بيده، قالت: فرأيت أبي [939] أخذه من يده ثم ضمه إلى صدره، ورأيت عينيه تذرفان. وعن خليفة بن حسان قال: سمعت زيد بن علي وهو يقول: اللهم إن هشاماً وأهل بيته قد طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد فصبّ عليهم يا رب [940] سوط عذاب، اللهم إنك لهم بالمرصاد، فأزح منهم العباد، وطهّر منهم البلاد، واجعلهم نكالاً لمن حضر وباد.

عون بن عبد الله بن أبي رافع قال: بينما أنا قاعد مع محمد بن علي بن الحنفية بفناء دار بقيع الغرقد، إذ أتى زيد بن الحسين فسلّم عليه وسلّمنا، ثم جلس عنده، فصعّد فيه بصره وصوّبه، ثم قال: أترك يا ابن أخي صاحب الكناسة؟ قال زيد: ومن صاحب الكناسة يا عم؟ ما يزال يلقى [إليه] شيئاً لم يطلع لنا منه شيء، نروع به ونفزع، فقال محمد: أي والله على ذلك ليصلبن بها رجل يدعى زيداً من ولد الحسن أو الحسين، قال عون: لا والله ما هو إلا زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام. قال القاضي أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سلم: هكذا رووا أنه نظر إلى زيد بن علي فأدناه ورق عليه، وقال له: أعيذك بالله أن تكون [941] زيداً المصلوب بالعراق، من نظر إلى عورته ثم لم ينصره كبه الله في النار.

وعن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع قال: كنت جالساً مع محمد بن علي في فناء داره فمرّ به زيد بن علي بن الحسين فقال: فرفع إليه البصر فقال: أعيذك بالله أن تكون زيداً المصلوب بالعراق، ومن نظر إلى عورته ولم ينصره كبه الله في النار. قال القاضي: هكذا رواه هذا أن ابن الحنفية قال ذلك لزيد بن علي بن الحسين. وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: مر علي عليه السلام في الكناسة فبكى وبكيت، فقلت له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: حدثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن رجلاً يصلب ها هنا من ولدي، لا ترى الجنة عين رأت عورته. وعن جابر بن محمد بن علي أخي أبي جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين: يا حسين يظهر من صلبك رجل يقال له زيد، يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة، غرّاً محجلين يدخلون الجنة. وعن الباقر عن النبي صلى الله عليه وآله

(939) أبي: أبي، م.
(940) يارب: ربك، م.
(941) تكون: يكون، م.

وسلم قال: «يكون من ولدي رجل يقال له زيد /١٧٠/ يقتله الكفار، لا ترى الجنة عين رأت عورته». وعن السيد بن علي بن أبي إسحاق قال: قال لي زيد بن علي: والله يا أبا إسحاق لأشفين صدر كل مؤمن، فقلت: إن قلت ذاك فإن أباك[٩٤٢] علي بن الحسين قال: إنك المقتول بالكناسة تدعو إلى الحق وأعوانك المؤمنون. وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يقتل من ولدي رجل يدعى زيد، بموضع بالكناسة يدعو إلى الحق يتبعه كل مؤمن». وروى بإسناده عن رجل يكنى أبا موسى قال: لما أقبل الحسين [بن] علي عليهما السلام نزل بعض مياه الطريق فأمر مولى لهم فاشترى منهم جزرة، فلما أراد أن يرتحل نظر إليهم الأعرابي الذي اشتريت منه الجزرة فقام إلى الحسين وقال: إن مولاك هذا اشترى مني جزرة ولم يعطني ثمنها، فسأل مولاه، فقال: قد دفعت إليه ثمنها، قال: فقال الحسين: لعله يعرض ببعض من في الرحل أطعموه، ثم قال الحسين: يا أعرابي ما اسمك؟ قال: زيد، قال علي بن الحسين: الله أكبر إن اسمك لاسم جفاه حضر عندنا بالمدينة، قال: فقال الحسين: مهلا فإنه سيكون منك رجل يقال له زيد يجيء يوم القيامة هو وأصحابه بأيديهم الطوامير يتخطون رقاب الناس تتلقاهم الملائكة يقولون: مرحبا بالخلف ودعاة الحق.

وعن أبي داود الطهوي قال: سمعت عبد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب يقول: لقد أصيب عندكم رجلا[٩٤٣] ما كان في زمانه مثله وما أرى أن يكون بعده مثله. قلت: من هو؟ قال: زيد بن علي. قلت: فإنك تقول ذلك؟ قال: نعم أنا أكبر منه مولدا، عهد أتت[٩٤٤] علي سبعون سنة، ولقد رأيته وهو غلام حديث السن، وإنه يسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه، حتى يقول القائل: ما هو بعائد إلى الدنيا. وعن علي بن الحسين عن أبيه الحسين قال: يخرج في أبيه مني[٩٤٥] رجل يقال له زيد لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون.

وعن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي في قوله: ﴿والذين جاهدوا فينا﴾ [العنكبوت ٦٩] قال: فينا نزلت، وبهذا الإسناد عن علي قال: جهاد الناصبين واجب على كل مسلم. عبدالله بن موسى قال: كان زيد بن علي بن الحسين خير ولد فاطمة عبدالله بن الحسين، وسئل عن زيد بن علي قال: جاهد في الله حق جهاده، وأعز دين الله، وأرهب عدوه، ومضى شهيدا له أجره

(٩٤٢) فإن أباك: فأباك م.
(٩٤٣) رجلا: رجل م.
(٩٤٤) أتت: أتيت م.
(٩٤٥) مني: منكم م.

ونوره. وعن ابن معمر قال: قال زيد بن علي: الإمام منا أهل البيت، المفترض لطاعة علينا[946] /م/ وعليكم وعلى المسلمين الذي دعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه وجرت على ذلك أحكامه، وعرف بذلك، فذلك الإمام الذي لا تسعنا[947] وإياكم جهالته[948]. وأما من لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر فأنى يكون ذلك إماما

وعن ابن معمر سعيد بن خيثم قال: قلت لزيد بن علي: تبايعني على السيف؟ فقال: وما لك وللسيف، قلت: تبايعني يا ابن رسول الله؟ قال: لا، قلت: ولم؟ قال: لأنك غلام حدث، وأنا أخاف أن أحملك على أمر لا تطيقه فتأثم وأنا في سعة، قلت: فعلام تريد[949] أن تبايعني؟ قال: ما أريد أن أفعل، قلت: جعلت فداك أسألك بحق رسول الله ألا [أن] تبايعني؟ قال: ادن، فدنوت، فقال: عليك عهد الله وميثاقه وأمانته، وأغلظ ما عقد على عباده، والأمانة التي حملت السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، وما أخذ آدم عهد على ذريته من عهد وميثاق، وما أخذ به يعقوب على ذريته من عهد وميثاق لتنصرن معنا على أمورنا، لا تولي دبرا حتى يحكم الله بيننا، والرضى من آل محمد، وأنت في حل وسعة مما أعطيتني من نفسك، ولا عهد لنا عليك ولا ميثاق، وأنت في حل من ذلك كله.

وعن ابن معمر قال: كان زيد إذا كلمه إنسان فخاف أن يقدم على أمر يخاف منه مأثما، قال: يا عبد الله أمسك، انظر لنفسك، ثم يكف عن[950] الكلام فلا يكلمه. وعن ابن معمر قال: قال لي زيد بن علي: الزم بيوت الشرف والأنساب[951] فإنهم أول نعمة وحمية[952] وبهم يدرك كل أمر، فقلت: علم الله أني أحسب ذلك نفسي، إلى أن جمعني عليه العرب فإنهم لا يجمعونني[953] على أمر، فقال لي: اعمل بما ترى فإن الحرب خدعة، فإن قدرت أن تقتل لنفسي هشاما ويوسف بن عمر بالرك ولديه، وتسمعني عنهما بالخزر[954] فافعل، فقد والله

(946) علينا: عليه، م.

(947) تسعنا: تسعني، م.

(948) جهالته: بجهالته، م.

(949) فعلام تريد: فما أريد، م.

(950) يكف عن: يكلفه، م.

(951) الأنساب: الإنسان، م.

(952) حمية: لحمية، م.

(953) يجمعونني: يجامعوني، م.

(954) الخزر: الخبر، م.

أصبح القوم كفارًا لا يؤمنون بيوم الحساب، ولا يعقل فعالهم أحد من الله في شيء. قال ابن معمر: فأقبلت آتي القوم في مجالسهم فأذكر هشامًا وظلمه واعتداءه، وبني أمية وعدوانهم، وما ارتكبوا من الحسين بن علي وأهل بيت علي، فقائل[955] يقول لي: ممن أنت؟ فأقول: رجل من قيس، فيقولون: هذا رأي قيس فأدفع عن نفسي ثم أقوم، ثم آتي مجلس القوم فأذكر عليًا وأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا يزال الرجل منهم قد اغرورقت عيناه واستعبر، فلا أزال مراصدًا له، فأقول: يا عبدالله لقد رأيتك استعبرت حين ذكرت آل محمد وبكيت، /١٧١/ فإذا عرفت رأيه خلوت به، ثم قلت له: هل لك أن آتي بك رجلًا منهم يدعو إلى الطلب بثأرهم ودمائهم، فإذا قال لي: نعم أخذت عليه العهود والمواثيق لا تخبر بمكانه أحدًا، ثم آتي به زيد بن علي فيبايعه[956]. وعن محمد بن زيد بن علي عليهم السلام قال: بعث أبو حنيفة إلى زيد بن علي بمال، فقال: استعن به على حربك وما أنت فيه، وأعن به ضعفاء أصحابك.

وعن السري بن عبدالله السلمي قال: كنت عند منصور بن المعتمر فدخل عليه أبو حنيفة أيام دعا الناس زيد بن علي، قال: فخلا به فجعلا يذكران زيد بن علي وما نيل من آل محمد حتى رأيت دموع منصور تجري على خده. صالح بن يحيى العربي قال: بعث أبو حنيفة إلى زيد بن علي يعتذر إليه من تخلفه[957]، وبعث إليه بمعونة، فقال: قوِّ بها أصحابك. الفضيل بن سنان قال: كان أبو حنيفة زيديًا، وقد جرى بيني وبينه [كلام] في هذا غير مرة.

طريف بن عيسى قال: بعث زيد بن علي إلى أبي حنيفة يدعوه إلى نفسه فذكر علة وأعانه بمال بعث به إليه[958]. الفضل بن[959] الزبير قال: كنت رسول زيد بن علي إلى أبي حنيفة [فأتيته] وكادت[960] نفسي يغشى عليها فرقًا فأسمعته[961] رسالة زيد، فجرس لا يدري ما يرد علي، ثم قال: ويحك ما تقول أنت؟ قلت: لو نصرته فالجهاد معه حق، قال: فمن يأتيه في

(٩٥٥) فقائل: قائل، م.

(٩٥٦) فيبايعه: فبايعه، م.

(٩٥٧) تخلفه: تخلفه، م

(٩٥٨) إليه: إليك، ي.

(٩٥٩) الفضل بن: فضيل بن، م. مطلع البدور ومجمع البحور ٤/ ٢٣.

(٩٦٠) وكادت: فكادت، م.

(٩٦١) أسمعته: أسمعه، م

هذا الباب من فقهاء الناس؟ قلت: سلمة بن كهيل، ويزيد بن أبي زياد، وهارون بن سعد، وأبو هاشم الرماني، والحجاج بن دينار وغيرهم، فعرفهم، فقال لي: اذهب اليوم، فإذا كان الغد فأتني فلا تكلمني بكلمة، إلى أن تجيء فتجلس في ناحية فإني سأقوم معك، فإذا قمت فاقف أثري، فأتيته من الغد، فلما رآني قام فتبعته، فقال: أقرئه مني السلام، وقل له: أما الخروج معك فلست أقوى عليه وذكر مرضا كان به، ولكن لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك، فاستعن بها أنت وأصحابك في الكراع والسلاح، وبعث بها إلى زيد فقوى بها أصحابه. ويقال: إنه كان ثلاثين ألف درهم، ويقال: دينار.

قال العاصمي: ولزيد كتاب في القراءات، ومن قراءته ﴿ذو سحر...﴾ [القصص ٤٨] ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ [البقرة ١٣٧] ومنه ﴿ليؤمنوا بالله ويعزروه﴾ [الفتح ٩] قال زيد: أنا وأبي نقرأها[962] بالياء. ومنه ﴿وأنِ احكم﴾ [المائدة ٤٩] بالخفض. ﴿ملك يوم﴾ [الفاتحة ٤] بغير ألف. وله في الأحكام كتاب معروف رواه أبو خالد الواسطي عنه في كل فن. أبو خالد الواسطي قال: كان نقش خاتم زيد ا م/ بن علي: اصبر تؤجر، اصدق تنج.

وعن أبي خالد قال: لما خفقت الرايات على رأس زيد بن علي قال: اللهم لعدوك نصبت ولمرضاتك طلبت، وهذا[963] الجهد مني وأنت المستعان. وعن عبد الرحيم الرقي عن زيد قال: الإمامة والشورى لا تصلح إلا فينا. وعن ابن داود عن زيد بن علي في قوله ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ [الضحى ٥] قال: إن من رضى رسول الله أن يدخل أهل بيته الجنة. وروى العاصمي بإسناده عن أحمد بن إسماعيل بن الربيع النمري، وكان في دار نزلو قال: رأيت غرمة[964] أخا كساسة الأسدي وكان من[965] أهل الرحبة وأحسبه عنه، فكان في كل يوم ينطلق إلى الكناسة فيقعد عند الذين يحرسون خشبة[966] زيد بن علي، وكان هناك مجمع للأسديين فكان يلتقط في طريقه سبع حصيات، ثم يجيء فيجلس[967] في القوم، ثم يقول

(٩٦٢) يقرأها: يقرؤها: م

(٩٦٣) وهذا: وإلى هذا: م

(٩٦٤) غرمة: عزوة: م، الإمام الأعظم أبو الحسين، لأبي جعفر محمد الحسني ص٢٦٩

(٩٦٥) وكان من: فكان في: م، الإمام الأعظم أبو الحسين، لأبي جعفر محمد الحسني ص٢٦٨

(٩٦٦) خشبة: خشبة: م

(٩٦٧) فيجلس: يجلس: م

هاكم في عينيه فيحدث[968] زيد بن علي بتلك النسع الحصيات في كل يوم، قال إسماعيل: فو الله الذي لا إله غيره ما مات حتى رأيت عينيه مرمودتين كأنهما زجاجتان حمراوان. وعن شعبة قال: سمعت الأعمش حين خرج زيد وفشا أمره يقول: والله لولا ضرارة بي لخرجت، والله ليخذلنه وليسلمنه كما فعلوا بجده وعمه. طريف بن عيسى قال: بعث زيد بن علي إلى الأعمش يدعوه إلى نفسه فقال: أقرئه مني السلام، وأعلمه أن أبذل له نصيحتي، ولكن الله قد بسط عذري، وقل له: إني أخاف غدر أهل الكوفة كفعلهم بأبيك وجدك.

عقبة بن إسحاق السلمي قال: كان منصور بن المعتمر يدور على الناس يأخذ البيعة لزيد بن علي. عبد الرحمن بن سابة: وكان من خاصة زيد بن علي. حماد بن زيد – وذكر سفيان الثوري – فقال: وذاك كان زيديًا. أبو معاوية – وذكر عنده سفيان – فقال: نحن أعرف بهذا منكم، كان سفيان من هذه الشيعة، وكان منصور يأخذ البيعة لزيد بن علي. زيد بن علي قال: أو يحكم الله لي؟ قال بالسيف، وعنه: ﴿خصمنا حسبي﴾ [الأ... ١٥] قال: بالسيف.

النضر بن حميد الكندي قال: حضرت سعد بن إبراهيم فأتيته حين نعي زيد، فبكى واشتد جزعه حتى خيف عليه وتخلف في منزله ثلاثة، ثم خرج بعد أيام فسمعته يقول: ما خلف مثله. أبو حفص الصائغ عن زيد، قال: والله إني كنت لأستحي من /١٧٢/ رسول الله أن ألقاه ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر. أبو معاذ الخزاز قال: سمعت عبدالله بن الحسن بن الحسين يقول: العلامة[969] بيننا وبين هذه الأمة علي بن أبي طالب، والعلامة[970] بيننا وبين الشيعة زيد بن علي.

وروى القاضي بإسناده عن سعيد بن خثيم عن محمد بن النضر الملائي، وكان من خيار الناس قال: حدثني مولى كثير قال: كنتم مع جند بني أمية وكنت فيمن يحرس خشبة زيد بن علي، وكانوا قد سووا له أسطوانة من جص وآجر حتى بعث[971] رجليه، وكان رجلا حسنًا جميلًا، وإني لأنظر إليه إذ غمض عني وما[972] أنا بالنائم لمستقبل إذ نظرت إلى رجل كث

(٩٦٨) يحدث: يحدثهم، م. الإمام الأعظم أبو الحسن لأبي جعفر محمد الحسني ص٢٦٨
(٩٦٩) العلامة: العلم، م. الإمام الأعظم أبو الحسن ص٨٣
(٩٧٠) العلامة: العلم، م.
(٩٧١) حز حتى بعث: أخرجني بلحده، م. الإمام الأعظم أبو الحسن ص٢٧٢
(٩٧٢) ... لا، م.

وجوههم الأقمار، فقال رجل منهم: السلام عليك يا زيد، فيم[973] قتلت وصلبت؟ قال: لتكون كلمة الله هي العليا، قال: صدقت يا زيد أحتاج أنت فأطعمك؟ أم ظمآن فأسقيك؟ قال: كلاهما يا رسول الله. قال: فرأيت رسول الله قد مد يده إليه وفي يده كأس قد أتاه بها كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سقاه، ثم قال له رجل عن يمين رسول الله: يا زيد، فيم قتلت وصلبت؟ قال: لتكون كلمة الله هي العليا، قال: صدقت يا زيد أبشر، فإنك [لو] تعلم ما أخفي لك، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. قال: فقمت إلى دابتي فأسرجتها ثم ركبتها ثم أتيت أهلي، فبعت دابتي وسلاحي، وتركت ديوان بني أمية.

زيد بن علي قال في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ [الحج ٣٩] قال: فينا نزلت.

وعن جابر عن محمد بن علي الباقر قال: سألته عن زيد بن علي، قال: يا جابر سألتني عن رجل ملئ إيماناً من أطراف شعره إلى قدمه، وهو سيد أهل بيته. عباد بن يعقوب قال: حدثنا الحكم بن زهير قال: قال إبراهيم بن عبدالله بن الحسين: والله إن راية من السماء لم تنصب إلا في الزيدية. إسماعيل بن زيد وجماعة قالوا: قال زيد: من ينصرني[974] ويقاتل معي يأتي يوم القيامة أنا وهو وحديثه كهاتين. وروى أبو سعد السمان بإسناده عن إسماعيل بن أبان عن عمرو بن حريث عن الصادق قال: كل راية تنصب في غير الزيدية فهي راية ضلالة.

وروى القاضي أبو بكر بإسناده عن عمرو بن خالد عن زيد قال: أعينوني على جهاد الناصبين، أعينوني على جهاد من قد أمركم الله بجهاده، والله لا يقاتل معي أحد إلا أخذت بيده يوم القيامة حتى أدخله الجنة. ابن معمر سعيد بن خثيم قال: كان بين زيد بن علي وبين عبدالله بن الحسين مناظرة في صدقات علي، فكانا يختلفان إلى قاضٍ من القضاة يتحاكمان إليه، فإذا قاما من عنده أسرع عبدالله بن الحسين إلى دابة زيد بن علي فأمسك له بالركاب.

عبد الرحمن بن سيابة قال: حججت في السنة التي خرج فيها زيد بن علي، ونحن بضعة عشر رجلاً فأتينا مكة، ثم دخلنا المدينة، فدخلنا على جعفر بن محمد، وسلمنا عليه وسألناه، ثم قال: هل لكم من علم بعمي زيد؟ قلنا: نعم، قال: ما عهدكم به؟ قلنا: عهدنا به خارج، قال: خارج؟ قلنا: نعم خارج، ولا نراه اليوم إلا وقد ناجز القوم، فإما له وإما عليه. فقال: إن بيده

(٩٧٣) فيم: تقدم الإمام الأعظم أبو الحسن ص ٢٧٣

(٩٧٤) ينصرني: بنصري، م ٢، ن

وإنا إليه راجعون، إنك أعرف بأهل بلادكم منا، فإن جاءكم خبر [٩٧٥] فأعلمونا، فمكثنا ما شاء الله، فورد رسول بسام الصيرفي أرسله بيننا خاصة ومعه كتاب سريع أحد عشر ليلة: أما بعد فإني أخبركم أن زيداً خرج لغرة صفر يوم الأربعاء، فمكث الأربعاء والخميس، وقتل [٩٧٦] يوم الجمعة، وقتل فلان وفلان، فلما قرأنا الكتاب، قلت: ما يدفع فيه هذا الكتاب وينعى [٩٧٧] إليه عمه؟ فقال رجل من القوم: أليس يأمركم إن أتاكم خبر أن تعلموه؟ قال: قلت: بلى، قال: فلعله يريد أن يبعث أو يبعث بعض أهله، أو يحدث أمر قبل أن يأتي هؤلاء القوم الخبر، قال: فخرجت ومعي الكتاب فاستأذنا عليه فأذن لي فحدثته وحدثني، ثم قال: هل جاءكم خبر؟ قال: فرميت بالقرطاس إليه، فأخذه فقرأه فاغرورقت عيناه فبكى، ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم إني أحتسب عندك عمي، مضى زيد والله شهيداً، مضى والله سبيل علي بن أبي طالب، قال: قلت: إي والله ذلك منه فأردت الكلام [فأمسكت] [٩٧٨]. ثم أعاد الكلام، فقال: مضى والله زيد شهيداً، مضى - والله - سبيل علي بن أبي طالب، مضى والله سبيل الحسن والحسين عليهما السلام مضى والله أصحابه شهداء، قال: فتكلمت عند ذلك، فقلت: من مضى منهم على مثل ما مضى زيد؟ فقال: تكلمت أمنت؛ أن الشهادة فقد لزمت القوم وأن العسير فملت إلى الله، فنكو والله أصحاب علي وحسن وحسين والله ما خلف من زيد الذين ولا يدب مثله، ولكن أن وهم مؤمنين [٩٧٩]

وذكر القاضي أبو بكر وابن أعثم سبب وروده الكوفة، وجملته أن يوسف بن عمر كتب إلى هشام بن عبد الملك في خالد القسري [٩٨٠] وكان محبوساً مطالباً بمال، بأنه يدعي أن له وديعة عند [١٧٣] فلان وفلان وزيد بن علي، وأنه بعث به إليهم، فلما دخلوا عليه وجد به ليدعي عليهم قال: لا وديعة لي عندهم، وإنما قلت ذلك عليه لأستريح أياماً، فمر زيد بن علي الكوفة، واختلف الناس إليه، وأمره يوسف بن عمر بالخروج إلى مكة، قال السيد أبو طالب: فخرج ومعه جمع كبير إلى القادسية سألوه الرجوع فعاد مستتراً وبايعه الناس طوعاً

(٩٧٥) خبر: خبره.م

(٩٧٦) قتل: قبل.م

(٩٧٧) ينعى: بنعي.م.ي

(٩٧٨) مناقب الإمام زيد ص٧٠

(٩٧٩) [illegible] مناقب الإمام زيد ص٧٠

(٩٨٠) خالد القسري [illegible] الإمام الأعظم [illegible] ص١٩٠

وأثبتت البيعة في الآفاق، وكان وعد أصحابه الظهور ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين[981] ومائة فأحوج إلى الظهور قبل ذلك لوقوف يوسف بن عمر على[982] أمره، فخرج ليلة الأربعاء لسبع بقين من المحرم، ولم يجتمع إلا عدد يسير، فلما رأى ذلك قال: أحسبهم قد عملوها حسينية[983]، فقاتل إلى يوم عشية الجمعة، فرماه داود بن كيسان بنشابة[984] فأصاب جبينه، وذلك في سنة إحدى وعشرين، وقيل سنة اثنتين وعشرين[985] ومائة، فلما نزعت[986] النشابة قضى نحبه، فدفنوه ليلاً وأجروا الماء على الموضع، وكان في ذلك غلام سندي[987] فدلّ عليه فأخرجوه، واحتزوا[988] رأسه، فبقي مصلوباً سنة وأشهراً، وقيل: أربعاً، وقيل ستين[989] إلى أن ظهرت دولة أبي العباس بخراسان، وكتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر بتنزيله وبحرقه، ففعل ذلك وذرّاه في الفرات وله ست[990] وأربعون سنة.

وذكر بإسناده عن سهل بن سليمان الرازي عن أبيه قال: شهدت زيد بن علي يوم خرج لمحاربة القوم بالكوفة، فلم أر يوماً قط كان أبهر ولا أكثر جموعاً ولا أوفر سلاحاً ولا أشد رجالاً ولا أكثر فقهاء ولا قراء من أصحاب زيد، فخرج عليه السلام على بغلة شهباء، وعليه عمامة سوداء، وبين يديه قربوس [سرجه] مصحف، فقال: أيها الناس أعينوني على أنباط أهل الشام، فوالله لا يعينني عليهم أحد إلا رجوت أن يجيء يوم القيامة آمناً حتى يجوز الصراط ويدخل الجنة، والله ما وقفت هذا الموقف حتى علمت التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه والحلال والحرام بين هاتين[991] الدفتين، وقال: نحن ولاة أمر الله، وخزان علم الله، وورثة

---

(٩٨١) اثنتين وعشرين: اثني وعشرون، م
(٩٨٢) على: فعلى، م، ي
(٩٨٣) حسينية: حسينية، م، ي. الإمام الأعظم أبو الحسين ص٢٤٤
(٩٨٤) بنشابة: نشابة، م. الإمام الأعظم أبو الحسين ص٢٤٤
(٩٨٥) اثنتين وعشرين: اثني وعشرون، م
(٩٨٦) نزعت: فرغت، م. الإمام الأعظم أبو الحسين ص٢٤٤
(٩٨٧) سندي: سندي، م. الإمام الأعظم أبو الحسين ص٢٤٤
(٩٨٨) احتزوا: حزوا، م، ي
(٩٨٩) ستين: سنتين، م
(٩٩٠) ست: ستة، م
(٩٩١) هاتين: دفتين، م

وحي الله، وعترة نبي الله، وشيعتنا رعاة[992] الشمس والقمر[993]، والله لا يقبل التوبة إلا منهم ولا يخص بالرحمة يوم القيامة سواهم.

وقال أبو خالد[994] الواسطي: سمعت زيد بن علي يقول يوم الوقعة: اللهم انتصر[995] لنفسك ولدينك ولكتابك ولنبيك ولأهل بيت نبيك ولأوليائك المؤمنين. عمرو بن [خالد] عن زيد قال: الشهيد منا أهل سبع ربوات، قيل له: وما السبع ربوات؟ قال: /م/ درجات، ويشفع من سبعين من أهل بيته. محمد بن جميل الشاكري الهمداني قال: رأيت زيد بن علي يتختم في يمينه. زيد في قوله: ﴿رأى كوكبا﴾ [الأنعام ٧٦] قال: الزهرة. علي بن مغيرة عن زيد قال لابنه يحيى: يا بني عليك بتقوى الله وجهاد عدو الله. عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن آبائه عن علي قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكنت أبايع على السمع والطاعة في العسر واليسر وفي الأثرة علينا، وأن نقيم ألسنتنا[996] بالعدل ولا تأخذنا[997] في الله لومة لائم، فلما كثر الإسلام بغي أهله قال ابن علي: ألحق فيها على أن تمنعوا رسول الله وذريته من بعده مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، قال علي: [فوضعها والله على][998] رقاب القوم وفى بها من وفى، وهلك بها من هلك.

عبدالله بن الزبير قال: قال زيد بن علي: إذا دعوتكم[999] إلى أمر فلم أسمعكم إليه فلا طاعة لي عليكم. بكار بن أحمد قال: سمعت محمدًا وزيدًا ابني[1000] الحسين بن عيسى بن زيد قالا: كان زيد بن علي أفضل ولد علي بعد أبيه عليهم السلام. عمير بن زياد الهلالي قال: سمعت زيد بن علي وأنا على هذا السطح في حياته سمعته[1001] وهو يقول: من يقاتل معي أحد بعده يوم القيامة حتى أدخله الجنة ثم قرأ ﴿إن الذين يكفرون﴾ إلى قوله ﴿ويقتلون النبيين بغير

(٩٩٢) شمس رعاة: شيعته، م. الإمام الأعظم أبو الحسين، ص١٥١

(٩٩٣) المقصود برعاة الشمس والقمر مراعاة مواقيت الصلاة، وذلك في وقتها

(٩٩٤) أبو خالد: بخالد، م

(٩٩٥) انتصر: انصر، م

(٩٩٦) نقيم ألسنتنا: نقيم ألسنة، م، ي. لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار ص٣٢٩

(٩٩٧) تأخذنا: تأخذه، م. لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار ص٣٢٩

(٩٩٨) لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار ص٣٢٩

(٩٩٩) دعوتكم: دعيتكم، م، ي

(١٠٠٠) ابني: ابن، م

(١٠٠١) سمعته: سالم، م

حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]. معبد بن خيثم قال: قلت لزيد بن علي عليه السلام: إن أخي معمر قتل، قال: شهد عليه بالجنة؟ قلت: لا، قال: فلم لبثت أن وقع سهم في جبينه (١٠٠٢) [فقال: ادعوا لي يحيى فدعوناه] (١٠٠٣) فجاءه (١٠٠٤) عليه السلام، فرفع طرف ردائه يمسح الدم عن وجهه، ويقول: أبشر يا ابن رسول الله، تقدم على رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فقال له زيد: فما أنت صانع يا بني؟ قال: أقاتلهم والله يا أبه، إلا ألا أجد عونا، فقال: قاتلهم يا بني، فوالله إنك لعلى الحق وإن قتلاهم في النار.

جعفر بن المهلب الدمشقي الحلبي قال: كنا عند هشام بن عبد الملك إذ دخل زيد بن علي وقد أمرهم فتضايقوا في المجلس، قال: فرمى ببصره عن يمينه وشماله فلم ير مجلساً، قال: فتقدم فسلم ثم أخذ بعضادة، فقال: يا هشام إنه ليس من أحد من الناس فوق أن يقال له: اتق الله، فاتق الله يا هشام، قال: فظن هشام أنه يريد أن يحصب، فقال: يا زيد أنت المتمني للخلافة والراجي لها ولست من أهلها، فقال زيد: ولم؟ قال: لأنك ابن أمة، فقال: أما إن لكلامك جواباً، قال: أجب، وما أنت وجوابك لا أم لك، قال: لأن الله تعالى لو علم في ولد أم الولد تقصيراً عن منتهى غايته لم يبعث إسماعيل نبياً، ثم جعله أبا للأنبياء وأبا العرب وأبا محمد صلى الله عليه وآله وسلم /١٧٤/ من سوداء، وأمي مع أمك يا هشام كأم إسماعيل مع إسحاق، والخلافة عنده يا هشام أعظم أم النبوة؟ وما يشق رجلٌ جده رسول الله، وأبوه علي، وأمه فاطمة. قال: ثم خرج.

قال فضيل الرسان وهو يروي الخبر عن جعفر قال زيد: فما أفلتت عنه حتى رأيته يخور كما يخور الثور، وإن نفسه لتفيض عن منكبيه. أبو خالد عن زيد: من حدثنا حديثاً [حدثنا] كان له نور يوم القيامة يسطع مدّ بصره وموضع قدمه، ومن كان له في عنقه عهد فقضى على فراشه فقضاه الله شهيداً، ومن استشهد معنا جاء يوم القيامة معنا ملقياً كما يتلقى أهل الجنة مجاورتهم، ولشهيدنا فضل على من سوانا سبع درجات يعني سبع درجات، كل درجة مسيرة شهر، كذلك نحن وشهداء شيعتنا.

(١٠٠٢) جبينه: جبهته.
(١٠٠٣) الإمام الأعظم أبو الحسن، ص٣٦٠.
(١٠٠٤) فجاءه: فجاءني [illegible].

وذكر ابن أعثم عن موسى بن حبيب العجمي قال: حدثتني محنة[1005] بنت عبدالله، وكانت أم ولد عمرة وهي من الصالحات قالت: رأيت بعد قتل زيد بن علي وصلبه بعد ثلاثة أيام كأن نسوة قد نزلن من السماء، عليهن لباس[1006] حسن، فأحدقن بجذع زيد، ثم جعلن يبكين وينحن عليه، ونظرت إلى امرأة قد أقبلت وعليها ثوب لها أخضر يسطع منها نور ساطع، حتى وقفت قريبا من أولئك النسوة، ورفعت رأسها وقالت: يا زيد قتلوك يا زيد؟ سلبوك يا زيد؟ صلبوك يا زيد؟ أما يخافون ممن تنالهم شفاعته جدك غدا في القيامة. قلت لإحدى هذه النسوة: من هذه المرأة الوسيمة؟ قالت: هي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ودعا زيد بن علي كميت الشاعر: فتخلف عنه ثم ندم فقال:

دعاني ابن النبي فلم أجبه ألهفي لهف نفسي للرأي الغبين
فيا ندما عداه تركت زيدا وراثي لابس الأمين[1007] الأمين
أقل أيدي لأحرار إني[1008] إلى الدنيا لمنقطع[1009] القرين

وذكر الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد رحمه الله في كتابه عيون أخبار الرضا[1010] ذكر الخلائف في جملة من أخبار الخارجين من أهل البيت عليهم السلام [قال] في [قصة] زيد: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بعلي: يكون من ولدك رجل اسمه زيد يخطأ هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غرا محجلين. وللصاحب قصيدة في مرثية زيد طويلة، منها:

بدا من الشيب في رأسي تفريق وحان للهو تمحيص وتطليق
هذا فلا لهو مع هم يعوقني يوم زيد وبعض الهم تعويق / م/
لما رأى أن حق الدين مطرح وقد تقسمه[1011] بهت وتمحيق
وأن أمر هشام في تفرعنه يزداد شرا وأن الرجس زنديق
قام الإمام بحق الله ينهضه محبة الدين إن الدين موسوق
يدعو إلى ما دعا آباؤه زمنا إليه وهو بعين الله مرموق

(١٠٠٥) محنة: محبة، م، الإمام الأعظم أبو الحسين، ص ٢٧٥.
(١٠٠٦) لباس: لباسهن، م.
(١٠٠٧) الأمين: أمية، م، ديوان الكميت.
(١٠٠٨) أيدي الأحرار إني: أندى الأحرار لي، م، ي.
(١٠٠٩) لمنقطع: بمنقطع، م.
(١٠١٠) عيون أخبار الرضا: عيون المقامات، م.
(١٠١١) تقسمه: يقسمه، م.

لما تردت حوزاتي(١٠١٢) عنه ولم ... تبن بحسرة(١٠١٣) في الحلق(١٠١٤) محروق

ابن النبي [نعم] وابن الوصي نعم ... وابن الشهيد نعم والقول تحقيق

لم يشفهم قتله(١٠١٥) حتى تعاوره(١٠١٦) ... نبش وصلب وإحراق وتغريق

وذكر ابن أعثم في أخبار زيد أن قوماً دخلوا عليه وقالوا: نحن قد بايعناك ولكن ما تقول في هذين الرجلين الظالمين أبي بكر وعمر؟ فقال زيد: مهلاً لا تقولوا فيهما إلا خيراً، فإني لا أقول فيهما إلا خيراً، وما سمعت أحداً من آبائي يقول فيهما إلا كل جميل، قالوا: لست بصاحبنا، صاحبنا جعفر بن محمد فإنه أحق بهذا الأمر منك ومن أبيك، وصاروا إلى جعفر بالمدينة وقصوا عليه القصة، فقال جعفر: وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً، فاتقوا الله، فإن كنتم بايعتم عمي فوفوا(١٠١٧) له ببيعته، وقوموا بحقه، فإنه(١٠١٨) أحق بهذا الأمر مني ومن غيري. قالوا: ولما قتل زيد استعبر جعفر بن محمد لذلك، ثم قال: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ [الأحزاب: ٢٣] إلى قوله: ﴿تبديلا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، ثم قال: ذهب والله عمي زيد وأصحابه على ما ذهب عليه جده علي والحسن والحسين شهداء من أهل الجنة، التابع(١٠١٩) لهم مؤمن، والشاك فيهم ضال، والراد عليهم كافر، وإنهم يحشرون يوم القيامة أحسن خلق الله رؤية وهيئة ولباساً، وفي أيديهم كتب لهم كأمثال الطوامير، فتقول الملائكة: هؤلاء خلف الخلف، ودعاة الحق، ولا يزالون كذلك حتى ينتهي بهم إلى الفردوس الأعلى(١٠٢٠)، فالويل لقاتلهم من جبار الأرض والسماء.

وليحيى بن زيد:

حلت علي بالمدينة بعدنا ... بني هاشم أهل النهى(١٠٢١) والتجارب

(١٠١٢) [illegible]
(١٠١٣) بحسرة: بعشرة، م.
(١٠١٤) الحلق: الحلقي، م.
(١٠١٥) قتله: قتلة، م، ي.
(١٠١٦) تعاوره: تعاوزه، م.
(١٠١٧) فوفوا: فقفوا، م.
(١٠١٨) فإنه: وإنه، م.
(١٠١٩) التابع: النافع، م، (الإمام الأعظم أبو الحسن) ص٢٢
(١٠٢٠) الأعلى: العلى، م.
(١٠٢١) النهى: التقى، م، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٥٢

فحتى متى مروان[1022] يقتل منكم سراتكم[1023] والدهر فيه[1024] العجائب

لكل قتيل معشر يطلبونه وليس لزيد في العراقين طالب

وليحيى

يا ابن زيد أليس[1025] قد قال زيد من أحب الحياة عاش ذليلا (١٧٥)

كن كزيد فأنت مهجة زيد واتخذ[1026] في الجنان ظلا ظليلا

قال السيد أبو طالب: أراد قول زيد لما خرج من عند هشام: من استشعر حب البقاء استدثر[1027] الذل إلى الفناء، ولبعضهم:

آمل أن يعطيني ربي أقصى أملي

بحب[1028] زيد بن علي بن الحسين بن علي

وعن زيد أنه قال لما جعلت الرماح فوق رأسه: الحمد لله الذي أكمل لي ديني، فقد كنت أستحيي [من] رسول الله أن أرد عليه ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر. وعن سالم الجعفي قال لأبي جعفر الباقر عليه السلام: ادع الله لي؟ فقال: اللهم أحيه محيانا[1029]، وأمته مماتنا[1030]، وأسلك به سبيلنا، فاستشهد مع زيد بن علي. وروى السيد أبو طالب[1031] بإسناده عن سعيد بن خيثم قال: كنت بين يدي زيد بن علي عند ما أصابه السهم في جبهته وهو في كرب الموت، فقال لي: ادع لي [يحيى بن][1032] زيد بن علي، فدعوته فلما رأى ما به من كرب الموت وهو في خلال ذلك يقول: ﴿ بيت بوي نعسون ﴾ بن عمر لي ربي ﴿ الآية يس ٢٦

(١٠٢٢) مروان: مرو [illegible] الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٥٢

(١٠٢٣) شراتكم: سراتكم، [illegible] الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٥٢

(١٠٢٤) فيه: جم، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٥٢

(١٠٢٥) أليس: السر، م، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٥٢.

(١٠٢٦) اتخذ: تحد، م، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٥٢

(١٠٢٧) استدثر: استدبر، م

(١٠٢٨) بحب: يحب، م

(١٠٢٩) محيانا: محيانا، م

(١٠٣٠) مماتنا: مماتنا، م

(١٠٣١) أبو طالب: أبو طالب، م

(١٠٣٢) (الإمام الأعظم أبو الحسين) ص٣٦

فقال يحيى: أشهد أنك تقدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين وخديجة وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهم عنك راضون، فقال: يا بني ما في نفسك؟ قال: أجاهدهم في الله إلا ألا أجد من يعينني، قال: يا بني نعم، جاهدهم فوالله إنك على الحق، وإنهم على الباطل، وإن قتلاك في الجنة وإن قتلاهم في النار، ثم أنشأ يقول:

أبني إما أهلكن فلا تكن ... دَنِسَ[1033] الفعال مبيّض الأثواب
واحذر مصاحبة اللئيم فإنما ... يشين الكريم فعوله[1034] الأصحاب
ولقد بلوت الناس ثم خبرتهم[1035] ... وبلوت ما وصلوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرب[1036] قاطعاً ... وإذا المودة أقرب الأنساب

[وقال]

السيف يعرف عزمي[1037] عند هبته ... والرمح بي خَبِرٌ[1038] والله لي وزر
إنا[1039] لنأمل ما كنا نؤمله ... من قبل تأمله إن ساعد القدر

ولزيد عليه السلام

يقولون زيد لا يزكي بماله[1040] ... وكيف يزكي المال من هو باذله
إذا حال حول لم يكن في ديارنا ... من المال إلا رسمه وفضائله

ذكر الناصر في كتاب الإمام بإسناده عن عبد الله بن مسعود [illegible] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المقتول في الله المظلوم من أهل بيتي سميّ هذا» [illegible]، ثم التفت إلى زيد بن حارثة، وقال: «ادن مني يا زيد، زادك الله حباً عندي [illegible]، [أنت] [1041] سميّ الحبيب من أهل بيتي»

(1033) دَنِس: دنيس، م
(1034) [illegible]
(1035) خبرتهم: خبرتهم، م، مجموع رسائل الإمام زيد ص268
(1036) تقرب: تقرّب، م، مجموع رسائل الإمام زيد ص268
(1037) عزمي: [illegible]، م، مجموع رسائل الإمام زيد ص267
(1038) بي خَبِرٌ: خبير، م، مجموع رسائل الإمام زيد ص267
(1039) [illegible]، م، مجموع رسائل الإمام زيد ص267
(1040) بماله: ماله، م، (الإمام الأعظم أبو الحسين) ص165
(1041) الإمام الأعظم ص373

وروي عن الصادق بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن في السماء حرسا وهم الملائكة، وإن في الأرض حرسا وهم شيعتك يا علي لن يبدلوا ولن يغيروا». قال جعفر: ما أعلم أحدا من شيعتنا إلا في أصحاب عمي زيد، مضى من مضى منهم على منهاجه، وبقي من بقي ينتظر فرج أهل البيت. وروي بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب، لا ترى[1042] الجنة عين رأت عورته». وروى بإسناده أن [illegible] فبكى وقال: حدثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عن الله تعالى: «أنه يولد لي مولود من ولد [illegible]، يسمى [illegible]، و[illegible][1043] على الحق حقا، على دين جبريل وميكائيل ومحمد، وأنه يمثَّل به في هذا الموضع مُثلةً ما مُثِّل بها أحدٌ قبله ولا يمثل[1044] بأحد بعده».

وبإسناده عن الصادق قال: رحم الله عمي، خرج على من خرج أبوه، ووددت أني استطعت أن أصنع كما صنع عمي، فأكون مثل عمي، من قُتل[1045] مع زيد كمن قتل مع الحسين وعلي. وروي عن الصادق قال: رحم الله عمي زيدا كان والله سيدا، وما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله. وروي عن زيد بن الحسن قال: سمعت الحسين بن علي يقول: ليُقتلنَّ رجل من ولدي يشيع في أكثر من أهل المدينة، يخرج في عصابة هم في ذلك الزمان خير أهل الأرض، يباهي الله بهم الملائكة.

وعن أبي معمر سعيد بن خثيم قال: حدثني معمر أخي قال[1046]: كنت عند أبي جعفر فجاء زيد بن علي فأخذ بعضادتي الباب، فقال أبو جعفر: أعيذك[1047] بالله أن تكون[1048] المصلوب بالكناسة؟ فقالت أم زيد: ما يحملك على هذا القول إلا الحسد لابني، قال: يا ليته حسد، قالت: وقد علمت[1049] عن رسول الله؟ قال: نعم، حدثني أبي عن جده أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يخرج من ولده رجل يقال له زيد، يقتل بالكوفة ويصلب بالكناسة، يخرج من

(١٠٤٢) ترى: يرى، م
(١٠٤٣) عنه: [illegible]، م
(١٠٤٤) يمثل: يمثل، م
(١٠٤٥) قتل: [illegible] م
(١٠٤٦) قال: [illegible]، م
(١٠٤٧) أعيذك: أعيذك، م
(١٠٤٨) تكون: يكون، م
(١٠٤٩) عن: من، م (الإمام الأعظم زيد بن [illegible]) ص ٣٧

قبره بشًّا[1050] تفتح بروحه أبواب السماء، يبتهج به[1051] أهل السماوات، يقولون: هؤلاء دعاة الحق. وعن بشير النبال قال: كنت جالساً عند الصادق فقلت: إني تركت فلاناً في الطواف يتبرأ من عمك، فقال: أنت سمعته ثلاثاً؟ قلت: نعم، فقيل: رجل، فقال له جعفر: أنت تتبرأ من عمي؟ قال: أوليس قد قال ١٧٦ لا إمام؟ قال جعفر: برئ الله منك، برئ الله منك، إن شئ[1052] إلا أثر عمي زيد، إن عمه عمي زيد ... وما[1053] نظر أحد إلى عمي شامتاً إلا كَفَرَ، أو قال:[1054] كان كافراً.

وعن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر وأشار إلى زيد وهو مقبل: هذا سيد أهل بيته والطالب بأوتارهم، لقد أنجبت أم ولدتك[1055] يا زيد ... قال أبو جعفر: ليس منا [إمام][1056] مفترضة[1057] طاعته أرخى[1058] عليه ستره[1059] والناس مظلومون ... إنما الإمام المفترض طاعته منا من شهر سيفه، ودعا إلى سبيل ربه.

أبو حمزة الثمالي قال: دخلت على علي بن الحسين فقال لي ... رأيت رؤيا، رأيت كأني دخلت الجنة، فأتيت بحورية لم أر أحسن منها، فبينا أنا ... إذ هتف بي هاتف[1060] يقول: ليهنك[1061] يا علي بن الحسين بهنك[1062] ... قال أبو حمزة: ثم حججت بعد فأتيت علي بن الحسين وإذا هو حامل زيد بن علي، فقال: يا أبا حمزة هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً. وذكر بسنده أبو طالب عن أبي حمزة الثمالي قال: وكان له انقطاع إلى محمد بن علي، قال: فجمعت له أحاديث كثيرة ثم خرجت إلى مكة ... وعرضت عليه فقال

(١٠٥٠) بشًّا: شاءً، م. (الإمام الأعظم أبو الحسين) ص٢٧

(١٠٥١) يبتهج له: يبهج، م. (الإمام الأعظم أبو الحسين) ص٢٧

(١٠٥٢) شئ: شيء، م. الإمام الأعظم ص٣٧٩

(١٠٥٣) وما: ما، م. الإمام الأعظم ص٣٧٩

(١٠٥٤) أو قال: و، م. الإمام الأعظم ص٣٧٩

(١٠٥٥) ولدتْك: ولدتك، م

(١٠٥٦) الإمام الأعظم ص٣٨٩

(١٠٥٧) مفترضة: مفترض، م. الإمام الأعظم ص٣٨٩.

(١٠٥٨) أرخى: أرجى، م. الإمام الأعظم ص٣٨٩

(١٠٥٩) ستره: ستوره، م. الإمام الأعظم ص٣٨٩

(١٠٦٠) هاتف: هاتفاً، م

(١٠٦١) ليهنك: يهنك، م

(١٠٦٢) يهنك: ليهنك، م

أرى معك أحاديث[1063] لا يقوم عليها إلا صاحب السطاط[1064]، وأشار بيده، قلت: ومن صاحب السطاط[1065]؟ قال: زيد بن علي، فأتيته، وعرضت عليه، فجعل يحسي حتى أتيت على آخرها، ثم جعل يحدثني من قبله حتى ظننت أني ثقلت عليه فقمت، فدعاني محمد بن علي، فجئت فقال: ما زلت أتعرفك، كيف رأيت زيد بن علي؟ فقال: ما رأيت في فتيان العرب مثل هذا، فقال: يا أبا حمزة إن هذا سألني كتاب علي، فقلت: نعم، ثم أضربت عنه، ثم مرّبي فقلت: سألني[1066] كتاب علي؟ فقال: بلى، ولكن الله أغنى عن ذلك، فأعجبني، فقلت: بأي شيء أغناك؟ قال: بالقرآن، فدعوت بكتاب علي فعرضته عليه، فجعل يحسبي بآي القرآن حتى أتيت على آخره، فليس[1067] فيه رجل واحد يا أبا حمزة مثل هذا لدي تراه.

وروي عن محمد بن سالم قال: قال جعفر: يا محمد هل شهدت عمي زيداً؟ قلت: نعم، قال: هل رأيت مثله؟ قلت: لا، قال: ولن[1068] ترى، كان والله سيداً ما ترك فينا للدين والدنيا مثله. وعن عبدالله بن محمد بن علي ابن الحنفية قال: لقد علم زيد القرآن من حيث لم يعلمه أبو جعفر، قلت: كيف ذاك؟ قال: لأن زيداً لم يزل فُهِّم القرآن وأوتي فهمه، وأبو جعفر [أخذه][1069] من أفواه الرجال. وعن فضيل الرسان عن يحيى بن زيد عن جعفر عليهم السلام قال لعمي زيد: جعلك الله يا عم، بصُرك الله يا عم، إن كنت أزعم أني كما يقولون[1070] فأنا مشرك بالله العظيم.

وإذ قد ذكرنا مختصراً مجملاً من أخبار زيد وفضائل شيعته فنتبعه في فصل أن الشيعة هم الزيدية، والفرق بينهم وبين الرافضة، ثم نعود إلى ذكر أهل البيت عليهم السلام.

(١٠٦٣) أحاديث: أحاديث.م.
(١٠٦٤) السطاط: الفسطاط.م، الإمام الأعظم ص٤١٨.
(١٠٦٥) السطاط: الفسطاط.م، الإمام الأعظم ص٤١٨.
(١٠٦٦) سألتني: سألني.م، الإمام الأعظم ص٤١٩.
(١٠٦٧) فليس: وليس.م.
(١٠٦٨) ولن: ولا.م.
(١٠٦٩) الإمام الأعظم ص٣٩.
(١٠٧٠) يقولون: تقولونه.م.

باب في الفرق بين الشيعة والنواصب والرافضة وما جاء في كل واحد منهم

هذا الباب يشتمل على خمسة فصول أولها ما جاء في فضل الشيعة والحث على موالاة أهل البيت وثانيها ما جاء في ذكر النواصب وذمهم ومن سماهم من مبغضي آل علي عليه السلام وثالثها ما جاء في ذم الرافضة ورابعها الفرق بين الشيعة والرافضة، ولم سموا رافضة، ومن وضع هذا المذهب وذكر رجالهم وخامسها ذكر جمل من مذاهب الرافضة وجناياتهم على الإسلام.

الفصل الأول: في فضل الشيعة والحث على موالاة أهل البيت

قال الله تعالى: ﴿فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام: ٩٠]، وروت أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة»، وروى الناصر بإسناده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أفضل أمتي بكتاب الله علي بن أبي طالب، فمن أحبني فليحبه وإن العبد لا ينال ولايتي إلا بحب علي»، وروي عن ... أنه عليه السلام اطلع يوما فإذا قوم سمان متكئون حول القصر، فقال لغلامه قنبر: من هؤلاء [المتكئون] حول القصر؟ قال: شيعتك يا أمير المؤمنين. قال: فما لي لا أرى عليهم سيماء الشيعة؟ قال: وما سيما[1] الشيعة؟ قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظما[3]، عمش[4] العيون من البكاء، من كان يريد رضى ربه يسخط نفسه، ومن لم يسخط نفسه لم[5] يرض ربه

(١) سيما: سماتهم، ربيع الأبرار للزمخشري ص١٤٣
(٢) سيما: سماتهم، ربيع الأبرار للزمخشري ص١٤٣
(٣) الظما: العطش، م، ربيع الأبرار للزمخشري ص١٤٣
(٤) عمش: غمش، م، ربيع الأبرار للزمخشري ص١٤٣
(٥) لم: لا، م، ربيع الأبرار للزمخشري ص١٤٣
(٦) لم: لا، أي: كذا في ربيع الأبرار للزمخشري ص١٤٣.

المؤمن نفسه منه(7) في عناء والناس منه في رخاء، والأحمق نفسه منه(8) في رخاء، والناس منه في أذى وبلاء. وسئل الحسن عليه السلام من شيعتكم؟ قال: الذين قال الله تعالى فيهم ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ﴾ الآيات [الفرقان:63].

جابر الجعفي عن الباقر قال: نفس المحب لنا تسبيح(9)، [illegible] ١٧٧/ وانتظاره لأمرنا جهاد، وسروره(10) من أعدائنا أدنى من عبادة لله. وعن عمار قال: قال أمير المؤمنين بعد الرجوع من البصرة، وقال: يا عمار نحن النجباء، وفرطنا فرط الأنبياء، وحزبنا حزب الله، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وعدونا فليس منا. وعن أبي ذر قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي توفي فيه فوجدته مغمى عليه، مغمى في حجر علي بن أبي طالب، فجلست حتى أفاق من غشيته، ففتح عينه ينظر إلي، وقال: يا أبا ذر أيما عبد مؤمن يصلي ركعتين في ظلام الليل لم يرد بهما أحد إلا الله دخل الجنة، ثم أغمي عليه، فجلست حتى أفاق، فجلس متكئا على صدر علي بن أبي طالب، وجعل يده في صدره ورأسه في نحره، ثم أقبل علي، وقال: يا أبا ذر أيما عبد مؤمن صام تطوعا يوما(11) لم يرد به أحد إلا الله دخل الجنة يا أبا ذر أفأزيدك؟ قلت(12): نعم، قال: من حشره الله يوم القيامة محبا لهذا الرجل - وجعل يده في صدر علي - دخل الجنة.

أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أمرني جبريل بحب علي بن أبي طالب. ذكره الناصر. علي قال: نحن ومن يحبنا يوم القيامة [معا] حتى يرد(13) على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الحوض، قال: وأومأ بوضعه السبابتين [وقال] كذا، فضم أصبعه السبابة والوسطى. عبدالله الحسن بن الحسين قال: كفى بمحبنا(14) حبا لنا أنسه(15) إلى من يحبنا،

---

(7) نفسه منه: في نسخة م [illegible] ص٦٢.

(8) نفسه منه: في نسخة م.

(9) تسبيح: تسبيح م.

(10) سروره: [illegible] م.

(11) يوما: صوما م.

(12) قلت: قال م.

(13) يرد: يرده م.

(14) كفى بمحبنا: بمحبينا م، ينابيع المودة.

(15) أنسه: أنسه م، ينابيع المودة.

وكفى بمبغضنا بغضاً ما أبغضه(١٦) إلى من بغضت علي عليه السلام: أحب حبيب آل محمد ما أحبهم، وأبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم، [فإذا] أحببتهم فأحبه، والشرك بالمشرك. عن أبي رافع قال: أتيت أبا ذر فقلت: [أردت] الانصراف من [illegible] فإنه ستكون فتنة ولست أدركها، ولعلكم أن تدركوها فاتقوا الله، وعليكم بهذا الشيخ علي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنه أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة»(١٧).

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحب أهل البيت - أحد قدمه زلت به قدم إلا ثبتته أخرى(١٨) حتى ينجيه الله يوم القيامة» وعنه: «والله لا يؤمنون حتى يحبوني، والله لا يحبوني حتى أكون عند المؤمن أثر من نفسه، وأهل بيتي أثر عنده(١٩) من أهل بيته، [وولدي] أحب إليه من ولده، وأزواجي أحب إليه من أزواجه» وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة ولو أتوا بذنوب أهل الأرض: الضارب بسيفه أمام ذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في حوائجهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه»(٢٠) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحب أهل البيت إلا مؤمن تقي ولا يبغضنا إلا منافق»(٢١) وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا شجرة(٢٢) وعلي أصلها، وفاطمة فرعها، وأنا لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، والشيعة ورقها، ولو أن رجلاً صام حتى يكون كالوتر، وصلى حتى يكون كالحني(٢٣)، وكان في [illegible] من يبغضك أكبه الله على وجهه في النار، يا علي لا يحبك إلا مؤمن تقي ولا يبغضك إلا منافق شقي» نظمه بعضهم:

يا حبذا شجرة(٢٥) في الخلد نابتة ... ما مثلها نبتت في الأرض من شجر

المصطفى أصلها والفرع فاطمة ... ثم اللقاح علي سيد البشر

---

(١٦) [illegible] أبغضه، م [illegible].

(١٧) في [illegible]، م.

(١٨) ثبتته أخرى [illegible].

(١٩) عنده، عندهم، م.

(٢٠) شرح إحقاق الحق ٩/ ٣٩٣.

(٢١) [illegible] البحار الزاخرة في [illegible] ص ٣١.

(٢٢) نحن شجرة [illegible] شرح إحقاق الحق ٢٤/ ٢٩٩.

(٢٣) الحني: القوس، الحني: العصي.

(٢٤) ورقها: ورق، م.

(٢٥) شجرة: شجر، م.

والهاشميان سقطاه لها ثمر ... والشيعة الورق الملتف بالشجر

هذا مقال رسول الله جاء به ... أهل الرواية في العالي من الخبر

إني أحبهم أرجو النجاة بهم ... والفوز في زمرة من أفضل الزمر

الصادق عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن في السماء لحرسا وهم الملائكة، وفي الأرض حرسا وهم شيعتك يا علي» ذكره النطنزي. وذكر بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يدخل من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، قال علي: من هم يا رسول الله؟ قال: هم شيعتك وأنت إمامهم» وذكر عن الباقر أن نبي الله قال: «إن عن يمين العرش رجالا وجوههم من نور عليهم ثياب[26] من نور ما هم نبيين ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء، قيل من هم؟ قال: أولئك أتباعنا وأنت إمامهم يا علي»

الفصل الثاني: في ذم النواصب ومبغضي أهل البيت

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت - أحد إلا أدخله الله النار» علي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من آذاني في /١٧٨/ أهل بيتي فقد آذى الله، ومن أعان على أذاهم وركن إلى أعدائهم فقد آذن بحرب من الله ورسوله، ولا نصيب له في شفاعة رسول الله» وعنه: «[ويل] لظالمي أهل بيتي، عذابهم[27] مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار» علي عنه قال: «حرم الله تعالى الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم ومن سبهم[28]، والمعين عليهم، [أولئك] لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»

أم سلمة: «من سب عليا فقد سبني[29]» فقد سب رسول الله أشهد أن رسول الله كان يحبه من كتاب الناصر قوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] قال: ببغض علي بن أبي طالب المنهال بن عمرو قال: دخلت على علي بن الحسين فقلت: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا والله بمنزلة بني إسرائيل من آل فرعون، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وأصبح خير البرية

(٢٦) ثياب: بياض.م

(٢٧) عدلهم: عذابهم.م

(٢٨) سبهم: سبهم.م

(٢٩) أحبه: جانه.م. تاريخ دمشق لابن عساكر ٧: ٣٦٧

بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلعن علي على المنابر، وأصبح من يحبنا منقوصا حقه بحبه إيانا. الصادق في قوله: ﴿فما لنا من شافعين • ولا صديق حميم﴾ [الشعراء: ١٠٠-١٠١] قال: نزلت فينا وفي شيعتنا؛ وذلك أن نشفع ونشفع شيعتنا، فإذا رأى ذلك من ليس منهم [قال]: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم. وذكر في كتابه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أبغضنا - أهل البيت - بعثه الله يهوديا، قلت: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟ قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم. وذكر بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن أهل بيتي سيلقون من بعدي أثرة شديدة وبغضا في الناس وتشريدا في البلاد، ثم يفرج الله عنهم برجل منا، وفي هذا كثير [من الآثار].

الفصل الثالث: في ذم الرافضة

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام». علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يأتي قوم لهم نبز[30] يقال لهم الرافضة، إن لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون، قلت: يا رسول الله ما العلامة فيهم؟ قال: يقرظونك[31] بما ليس فيك، ويطعنون على السلف». أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندي، فجاءت فاطمة ومعها علي، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه، وقال: «أبشر يا علي أنت وشيعتك في الجنة، وممن يزعم أنه يحبك قوم يرفضون[32] الإسلام ثم يلفظونه - ثلاث مرات - يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، لهم نبز[33] يقال لهم الرافضة، إن أنت أدركتهم فجاهدهم، فإنهم مشركون، فقلت: يا رسول الله وما العلامة فيهم؟ قال: لا يحضرون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف».

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز[34] يقال لهم الرافضة، يرفضون الإسلام، ويلفظونه فاقتلوهم، فإنهم مشركون». زيد بن علي عليه

(٣٠) نبز: نبزا. م كنز العمال ٦/ ١٤٥

(٣١) يقرظونك: يقرضونك. م كنز العمال ٦/ ١٤٥

(٣٢) يرفضون: يلفظون. م مجمع الزوائد ٩/ ٥٥٤

(٣٣) نبز: نبزا. م مجمع الزوائد ٩/ ٥٥٤

(٣٤) نبز: نبزا. م

السلام: الرافضة حربي في الدنيا والآخرة. وقال الحسن بن الحسن لرجل من الرافضة: والله إن قتلك لقربة إلى الله تعالى. الأصمعي قال: ضرب المهدي رافضيًا فقال: هو زنديق، فقال: ويلك زنديق؟ فقال: والله ما كان بيني وبين أبي بكر وعمر عداوة، ولكني أردتُ صاحبهما بهما. سفيان بن عيينة قال: أردت الحج فلقيت زرارة بن أعين، فقلت: ألك حاجة؟ قال: نعم، قال: إذا لقيت جعفر بن محمد فأقرئه[35] مني السلام، وقل له: أفي الجنة أنا أم في النار؟، فلما قدمت المدينة دخلت على الصادق عليه السلام، فقلت[36]: زرارة يقرئك السلام ويقول: أفي الجنة أنا أم في النار؟ قال: قل له في النار. قلت: يرحمك الله، وتعلم الغيب؟ فقال: لا، ومن زعم أني أعلم الغيب فهو في النار، وزرارة ممن يزعم أني أعلم الغيب فهو في النار. فلما رجعت إلى الكوفة لقيت زرارة وذكرت له ما قلت وما قال، قال: فضحك زرارة. أبو الجارود عن زيد بن علي قال للرافضة: أنتم حربي[37] في الدنيا والآخرة مرقتم[38] عني كما مرقت[39] الحرورية على علي، إذ عبتُ لم يكن حيث تذهبون، إنما كان علي صاحب دين وصاحب عبادة، فلما رأى الصلاح قد ظهر وضع كلكله بالأرض، فلما رأى الفساد قد ظهر [بسط يده، وشهر سيفه]، ودعا إلى سبيل ربه.

عن سليمان بن جرير[40] قال: أحدثت الرافضة لشيعتها[41] /١٧٩ [مقالتين] لا يظهرون[42] معهما [من أئمتهم على كذب أبدًا] إحداهما[43] القول بالبداء، والأخرى القول بالتقية. ودخل قوم منهم على زيد بن علي وسألوه عن أبي بكر وعمر فقال: لا أقول فيهما إلا خيرًا. فقالوا: لست بصاحبنا، إنما صاحبنا جعفر، فذهبوا إلى المدينة ودخلوا على جعفر، فقصوا عليه القصة فقال: وأنا لا أقول فيهما إلا خيرًا، اذهبوا إلى عمي فوقّروه[44] [illegible] فرجعوا إلى زيد [illegible] فقال: لا حاجة لي فيكم

(٣٥) فأقرئه: فاقرئه: م

(٣٦) قلت: فقلت: م

(٣٧) أنتم حربي: أنتم حربى: م، الإمام الأعظم ص٢٧

(٣٨) مرقتم: مرقتم: م، الإمام الأعظم ص٢٧

(٣٩) مرقت: مرقت: م، الإمام الأعظم ص٢٧

(٤٠) جرير: حريز: م

(٤١) شيعتها: لشيعتها: م

(٤٢) يظهرون: يظفرون: م

(٤٣) إحداهما: أحدهما: م

(٤٤) فوقروه: فقفوه: م

الفصل الرابع: في الفرق بين الشيعة والرافضة

وإنما سموا رافضة لأن أبا الخطاب دخل على زيد بن علي، فقال له: ما تقول في هذين الرجلين الظالمين؟ قال: ومن هما؟ قال: أبو بكر وعمر، قال: لا أقول فيهما إلا خيرا، فتركه فسموا رافضة لتركهم زيد بن علي، فكل من شتم الصحابة لا يقول بإمامة زيد، ويقول بإمامة المعينين بالنص والمعجز فهو رافضي. ومن نظر في الأخبار علم أن الشيعة في أيام علي والحسن والحسين كانوا على ما عليه [الزيدية]، لأن الزيدية يريدون الإمامة جملة لأهل البيت من غير تعيين.

قال السيد الإمام أبو طالب: وليس أحد أشد عداوة لأهل البيت من الرافضة، لأنهم في كل عصر عينوا واحدا[45]، وقالوا: إنه الإمام ومن عداه لا يصلح لشيء، فالإمام مات[46] قريبٌ من مائتي سنة[47] [وهم] لا يستدلون[48] إلا بمن لا يتبعه، ولا شبهة أن الرافضة اسم ذم وقد لزمهم، وأن الشيعة اسم مدح فلا يكون لهم. قال الإمام: الرافضة والزيدية هم الشيعة. عبدالله بن الحسين بن الحسن قال: العلم بيننا وبين هذه الأمة علي بن أبي طالب، والعلم بيننا وبين غيرنا من الشيعة زيد بن علي. جعفر بن محمد كان يرجع في عمر الزيدية فهي راية ضلالة.

وذكر أبو القاسم البلخي في كتابه في عيون المسائل ... أخبارا ذكرناها. وروى الأعمش وسالم بن أبي الجعد عن عبدالله بن سبع قال: قيل لعلي: ألا تستخلف؟ قال: لا، ولكن أترككم على ما ترككم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وعن الحسن بن صالح بن حي قال: سألت أخي علي بن أبي طالب جعفر بن محمد قال: ذكرت له أسمعت أن رسول الله أوصى إلى علي وجعله خليفة بعده؟ قال: لا. وعن عبد الله بن العباس الهمداني قال: أتيت ... الصادق مودعا، فقال: أشهد يا محمد أنه من صالحي أهل مصركم أبلغهم عني أن من زعم أني إمام مفترض الطاعة فأنا[49] منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء. معاوية بن عمار قال: سئل جعفر بن محمد: هل فيكم أحد مفترض الطاعة؟ قال: معاذ الله ذاك رسول الله، وهؤلاء الرواة هم رؤوس[50] ... الشيعة.

---

(٤٥) عصر عينوا واحداً: عقدوا عقدا واحدا م.

(٤٦) مات: فمات م.

(٤٧) لعله يقصد الحسن بن علي العسكري ت ٢٦٠هـ.

(٤٨) يستدلون: يتشربون. م

(٤٩) فأنا: وأنا. م

(٥٠) رؤوس: رؤساء. م

سالم الحذاء قال: قال لي عمر بن علي أخو الباقر: من أين تعرفون أن فينا إمامًا مفترض طاعته؟ قلت: من قبل الوصية، قال: والله لقد مات أبي بغير وصية، ولقد قتل الحسين بن علي وما أوصى. وعن عبد الغفار بن القاسم قال: سألت الصادق عن قوله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]؟ قال: كان والله علي منهم. قلت: أفكانت طاعة[51] علي مفترضة؟ قال: لا والله، ولا أحد من هذه الأمة إلا رسول الله خاصة، من أطاع رسول الله فقد أطاع الله، ومن عصى رسول الله عصى الله. وعن جابر قال: ودعت أبا جعفر فقال: أعلم من يليك أنه ليس منا إمام مفترض طاعته، وأني بريء ممن يبرأ من أبي بكر وعمر. وعن الجارود قال: أتينا عبدالله بن الحسين بن الحسن، فسألناه عن الإمام المفترض الطاعة، فقال: ما كان هذا في بعد رسول الله. أبو الصباح عن إبراهيم قال: ليس طاعة مفروضة إلا طاعة نبي.

أحمد بن الفضل عن أخيه إسماعيل قال: سألت موسى بن عمر [عمر] قال: إن عليًّا والحسن والحسين وعليًّا وجعفرًا ومحمدًا وموسى أئمة مفروضة طاعتهم، فقال: كذبوا. قلت: نبرأ منهم؟ قال: نعم، قلت: وأدركت أباك على هذا؟ قال: نعم. وعن موسى بن جعفر أنه سئل: هل كان فيكم أحد فرض الله طاعته؟ قال: لا، قلت: فأدركت أحدا من آبائك يقول ذلك؟ قال: لا. أبو الجارود قال: قال زيد بن علي: الرافضة ليس الأئمة أئمتنا[52] إن كانوا أعلموا العدل والجبابرة ولم يعلموا. سليمان الحذاء قال: قال زيد بن علي: لا بأس من الرافضة، والله لقد كان أبي أبر[53] الناس بولده وما كان ليدعوكم إلى مرتبة فضل ثم يدعنا عليها، لا والله ما كان أبي إمامًا مفترض طاعته، إن الإمام الذي يجري حكومته على الناس. وروت الرافضة عن صاحبهم مؤمن الطاق الأحول[54] قال: قال زيد بن علي: ويحك إن كان أبي ليخرج المخ من العظم ثم يلقي عليه السكر ويلقمنيه، وأني كنت[55] لأمر معه في /١٨٠/ سكك المدينة، فيمضي

---

(٥١) طاعة: طاعته، م.

(٥٢) أئمتنا: أمورنا، م.

(٥٣) لقد كان أبي أبر: إن كان لأبي رأي، م.

(٥٤) مؤمن الطاق الأحول: لقبه، م. معجم الرجال ج، رجال حسب النجاشي ص٣٢٥ ومجموع رسائل الإمام زيد ١/ ٣٧.

(٥٥) كنت: كتبته، م.

رأسي بردائه(56) من الشمس فشقق(57) علي من حر الشمس أيشفق(58) علي من حر الشمس ولا يشفق(59) علي من النار فيصفي علي ما أطعمكم عليه. فقال مؤمن الطاق الأحول(60) له أوتؤمني؟ قال: أنت آمن، قال: فيه أحد بقول الله ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ﴾ [يوسف 5]

الفصل الخامس: في ذكر جمل من مقالاتهم

فقد قيل إن ابتداء هذا المذهب وضعه المأمون، وقرر في نفوس الناس أن الإمام واحد معصوم ليتمكن(61) بذلك للناس عمن خرج من أهل البيت، فكان يقول: [illegible] رأيي(62) في صرف الناس عن طريق الصحة خير من رأي [illegible] في قتلهم. وممن اشتهر بهذه المقالة هشام بن الحكم وهشام بن سالم وإبراهيم وشيطان الطاق، وممن صنف فيه ابن الراوندي وأبو عيسى الوراق وابن المعلم.

فأما مقالاتهم(63) فقد اختلفوا بعد موت كل إمام اختلافا كثيرا، قد ذكرنا ذلك في المقالات، فترك كل ما يدعون(64) [illegible] من نص صحيح [illegible] في الأولى، فهذا قليل من كثير، فهم(65) يتحلون على مراتب [illegible] وأما(66) [illegible] فمنهم من قالوا بالتشبيه والصورة، كما روي عن هشام بن سالم وهشام بن الحكم، وكذلك حدوث العلم وفي العدل لقولهم بالجبر(67) قال أبو القاسم: أكثرهم [illegible] وفي الإمامة لقولهم إن الإمام يعلم

(56) بردائه: بردته، م
(57) فشقق: فشفق، م
(58) أيشفق: فيشفق، م
(59) يشفق: يشفق، م
(60) مؤمن الطاق الأحول: [illegible] ص 75 ومجموع رسائل الإمام زيد 1/ 37
(61) ليتمكن: ليتمكن، م.
(62) [illegible] رأيي: [illegible] ص 135
(63) مقالاتهم: مقابلتهم، م
(64) يدعون: يدعوه، م
(65) في الأولى، فهذا قليل من كثير، فهم: [illegible] م
(66) وأما: [illegible] م
(67) الجبر: الجبرة، م.

الغيبة، وإن له الإلهام، وإمامة الصبيان، وفي القرآن جوّزوا الزيادة والنقصان، وأنه لا يعلم به أحد سوى الإمام. وفي الشرائع: جواز الرجعة المؤدي إلى القول بالتناسخ، وقول بعضهم بالتناسخ وإبطالهم الأدلة كلها لقول الإمام وهو غائب، وتساهلهم[68] في الأخبار [مع] جواز الكذب والعبث[69] منهم، يتركون قول ألوف من الصحابة [يقولون] سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويأخذون بقول مجاهيل.

ومنها جنايتهم في العترة، وتمسكهم بواحد لا يُرى، وإبطالهم حق الباقين وتكفيرهم أكثر العترة، وتكفيرهم الصحابة، ولهم جهالات كثيرة، وفضائح ليس هذا موضع جمعها، وإنما أشرنا[70] إلى جمل[71] منها، وممن[72] قالوا بإمامته[73] وهو صبي محمد بن علي بن الرضي وابن الحسين.

فصل في فضل علي بن موسى الرضى وزيارة قبره عليه السلام

/م/ هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولما أكرهه المأمون على الخروج إلى خراسان وجعله ولي عهده وأمر بأن يخطب عنه وضرب الدراهم باسمه فكان بعض الخطباء يسميه[74] بن علي، ثم يقول

سبعة آباؤهم [هُمُ] ما هُمُ   هم خير من شرب صوب الغمام

وأمه نجمة أم ولد. وروى علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «ستدفن بضعة مني بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله عليه الجنة وحرّم جسده على النار» وعن الرضى عليه السلام: لا تشد الرحال إلى شيء من القبور[75] إلا إلى قبورنا،

(68) تساهلهم: ساهلتهم، م.
(69) العبث: بعبث، م.
(70) أشرنا: أشرت، م.
(71) جمل: حمل، م.
(72) ممن: من، م.
(73) بإمامته: بإمامه، م.
(74) يسميه: يسمه، م.
(75) القبور: العبور، م.

ألا وإني مقتول بالسم ظلماً، ومدفون في موضع غربة[76] فمن شد رحله[77] إلى زيارتي استجيبت دعوته وغفر ذنبه.

وعن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ستدفن بضعة مني بخراسان ما زارها مكروب إلا نفّس الله كربته، ولا مذنب إلا غفر الله ذنبه! وعن محمد بن علي الجواد: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وإذا كان يوم القيامة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله حتى يفرغ الله من حساب عباده. وعن الصادق: من زار علي بن موسى والحسين بن علي عليهم السلام في سنة واحدة كان كمن زار أهل السماوات، فسمع ذلك [illegible] بن أبي الهذيل فقال:

زرت عشيًّا قبره بطوس [illegible] وشبيه[78] بالحسين
فمن زارني فقد زارني من [illegible] ذي العرش [illegible]

وعن الرضي من زار أبي على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان. بعضهم يمدح علي بن موسى

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر

آخر

قيل لي أنت أوحد[79] الناس طراً في فنون من الكلام النبيه[80]
فعلام تركت مدح ابن موسى والخصال[81] التي تجمعن فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

(٧٦) غربة: غريبة، م
(٧٧) رحله: رحلته، م
(٧٨) شبيه: شبيه، م
(٧٩) أوحد: واحد، م
(٨٠) الكلام النبيه: المعاني النبيه، م
(٨١) والخصال: بالخصال، م

آخر:

إذا(٨٢) كنت تأمل أو(٨٣) ترتجي	من الله في حالتك الرضى. /١٨١/
فلازم مودة آل النبي	وجاور علي بن موسى الرضى

[وزار رحل مشهده] عليه السلام، وروي أنه مكتوب على جدار المشهد

من سره أن يرى قبرا برؤيته	يفرج الله عمن زاره كربه
فليأت ذا القبر إن الله أسكنه	سلالة من رسول الله منتجبة

آخر

يا أرض طوس سقاك الله رحمته	ماذا حويت من الخيرات يا طوس
شخص عزيز على الإسلام مصرعه	في رحمة الله مغمور ومغموس
يا قبره أنت قبر قد تضمنه(٨٤)	حلم وعلم وتطهير وتقديس
فخرا فإنك مغبوط بجثته(٨٥)	وبالملائكة الأبرار محروس

وللصاحب من قصيدة أولها:

يا زائرًا سائرًا إلى طوس	مشهد طهر وأرض تقديس

ولا شبهة أنه كان مكرهًا على إجابة الملقب بالمأمون حتى دعاه وبايعه، ويقال: إنه سمه فقتله ودفنه إلى جنب هارون الملقب بالرشيد برغم(٨٦) تكرمه به، فصارت البقعة مشهدًا به، وتنتسب(٨٧) إليه وتزار(٨٨) لأجله، وهكذا تكون(٨٩) كلمة الله هي العليا.

---

(٨٢) إذا: فإذا، م
(٨٣) أو: و، ي
(٨٤) قبر قد تضمنه: قبر قد تضمنه، م
(٨٥) جثته: بجثته، م
(٨٦) برغم: رغم، م
(٨٧) تنتسب: تنسب، م
(٨٨) تزار: يزار، م
(٨٩) تكون: يكون، م

فصل في أخبار [ولد الحسن والحسين]

وولد الحسن والحسين عليهم السلام على ثلاثة أنواع: منهم من تسميه الزيدية على القول بإمامته، ومنهم من اتفقوا على أنه ليس بإمام، ولكن خرج آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ومنهم من اختلفوا فيه.

فأما المتفق على إمامته بعد أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام: زيد بن علي وابنه يحيى بن زيد، قتل بخراسان بجوزجان(٩٠) في أيام نصر بن سيار. وبعده النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، خرج بالمدينة في أيام المنصور، وقتل. وأخوه إبراهيم بن عبد الله خرج بالبصرة بعد أخيه وقتل بباخمري(٩١) في أيام المنصور. ومنهم الحسين بن علي الفخي(٩٢)، خرج بالمدينة أيام الهادي وقتل بفخ(٩٣). وروى أبو طالب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتهى إلى ذلك الموضع فبكى وقال: أخبرني جبريل أن رجلاً من ولدي يقتل بهذا المكان في عصبة من المؤمنين أجر(٩٤) كل [واحد] أجر شهيدين. ومنهم يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، سُمّ/ قتل(٩٥) في أيام الرشيد في الحبس(٩٦). ويقال إن المأمون سمّه. وأما القاسم فتوفي بالرس سنة ست وأربعين ومائتين(٩٧). ومنهم الهادي يحيى بن الحسين، خرج باليمن ووقع بالقرامطة أربعين وقعة حتى استأصلهم، وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائتين ودفن بصعدة. ومنهم الناصر للحق الحسن(٩٨) بن علي بن الحسن(٩٩) الأطروش، خرج بالديلم وتوفي بآمل سنة أربع وثلاثمائة. ومنهم أبو عبد الله بن الداعي الحسن

(٩٠) جوزجان: جورجان، م. هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين ص ٢٠٢
(٩١) باخمري: باخمرى، م. [illegible] ص ٤٢٥
(٩٢) الفخي: الفخي، م. [illegible] ص ٣٢٤
(٩٣) بفخ: فخ، م.
(٩٤) أجر: أجره، م.
(٩٥) قتل: قتيل، م.
(٩٦) الحبس: الحبيس، م.
(٩٧) مائتين: مائتي، م.
(٩٨) الحسن: الحسين، م. هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين ص ١٦٧
(٩٩) الحسن: الحسين، م. هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين ص ١٦٧

بن القاسم خرج بالديلم، ومات بهوسم. ومنهم الإمام الملقب[100] بالمهدي لدين الله الحسين الهاروني وأخوه السيد أبوطالب[101] يحي بن الحسين بن هارون خرجا بالديلم.

فأما المختلف فيه إمامتهم: محمد بن عبدالله النفس الزكية. وأبو محمد الحسن بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن. وعيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وإدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، وابنه إدريس بن إدريس. ومنهم محمد بن جعفر الصادق وقبره بجرجان[102] وبها قتل. ومنهم محمد بن محمد بن زيد بن علي خرج وحمل إلى المأمون بمرو. ومنهم الحسين بن زيد، بويع له وبعمر الخروج. وإبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق، خرج باليمن أيام المأمون، وحمل إليه فعفا عنه. ومنهم عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، خرج فحورب فهرب ومات. ومنهم محمد بن القاسم صاحب الطالقان وقتل. وخرج محمد بن سليمان بن[103] داود بن الحسن بن الحسن خرج أيام المأمون، ثم هرب إلى مصر وتوارى. وبويع أحمد بن عيسى بن علي، واشتد طلبه وتوارى فمات. ومنهم الناصر والمرتضى ابنا الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، خرجا باليمن بعد أبيهما[104]. وهم يعدون عند الشيعة.

فأما من عدا هؤلاء ممن خرجوا فلا تقول الزيدية بإمامتهم، كالداعيين[105] الحسن ومحمد ابني زيد بجرجان[106] وطبرستان. وكالثائر وكالداعي الحسن بن القاسم، وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين. وروي أن الخبر بقتل النفس الزكية على [أخيه] إبراهيم [بن عبد الله بن الحسن] بالبصرة يوم عيد الفطر، فخطب وبكى وأبكى وأنشد متمثلاً بهذه الأبيات:

أبا المنازل يا خير[107] الفوارس من يفجع[108] بمثلك في الدنيا فقد فجعا/١٨٢/

---

(١٠٠) منهم الإمام الملقب، بالقسم م.

(١٠١) أبوطالب: أبوطالب م. هذا، برغش بن منجب المعرة عشي ص١٦٧ [illegible]

(١٠٢) جرجان: جرجان، م

(١٠٣) بن: و، م

(١٠٤) أبيهما: ابيهما، م

(١٠٥) الداعيين: الداعيين، م

(١٠٦) جرجان: جرجان، م

(١٠٧) خير: خير، م. مقاتل الطالبين ص٢٦٣.

(١٠٨) يفجع: تفجع، م. مقاتل الطالبين ص٢٦٣.

الله يعلم أني لو خشيتهمُ ... وأوجس[109] القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهمُ ... حتى نموت[110] جميعا أو نعيش معا

وله: يرثيه عليه السلام:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من جفن مقلته عصرا

ولكنني أشفي فؤادي بغارة ... تلهب[111] في قطري كتائبها[112] الجمرا

وذكر أبو القاسم البلخي قال: كنت في مجلس محمد بن زيد الداعي فدخل الناصر والتفت إلى أبي مسلم بن بحر[113] وكنا جميعا[114] ممن يدب[115] عن الناصر ما نسب إليه من طلب الأمر، فأنشد الناصر:

وفتيان صدق كالأسنة عرّسوا[116] ... على مثنها والليل ترمي[117] غياهبه

لأمر عليهم أن يتم صُدُوره ... وليس عليهم أن تتم[118] عواقبه

قال: فعلم أبو مسلم أنه أخطأ وعلم أن [illegible] فأطرق[119] وأطرقت وعطف[120] [illegible] الناصر وانصرف، فأمر الداعي زيد بن[121] [illegible] أبي مسلم وقال: من الذي أنشده فقال: أنشدني

إذا نحن أبنا[122] سالمين بأنفس ... كرام رجت أمرا فخاب رجاؤها

(١٠٩) وأوجس: أو أوحش، م. مقاتل الطالبيين ص٢٦٣

(١١٠) نموت: يموت، م. مقاتل الطالبيين ص٢٦٣

(١١١) تلهب: والهب، م. مآثر الأبرار ١/ ٢٩٥

(١١٢) قطري كتائبها: قطري كتائبه، م. مآثر الأبرار ١/ ٢٩٥

(١١٣) بحر: يحيى، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.

(١١٤) كنا جميعا: كنت آنا [illegible]، م

(١١٥) يدب: يذب، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣

(١١٦) عرّسوا: عرسوا، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.

(١١٧) ترمي: تسمي، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣

(١١٨) تتم: يتم، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣

(١١٩) فأطرق: أطرق، م

(١٢٠) عطف: نظر، م.

(١٢١) زيد بن: علي بن، م

(١٢٢) أبنا: ابتنا، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣

فأنفسنا خير[133] الغنيمة إنها ... تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها[134]

فقال الداعي: أو غير ذلك؟ إنه تتنسم[125] رائحة الخلاف[126] من حينه[127]، ولما تولى المهدي أبو عبدالله نقية[128] لعلويه سعدد كتب إليه أبو الحسين الموسوي

الحمد لله على عدله ... قد رجع الحق إلى أهله

ومنها:

لو قيل[129] من خير بني المصطفى[130] ... وأفضل الأمة من نسله[131]

أشار[132] بالأيدي إليك الورى ... إشارة الفرع إلى أصله

يا ابن علي بن أبي طالب ... منعت من ذل على شكله[133]

لو لم أقل بالنص في مذهبي ... وكنت بالقطع من حقه

لقلت قد قام إمام الهدى ... وجمع الناس في ظله

سلك في الأمر الذي حزبه ... بزيد وآله على بيته

ومما بويع السيد الإمام أبو طالب[134] قال [أبو الفرج هندو]

صير النبوة والنبا[135] ... وزها الوصية والوصيا[136] /م/

(١٣٣) خير: خيرا، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.
(١٣٤) حياؤها: حيارها، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.
(١٢٥) تتنسم: يتنسم، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣
(١٢٦) الخلاف: الخلافة، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣
(١٢٧) حينه: جنبه، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.
(١٢٨) نقية: نقيبه، م.
(١٢٩) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١٤٠
(١٣٠) المصطفى: المرتضى، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١٤٠
(١٣١) نسله: بعده، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١٤٠.
(١٣٢) أشار: أشاروا، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١٤٠
(١٣٣) شكله: أصله، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١٤٠
(١٣٤) أبو طالب: أبوطه، م.
(١٣٥) النبا: النبأ، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦.
(١٣٦) الوصيا: الوصاة، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦

إن الديالم[137] بايعت يحيى بن هارون رضيًا

ثم استرت معادة[138] لما أتى الأيام[139] إذ [illegible][140] عليه

ياليت شعري[141] هل أرى [illegible] لدولتكم [illegible]

فأكون أول من [illegible] [illegible] الهماج المشرف

وروي أن منشدا أنشد محمد بن زيد الداعي قصيدة الأخطل فلما انتهى إلى آخرها أنشد

بحسن قوم قد بني[142] الله لنا شرفا فوق بيوتات العرب

رسول الله والنبي نسبه لا كعباس بن عبدالمطلب

فغضب وقال يا ابن اللخناء[143] تهجو عمي بين يدي؟ ثم أنشد

رسول الله والنبي عمه والعباس بن عبد المطلب

وروي أن منشدا أنشده:

الله فرد وابن[144] زيد فرد

فغضب وقام ونزل عن سريره وسجد ثم جعل ينشد

الله فرد وابن زيد عبد

وأخرج الشاعر ولم يعطه فكتب إليه الشاعر:

أنا من عصاه لسانه في قوله ورمته أودى النسيب نسابه

هبني كفرت[145] أما رأيتم كفرا يمحوه من عقدته إيمانه

فقبل[146] عذره

---

(١٣٧) الديالم: [illegible] الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦

(١٣٨) استرت معادة: [illegible] الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص[illegible]

(١٣٩) الأيام: الإمام، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦

(١٤٠) [illegible] الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦

(١٤١) ياليت شعري [illegible] الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦

(١٤٢) قد بني: [illegible]

(١٤٣) اللخناء: [illegible]

(١٤٤) ابن أبي [illegible] شرح [illegible] ص١٨٨.

(١٤٥) كفرت: أبيات، في أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ٥/ ٨٣

(١٤٦) فقبل: [illegible]

وفي أخبار النفس الزكية: أن أمه حملت به أربع سنين وسمي النفس الزكية، لورود الرواية بأن النفس الزكية تقتل عند أحجار الزيت، فقتل هو. وروى الحسين بن زيد بن علي قال: شهد مع محمد بن عبدالله من ولد الحسين أربعة أنا وأخي عيسى ابنا زيد بن علي، وموسى وعبدالله ابنا جعفر بن محمد. وروي أن جعفر بن محمد الصادق حضر عند النفس الزكية بالمدينة مع ولديه موسى وعبدالله واستأذنه في القعود، واعتذر إليه بأنه عجز عن النهوض فأذن له، فانصرف وخلف ولديه، فلما نظر إليهما النفس الزكية قال: الحق بأبيكما فقد أذنت لكما، فلحقا به، فالتفت جعفر فرآهما، فقال: لم انصرفتما؟ قالا: قد أذن لنا، فقال لهما: انصرفا إليه فما كنت بالذي أبخل بنفسي وبكما. وسئل يحيى بن زيد عليهما السلام: أنتم أفضل أم بنو عمكم؟ فقال: لنا السيف والعلم وليس عند بني عمنا إلا العلم وحده. فقيل: فالناس إليهم أميل؟ قال: لأنهم دعوهم إلى الحياة ونحن دعوناهم إلى الممات.

وفي /١٨٣/ أخبار الهادي يحيى بن الحسين والقاسم عليهما السلام: أنه لما ولد يحيى حمل إلى القاسم، فوضع في حجره فبارك وعوذه ودعا له، ثم قال لابنه: ما سميته؟ قال: يحيى، وقد كان للحسين أخ لأبيه وأمه يسمى(١٤٧) يحيى توفي قبل ذلك، فبكى القاسم حين ذكره، وقال: هو والله يحيى صاحب اليمن، وإنما قال ذلك لأخبار رويت بذكره، وقد كان [بين] موت القاسم وولادة يحيى سنة. وأخبار الهادي وما جاء فيه وذكر سيرته مدونة مصنفة قد ذكرها العباسي المصنف لسيرته.

فصل في ذكر المروانية والسفيانية وأشياعهم وأتباعهم

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» وعنه: «معاوية في تابوت من نار» وعنه: «إذا بلغ بنو العاص ثمانين(١٤٨) رجلاً، اتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً(١٤٩)». حدثني أحمد بن علي بن محمد رحمه الله قال: حج عمر بن عبدالعزيز في سنة حج فيها علي بن الحسين، فسأله عن الخبر المروي في مروان فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مروان: «لعن الله الوزغة بن الوزغة وأولاده

---

(١٤٧) يسمى: يسمى، م.

(١٤٨) ثمانين: ثمانون، م.

(١٤٩) خولاً: خولاء، م.

إلى يوم القيامة»، فقال: إن فلاناً - وسمى شيخاً - تخالفت في هذا، فقال: إنه أكل من حلوائهم فتمادى في هواهم. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «يؤمر بناس إلى النار فيقولون: يا محمد، فأقول: من هؤلاء؟ فيقال: قوم من أصحابك، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول الله تعالى: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم غيروا وبدلوا، فأقول: بعداً لهم وسحقاً».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «قاتل الحسين في تابوت من النار عليه نصف عذاب أهل الدنيا، قد شدت يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار من شدة نتن ريحه». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «تجيء ابنتي فاطمة ومعها ثياب مصبوغة فتتعلق بقائمة من قوائم العرش، فتقول: يا عدل يا حكم احكم بيني وبين قاتل ولدي، فيحكم لابنتي ورب الكعبة». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من قاتل علياً على الخلافة فاقتلوه كائناً من كان». الرضي عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي إن موسى سأل ربه فقال: يا رب إن أخي هارون مات فاغفر له، فقال: يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي، فإني أنتقم من قاتليه» وبإسناده [١٥٠] «الويل لظالمي [١٥١] أهل بيتي عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار».

عن الشعبي: كان خطباء بني أمية يسبون علياً فكأنهم يرفعونه إلى السماء، ويمدحون أسلافهم فكأنما يكشفون عن جيفة. ابن مسعود: لكل شيء آفة وآفة الدين بنو أمية. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ويل لبني أمية، ويل لبني أمية، ويل لبني أمية». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاضربوا عنقه» رواه جماعة، منهم الخدري وجابر وحذيفة وابن مسعود. قال الحسن: فلم يفعلوا فأذلهم الله. وعن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن هذا - وأشار إلى معاوية - سيريد الأمر بعدي، فمن أدركه منكم وهو يريده فليبقر بطنه». عبدالله بن عمر: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يطلع عليكم رجل من أهل النار، فطلع معاوية». وعنه: «يموت معاوية على غير ملتي». وعن أبي وائل قال: كنت مع مسروق فمرت سفينة فيها أصنام، فسأل عن ذلك، فقالوا: بعث بها معاوية إلى الهند تباع، فقال مسروق: لا نحسب هذا الرجل إلا من أن يكون زين له سوء عمله

(١٥٠) بإسناده: بإسنادهم.

(١٥١) [illegible] ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ٣: ٣١٢.

مرآة حسناء، أو أن يكون قد أيس من الآخرة، فهو يتمتع بالدنيا، ولو كان يؤمر بما يطيق[١٥٢] لنهى عن المنكر، ولكنه يؤمر بما لا يطيق[١٥٣]، فإن الرجل ليركب الخشب من فرق[١٥٤] الخشب[١٥٥].

ولعن أمير المؤمنين خمسة: معاوية، وعمرو بن العاص، وأبا الأعور السلمي، وأبا موسى الأشعري، وبسر بن أرطاة. وروي أن معاوية خطب بالشام وقال: إنما أنا خازن من خزان الله، أعطي من أعطاه الله، وأمنع من منعه الله؛ فقام أبو ذر فقال: كذبت يا معاوية، إنك لتعطي من منعه الله، وتمنع من أعطاه الله. فقال عبادة بن الصامت: صدق أبو ذر. وقال أبو الدرداء: صدق عبادة. أكثر هذه الأخبار أورده صاحب المصابيح. وذكر ابن راهويه في مسنده: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن الحكم وما يخرج من صلبه، وذكر أبو يحيى البزاز بإسناده عن مالك أنه كان يقول إذا ذكر معاوية عنده بالحلم: ليس بحليم من سفه[١٥٦] الحق. ومن كتاب ابن ناجية الأصفهاني عن أبي ذر قال ليزيد بن أبي سفيان: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أول من يغير /١٨٤/ سنتي[١٥٧] رجل من بني أمية، قال يزيد: أنا هو؟ قال أبو ذر: لا. إبراهيم التيمي عن أبيه قال: قال معاوية لأبي ذر: حدثنا[١٥٨]، فقال أبو ذر: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إني أو إياك[١٥٩] لفرعون هذه الأمة». وهذا نحو قوله: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ ٢٤]. علي بن زيد قال: سمعت الحسين يقول: لعن الله معاوية نازع الأمر أهله. علي بن أبي حبيب بن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أما علمت أنا كنا نقرأ ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج ٧٨] في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله، فقال: بلى، متى هذا[١٦٠] يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كان بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء. ابن عمر في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ

---

(١٥٢) نطيق: يطيق، م.

(١٥٣) نطيق: يطيق، م.

(١٥٤) فرق: فوق، م.

(١٥٥) الفرق: الخوف، والمعنى: إن الرجل ليركب الخشب أي يصلب على الخشب من خوف الضرب بالعصا، والمراد أن الفتنة قد لا تطاق.

(١٥٦) سفه: شفه، م. البداية والنهاية ٤/ ١٣٧.

(١٥٧) سنتي: سبي، م. مصنف ابن أبي شيبة ٨/ ٣٤١.

(١٥٨) حدثنا: ساقط، م.

(١٥٩) أو إياك: وإياك، م. النهاية في غريب الحديث ١/ ٨٨.

(١٦٠) متى هذا: ومتى، م. تفسير السيوطي ٤/ ٦٧٠.

اللَّهِ كُفْرًا﴾ [ابراهيم ٢٨] قال: هم الأفجران من قريش، بنو المغيرة وبنو أمية، فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمُتِّعُوا(١٦١) إلى حين. الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا بلغت بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً(١٦٢)، ومال الله دولاً، ودين الله دغلاً»(١٦٣). وقيل للمغيرة بن شعبة(١٦٤): إنك كنت من هذا الرجل بمكان -يعني معاوية- فلم تركته؟(١٦٥) قال: نعم، إن هذا الرجل أخبث(١٦٦) عباد الله، كنت أسامره [وأحدثه](١٦٧) حتى انبسط إلي فقلت وذكرت(١٦٨) بني هاشم: لو عطفت عليهم وناصبتهم(١٦٩) ورققت بهم، فإنما بقي من يلتمس نفرتكم منهم، فقال: أمسك لا تقل شيئاً، توفي رسول الله فصار هذا الأمر إلى أبي بكر، فلما مات انقطع ذكره وذكر قومه، وإن جماعة هؤلاء بعد(١٧٠) النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينادى بهم في كل يوم وليلة خمس مرات، فليس بهم إلا أن يدفنوا بالتراب. إلى هاهنا من كتاب الأصفهاني بن ناجية.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «شر قبائل العرب ثلاث: بنو حنيفة، وبنو أمية، وبنو ثقيف». حدثني أحمد بن علي بن مخلد قال: ضحك معاوية فقال عمرو: مم تضحك؟ فقال: يضحكني دفعك علياً عن نفسك بالأسنة(١٧١)، ولقد كان كريماً لا ينظر إلى عورات الرجال، فقال: هلا ضحكت إذ دعاك علي إلى البراز فاحولّت عيناك ومالت شدقاك وارتعدت فرائصك، وبدا(١٧٢) من أسفلك شيء أكره ذكره. [illegible] عمرو يوم صفين إلى علي وأسمعه عن(١٧٣) [illegible] رفع [م] رجليه، حتى أعرض علي وولى هارباً قد تغير وجهه، فخرج بعد أيام بسر بن أرطاة إلى

(١٦١) مُتِّعُوا: فمتعوا، م. تفسير ابن كثير ٢/٤٨٥.
(١٦٢) خولا: حولا، م. المستدرك للحاكم رقم ٨٦١٢.
(١٦٣) الدغل: الدخل المفسد للأمور، أي حرّفوا الدين (دغل).
(١٦٤) شعبة: شعبه، م.
(١٦٥) تركته: تركتَه، م. أنوار اليقين للحسن بن بدر الدين.
(١٦٦) أخبث: أحب، م. أنوار اليقين للحسن بن بدر الدين.
(١٦٧) أنوار اليقين للحسن بن بدر الدين.
(١٦٨) ذكرت: ذكر، م.
(١٦٩) ناصبتهم: نابذتهم، م. أنوار اليقين للحسن بن بدر الدين.
(١٧٠) بعد نبيي، م. أنوار اليقين للحسن بن بدر الدين.
(١٧١) الأسنة: الأشنة، م.
(١٧٢) بدا: بدى، م.
(١٧٣) عن: عني، م.

علي وهو لا يعرفه، فلما نظر إليه عرفه وحمل عليه علي، فسقط عن فرسه، ورفع رجله وكشف عورته، وصرف عليٌّ وجهه، ووثب بسر[174] هارباً، فضحك معاوية من بسر[175] وقال: لا عليك فقد نزل بعمرو مثل ما نزل بك، وصاح فتى من أهل الكوفة: ويلكم يا أهل الشام أما تستحون، لقد علمكم عمرو بن العاص في الحروب كشف الأستاه[176] ثم أنشأ يقول:

أفي كل يوم فارس ذو كريهة — له عورة وسط العجاجة بادية

يكف لها عنه علي سنانه — ويضحك عنه في الخلاء معاوية

بدت أمس من عمرو فقنع[177] رأسه — وعورة بسر[178] مثلها حذو حاذية

فقولا لعمرو وابن أرطاة أبصرا — سبيلكما لا[179] تلقيا الليث ثانية

ولا تحمدا[180] إلا الحيا[181] وخصاكما — هما كانتا والله للنفس واقية

فلولاهما لم تنجوا[182] من سنانه — وتلك بما فيها من العود ناهية

فكان بسر[183] مرة يضحك من عمرو، وعمرو يضحك من بسر[184] وتحامى[185] أهل الشام علياً وخافوه خوفاً شديداً، وصار حديث عمرو مثلاً فقال أبو فراس:

ولا خير في دفع الردى بمذلة — كما ردها يوماً بسوأته عمرو

وقدم أبو الأسود الدؤلي على معاوية ومعه بنية له خماسية فبعث إليه معاوية [عسلاً] وهدايا وحلاوى فقالت[186]: من هذا [يا أبت]؟ قال: هذه هدايا معاوية يخدعنا بها، فكسبت في فمها لقمة فمجتها، وقالت:

---

(١٧٤) بسر: بشر، م.

(١٧٥) بسر: بشر، م.

(١٧٦) الأستاه: الأسناه، م.

(١٧٧) فقنع: فنقع، م. الوافي بالوفيات ١٠/ ١٣٢.

(١٧٨) بسر: وبشر، م. الوافي بالوفيات ١٠/ ١٣٢.

(١٧٩) لا: ألا، م. الوافي بالوفيات ١٠/ ١٣٢.

(١٨٠) ولا تحمدا: فلا تحمدا، م. الوافي بالوفيات ١٠/ ١٣٢.

(١٨١) الحيا: الحياء، م. الوافي بالوفيات ١٠/ ١٣٢.

(١٨٢) تنجوا: ينجوا، م. الوافي بالوفيات ١٠/ ١٣٢.

(١٨٣) بسر: بشر، م.

(١٨٤) بسر: بشر، م.

(١٨٥) تحامى: يحامي، م.

(١٨٦) فقالت: فقالة، م.

أما لشهد المرعصر يا ابن حرب … سمع عيبك أحسابا(187) ودينا
معاذ الله كيف يكون هذا … ومولانا(188) أمير المؤمنينا

ذكر أبو القاسم البلخي في كتاب السنة أبا موسى وولده أبا بردة ووقع فيهم وأطال الكلام، فمما روي عن ابن عباس قال: رأيت أبا بردة بواسط نظر إلى أبي الغادية المزني قاتل عمار بن ياسر فقال: أرني يدك التي قتلت بها عمارا حتى أقبلها(189). قال: وحكم أبو بردة على الملاعنة برد ما قبضت من زوجها من المهر خلاف الإجماع، فقال في ذلك كثير بن كثير السهمي:

وليس أبو بردة على الناس نعمة … مصيبته بفتياها كل محجر ١٨٥
وحرم فرجا(190) قد مضى بصداقه … وما يستحل الحكم من فرج(191) كافر
فلولا سعيد ردها من اسيدنها … ولنجهى خير من حكومة جائر(192)

قال أبو القاسم: وأبو موسى صاحب التحكيم الذي أورث المسلمين ما أورث. وذكر أن أبا هريرة ولي القضاء من جهة معاوية ومروان، وأنه كان خليفة معاوية على المدينة ويلعن به. وذكر الناصر في كتاب الإمامة بإسناده عن عقبة بن ثعلبة قال: أخبرني أكثر من عشرة أن أبا موسى دخل على علي فقال له: ما هذا الذي تحدث به؟ فقال أبو موسى: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ستكون فتنة المضطجع(193) فيها خير من القاعد، والقاعد خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قال(194): كذلك [فاقطعوا أوتار قسيكم، واضربوا بسيوفكم الحجارة فقال له الإمام علي: أنشدك الله قال](195) ألك خاصة أنت فيها يا أبا موسى مضطجع خير منك قائما؟ قال: نعم(196). قال علي: فهكذا(197) حدثت الناس

(187) أحسابا: احسانا، م
(188) مولانا: مولى، م.
(189) أقبلها: أقتلها، م. قبول الأخبار ومعرفة الرجال ١/٢٠٧
(190) فرجا: فرجه، م
(191) فرج: فرج، م
(192) جائر: كافر، م
(193) المضطجع: المضطجع، م
(194) قال: فذلك، م
(195) + فاقطعوا أوتار قسيكم، واضربوا بسيوفكم الحجارة فقال له الإمام علي: أنشدك الله قال، م. انظر في … العاصين من فضائل الطالبين لابن كرامة ص١٢٧
(196) قائما؟ قال: نعم: فأتمر، م.
(197) فهكذا: فهيك، م.

وذكر بإسناده عن أبي مريم الحنفي قال: كنت أصلي مع أبي موسى بالكوفة، فلما صلى يوما الفجر، قال: قدم الليلة رجل من خيار أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم عمار بن ياسر، فمن أحب أن ينطلق معي فليفعل، فإن له حقا، فانطلق ودخل عليه، ودخلنا وسلم أبو موسى، فما سمعناه رده[198] ثم كان أول كلامه قال: ويلك يا عبدالله بن قيس، أنت المثبط الناس عن علي عليه السلام، وأنت الذي تقول: قطعوا أوتار قسيكم[199]، ويلك فمن يضرب خراطيم العير[200]؟ وأين قول الله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣] وأنت القائل إن رسول الله قال: «ستكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان»؟ ويلك يا عبد الله بن قيس، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، وأنا أشهد أنك كذبت على رسول الله، قال: فرأيت أبا موسى يفرع[201] كما يفرع[202] الديك وقام وخرج. وروي [أن] أبا بردة كان يتبختر في مسجد البصرة، ويقول: مثلي لا أتبختر وأنا ابن فلان؟ ويذكر مناقب أبي موسى، فقال الفرزدق: حق لك أن تتبختر وقد حجم أبوك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أبو بردة: إنما كان ذلك مرة يتبع بالنبي الدم، فقال الفرزدق: الشيخ أنقى[203] من أن يتعلم الحجامة على قفا رسول الله، فقال أبو بردة: كيف لا أتبختر، وأنا ابن أحد الحكمين، فقال الفرزدق: أحدهما مائق والآخر فاسق / م ز، فكن ابن أيهما شئت، يعني بالمائق: أبا موسى.

وروى أبو القاسم عن ابن أبي خيثمة بإسناده عن المطلب بن السائب قال: كنت جالسا عند سعيد بن المسيب، فمر بريد[204] لبني مروان، فقال سعيد: من رسل بني مروان [أنت][205]؟ قال: نعم، قال: كيف تركتهم[206]؟ قال: بخير هناك، قال: تركتهم يجيعون الناس ويشبعون

---

(١٩٨) رده: رده م.

(١٩٩) قسيكم: فيكم م.

(٢٠٠) خراطيم العير: خراطيم العين م. مصنف الطبسي ص١٢٧.

(٢٠١) يفرع: يصرع م.

(٢٠٢) فرع الفرس عدا عدوا شديدا ومنه فرع الديك إذا ضرب بجناحيه. لسان العرب (فرع).

(٢٠٣) أنقى: أبقى م.

(٢٠٤) بريد: يزيد م. تاريخ أبي خيثمة ٢/ ١٣٠.

(٢٠٥) تاريخ أبي خيثمة ٢/ ١٣٠.

(٢٠٦) تركتهم: تركتهم م. تاريخ أبي خيثمة ٢/ ١٣٠.

الكلاب؟ فشرأت(٢٠٧) الرسل، فلم أرَ منهم حتى انقفوا(٢٠٨)، ثم رأيت سعيداً(٢٠٩) ونفت نشيط(٢١٠) فمت بكلمة، فقال: اسكت فوالله لا يسلمني الله من أحدث يحرقه. وذكر معاوية عند الحسن بن علي فقال بعضهم: إنه ينطقه العلم ويسكته الحلم، فقال: لا، بل ينطقه البطر(٢١١) ويسكته الحصر(٢١٢). وسئل الحسن البصري: معاوية أفصح(٢١٣) أم الحسن؟ فقال: معاوية حمار نهاق. شعر للصاحب:

ناصبيٌّ قال لي معاوية خا ... لك خير الأعمام والأخوال

فهو خال(٢١٤) للمؤمنين جميعاً ... قلت خالٍ لكن من الخير خالي

وذكر أبو القاسم البلخي بإسناده أن مروان خطب بالمدينة، وقال: يا معشر المؤمنين إن أمير المؤمنين معاوية [قد رأى رأياً] حسناً نظراً لكم، وإنه قد جعل لكم مفزعاً تفزعون إليه، يزيد بن معاوية، فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال في حديث طويل منه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مضى ولم يجعل فيه من ولاه بكونه أهلاً، ثم كان كذلك أبو بكر وعمر، ألا وإنما أردتم أن تجعلوها قيصرية، كلما مات قيصر قام قيصر، فغضب مروان، وقال: هذا الذي أنزل فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾ [الأحقاف ١٧]، فقالت عائشة: كذبت، وإنما نزل في فلان، وأشهد أن الله لعن أباك على لسان نبيه، وأنت يومئذ في صلبه، فأنت فضض من لعنة الله.

وعن سعيد بن المسيب قال: ولد غلام لأم سلمة فسموه الوليد، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «تسمون أبناءكم بأسماء فراعنتكم، إنه كائن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد أضر عليها من فرعون على قومه». الربيع بن أنس قال: لما سرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى فلاناً(٢١٥) يعني بعض بني أمية على منبره، فشق ذلك عليه وأنزل الله ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ

---

(٢٠٧) فشرأت: فتسرأت، م، تاريخ أبي خيثمة ٢: ٣٠.

(٢٠٨) انقفوا: نقفوا، م، تاريخ أبي خيثمة ٢: ١٣.

(٢٠٩) ثم رأيت سعيداً: سعيد ثم [illegible]، م، تاريخ أبي خيثمة ٢: ١٣.

(٢١٠) نشيط: نشط، م، تاريخ أبي خيثمة ٢: ١٣٠.

(٢١١) البطر: [illegible]، م، كما في كنز الفوائد للكراجكي ص ٩٥.

(٢١٢) الحصر: الحضر، ي، كنز الفوائد للكراجكي ص ١٩٥.

(٢١٣) أفصح: أفضح، م.

(٢١٤) فهو خال: وهو خال، م.

(٢١٥) فلاناً: فلاناً، م، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين ص ١١١.

لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١] وذكر معاوية عند الحسن فقال: نعق(٢١٦) بأقوام فأوردهم النار وبئس الورد المورود.

ابن المديني قال: كان عدي بن أرطاة ينتقص عليًّا على منبر البصرة، فقال بعضهم: رأيت الحسن يسيل دموعه على خديه، وهو يقول: لقد ذكر هذا رجلاً(٢١٧) إنه لولي الله ورسوله في الدنيا والآخرة. عائشة /١٨٦/ بنت سعد بن أبي وقاص قالت: إن مروان جاء يعود سعدًا وعنده أبو هريرة، وهو يومئذ قاضي(٢١٨) لمروان فقال سعد(٢١٩): ردوه. فقال أبو هريرة: سبحان الله، كهل قريش وأمير البلد جاء يعودك(٢٢٠)، فكان حق(٢٢١) مشيه، إنك ألا ترده، فقال سعد: ائذنوا(٢٢٢) له، فلما دخل وأبصره(٢٢٣) سعد تولى بوجهه إلى الحائط وأرعد، وقال: ويلك يا مروان إنه [أهل] طاعتك(٢٢٤) عن شتم علي، فقام مروان وخرج مغضبًا، وكان خليفة معاوية.

عمر بن علي قال: قال لي مروان: ما كان في القوم أحد أدفع عن صاحبنا يعني عثمان من صاحبكم يعني عليًّا. قلت: فما بالكم تسبونه على المنابر؟ قال: لا يستقيم الأمر إلا بذلك.

شعر:

لعن الله من يسب عليًّا ... وحسينًا من سوقة وإمام
أيُسَبُّ(٢٢٥) المطيبون(٢٢٦) جدودا ... والكرام(٢٢٧) الأخوال والأعمام

سعيد بن عبد العزيز قال: كان الغالب على مكحول علم علي بن أبي طالب، وكان إذا ذكره لا يسميه، ولكن يقول: قال أبو زينب.

---

(٢١٦) نعق: نعى، م. الاقتباس من القرآن الكريم لأبي منصور الثعالبي ص٢٠٦.
(٢١٧) رجلاً: رجل، م.
(٢١٨) قاضي: قاضيا، م.
(٢١٩) سعد: سعيد، م.
(٢٢٠) يعودك: يعود ذلك، م.
(٢٢١) حق: حقا، م.
(٢٢٢) ائذنوا: اندوا، م.
(٢٢٣) أبصره: أبصرته، م.
(٢٢٤) طاعتك: طاعيك، م.
(٢٢٥) أيُسَبُّ: أتسب، م. البيان والتبيين للجاحظ ٢/ ٢٢١.
(٢٢٦) المطيبون: الطيبين، م. البيان والتبيين للجاحظ ٢/ ٢٢١.
(٢٢٧) الكرام: الكريمي، م. البيان والتبيين للجاحظ ٢/ ٢٢١.

الصاحب:

قولا لهذا الخارجي الناصب ... لازلت في خزي وفي عاطب

تدعو(228) معاوية إمامًا عادلًا ... وعلي ورأسك في حر أم الكاذب

ورُوي جماعة أنه لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام بعث عبيد الله بن زياد مبشرًا إلى المدينة لعمرو(229) بن سعيد، والرسول المبشر عبد الملك بن أبي الحارث السلمي، فأتى السلمي فأخبر عمرو بن سعيد بقتل الحسين فقال: ناد بقتله، فناديت فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم على الحسين في دورهم، فقال عمرو بن سعيد: واعية كواعية عثمان، ثم ضحك وأنشأ يقول:

عجت نساء بني زياد عجة ... كعجيج(230) نسوتنا غداة الأرانب(231)

وخرجت زينب بنت عقيل ومعها نساؤها وهي تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى وقتلى ضرجوا(232) بدم

ما كان هذا جزائي(233) إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

قوله تعالى: ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ [الإسراء: ٦٠] قيل: بنو أمية، وهم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ولعبد شمس أولاد أمية الأكبر(234)، وحبيب، وعبد العزى، وسفيان [وعبدالله]/م، وأمية الأصغر ونوفل؛ فمن ولد حبيب عامر بن كريز وعبدالله، وكان عامر أحمق، خطب به عبد الله بالبصرة فقال: إن أميركم هذا خرج من هذا، وأشار إلى ذكره، وعبد الله نصب العداوة لأمير المؤمنين، وحرض(235) طلحة والزبير على الخروج إلى البصرة، ثم خرج بعد الهزيمة إلى الشام، وكان مع معاوية أيام صفين وبعده

(228) تدعو: يدعو، م.

(229) لعمرو: عمرو، م.

(230) كعجيج: كعجيج، م. الكامل لابن الأثير ٤/ ٨٩.

(231) الأرانب: الأرنب، م. الكامل لابن الأثير ٤/ ٨٩.

(232) قتلى ضرجوا: قتلى صرعوا، م.

(233) جزائي: جزاي، م.

(234) الأكبر: الأكثر، م.

(235) حرض: خطب، م.

ومن ولد ربيعة عتبة وشيبة، قتلا مع الوليد بن عتبة يوم بدر على الكفر، وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان، وشهدت أُحُدًا مع الناس، وحثت الناس على قتال رسول الله، وبذلت مالها على قتل حمزة، وكانت تضرب بالدف وتقول:

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق
إن تقبلوا نعانق ... ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق ... فراق غير وامق[236]

ولها:

نحن جزيناكم بيوم بدر ... والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن[237] عتبة لي من صبر[238] ... شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري ... حتى ترم أعظمي في قبري

ولها

شفيت من حمزة نفسي بأحد ... لما بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عني ذاك ما كنت أجد ... من لوعة الحزن الشديد المعتمد

ولها

رجعت وفي نفسي بلابل جمة ... وقد فاتني[239] بعض الذي كان مطلبي[240]
من أصحاب بدر من قريش وغيرهم ... بني هاشم منهم ومن أهل يثرب
ولكنني قد نلت شيئا ولم يكن ... كما كنت أرجو في مسيري ومركبي[241]

وابنة الأصغر[242] من ولده[243] الثريا التي شبب[244] بها عمر بن أبي ربيعة، ولما زوجت من سهيل قال:

(٢٣٦) وامق: س، م.
(٢٣٧) عن: من، م.
(٢٣٨) صبر: ضير، م.
(٢٣٩) قد فاتني: قدماني، م. الروض الأنف ٣/ ٣٥٨
(٢٤٠) كان مطلبي: كنت أطلبه، م. الروض الأنف ٣/ ٣٥٨
(٢٤١) مركبي: مركبه، م. الروض الأنف ٣/ ٣٥٨
(٢٤٢) الأصغر: الصغرى، م.
(٢٤٣) ولده: ولدها، م.
(٢٤٤) التي شبب: التي شبت، م.

أيها[٢٤٧] المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يماني

وله فيها أخبار كثيرة[٢٤٨].

وأما أمية الأكبر فمنهم العنابس[٢٤٩] فولده حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان والعاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص. فأما حرب بن أمية فولده أبو سفيان بن حرب ومعاوية بن أبي سفيان بن حرب وأم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب حمالة الحطب. فأما أبو سفيان فهو صاحب العير يوم بدر، وصاحب ١٨٧ [illegible] يوم أحد، وصاحب [illegible] يوم الأحزاب، وهو الذي [illegible] النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مكة [illegible]، وهو الذي [illegible] وهو الذي قال للعباس [illegible] أصبح في [illegible] عظيمًا، فقال العباس: إنها النبوة [illegible] وهو الذي قال بعدما كف بصره يوم بويع عثمان: أرجو أن يعود ديننا كما عاد ملكنا.

وأما أبو العاص فمن ولده عفان بن أبي العاص والحكم بن أبي العاص، والحكم هو الذي طرده النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولعنه، وكان سبب طرده [illegible] برسول الله، فلم يزل طريدًا أيام أبي بكر وعمر، ثم رده عثمان. ومن ولده مروان، ومن ولد مروان [illegible] الإسلام عبد الملك بن مروان، تولى الحجاج وكفى به [illegible] الكعبة، وقتل ابن الزبير، وأمره بذبح [illegible]، ومنهم هشام قاتل زيد بن علي، ومنهم الوليد بن يزيد قاتل يحيى بن زيد، ومن ولد أبي سفيان يزيد قاتل الحسين.

(٢٤٥) [illegible]

(٢٤٦) [illegible]

(٢٤٧) [illegible]

(٢٤٨) كثيرة [illegible]

(٢٤٩) [illegible]

(٢٥٠) [illegible]

(٢٥١) [illegible]

(٢٥٢) [illegible]

(٢٥٣) [illegible]

(٢٥٤) حرب [illegible]

ومن ولد أبي العيص بن أمية عتّاب بن أسيد، وابنه عبد الرحمن قتل يوم الجمل فاحتملت عقاب كفه، فأصيبت [ذلك اليوم] باليمامة وعرفت بخاتمه.

ومن ولد العاص بن أمية سعيد بن العاص، والعاص بن سعيد قتله علي بن أبي طالب يوم بدر. ومن بني أمية عبدالله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان من الرضاعة، وكان منافقاً. وعبدالله ارتد حتى كان يوم فتح مكة وتاب، وشفع فيه عثمان فأمنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومنهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط سماه الله تعالى فاسقاً في موضعين ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ [الحجرات ٦]، ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة ١٨]، وولاه عثمان الكوفة، فصلى وهو سكران فضرب الحدّ[255] وعزله، فلم يزل بالمدينة حتى بويع علي، فخرج إلى الرقة ومات هناك، وكان يحث معاوية على قتال علي. ومما كتب إليه قصيدة أولها

معاوي[256] إن الملك قد جُبَّ غاربه[257] وأنت بما في كفك اليوم صاحبه

وفيها

بني هاشم كيف الهوادة بيننا وعند علي درعه ونجائبه
بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم[258] ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

في قصيدة طويلة

وأبو عقبة أمر بقتله رسول الله لما أسره ببدر، فقتله علي صبراً م/، ونسبه عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية. واختلف في أبي عمرو فقيل كان عبداً اسمه ذكوان فتبناه أمية أبا عمرو. عن أبي المعطل وقال الكلبي: كان أمية بالشام فوقع على أمة يهودية من أهل صفورية، فولدت له ذكوان، فاستلحقه أمية وكناه أبا عمرو. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعقبة حين أمر بقتله: «إنما أنت يهودي من صفورية».

ومن خبر مروان بن الحكم أنه ولي لمعاوية المدينة، ثم بويع بالخلافة وهو الذي منع الحسن أن يدفن مع رسول الله. وكانت امرأته أم خالد بن يزيد بن معاوية، فقال لخالد يوماً: يا ابن الرطبة، فعلمها ذلك، فقعدت على وجهه فمات، فعدّ هو ممن قتله النساء. ومن ولد

(٢٥٥) الحد: الحدّ.م
(٢٥٦) معاوي: معاويه.م
(٢٥٧) جُبّ غاربه: جبّ حاربه.م
(٢٥٨) أختكم: أخيكم.م

مروان، معاوية بن مروان، وكان أحمق تزوج امرأة، فقال لأمها: لقد نكحت ابنتك[259] فما رأت مثله قط، فقالت: لو كنت خصيًا من زوجتك. ومنهم محمد بن مروان، قتل إبراهيم بن الأشتر ومصعب بن الزبير بدير الجاثليق، وابنه مروان بن محمد الحمار، وكان زنديقًا ويلقب بالحمار، وبالجعدي، لأنه تعلم الزندقة من جعد بن درهم وكان مولى لهم. ومنهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الملحد، وهو الذي كان يظهر شرب الخمور، وأراد أن يضرب قبة فوق الكعبة يشرب الخمر فيها، وكان يطأ أمهات أولاد أبيه، ونشر المصحف ورأى ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥] فخرقه، وأنشأ يقول:

أتوعد[260] كل جبار عنيد ... فها[261] أنا ذاك جبار عنيد

إذا لاقيت ربك يوم حشر ... فقل يا رب خرقني الوليد

وله:

أتوعدني الحساب ولست أدري ... أحق ما تقول[262] من الحساب

فقل لله يمنعني طعامي ... وقل لله[263] يمنعني شرابي

ولم يكن في القوم غير عمر بن عبد العزيز ويزيد الناقص عند قوم في ملأ دين بينهم، ومنهم نشأ الإلحاد والنفاق والجبر[264] وغير ذلك، ومعاوية كما استلحق زيادًا بأبيه، ورده حكم رسول الله فأما نفقته فأكثر من أن يحصى، وكذلك فعل القوم والله يتولى السرائر منهم.

فصل في جمل من الأشعار مما قيل في أهل البيت عليهم السلام

قيل لدعبل - وقد رئي في المنام -: ما فعل بك ربك؟ قال: [١٨٩] غفر لي بشعر قلته في أهل البيت:

---

(٢٥٩) ابنتك: بنتك، م.

(٢٦٠) أتوعد: أتوعدنا، م. روح المعاني في تفسير [illegible] ٤/ ٢٢٤.

(٢٦١) فها: فيها، م. روح البيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٢٩.

(٢٦٢) تقول: يقوله، م. الحور العين ١/ ٥٥.

(٢٦٣) لله: الله، م. الحور العين ١/ ٥٥.

(٢٦٤) والجبر: [illegible] بعد عند من كان منهم وقد ذكر جملة منه في مجالس الأبرار شرح قصيدة الإمام المنصور زيد على مما قد عثر اطلاعي عليه.

لا أضحك الله سن[265] الدهر إن ضحكت[266]	وآل أحمد مظلومون قد قهروا
مشردون نفوا عن عقر دارهم	كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر (١٥٦)

وللسيد الحميري:

إني امرؤ حميريٌّ حين تنسبني[267]	جدي رعين وأخوالي ذوو يزن
ثم الولاء الذي أرجو النجاة به	يوم القيامة للهادي أبي الحسن

وكان السيد شاعرًا فأتى الأعمش، وكان لم يعرف مذهبه فكان يتنقص عليًا، وكان يأخذ الحديث، وإذا أصبح أتى به وقد نظمه، فلما رأى تشيعه وما صنع في فضائل علي سمح له بفضائل علي، وكان كيسانيًا وفيه يقول:

حتى متى وإلى متى [وكم] المدى	يا ابن الوصي وأنت حي ترزق

ثم لقي الصادق فتاب، وهو يقول قصيدة أولها:

تجعفرت باسم الله والله أكبر	وأيقنت أن الله يعفو ويغفر

وحدث النوفلي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام في ليلة الجمعة، فقال لي: أتروي من شعر السيد شيئًا، وكنت راويه لأشعاره؟ قلت: نعم، يا نبي الله، قال: أنشدني القصيدة[268] التي يسمونها[269] المذهبة، فجعلت أنشده وهو صلى الله عليه يقول: إيه إيه حتى انتهيت إلى[270] آخرها فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قد أمرت أهل الجنة بإنشادها في كل جمعة، وهي القصيدة التي يذكر فيها العين التي استنبطها علي عليه السلام حين سار إلى صفين، وهي قصيدة طويلة أولها:

ولقد سرى فيما يسير بليلة	بعد العشاء بكربلا في موكب

وله في فضائل علي أشعار كثيرة من قصيدة يذكر الحسن والحسين

(٢٦٥) سن: بين، م.
(٢٦٦) ضحكت: أضحك، م.
(٢٦٧) تنسبني: ينسبني، م. فوات الوفيات ١/٢١٨.
(٢٦٨) القصيدة: المذهبة، م.
(٢٦٩) يسمونها: يسمونها، م.
(٢٧٠) إلى: على، م.

أتى حسناً والحسين الرسول وقد برزا ضحوة يلعبان
فضمهما ثم فداهما[271] وكانا لديه بذاك المكان
فمرّ وتحتهما منكباه فنعم المطية والراكبان

ومن قصيدة:

أنا السيد الشاعر الحميري [illegible] قد غدا في [illegible][272] [illegible]
أقول فأحسن وصف النشيد[273] ولا [illegible] بمدح إلا [illegible]
دعاني النبي عليه السلام [illegible] فأحسب [illegible]

ولابن سام أشعار كثيرة في أهل البيت منها: /م/

حسبت [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible]
قد كنت في الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] الرسل
[illegible] النبي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكانت سودة الهمدانية محبة لعلي، وكانت تحرض على قتال معاوية أيام صفين، فلما كان بعد ذلك دخلت على معاوية بحاجة فقال: كيف كنت في علي؟ فأنشأت تقول:

صلى الإله على روح تضمنها قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والإيمان مقرونا

وكان منذر بن الجارود من شيعة علي وشهد مشاهده ومدحه، فمن شعره في الحسن والحسين عليهما السلام:

أبا حسن أنت شمس النهار وهذان في الحادثات[275] القمر
وأنت وهذان حتى الممات بمنزلة[276] السمع بعد البصر

(٢٧١) [illegible]
(٢٧٢) [illegible]
(٢٧٣) [illegible]
(٢٧٤) [illegible]
(٢٧٥) العادثات: الحادثات.
(٢٧٦) بمنزلة: تمييز لعدم.

وللصاحب أبي القاسم، وكان يتشيع، وله أشعار كثيرة في أهل البيت، وكان محسناً إليهم

شتان من يعذلني فيهم ... ينوه بالإثم[٢٧٧] وبالعدل
حب علي بن أبي طالب ... والقول بالتوحيد والعدل

وله:

لو شق عن قلبي يُرى[٢٧٨] وسطه ... سطران قد خطا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب ... وحب أهل البيت في جانب

ولبعض المتقدمين في أيام بني أمية

قل لبني أمية حيث حلوا[٢٧٩] ... وإن خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه ... وأشبع من بجوركم[٢٨٠] أجيعا

ولأبي الحسن العلوي الحماني الكوفي وقد سئل عنه

أصبحت لا أرجو ولا أتقي[٢٨١] ... إلا إلهي وله[٢٨٢] الفضل
جدي نبيي وإمامي أبي ... وديني التوحيد والعدل

الصاحب:

حب علي بن أبي طالب ... هو الذي يهدي إلى الجنة
إن كان تفضيلي[٢٨٣] له بدعة ... فلعنة الله على السنة[٢٨٤]

وله

نلت المنى بولاية أكفيها ... لم تعترض شك العقيدة فيها
بمحمد وبحمزة[٢٨٥] وبحيدر ... وبجعفر وبفاطم وبنيها

(٢٧٧) ينوه بالإثم: ينوه بالإيم، م.
(٢٧٨) يُرى: ترى، م. ديوان الصاحب ومجموع رسائله ص٧٩
(٢٧٩) حلوا: حلوا، م. ربيع الأبرار للزمخشري ص٤٣٧
(٢٨٠) بجوركم: بجوركم، م. ربيع الأبرار للزمخشري ص٤٣٧
(٢٨١) أتقي: أبقي، م.
(٢٨٢) إلا إلهي وله: وفي الفضل، م. النجوم الزاهرة ٢/ ٤٥
(٢٨٣) تفضيلي: تفضيلي، م. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ٣/ ٣٢١
(٢٨٤) السنة: السنة، م. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ٣/ ٣٢١
(٢٨٥) حمزة: حمزة، م.

ولغيره:

وإذا الرجـال توسـلوا بوسـيلة[286] فوسـيلتي حبي لآل محمـد /١٨٩/
الله فضلهـم بفضـل نبيهـم وأبـان شـيعتهم بطهـر المولـد

آخر

بأبـي وأمـي صـبية[287] أحببتهـم لـه لا لعطيـة أعطـاها
منهـا النبـي محمـد ووصيـه والطـ[illegible]ـان [illegible] وابناهـا

آخر:

مـن كان خالـق هـذا الخلـق مادحـه [illegible] شيء منـه ممـدوح
فـإن أطـل أو أقصـر فـي مدائحـه [illegible] بلاغ الله [illegible]

الصاحب:

إن كان مولـى كل قـوم منهـم [illegible] منهـمُ وإليهـمْ
مـن لا تتـم[288] صـلاة كل موحـد [illegible] لا [illegible] الصلاة عليهـمْ

وله:

إن المحبـة للوصـي فريضـة أعنـي أمير المؤمنيـن عليـا
قـد كلـف الله البريـة حبـه واختـاره للمؤمنيـن وليـا

وله:

لآل محمـد أصبحـت عبـدا وآل محمـد خيـر البريـة

آخر:

أيـا مـن حـل فيهـم كل خيـر مواريـث النبـوة والوصيـة

آخر

مالقـومِ[289] إذا يقـال علـي صـار فـي ورد خلفهـم[290] ياسـمين

(٢٨٦) بوسيلة: بالوسيلة م.

(٢٨٧) صبية: خمسة م، وربيع الأبرار ص١٤٦

(٢٨٨) تتم: يتم م.

(٢٨٩) مالقومِ: بالقوم م.

(٢٩٠) خلفهم: جلفهم م.

كل هذا لمولد فيه خبث[٢٩١]   وعلى الحق شاهد مستبين

كثير من قصيدة

علي والثلاثة من بنيه   هم الأسباط ليس بهم خفاء[٢٩٢]
فسبط سبط إيمان وبر   وسبط غيّبتهُ كربلاء

آخر

إليكم كل مكرمة تؤول   إذا ما قيل جدكم الرسول
أليس أبوكم الهادي عليًّا[٢٩٣]   وأمكم المطهرة البتول

منصور الفقيه:

إذ فخرت بنو الإسلام يومًا   على من ليس منها بالرسول
قضيت بها كما أقضي عليها   بأن خيارها ولد البتول

وله

أقول ولي نصح فهل أنت قائل؟   وآمر بالمعروف هل[٢٩٤] أنت غافل
إذا المرء لم يكرم بني المصطفى له   وإن قصروا في حقه فهو جاهل

الصاحب:

يا سادتي يا بني علي   أمركم في الورى عجيب
يكثر حبي لكم   وما يكثر عبد الحبيب /م/

أبو سعد من قصيدة يمدح محمد بن زيد الداعي

أحب النبي وآل النبي   لأني ولدت على الفطرة
وإن مودتهم عدتي   ليوم الندامة والحسرة

---

(٢٩١) خبث: حنث م.
(٢٩٢) خفاء: جفاء م. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ١٣، ١١٣.
(٢٩٣) عليًّا: علي م.
(٢٩٤) بالمعروف هل: بمعروف فهل م.

دعبل:

أعادل[٢٩٥] إن كساء[٢٩٦] التقى كسانيه[٢٩٧] حبي[٢٩٨] لأهل العبا

وله:

سفينة نوح ومن يعتصم بحبلهم نعم ما انتحى
أعد لله يوم يلقاه دعبل[٢٩٩] أن لا إله إلا هو
يقولها مخلص عساه بها يرحمه في القيامة الله
الله مولاه والرسول ومن بعدهما فالوصي مولاه

ورأى البرقاني[٣٠٠] في المنام كأنه ينشد هذين البيتين

أشهد بالله وآلائه شهادة بالحق لا بالمرا
أن عليّ[٣٠١] بن أبي طالب خير الورى من بعد خير الورى

ولحرب[٣٠٢] بن المصعب من المحدودين رواه الجاحظ

فحسبي من الدنيا كفاف يقيمني وأثواب كتان أزور بها[٣٠٣] قبري
وحبي ذوي القربى النبي محمد فما سألنا إلا المودة من أجر[٣٠٤]

آخر:

إن كان قد عظمت ذنوبي كثرة[٣٠٥] لا يأس لي بنبي محمد[٣٠٦] طامع

---

(٢٩٥) أعادل: أيا عاذلي، م.
(٢٩٦) كساء: كاني، م.
(٢٩٧) كسانيه: كساني، م.
(٢٩٨) حبي: حبي، م.
(٢٩٩) دعبل: عبدك، م.
(٣٠٠) البرقاني: البرقاني، م.
(٣٠١) عليّ: علياً، م.
(٣٠٢) لحرب: لعرب، م، تاريخ الأدب العربي شوقي ضيف ١/ ٣١٨
(٣٠٣) أزورها: أزور بها، م، تاريخ الأدب العربي شوقي ضيف ١/ ٣١٨
(٣٠٤) أجر: أجرى، م.
(٣٠٥) كثرة: كثيرة، م، مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٦
(٣٠٦) محمدٌ: بمحمد، م، مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٦

فالله جل جلاله لي راحمٌ ورسوله صلى عليه شافع
أهل الكساء محبتي[٣٠٧] إياهم والعدل والتوحيد ثمن جامع
وإذا تكاملت الديانة لامرئ لا شك في جنان عدن راتع

آخر:

إذا المرجئُ سرّك[٣٠٨] أن تراهُ يموت بدائه من قبل[٣٠٩] موته
فجدد عنده ذكرى علي وصل على النبي وأهل بيته

ولما سمع عبدالله بن كثير لعن بني مروان علياً على المنبر قال وهو متشيع – ذكره الجاحظ –:

لعن الله من يسب علياً وحسيناً من سوقة وإمام
أيأمن الظبي والحمام ولا يأ من آل الرسول عند المقام
طبت بيتاً وطاب أهلك أهلاً أهل بيت النبي والإسلام
رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام

وعيب عليه مذهبه فقال: /١٩٠/

إن امرءاً أمست[٣١٠] معايبه حب النبي لغير ذي عتب
وبني أبي حسن ووالدهم من طاب في الأرحام والصلب
أيعدُّ ذنباً[٣١١] أن أحبهم بل حبهم كفارة الذنب

لمنصور النميري:

آل النبي ومن يحبهمُ[٣١٢] يتطامنون[٣١٣] مخافة القتل
أمن النصارى واليهود وهم من أمة التوحيد في أزل

(٣٠٧) الكساء محبتي: الكساء محبي، م. مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٠٢
(٣٠٨) سرّك: يسرك، م. مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤/ ٤
(٣٠٩) قبل: غير، م. مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤/ ٤
(٣١٠) أمست: أمسيت، م. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧/ ١٠٤.
(٣١١) أيعدُّ ذنباً: أتعد ذنباً، م. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧/ ١٠٤
(٣١٢) يحبهمُ: يحبهم، م.
(٣١٣) يتطامنون: يتظامنون، م. تاريخ الأدب العربي شوقي ضيف ٣/ ٣١٧

وللكميت أشعارٌ كثيرة في أهل البيت معروف [بها] ويقال: إن بعض الشعراء نظر فيها فقال: وجد حطبًا وأجرا فبنى. [وقد قال مرةً] للفرزدق، فقال: إني قلت قصيدة أريد[314] أن أعرضها عليك فقال: [قل، قال]:

طربت وما شوقًا إلى البيض[315] أطرب ولا لعبًا مني أذو[316] [الشيب يلعب]

فقال: إلى من طربت ثكلتك أمك؟ فقال:

ولم يلهني دار ولا رسم[317] منزل ولم يتطربني[318] بنان مخضب

فقال إلى من طربت؟ فقال:

وما أنا ممن يزجر الطير همه أصاح[319] غرب[320] [أم تعرض ثعلب]
ولا السانحات البارحات عشية أمرّ سليم القرن أم [مرّ أعضب]
ولكن إلى أهل الفضائل والنهى وخير بني حواء والخير [يطلب]
إلى النفر البيض الذين بحبهم[321] إلى الله فيما نابني أتقرب[322]

فقال الفرزدق: هؤلاء بنو هاشم، فقال الكميت:

بني هاشم رهط النبي فإنني بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

فقال: والله لو جزتهم[323] إلى من سواهم لذهبت قولك باطلا.

وللعرب أشعار في أهل البيت كثيرة. وروي أن علي بن الحسين حج فاستجهر الناس من جماله وتشوفوا[324] له وجعلوا يقولون: من هذا؟ فقال الفرزدق

---

(٣١٤) أريد: أتريد، م.

(٣١٥) شوقا إلى البيض: [illegible]، م.

(٣١٦) أذو: وذو، م.

(٣١٧) رسم: ربع، م.

(٣١٨) يتطربني: يطربني، م.

(٣١٩) أصاح: أصبح، م.

(٣٢٠) غرب: غراب، م.

(٣٢١) بحبهم: بحبهم، م.

(٣٢٢) نابني أتقرب: نابني تقرب، م.

(٣٢٣) جزتهم: جزتهم، م، ق.

(٣٢٤) استجهر الناس جماله وتشوفوا: استجهر الناس [illegible]، م، تاريخ دمشق ٢٣: ١٣٦.

هذا الذي تعرف(٣٢٥) البطحاء [وطأته](٣٢٦) والبيت يعرفه والحل والحرم(٣٢٧)

هذا ابن خير عباد الله كلهمُ هذا التقي النقي الطاهر العلم(٣٢٨) / م/

إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته(٣٢٩) ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

أي القبائل ليست في رقابهم لأولية هذا أو له نعم

من يشكر(٣٣٠) الله يشكر أولته ذا فالدين من بيت هذا ناله(٣٣١) الأمم

من قصيدة طويلة.

وروي أن هشام بن عبد الملك حج فرأى علي بن الحسين وهو من أحسن الناس وجهاً يطوف بالبيت، وكلما أراد أن يستلم(٣٣٢) يتنحى له الناس إجلالاً، وكان قعد هو بلا مزاحمة، فقال: من هذا؟ فقال بعض الحاضرين: لا أعرفه، فقال الفرزدق: الأبيات.

ولدعبل بن علي أشعار كثيرة في أهل البيت حسان، وكذلك لإبراهيم بن العباس، إلا أن شعر دعبل بقي وشعر إبراهيم لم يبق بسبب ذكره الرواة من مخافته من المتوكل. وروي أن إبراهيم بن العباس الصولي ودعبل صارا(٣٣٣) إلى الرضي لما بويع له بالعهد، فأنشده إبراهيم قصيدة أولها:

أزالت عزاء القلب بعد التجلد مصارع أولاد النبي محمد

فأنشده دعبل قصيدته التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر(٣٣٤) العرصات

---

(٣٢٥) تعرف: يعرفه، م، تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣/١٣٦.

(٣٢٦) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣/١٣٦

(٣٢٧) يعرفه والحل والحرم: يعرفه والحل، م، تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣/١٣٦

(٣٢٨) العلم: المعلم، م، تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣/١٣٦

(٣٢٩) راحته: راحته، م، تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣/١٣٦

(٣٣٠) يشكر: شكر، م، تاريخ دمشق ٢٣/١٣٦

(٣٣١) ناله: ناله، م، تاريخ دمشق ٢٣/١٣٦

(٣٣٢) يستلم: يستلمه، م

(٣٣٣) صارا: صار، م

(٣٣٤) مقفر: مقفرة، م

ومنها:

علي أمير المؤمنين ورهطه … نجوم سموات بأرض فلاة[335]

أئمة عدل[336] والدعاة إلى الهدى … وساسة إسلام وأهل ثقات[337]

وإن فخروا يوماً أتوا بمحمد … وجبريل والفرقان ذي السورات[338]

ومنها:

بنات زياد في القصور مصونة … وبنت رسول الله في العلوات[339]

وآل رسول الله نحف جسومهم[340] … وآل زياد غلظ الرقبات

ومنها:

هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا[341] … وهم خير سادات وخير حماة

ألم تر أني مذ ثلاثين[342] حجة … أروح وأغدو دائم الحسرات

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً[343] … وأيديهم من فيئهم صفرات

ولإبراهيم بن العباس الصولي من أبيات ١٩١

يمن عليكم بأموالكم … ويعطون من مائة واحدا

فلا حمد الله مستنصر … يكون لأعدائكم حامدا

ولمنصور النمري أشعار كثيرة في أهل البيت، فهو من شعراء الرشيد هارون، وله أخبار كثيرة[344]، قال الجاحظ: كان النمري يمدح الرشيد ويذكر هارون في شعره، وهو يريد عليًّ

---

(٣٣٥) سموات بأرض فلاة: سماحاته الظلمات، م.

(٣٣٦) عدل: هدى، م.

(٣٣٧) ثقات: [illegible]

(٣٣٨) ذي السورات: [illegible]، م.

(٣٣٩) العلوات: الفلوات، م.

(٣٤٠) نحف جسومهم: نحف جسومهم، م.

(٣٤١) اعتزوا: عزوا، م.

(٣٤٢) ثلاثين: ستين، م، ق.

(٣٤٣) متقسماً: [illegible] ص٨٨.

(٣٤٤) كثيرة: كثيرة، م.

عليه السلام، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، إلى أن وشى بعض أعدائه وهو العتبي وأنشده قصيدة النميري

شاه من الناس راتع هامل

وهو يصرح فيها بأشياء، فوجه إليه من يأتيه برأسه، فقدم وقد مات النميري، ويصدق ذلك قوله:

آل الرسول خيار الناس كلهم … وخير آل رسول الله هارون

رضيت حكمك لا أبغي به بدلا … لأن حكمك بالتوفيق مقرون

وقصيدته:

شاه من الناس راتع هامل … يعلّلون النفوس بالباطل

تقتل[345] ذرية النبي ويرجو … ن خلود الجنان للقاتل[346]

ما الشك عندي في كفر قاتله … لكنني قد أشك في الخاذل

ولخلف الأحمر[347] وأبي فراس والتنوخي أشعار كثيرة في أهل البيت، وللسموي والعطوي والحماني وغيرهم، ولا يحتمل هذا ذلك، فمن قصيدة التنوخي في ذكر الحسن والحسين وذريتهما:

نشأوا بين جبريل وبين محمد … وبين علي خير ماش وراكب

وصيّ النبي المصطفى وصفيه … ومشبهه في شمية وضرائب

ولبزار بن محمد بن تميم وقد وافق بعض الأعياد موت أبيه

نحن بنو المصطفى ذوو محن … يجرعها في الحياة كاظمنا

عجيبة في الأيام محنتنا … أولنا مبتلى وآخرنا

يفرح هذا الورى بعيدهم … طرا وأعيادنا مآتمنا

من قصيدة الموسوي:

ما ضرّنا أنا بلا جنّة … والبيت والركن والمقام لنا

سوف يرى أن نيل آخرنا … من العلى فوق نيل أولنا

(٣٤٥) تقتل: يقتل، م. أمالي المرتضى ٢/ ٢٧٧.

(٣٤٦) للقاتل: القاتل، م. أمالي المرتضى ٢/ ٢٧٧.

(٣٤٧) لخلف الأحمر: لكشاجم، م.

آخر

أحب خمسا ولا أبغي بهم بدلا … حتى يعود غراب البين كاللبن
محمد ثم سبطاه وابنته … وخامس القوم مولانا أبو الحسن / م/

الصاحب:

وما حبي عليا باكتساب … ولكن من فوائد فضل ربي
ولو لم أجد من حبه شيئا … كفى من حلاوته بقلبي

وللموسوي وأبي القاسم:

بلغنا السموات عزا ومجدا … ومعروفنا عم غورا ونجدا
ونحن على رغم حسادنا … أعز وأعلى أبا ثم جدا
ترانا وإن قل أموالنا … شوق إلى الجود شوقا ووجدا

للشافعي رحمه الله:

إذا في مجلس ذكروا عليا … وسبطيه وفاطمة الزكية
فقطب وجهه من رام منهم … فأيقن أنه ابن سلقلقية
ذروا ما لا يصح فإن هذا … سقيم من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناس … يرون الرفض حب الفاطمية

وقال أيضا:

يا راكبا قف بالمحصب من منى … واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا متى فاضت حجيج من … فيضا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد … فليشهد الثقلان أني رافضي

وقال أيضا:

كتبت كتابا والفؤاد كئيب … وفي القلب من نار البعاد لهيب
ومما نفى نومي وشيب لمتي … تصاريف أيام لهن خطوب
فمن مخبر عني الحسين رسالة … وإن كرهتها أنفس وقلوب
قتيل بلا جرم كأن قميصه … صبيغ بماء الأرجوان خضيب

تزلزلت الدنيا لآل محمد وكادت نجوم في السماء تغيب
نصلي على المهدي من آل هاشم ونغزى بنوه إن ذا لعجيب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي وبغضهم للشافعي ذنوب

حكى أبو عبدالله البيع الحافظ أنه قال أعييت ليلة من أسبابي في المشهد بطوس فرأيت ملكين نزلا من السماء وكتبا على جدار المشهد هذين البيتين وهما

من سره أن يرى قبراً برؤيته يفرج الله عمن زاره كربه /١٩٢/
فليأت طوساً فإن الله أسكنها سلالة من رسول الله منتجبة

فهرس المحتويات

الطباعة: بيبلوس بريتنيغ ش.م.ل.

٢٠٢٤/٦/٣٠٠٠،٣٠١٦٨١٩٢

انتهت رئاسة المعتزلة في نيسابور بلا منازع في القرن ١١/٥ للحاكم الجشمي، فهو يمثّل ثقافة نيسابور آنذاك ويعدُّ أحد شخصياتها الموسوعيّة، الجامعة بين علم الكلام والفقه والأخباريّين والمحدّثين والمفسّرين. وحين صنّف الجشميّ كتابه هذا كان في مقتبل العمر، وكان هذا الكتاب من أوائل مصنّفاته. لقد أراد الجشميّ في مسمّاه من كتابه هذا أن يكون بمثابة السفينة في حمولتها؛ أي أن يكون ناقلًا معرفيًا لكلّ ما لديه من أخبار وقصص ومعارف. ويمكن أن يجمل القول في كتاب السفينة بأنّه مصنّف الحاضرة أو الإقليم، ليعكس ثقافة الإقليم ونقاشاته وأفكاره، فهو يمثّل ثقافة الوسط الثقافيّ العامّ. ولو تتبّعنا مصنّفات الجشميّ فأعماله تكشف لنا تنوّعها بين علوم التفسير (ضمّت جلّ آراء التفاسير المعتزليّة)، وكذلك في علوم الحديث، وأحاديث الأخباريّين وقصص السير، وهذا كان الشاغل في حوزات نيسابور وجوامعها. وهو في تصنيفه هذا استطاع أن يبرز ثقافة نيسابور بكلّ أطيافها ومدارسها، وقد أوضح من جهة أخرى الآراء الاعتزاليّة في قصص الأخبار والمحدّثين ونحوها.

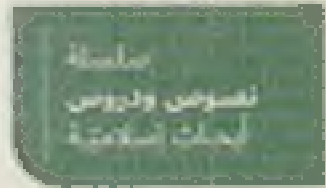

Réf: TXTISL000011A